

# حياة النبي

صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ

# محمد

**Shaykh  
Pod  
BOOKS**

**Shaykh  
Pod  
ARABIC**

إن التحلي بالصفات الإيجابية  
يؤدي إلى راحة البال

حياة النبي محمد (SAW)

كتب شيخ بود

شخته ShaykhPod Books، 2024

في حين تم اتخاذ كل الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أي مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.

حياة النبي محمد (ص)

**الطبعة الثالثة. 16 مارس 2024**

حقوق النشر © 2024 كتب شيخ بود

كتبه كتب شيخ بود

## جدول المحتويات

جدول المحتويات

شكر وتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

حياة النبي محمد (ص)

الحياة المباركة في مكة

تكريم الأيتام

خيانة الحقيقة

يوم مبارك

التطهير الروحي

التربية الإلهية

رفض الباطل

قبول الحقيقة

ميثاق الفضول

التاجر النبيل

حياة صادقة

الزواج من خديجة (رض)

إعادة بناء الكعبة - 1

إعادة بناء الكعبة - 2

توقع آخر الأنبياء (ص)

الولاء الأعمى

الصفات النبيلة

الخلوة في غار حراء

العزلة والتأمل – 1

العزلة والتأمل – 2

تبدأ مهمة النبوة

الإخلاص لله (سبحانه وتعالى)

أهمية المعرفة

الخوف والقلق الطبيعي

الإخلاص للآخرين

الشخصية النبيلة تؤدي إلى الشرف

صدق الزوجة

تحذير من الصعوبات

نشر الرسالة

اسلوب منهجي

المؤمنون الأوائل

الصحابة الصادقون

إرشاد الآخرين إلى الإيمان

مفتاح السعادة

الاستماع إلى المعرفة

التجمع من أجل المعرفة

دعوة عامة إلى الإسلام

الثبات على الحق

المساواة

قبول الحق والثبات عليه

الصبر على وجه الشر

عبادة الرغبات

تأخير العقوبة

الثبات على الصلاة

البحث عن الحقيقة

العدالة في الأعمال

نية خالصة

طلبات غيبية

القرب الإلهي

الثبات على الإيمان

المساومة على القرآن -

القيامة

الهدايا أو المانح

ليس وحدة تحكم

الاستراحة أو الدمار

أوقات السهولة

إرادة الله (سبحانه وتعالى)

الشجاعة الصامدة

تعذيب المؤمنين بمكة

اختبارات صعبة

منح الامتيازات

الإيمان يأتي أولاً

مساعدة الضعفاء

الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

اختتام الاختبارات

المعيار للنساء

العناد

التخطيط لخطط شريرة

الإدراك الإيجابي

كن محايدًا

تضليل الآخرين

أمر الشر

تضليل الأصدقاء

المنافسة الدنيوية

الصبر

تحدي دائم

الجشع للسلطة والثروة

الصادق للحقيقة

الصبر على مواجهة الظروف

الهجرة الأولى إلى إثيوبيا

الشعور بالتعاطف

التضحية من أجل الإيمان

مشاكل المؤمنين في إثيوبيا

سلبية

دعوة إلى الخير

تصحيح المعتقدات الخاطئة

الحماية الإلهية

درس في الامتنان

المسار الصحيح

الدفاع عن الحقيقة

الجهل وأهله

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقبل الإسلام

تقوية الإسلام

العمل على الحقيقة

اختيار مسار مختلف

حماية نفسك

ولاية الله (سبحانه وتعالى)

هجرة أخرى إلى إثيوبيا

صحيح مسلم ومؤمن

المقاطعة الاجتماعية

روابط القرابة

رفض الواضح

أصدقاء

الجدال

التعاون على الباطل

الإسلام للجميع

اللطيف واللطيف

المجاعة في مكة

مهمة الرحمة

التعلم من التجارب

المساواة في الإسلام

أفضل شركة

رفض الحقيقة

وفاة أبي طالب - عم النبي محمد (ص)

لا عنف في الدين

وفاة خديجة (رضي الله عنها) - زوجة النبي محمد (ص)

رفيق جيد

التمسك بالعلاقات القديمة

الحارس

الجيران

زيارة الطائف

المحادثات الخاصة

قبول الأمر الإلهي

الإيجابية

العفو والتغاضي

رد الجميل

الرحلة السماوية

الكل الجبار

السعي إلى اليقين

أعلى رتبة

شركة العظماء

الحياة مرآة

معالجة القضايا الأكثر أهمية

الصلوات المفروضة

أبو بكر (رضي الله عنه) - بطل الحق

صدق النبي محمد (ص)

الدعوة إلى الإسلام بين القبائل المختلفة

الثبات اللطيف

نية حسنة

ضلال الصحابة

من المدينة المنورة يقبلون الإسلام (RA) الأنصار

ثابتون على الإيمان

(RA) التعهد الأول للأنصار

الإسلام ينتشر في المدينة المنورة

نشر الخير

تقديم المشورة بلطف

الالتزام بالطريقة الموصوفة

(RA) التعهد الثاني للأنصار

نذر الجنة

متحدون في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

تحت رعايتك

مواجهة التحديات

هجرة الصحابة (رض) إلى المدينة المنورة

الإخلاص للناس

هجرة النبي محمد (ص) إلى المدينة المنورة

إذن بالهجرة

تجمع الشر

دعم المطالبات

مخرج

سداد الاعتمادات

السعي من أجل الاستقلال

الإلتزام بالحقيقة

الحب الحقيقي

أفضل رفيق

الثقة بشكل صحيح

أفضل الأماكن

الحياة المباركة في المدينة المنورة

السنة الأولى بعد الهجرة

بناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة

تراث جميل

مثالا يحتذى به

تحقيق الخير

أثار الغيرة

ممارسة الأعمال التجارية بشكل صحيح

تضحيات عظيمة

علامة الحب

الحقيقة

الخصائص السماوية

تقديم كامل

الحب للعالم

الحلفاء الجميلة

خطبة الجمعة الأولى بالمدينة المنورة

أفضل الأماكن على وجه الأرض

شقق النبي محمد (ص)

السكن البسيط

الدعوة إلى الصلاة

دعوة للنجاح

المعاملة الطيبة

(RA) الأخوة بين المساعدين والمهاجرين

قسمان من الامتتان

كرم لا مثيل له

توفير الكسب

المعرفة الحقيقية

المنافقين في المدينة المنورة

ذو وجهين

التسبب في الفرقة

الوصاية الإلهية

أهمية الأعمال الجيدة

إذن للقتال

السنة الثانية بعد الهجرة

تغيير اتجاه الصلاة

دائما وجه الله تعالى

اتجاه الصلاة

مجهود جيد

إقامة الصلاة من الإيمان

أهل البدلاء

ضلال الآخرين

وجوب الصيام

عمل فريد من نوعه

الصدقة الواجبة

نية سيئة

وقف الفساد

معركة بدر

العظمة في التواضع

احترام الوالدين

النبيل في التقوى

طلب المشورة

شركة دائمة

نهاية المؤامرات الشريرة

قبول النصيحة الجيدة

الإخلاص للزعماء

الخير في القدر

البركات الإلهية والدعم

الأمل الحقيقي

عون الله (سبحانه وتعالى)

تقديم المشورة بإخلاص

الوفاء بالوعد

المبارزة

شجاعة

مساعدة من السماء

رفيق سيء

إدراك الآخرة

لا هوادة فيها في الإيمان

الكرامية في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

عواقب الإجراءات

طلب الآخرة

القرار الإلهي

أسرى غزوة بدر

عمل رحيم

العقاب العادل

إظهار اللطف

ميراث النبي ابراهيم (ع)

حب النبي محمد (ص)

أفضل سلوك

نشر الأخبار

شخصية سامية

الناعمة والرحمة

لم يخدع مرتين

لا توجد معاملة تفضيلية

اكتساب أفضل

أهمية التعليم

كيفية الفوز

الفرص الثانية

السلوك ذو الوجهين

أن تكون مستقيماً

كسر السندات

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه (تزوج فاطمة بنت محمد) ع)

اقتراح حكيم

العيش البسيط

السنة الثالثة بعد الهجرة

أن نكون جديرين بالثقة

الانتقام

النبلاء في الإسلام

بنو قينقاع

الولاء الحقيقي

نصيحة سيئة

عقوبة الخيانة

الحفاظ على خصوصية المحادثات

ما يدور حولها ويأتي حولها

معركة أحد

محادثة شريرة

أن تكون ممتناً للناس

حراسة المحادثات

طلب النصيحة

الراغبة في السلام

استخدام الوسائل والتوكل على الله سبحانه وتعالى

اختيار الرفاق المناسبين

المنافقون يتخلون عن جيش المسلمين في أحد

كل الكلام لا العمل

الإيمان الأكيد

البقاء ثابتين على الإيمان

خطاب ملهم في أحد

تجنب الجبن

أقوى من الدم

الآخرة على العالم

دائما صادقة

مبارك في كل الأحوال

مواصلة المهمة

كل الصعوبات

الاهتمام بالناس

يريد الهداية للجميع

قبول الحق والتمسك به

التغاضي وحسن النية

الحصول على الأجر من الله (سبحانه وتعالى)

مساعدة في محنة

المعيار للنساء

مواجهة الصعوبات والمشقة

التضحية بكل شيء

الاستجابة لنداء الإيمان

الكثير مقابل القليل

بعد معركة أحد

حكم الغضب

تعهد تم الوفاء به

جعل الاختبارات صغيرة

المعرفة القرآنية

موقف ايجابي

عندما يرحل الآخرون

أوقات الحزن

التسبب في الانقسامات

الطاعة في الصعوبات

حكم من غزوة أحد

إظهار الرحمة

لسانين

البحث عن التقوى

ستيرن على الإيمان

السنة الرابعة بعد الهجرة

مواجهة الصعوبات بالصمود

إثبات الحب

مؤمن حقيقي

التغاضي والتسامح

الثبات في الصعوبات

بني النضير

كسر التعهدات

العدالة الحقيقية

دعم الشر

التخلي عن الانتقام

لا إكراه في الإيمان

الكرم الشديد

تقليد أعمى

حظر الكحول

حظر القمار

الصدق للقرآن الكريم

شخصية جميلة

زيادة أو خسارة

اليسر مع العسر

بدر الثاني

فقدان الأحياء

السنة الخامسة بعد الهجرة

حسن النية للقادة

معركة الأحزاب

قائد حقيقي

الجهد يؤدي إلى المكافأة

الضعف في السعي

الحياة الحقيقية

الشكر مع الصبر

نتائج الاختبارات

الاهتمام بالآخرين

واحد منا

إيمان قوي

القلوب الفاسدة

اختيار الأصدقاء بحكمة

صديق الشر

الوفاء بالامانات

كونها مشبوهة

الصامد في كل الأحوال

الاهتمام بالناس

الطاعة الثابتة

ممارسة الأعمال الجيدة

فشل الخطط الشريرة

الشجاعة والصمود

عقلية الخيانة

الصعوبات والسهولة

مخرج

بني قريظة

مواجهة العواقب

إصدار الأحكام السليمة

أفضل الناس

رفض الحقيقة

التمسك بالحقيقة

خوفا من النقاد

رفض التنازل عن الإيمان

خيانة

الولاء الأعمى والتقليد

إرضاء الناس

حديقة أو حفرة

عقوبة الخيانة – 2

دوافع شريرة

زواج النبي محمد (ص) (من زينب بنت جحش) رضي الله عنها

التخلي عن العادات التي لا أساس لها

زيارة الآخرين

السنة السادسة بعد الهجرة

إظهار الرحمة والإحسان

رباط الإيمان

التسبب في الفرقة

لسانين من النار

الحسد والكراهية

جعل الإيمان ممتازا

معاملة جيدة

طاعة الرسول الكريم (ص)

استفد من نفسك

زواج النبي محمد (ص) (من جويرة بنت الحارث) رضي الله عنها

نشر الخير

افتراء عائشة (رضي الله عنها) - زوجة النبي محمد (ص)

افتراء مبین

التفكير بإيجابية

حسن التصرف

إراحة الآخرين

نشر القيل والقال

اهتم بشؤونك

إفساد الوحدة

مشاكل المشاركة

السيطرة على الغضب

الصبر يؤدي إلى المكافأة

يترك الأمور

الشعور بالآخرين

حلف الحديبية

الحج الحقيقي

إعاقة الخير

البقاء محايدا

الضغط إلى الأمام

أهمية الصلاة

مواجهة الصعوبات

قبول الأشياء الجيدة

اختبار للتقوى

متحدون في الإيمان

إظهار الحب الحقيقي

كونها مرنة

نية حسنة

تجنب التصرف بتسرع

الصدق مع القادة

التمسك بالصراف المستقيم

بيعة الرضوان

عهد العبودية

التحقق من الأخبار

الحب الحقيقي والصدق

البقاء ثابتاً عند الشك

إظهار النعممة

العظمة في الصعوبات

الوفاء بجميع الوعود

طلب المشورة

انتصار واضح

المؤامرات الشريرة تفشل

بسيط ولطيف

عواقب الشر

السنة السابعة بعد الهجرة

معركة خيبر

كسب محبة الله (سبحانه وتعالى)

إرشاد الآخرين

آثار النية

ما تعطي هو ما تأخذ

تجنب الخيانة

التمسك بالعدالة

إزالة العناصر السيئة

أن تكون رحيماً

استغلال غير المشروع

تراثك

تحسين العلاقات

المهاجرون

لا يوجد تحيز بين الجنسين

تفسير الأمور بشكل إيجابي

التصرف على الإيمان

لا طاعة في معصية الله (سبحانه وتعالى)

الزيارة (العمرة)

وفية للوعد

كوني حذرة

التواضع دون ضعف

اللطيف هو المفضل

الزواج النبوي

تكريم المرأة

السنة الثامنة بعد الهجرة

الفراغ في الحياة

معركة مؤتة

الإدراك الصحيح

التالي هو الأفضل

القوة في الإيمان

فني لامع

مواساة الآخرين

الحداد على الآخرين

الحماية الإلهية في كلا العالمين

احترام القادة

الامبراطور الروماني

تخجل من الكذب

إثبات النبوة

المساومة على الحقيقة

مخلص حتى النهاية

جيد أو سيء

ابحث عن الوحدة

افتراض حسن النية

فتح مكة

الفشل في الالتزام بالاتفاقيات

التفكير في الأشياء من خلال

الطاعة تأتي أولاً

الإخلاص للإسلام أولاً

المحادثات السرية

مراقبة الآخرين بالرحمة

إظهار الرحمة للآخرين

العظمة في المتابعة

التفوق ليس في المظهر

الإخلاص للشعب

الحرم وليس الانتقام

الإسلام هو الطاعة الصادقة

عدم الطاعة يؤدي إلى الفشل

الطاعة في اليسر والنجاح

قمة التواضع

اجعل الأمور سهلة

عطف

التسامح والمضي قدمًا

التفوق والنجاح

مفاتيح الكعبة

الإسلام هو اللطف

الالتزام بالتعاليم الإسلامية

النبيل الحقيقي

لا للعنصرية في الإسلام

التسامح يؤدي إلى الارتفاع

تعهد المرأة

أصدقاء النبوة

الإخلاص للجمهور

العدالة للجميع

السعي وحسن النية

يدل على النهاية

معركة حنين

القضاء على الفساد

المحافظة على نقاء الإسلام

النصر في الطاعة

الصامدين في الصعوبة

كونها عادلة

حصار الطائف

التحرر من العبودية المهينة

مخاطر كونك ذو وجهين

التساهل والفرص الثانية

اللطف الشديد

تجنب ما هو غير قانوني

إلام تسعى

(RA) حب الصحابة

نسعى جاهدين من أجل الاستقلال

الخير ضد الشر

اجعل المشاكل صغيرة

ثوار المستقبل

فشل القرآن الكريم

الإحسان إلى الأقارب

بحالة جيدة

حج ناجح

مواجهة الخطر

حياة بسيطة

السنة التاسعة بعد الهجرة

الالتزام بالشرع

غزوة تبوك

الطاعة في اليسر والعسر

استخدام بركاته

أعذار سيئة

خداع الآخرين

عقوبة الخيانة

الثروة المفيدة

يتم ملاحظة الجودة

الصدق الحقيقي

ثواب الهداية

خالصة النية

الكثير من الكلام القليل من العمل

صناع المتاعب

الإيمان الساخرة

لا يوجد طلب على الكمال

التميز في الإسلام

غريب

أعمى عن الحقيقة

الصبر والرضا

كونه ملاحظا

أسئلة

غاضب في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

الخطبة النبوية في تبوك

نصيحة شاملة

قبر مبارك

النصر في الطاعة

مناقفون يحاولون اغتيال النبي محمد (ص)

المغفرة ضد الشر

المسجد في الإيذاء

مؤسسة مبنية على الشر

أفضل الأماكن

استخدم وسائلك

السلوك اللطيف هو الأفضل

قبول السلوك الخارجي بشكل إيجابي

الصحابه (رض) الذين فشلوا في الانضمام إلى غزوة تبوك

طاعة الرسول (ص)

الطاعة على الحافة

الحقيقة تقود إلى النجاح

الإنفاق المتوازن حسب الوسائل

الحصول على المغفرة

الحزن

قبيلة تقيف تقبل الإسلام

المساومة تؤدي إلى الفشل

الصلاة تؤدي إلى الجنة

منزل ومجتمع آمن

اجتناب الربا

أم الشر

المرونة دون التنازل

صحيح جيد

القائد الجيد

اجعل الأمور بسيطة

سامح وانسى

الأمل في الرحمة

ترك الأشياء

وفاة سيد المناقطين

إصرار

إظهار الامتنان للجميع

الرحمة تقود إلى النجاح

تطهير الحج

لا تخشى الفقر

الصادق في الإخلاص

كن ضيفاً جيداً

صفتان مباركتان

مسيلمة الكذاب

تهدف إلى مكاسب دنيوية

جمال حقيقي

وفد مسيحي يزور المدينة المنورة

أعلى مكانة

الحقيقة الواضحة

عبيد العالم

جدير بالثقة

خط شريرة تأتي بنتائج عكسية

الأخلاق الحميدة تؤدي إلى الجنة

الشرف الحقيقي في التواضع

حقوق المسلمين

دع الأمور تسير

الإخلاص في القيادة

المستقل

محبة الله سبحانه وتعالى والناس

شفاعة

الصدق في جميع جوانب الحياة

قصة المسيح الدجال

التعامل مع المحاكمات

تفضيل نفسك

حيث تكمن العظمة

التفاني الحقيقي

الإيمان الحقيقي

تحية السلام

الاختيار بين زوجات النبي محمد (ص)

فضل الآخرة

السنة العاشرة بعد الهجرة

التغافل والعفو

التغلب على الأعداء

إيفاد الحكام إلى اليمن

تحت سلطتك

اليسر والبشرى

مساعدة في الخير

تجنب الظلام

الصحبة النبوية

الأقرب إلى النبي محمد (ص)

التعامل مع الله سبحانه وتعالى والناس

حياة فاخرة

استخدام المعرفة بشكل صحيح

نيل الأجر من كل شيء

يكون مجرد

كن الأفضل

الإضرار بالنبي محمد (ص)

كونها صحيحة

إظهار الثقة

الحكم على الأفعال بشكل إيجابي

رحلة الوداع المقدسة

الإخلاص في الأفعال

ما هو مقدس

خطبة في عرفات

الدين على الثقافة

القانون يطبق على الجميع

الوئام في الزواج

الإسلام كرم المرأة

التفوق في الإسلام

التمسك بالنجاح

لا تؤذي

إعلان سامية

التمسك بالإيمان

ما هي التقوى

الطريقة الصحيحة

السيطرة على الإغراءات

دين اليسر

التضحية الحقيقية

الحب في الأفعال

تحديد الأولويات بشكل صحيح

استخدم طاقتك

خطبة في منى

نقل المعرفة الصحيحة

الامتناع عن الأذى

سمعاً وطاعة

الروابط العائلية

فرع من النفاق

الثقة في الله (سبحانه وتعالى)

قتال بعضنا البعض

حماية الأطفال

خطوة إلى الوراثة وتقييم

لا تخطيء

جسد واحد

سداد الثقة

خطبة غدِير خم

اثنين من كنوز الإسلام

حماية الكلام

السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

مرض النبي محمد (ص) (الأخير)

تذكر الآخرين

التمسك بالإيمان

تفضيل الأبدية

زيارة أحد وإلقاء الخطبة

الشاهد النبوي

لقاء النبي (ص)

خوفا على الشعب

وأداء الحقوق في اليسر والعسر

النبيل في الطاعة

تجنب الرغبة في القيادة

الخطبة الختامية

إخفاء العيوب

اختيار جيد

الالتحاق بالصالحين

قلب نظيف

المفلس

أنواع الندم

صب الحياة

نموذج عملي

كل الآلام

حسن الظن بالله (سبحانه وتعالى)

العيش ببساطة

تجميل

حب الهي

الكلمات الختامية – 1

الكلمات الأخيرة – 2

وفاة النبي محمد (ص)

[الإخلاص لله \(سبحانه وتعالى\)](#)

[اسلوب ايجابي](#)

[كلمة أبي بكر \(بعد وفاة النبي محمد\) ص](#)

[البقاء مطيعا](#)

[أبو بكر \(رضي الله عنه - الخليفة الأول\)](#)

[دعم الحقيقة](#)

[دفن النبي محمد\) ص](#)

[اشرف جنة الجنة](#)

[الخطبة الأولى لأبي بكر \(رضي الله عنه\)](#)

[سفر الاسلام](#)

[وحدة](#)

[التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة](#)

[وصف جميل للنبي محمد\) ص](#)

[خاتمة](#)

[أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة](#)

[وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود](#)

## شكر وتقدير

الحمد لله تعالى رب العالمين، الذي أعطانا الإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد .والصلاة والسلام على النبي محمد الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية

بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ShaykhPod نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة ShaykhPod Books. ألهم دعمه المستمر ونصائحه تطوير

ونسأل الله تعالى أن يتم نعمته علينا، وأن يتقبل كل حرف من هذا الكتاب في بلاطه الموقر، وأن يشهد له عنا يوم القيامة

الحمد لله تعالى رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المباركين رضي الله عنهم أجمعين

## ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا كان هناك أي عيوب تم العثور عليها، فإن المترجم هو المسؤول شخصياً ووحيداً عنها.

نحن نتقبل إمكانية وجود أخطاء وأوجه قصور في الجهود المبذولة لإكمال هذه المهمة الصعبة. ربما نكون قد تعثرنا دون وعي وارتكبنا أخطاء نطلب فيها التسامح والمغفرة من القراء، وسيكون لفت انتباهنا إليها موضع تقدير. نحن ندعو بشدة للاقتراحات البناءة التي يمكن تقديمها إلى

[ShaykhPod.Books@gmail.com](mailto:ShaykhPod.Books@gmail.com).

## مقدمة

وقد وضع النجاح والنجاة في العالمين في اتباع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ولكن هذا لا يمكن تحقيقه دون التعلم والعمل بالتعاليم الموجودة في حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولذلك فإن هذا الكتاب سيناقش العديد من الأحداث التي وقعت في حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يسلك المسلمون طريقه القويم، وهو طريق الخلق الكريم

وجاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق .وهي من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي أثنى عليها الله تعالى في سورة القلم الآية 4 من سورة القلم

«وإنك لعلی خلق عظیم»

ولذلك، فمن واجب جميع المسلمين أن يكتسبوا تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يعملوا بها، من أجل تحقيق الأخلاق الحميدة

## حياة النبي محمد (ص)

### الحياة المباركة في مكة

#### تكريم الأيتام

وبينما كانت أم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب حاملاً به، توفي والده عبد الله بن عبد المطلب. ولذلك فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد تيتيم حتى قبل أن يولد في هذا العالم. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، ص ٢٠.

إن كون النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يتيماً ينبغي أن يكون كافياً للمسلمين لإكرام جميع الأيتام ومساعدتهم بحسب طاقتهم.

في هذا اليوم وهذا العصر، من السهل جداً مساعدة الأيتام حيث يمكن للمرء دعمهم من خلال مساعدتهم مالياً من خلال الجمعيات الخيرية دون التواجد على مقربة منهم. وينبغي أن يعلم المسلم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5304 أن الذي كافل اليتيم كان قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم، عليه الصلاة والسلام في الجنة. وهذا الحديث وحده ينبغي أن يكون سبباً كافياً للمسلم أن يجتهد في مساعدة الأيتام، لأن تكلفة ذلك قليلة جداً. في الواقع، ينفق معظم الناس أموالاً أكثر على فاتورة الهاتف الشهرية. ويجب على كل مسلم أن يكفل يتيماً واحداً على الأقل. ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه.

وبشكل عام، يشمل ذلك جميع أنواع مساعدة الآخرين وليس فقط المساعدات المالية. وينبغي تلبية أي نوع من الحاجة المشروعة للآخرين بحسب طاقتهم، وإذا وجد المسلم أنهم لا يستطيعون تقديم هذه المساعدة فعليهم أن يوجهوا الشخص المحتاج إلى شخص يمكنه مساعدتهم. وبذلك يكون لهم نفس أجر من يساعد المحتاج. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2671. ويجب على المسلمين أن يخلصوا في مساعدة الآخرين فيما ينفعهم فقط في وجه الله تعالى، دون أن يبتغوا من الناس جزاء، لأن ذلك لا يؤدي إلا إلى بطلان أجرهم. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

ببساطة، إذا أراد المسلم مساعدة الله تعالى في وقت حاجته، فعليه أن يسعى لمساعدة الآخرين عندما يكونون في حاجة إليها. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. لكن أولئك الذين يمتنعون عن مساعدة الآخرين قد تقطعت بهم السبل في وقت الحاجة

إذا أراد المسلمون إظهار الشكر الحقيقي لله تعالى، حتى ينالوا زيادة في النعم، فيجب عليهم استخدام النعم التي لديهم بالفعل بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

ومن ذلك مساعدة المحتاج بما يملك من النصيحة الطيبة

يجب على المرء أن يفهم نقطة حيوية تمنعهم من أن يصبحوا فخورين. أي أن المساعدة التي يقدمونها للمحتاجين ليست ملكهم بالفطرة. لقد خلق فهو الله تعالى، وعليهم أن يستخدموه حسب رغبة صاحبه الحقيقي

من خلال مساعدة المحتاجين .والحقيقة أن المحتاجين يقدمون لمن يساعدهم معروفاً، سينالون الأجر من الله تعالى .إذا لم يكن هناك أحد محتاج، فسيخسر الناس هذه الطريقة لكسب الكثير من المكافآت

## خيانة الحقيقة

وكان العلماء من أهل الكتاب، اليهود والنصارى، يعرفون جيداً مجيء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم، حيث تناولهما في كتبهم السماوية. سورة الأنعام، الآية 20

“... الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه [القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم»

:وسورة 2 البقرة، الآية 146

"...الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] كما يعرفون أبناءهم"

وقد عاش العديد منهم في المدينة المنورة لأجيال حيث كانوا على يقين أنها ستكون المدينة التي سيهاجر إليها خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم.

في الليلة التي ولد فيها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كان حسان بن ثابت رضي الله عنه صبياً في الثامنة من عمره يعيش بالمدينة المنورة. وفي تلك الليلة صاح يهودي من أهل العلم ليلفت انتباه الناس ويعلن لهم أن مولد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام سيكون في تلك الليلة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٥٢.

وعلى الرغم من أنهم عرفوا بوضوح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، إلا أن الكثير منهم رفضوا الإسلام حباً للمكاسب الدنيوية، مثل القيادة والثروة، التي حصلوا عليها من خلال إيمانهم.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من تعلم العلم ليظهر به العلماء أو يجادله أو يلفت النظر إليه فسوف يذهب إلى الجحيم

ومع ذلك، فإن أساس كل خير في الأمور الدنيوية والدينية هو المعرفة، ويجب على المسلمين أن يفهموا أن المعرفة لن تنفعهم إلا عندما يصححون نيتهم أولاً. أي: يجتهدون في تحصيل العلم والعمل به ابتغاء مرضاة الله تعالى. وجميع الأسباب الأخرى لن تؤدي إلا إلى خسارة الثواب وحتى العقاب إذا فشل المسلم في التوبة الصادقة.

والحقيقة أن المعرفة مثل ماء المطر الذي يسقط على أنواع مختلفة من الأشجار. وتنمو بعض الأشجار بهذه المياه لتستفيد منها أخرى مثل شجرة الفاكهة. بينما تنمو بهذه المياه أشجار أخرى وتصبح مصدر إزعاج للآخرين كالشجرة الشائكة. ورغم أن مياه المطر هي نفسها في كلتا الحالتين، إلا أن النتيجة مختلفة جداً. وكذلك العلم الديني للناس سواء، لكن إذا تبنى الإنسان نية غير صحيحة فإنه يصبح وسيلة لهلاكهم. وعلى العكس من ذلك، إذا تبنى الإنسان النية الصحيحة، فإنها تصبح وسيلة لخلاصه.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يصححوا نيتهم في جميع الأمور حيث سيتم الحكم عليهم على هذا الأساس وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وليعلموا أن أول من يدخل النار عالم لم يتعلم العلم إلا لرياء الناس. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4923

وفي الختام، فإن الحصول على العلم النافع والعمل به مع النية الصحيحة هو فقط العلم النافع الحقيقي.

ومن كتم علماً بلا سبب ملجم بالنار يوم القيامة . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم  
لذلك يجب على المسلمين مشاركة المعرفة المفيدة التي يحصلون عليها مع الآخرين . ومن الغباء . 2649  
أن لا نفعل ذلك، لأن هذا من الأعمال الصالحة التي تنفع المسلم حتى بعد مماته . وقد نص على ذلك في  
حديث في سنن ابن ماجه برقم 241 . ومن كان يكثر العلم نسيه التاريخ، ومن شاركه غيره أصبح يعرف  
بعلماء الناس ومعلميهم

## يوم مبارك

وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الاثنين كثيرًا. فلما سئل عن ذلك أجاب بأنه يوم ولد ويوم نزل عليه أول الوحي. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2750

.وينبغي الاحتفال بمولد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على سنته وهو صيام يوم الاثنين

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه مكافأة ذلك مباشرة

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام. ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية. في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس. أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها. ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم: وغير مرئي للآخرين. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً  
:لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً .سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723  
من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء .ويضيع الأجر والبركات ولو  
صاموا كل يوم طوال حياتهم

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى .أي أن مجرد  
الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة  
أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى .ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر  
من أن الصيام لن يكون كبيراً إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به .وحديث مماثل في سنن ابن  
ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع .وعندما يصبح الإنسان أكثر  
وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس  
الطريقة حتى في حالة عدم صيامه .وهذا في الواقع التقوى الحقيقية

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء .ويمنع الكبر  
والتشجيع على الذنوب .وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد .وهذان الأمران يؤديان إلى  
كثرة الذنوب .ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات .فمن يسيطر  
عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف .وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي

كما أشرنا بإيجاز سابقًا، هناك مستويات مختلفة من الصيام. أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام. والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه كالكذب. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235. والصيام الذي يشمل كل عضو، من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية. وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك. والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام. وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

.وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطناً كما يصوم جسده ظاهرياً بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسئولياتهم. كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطناً، و عوضاً عن القدر. وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات: سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...»  
«تعلمون».

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتم صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء

## التطهير الروحي

عندما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ابن سنتين في رعاية أمه حليلة بنت ذؤيب، جاءه رجلان عليهما ثياب بيض ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا. فأخذوه وشقوا صدره. فاستخرجوا قلبه وفتحوه. ثم استخرجوا منه علقة سوداء وأخرجوها. ثم غسلوا قلبه وصدره بذلك الثلج حتى طهروهما تمام التطهير. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات ٢٣-٢٤.

يجب على المسلمين اتخاذ خطوات لتطهير قلوبهم الروحي والقلب الروحي لمن هم تحت رعايتهم، مثل أطفالهم. ويتم ذلك من خلال التعلم والعمل بالعلم الإسلامي.

وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 52، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا صلح قلب الإنسان صلح الجسد كله، وإذا فسد قلبه فسد الجسد كله فاسد.

أولا: هذا الحديث يدحض الاعتقاد السخيف الذي يدعي فيه الإنسان أنه طاهر القلب مع أن أقواله وأفعاله سيئة. وذلك لأن ما في الداخل سيظهر في النهاية إلى الخارج.

ولا يمكن تطهير القلب الروحي إلا بإزالة الصفات السيئة عن نفسه واستبدالها بالصفات الطيبة التي وردت في التعاليم الإسلامية. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عندما يتعلم المرء ويعمل بتعاليم الإسلام حتى يتمكن من تنفيذ أوامر الله تعالى بإخلاص، والاجتناب عن نواهيها، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن التصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى تطهير القلب الروحي. فينعكس هذا التطهير على أعضاء الجسد الظاهرة كاللسان والعين. أي أنهم لن يستخدموا أعضائهم إلا فيما يرضي الله تعالى. وهذا في الحقيقة علامة على محبة الله تعالى لعبده الصالح كما في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التطهير سيوجه الإنسان عبر جميع الصعوبات الدنيوية بنجاح حتى يحقق النجاح الدنيوي والديني.

## التربية الإلهية

كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في طفولته في ذمة الله تعالى دائماً. وقاه الله تعالى من الشرور التي كانت منتشرة في عصر الجاهلية: في عصر ما قبل الإسلام. توفي والده قبل ولادته وتوفيت والدته عندما كان طفلاً، حوالي ست سنوات. ثم قام بتربيته جده عبد المطلب، الذي توفي بعد سنوات قليلة، وكان عمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثماني سنوات. وأخيراً قام بتربيته عمه أبو طالب بن عبد المطلب.

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أشده كان خير قومه، وأحسنهم خلقاً وسمعة، وخير جيران، وأعقلهم وأصدقهم حديثاً، وأوثقهم. وكان منزهاً تماماً عن الرذيلة وغيرها من الصفات الشريفة. ولهذا اشتهر بين أهل مكة بالأمين الأمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ١٦٨ و ١٧٣ و ١٨٠.

ومن هذه الحماية الإلهية والرعاية والتربية للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، درس لجميع المسلمين في التعامل الصحيح مع من تحت رعايتهم وتربيتهم.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

، وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل. وتشمل هذه الوصاية الأطفال. ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال. وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك.

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها. فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى.

كما وردت أهمية التربية الصحيحة لمن هم في حضانتهم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1952: حيث أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن أفضل هدية يمكن للوالد أن يهديها لولده هي تعليمهم حسن الخلق.

يذكر هذا الحديث المسلمين بأن يكونوا أكثر اهتماماً بإيمان أقاربهم، مثل أطفالهم، أكثر من اكتساب الثروة والممتلكات ونقلها إليهم. من المهم أن نفهم أن الموروثات الدنيوية تأتي وتذهب. كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يهتمون بتعليم أبنائهم كيفية بناء إمبراطورية والحصول على الكثير من الثروات والممتلكات، لدرجة أنهم يهملون تعليمهم طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر. الصبر. ومن ذلك

حسن الخلق مع الله تعالى والخلق. لا ينبغي للمسلم أن يندفع بالاعتقاد أن لديه متسعاً من الوقت لتعليم أطفاله الأخلاق الحميدة، لأن لحظة وفاتهم غير معروفة وغالباً ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع.

بالإضافة إلى ذلك، من الصعب للغاية تعليم الأخلاق الحميدة للأطفال عندما يكبرون ويصبحون معتادين على سلوكهم. اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقاً في الهدية التي يرغب في نقلها إلى أطفاله وأقاربه. هكذا يقدم المسلم الخير إلى الآخرة ويترك الخير خلفه كما ينفع الولد الصالح الدعاء لوالده المتوفى. وقد ثبت هذا في حديث جامع الترمذي برقم 1376. ويرجى لمن حاصره الخير بهذه الطريقة أن يغفر له الله تعالى.

## رفض الباطل

عندما كان عمر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم 12 سنة، رافق عمه أبو طالب في رحلة عمل إلى الشام. وفي الطريق التقوا براهب اسمه بحيرة. واستضافهم الراهب وعلق بأن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو سيد البشر كافة ومقدر له أن يكون خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وعرفه من صفاته المذكورة في الكتب الإلهية السابقة. وأجرت بحيرة مناقشة مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أثبتت مصيره أيضًا. وخلال هذه المحادثة قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إنه لا يكره أكثر من الصنمين المشهورين اللذين يعبدهما غير المسلمين في الجزيرة العربية اللات والعزى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ١ الصفحات ١٧٤-١٧٦.

وحتى في مثل هذه السن المبكرة، اهتدى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى رفض تقليد قومه بشكل أعمى في عبادة الأصنام التي من صنع الإنسان والتي لا حياة لها ولا قوة.

بشكل عام، التقليد الأعمى للأسلاف هو سبب رئيسي وراء رفض الناس للحق. وعلى الإنسان أن يستخدم الفطرة السليمة ويختار أسلوب الحياة المبني على الأدلة والإشارات الواضحة، وألا يقلد الآخرين كالأنعام. بل إن التقليد الأعمى مكروه في الإسلام.

،والحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4049 يدل على أهمية عدم تقليد الآخرين في قبول الإسلام مثل الأسرة، دون اكتساب العلم الشرعي والعمل به، حتى يتجاوز التقليد الأعمى ويطيع الله تعالى وهو على حق. الاعتراف بربوبيته وعبودية أنفسهم. وهذا في الواقع هو هدف البشرية. سورة الذاريات، الآية: 51، 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

كيف يمكن للمرء أن يعبد حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟ التقليد الأعمى مقبول للأطفال ولكن يجب على الكبار أن يسيروا على خطى السلف الصالح من خلال الفهم الحقيقي للهدف من خلقهم من خلال المعرفة الجهل هو السبب الذي يجعل المسلمين الذين يؤدون واجباتهم يشعرون بالانفصال عن الله تعالى. وهذا الاعتراف يساعد المسلم على التصرف كعبد حقيقي لله تعالى طوال اليوم وليس فقط خلال الصلوات الخمس اليومية. وبهذا فقط يتم المسلمون العبودية الحقيقية لله تعالى. وهذا هو السلاح الذي يتغلب على كل الصعوبات التي يواجهها المسلم في حياته. وإذا لم يمتلكوا ذلك فسوف يواجهون الصعوبات دون أن ينالوا الأجر. في الواقع، لن يؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات في كلا العالمين. وأداء الواجبات بالتقليد الأعمى قد يؤدي الفريضة، لكنه لن يسلم من كل صعوبة للوصول إلى القرب من الله تعالى في العالمين وفي الواقع، فإن التقليد الأعمى في معظم الحالات سيؤدي في النهاية إلى تخلي الشخص عن واجباته الإلزامية. وهذا المسلم لن يقوم بواجباته إلا في الشدة، ويعرض عنها في الرخاء أو العكس

## قبول الحقيقة

عندما كان عمر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم 12 سنة، رافق عمه أبو طالب في رحلة عمل إلى الشام. وفي الطريق التقوا براهب اسمه بحيرة. واستضافهم الراهب وعلق بأن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو سيد البشر كافة ومقدر له أن يكون خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وعرفه من صفاته المذكورة في الكتب الإلهية السابقة. ونصح أبا طالب أن يرد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة وألا يدخل به إلى الشام، فإن علماء اليهود يعرفونه وقد يؤذونه خوفاً من ضياع هيبتهم وأموالهم به. مجيء الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات 60-61.

لقد كان بحيرة إنساناً يقبل الحق ويعمل به، ولذلك قبله عندما تعرف على صفات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه

وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى .كذاباً كبيراً

## ميثاق الفضول

كان هذا الاتفاق بمثابة اتفاق على عدم استغلال أي شخص داخل مكة بشكل غير عادل على أي شخص آخر، وخاصة الأجنبي. وقد تم هذا الاتفاق قبل عشرين سنة من إعلان النبي محمد صلى الله عليه وسلم، النبوة في مكة. لقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في هذا العهد الكريم، وبعد إعلان النبوة قال ذات مرة إنه لا يزال متمسكًا بالعهد. وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل في كتاب الإمام ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٨٦.

يعلم هذا الحدث المسلمين أن يشاركوا دائمًا في الأشياء الجيدة والمفيدة للمجتمع بغض النظر عن يشارك منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير. ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، لكن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى. إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين. أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في الخير، وأن لا يتعاونوا في الخير. وهذا ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين تخلفوا عن السير على خطاهم. كثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه. فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد. وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً. وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقاليد السلف الصالح. سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عن يفعل ذلك. في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمراً جيداً.

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم. وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية. إنهم يختلفون أعمارًا واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسساتهم وأن أولئك الذين يساعدهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع. لكن هذا غير صحيح تمامًا، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة. وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع. فإله تعالى سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر. على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة وكان سيجد الكثير من الدعم لصالحه لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين. لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصًا آخر. وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقاً وأيد الصواب. وهذا ما تؤكد الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668 ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل. وهذا أمر واضح. 3668. لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عن فعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفاً من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع. ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة. في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلا العالمين

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحدث يعلم المسلمين أهمية الوفاء بوعدهم

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن يخلف العهد وجه من وجوه النفاق

، إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضاً الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم

يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعد لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث اسمه ثم أخلفه بغير في الموجود في صحيح البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد عذر. فكيف يمكن أن يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

وأخيراً، يعلم هذا الحدث المسلمين أهمية مساعدة أولئك الذين يواجهون الصعوبات

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل. والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152

"...فانذكروني بساتنذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924. وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في القلق والصعوبة. فمن خفف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيامة. وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في

جامع الترمذي برقم 2449 أن من أطعم جائعاً مسلماً أطعم من ثمار الجنة يوم القيامة .ومن سقى مسلماً على عطشان سقاه الله تعالى يوم القيامة من الجنة .

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة .

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما دام في عون الآخرين .يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل .ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصاً في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة .ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم .

## التاجر النبيل

وكانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تاجرة ذات مكانة ومال بمكة قبل الإسلام وبعده .كانت توظف رجالاً لتجارة سلعها نيابة عنها في الأراضي البعيدة .وقبل إعلان النبوة وزواجها من النبي محمد صلى الله عليه وسلم سمعت بصدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمانته وأخلاقه النبيلة .اقترحت عليه أن يتاجر ببضائعها نيابة عنها في سوريا .وقد وافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على بضائعها وتاجر بها بمنتهى الإخلاص والأمانة في سوريا وحققت ربحاً كبيراً من هذا المشروع التجاري .وقد وردت هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الأول، الصفحات 189-190

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أن الإسلام يعلم حسن الخلق في جميع جوانب حياة الفرد .يوضح في حديث في سنن ابن هذا الحدث بوضوح أهمية الصدق والصدق في جميع المعاملات التجارية .بل ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى واتقى .وقول الحقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية .ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام .وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقا في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها .حديث موجود في صحيح البخاري، رقم يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه، 2079، يؤدي إلى خسارة البركات

.إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصراحة .وبنفس الطريقة، لا يجب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في  
جامع الترمذي برقم 1971

## حياة صادقة

وقد أكد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2262 أن كل نبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى في مرحلة ما من حياته المباركة كان راعياً من الأغنام. وقبل إعلان النبوة كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم عند أهل مكة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بما أكل أحد طعاماً أفضل من عمل يده.

ومن المهم للمسلمين ألا يخلطوا بين الكسل والتوكل على الله تعالى. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يبتعدون عن العمل في مهنة مشروعة، ويذهبون إلى المنافع الاجتماعية، ويسكنون المساجد بدعوى توكلهم على الله تعالى في رزقهم. وهذا ليس من الثقة بالله تعالى إطلاقاً. وما هو إلا الكسل الذي يخالف تعاليم الإسلام. التوكل الحقيقي على الله تعالى في الحصول على المال هو استخدام الأسباب التي رزقها الله تعالى للإنسان، مثل قوته البدنية، للحصول على المال الحلال وفق شريعة الإسلام، ثم الثقة في الله تعالى. وسيوفر لهم تعالى المال الحلال بهذه الوسائل. وليس المقصود من التوكل على الله تعالى الاستسلام للوسائل التي خلقها، لأن ذلك يجعلها عديمة الفائدة، والله تعالى لا يخلق الأشياء غير النافعة. والمقصود من التوكل على الله تعالى أن يمنع الإنسان من كسب المال عن طريق الشبهات أو الحرام. وعلى المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقهم الذي يشمل الأموال خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وهذا التخصيص لا يتغير بحال من الأحوال. والواجب على المسلم أن يجتهد في الحصول على ذلك بالطرق المشروعة وهو سنة الأنبياء الكرام صلى الله عليه وسلم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072. واستخدام وسائل الله تعالى هو من الثقة بالله تعالى الذي خلقها لهذا الغرض. ولذلك لا ينبغي 2072. للمسلم أن يتكاسل في ادعاء التوكل على الله تعالى في الانتفاع بالمنافع الاجتماعية عندما يكون لديه وسائل كسب المال الحلال بجهوده الخاصة والوسائل التي خلقها الله تعالى له.

## الزواج من خديجة (رض)

،قبل إعلان النبوة، عندما شهدت خديجة رضي الله عنها أخلاق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تقدمت للزواج منه .لقد قبل الاقتراح لأنها كانت امرأة حاسمة ونبيلة ومحترمة للغاية وذكية .رواه الإمام ابن كثير، السيرة النبوية، ج1، صفحة 190

يوضح هذا الحدث أنه يجب على المسلمين اختيار الزوج على أساس حسن خلقه .وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5090، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الإنسان لأربعة أسباب :لماله أو نسبه أو جماله أو لتقواه .وختم بالتحذير من أن الإنسان يجب أن يتزوج من أجل التقوى .وإلا فهو خاسر

ومن المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث هي أشياء عابرة وغير كاملة .قد تمنح أحدهم سعادة مؤقتة ولكن في النهاية تصبح هذه الأشياء عبئاً عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم وهو الإيمان .يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأثرياء والمشاهير لكي يفهم أن الثروة لا تجلب السعادة .في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة على وجه الأرض .إن الزواج من شخص ما من أجل النسب هو أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجاً صالحاً .في الواقع، إذا لم ينجح الزواج فإنه يدمر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج .الزواج من أجل الجمال فقط، فالحب ليس حكمة، فهو شعور متقلب يتغير مع مرور الوقت وبتغير المزاج .كم من الأزواج الذين يفترض أنهم غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أنه يجب على المرء أن يجد زوجاً فقيراً، لأنه من المهم الزواج من شخص يمكنه إعالة الأسرة مالياً .ولا يعني ذلك أيضاً أنه لا ينبغي للمرء أن ينجذب إلى زوجته لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي .لكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزوج الشخص .إن الجودة الأساسية والأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يبحث عنها في زوجته هي التقوى .وذلك عندما يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر .وببساطة فإن من يتقي الله تعالى يحسن إلى زوجته في السراء والضراء .ومن ناحية

أخرى، فإن أولئك غير المتدينين سيسيئون معاملة أزواجهم عندما يشعرون بالانزعاج. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف المنزلي بين المسلمين في السنوات الأخيرة.

وأخيرًا، إذا رغب المسلم في الزواج، فعليه أولاً أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل الحقوق التي يدين بها لزوجته، والحقوق المستحقة عليه من زوجته، وكيفية التعامل بشكل صحيح مع الزوج في المواقف المختلفة. وللأسف فإن الجهل بهذا يؤدي إلى كثرة الخلافات وحالات الطلاق، حيث يطالب الناس بأشياء ليس من واجب الزوج الوفاء بها. المعرفة هي أساس الزواج السليم والناجح.

## إعادة بناء الكعبة - 1

قبل إعلان النبوة، كان بيت الله تعالى، الكعبة، قد تضرر، فقرر أهل مكة إعادة بنائه. قرر زعماء غير المسلمين في مكة استخدام الثروة التي تم الحصول عليها بالوسائل الجيدة فقط في إعادة بناء الكعبة احتراماً لها. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، ص ٢٩.

إذا فهم المشركون أهمية استخدام ما هو جيد فقط، فيجب على المسلمين أن يكونوا أكثر حرصاً على التأكد من أنهم يكسبون ويستخدمون فقط ما هو قانوني.

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو كسب المال الحرام واستعماله. وهذا خطيئة كبرى ويجب تجنبها بأي ثمن. وتبين من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يقبل عملاً صالحاً ليس له أصل في حرام. فمثلاً من كسب مالاً حراماً ثم استخدمه في الحج يجد أنه قد ضيع وقته، ولم يكسب سوى الذنوب شيئاً. وهذا الموقف يتناقض تماماً مع الخوف من الله تعالى. ولا يقبل إلا ممن يخافه. سورة المائدة، الآية 27

"إن الله لا يتقبل إلا من المتقين..."

والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 1410 يحذر من أن الله تعالى لا يقبل المال الحلال إلا ما أنفق في مرضاته. وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346، من أن حتى دعاء من اكتسب الحرام واستعمله فهو مرفوض عند الله تعالى.

في الواقع، يحتاج الإنسان فقط إلى القليل للبقاء على قيد الحياة في هذا العالم. وقد تبين من السلف الصالح أنه يمكن الامتناع التام عن المال الحرام أو المشكوك فيه، وذلك بعيش حياة معتدلة بعيدة عن الإسراف. ومن الواضح أن المرء لا يميل إلا إلى المال الحرام بسبب رغباته وأمنيته غير الضرورية.

## إعادة بناء الكعبة - 2

قبل إعلان النبوة، كان بيت الله تعالى، الكعبة، قد تضرر، فقرر أهل مكة إعادة بنائه. وعندما احتاجوا إلى رفع الحجر الأسود إلى مكانه، وقعوا في نزاع خطير وربما عنيف حول من يجب أن يضعه. واتفقوا جميعاً على أنهم سيتركون القرار لمن يدخل المنطقة المقدسة المحيطة بالكعبة. كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا الشخص، وبما أن الجميع عرفوه على أنه جدير بالثقة، فقد كانوا سعداء بقبول نصيحته. واقترح أن يوضع الحجر الأسود في وسط قطعة قماش، وأمر زعماء القبائل المحلية أن يمسك كل واحد منهم بزاوية من القماش. ثم رفعوا الحجر الأسود فأخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحجر فوضعه. وقد سبق بيان هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الأول، الصفحات 197-198.

يعلم هذا الحدث المسلمين أهمية اتخاذ موقف إيجابي يهدف من خلاله إلى إزالة الخلافات والخلافات بين الناس. وفي الواقع، فقد وردت هذه الخاصية المهمة في سورة النساء، الآية 114 من القرآن الكريم:

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بالإصلاح بين الناس "ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف"  
«نؤتيه أجراً عظيماً»

وهذا يعني التحدث مع الآخرين بعقلية بناءة تجمع الناس بطريقة إيجابية بدلاً من امتلاك عقلية هدامة تسبب الانقسامات داخل المجتمع. إذا لم يتمكن الشخص من جمع الناس معاً بطريقة محببة، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو عدم التسبب في الانقسامات بينهم. وحتى هذا يُكتب عملاً صالحاً إذا كان في وجه الله تعالى. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2518

بل إن الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 ينصح بأن الإصلاح بين اثنين من المسلمين المتخاصمين في وجه الله تعالى أفضل من صلاة التطوع وصيامه. وكل خير وجد في المجتمع كان نتيجة لهذا الخلق القويم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد.

ولكن من المهم الإشارة إلى أن المسلم لن ينال الأجر العظيم المذكور في هذه الآية إلا إذا قام بالأعمال. سيتم مكافأتهم بناءً على نيتهم وليس فقط على أفعالهم الجسدية كل شخص. الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى: يجد أنه سيقال له يوم القيامة الكاذب وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمسلم أجرهم ممن عملوا، ولن يكون ذلك ممكناً. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 3154 خذ

بالإضافة إلى ذلك، يشير هذا الحدث أيضاً إلى أهمية الوحدة بين الناس، حيث قام النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بتوحيد زعماء قبائل مكة بدلاً من التسبب في مزيد من الانقسامات من خلال اختيار زعيم. على الآخر أثناء تحديد موقعه. الحجر الأسود.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع. لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض.

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة. وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم. ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه. وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم. ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة.

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا

كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية. فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه. بما يرضي الله تعالى. والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام. بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمة دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأيه، عالمة. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء،

فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموه على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

،وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتتاب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه. إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب

دنيوية هو الكبرياء .من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة .ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم .الكلام والأفعال الضارة .والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم .ومن انتهاك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً .إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم .وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس .سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه

## توقع آخر الأنبياء (ص)

،قبل إعلان النبوة، كان علماء اليهودية والمسيحية، الذين كانوا يعيشون بشكل رئيسي في المدينة المنورة ينتظرون ويترقبون وصول خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في وصفه التفصيلي في كتبهم:  
الكتب الإلهية .سورة الأنعام، الآية 20

“ ... الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه [القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم»

:وسورة 2 البقرة، الآية 146

"...الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] كما يعرفون أبناءهم"

على سبيل المثال، كان هناك عالم يهودي اسمه يوشع عاش في المدينة المنورة .وكان يعلن في كثير من الأحيان أن وقت إرسال خاتم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الجزيرة العربية قد اقترب .وكان يحث الناس على الإيمان بهذا النبي الكريم الخاتم عليهم السلام إذا عاشوا عصره وشهدوا دعوته .عندما أعلن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، حث نفس الأشخاص يوشع على قبول هذا النبي الكريم النهائي صلى الله عليه وسلم، قبلوه وأسلموا لكن يوشع نفسه رفض الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام، والإسلام من الحسد والشر .وقد وردت هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٢١٢

ومن المهم للمسلمين أن يتجنبوا كبائر الذنوب وهي الحسد. وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210  
حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي  
أنعم بالنعمة التي يحسد عليها. فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره. ويعتقدون  
أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منهم

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى  
الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة. ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان  
بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة. وهذا النوع  
.وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية  
على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من الصنف المحمود في حديث  
موجود في صحيح مسلم برقم 1896. أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه بالطرق  
التي ترضي الله تعالى. والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة  
الصحيحة ويعلمه للآخرين.

،وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع المحسود  
.كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

.ومن أسباب رفض كثير من علماء اليهود والنصارى للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو الحسد  
وحسدوا أنه من ذرية النبي الكريم إسماعيل عليه السلام بدل أن يكون من ذرية النبي الكريم إسحاق عليه  
السلام مثلهم. وعلى الرغم من أن هذا كان سبباً أحمقاً لرفض الإسلام، إلا أنهم في الواقع كانوا يعتقدون  
أن خاتم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم سيكرمهم كثيراً ويعينهم قادة للبشرية من باب الولاء للأخوة  
وبحسب اعتقادهم فإن هذه القيادة ستزيدهم مكانة اجتماعية وثروة. ولكن عندما انتقد النبي الكريم محمد  
صلى الله عليه وسلم بشكل بناء عصيانهم الصارخ لله تعالى، والذي أوجهه جبههم الشديد للثروة والمكانة  
الاجتماعية، رفضوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. هو والإسلام.

ولذلك فمن الضروري للمسلمين تجنب الحب الزائد للثروة والمكانة الاجتماعية. وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذنبيين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم

النوع الأول من شهوة المال: أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلل إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة. إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقه مضمون له وأن هذا القسم لا يتغير أبداً. بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748 ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال. إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبداً بشكل كافٍ للمستقبل. في الواقع، سيكرس هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها. وبدلاً من ذلك سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه. قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد. هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك ثروة كبيرة

والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله

، عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة . على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576 حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال . فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر . عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعاً بشدة . كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار . في الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114 . يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبداً في قلب مسلم حقيقي

وإذا اعتمد المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم . فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي ناقشه يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطع من الغنم . وهذا المسلم يخاطر بخسارة الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته، وهذه الخسارة الكبرى . يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة . غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة .

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية . وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقنها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله . تعالى، في البقاء على طاعته . ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها . ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 . وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة . وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي .

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين . وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار .

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

## الولاء الأعمى

وقد يعترف بعض علماء اليهودية والمسيحية صراحة بأن العلامات المذكورة في كتبهم السماوية لخاتم النبي صلى الله عليه وسلم تتطابق مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة البقرة، الآية 146

أولئك الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(كما يعرفون أبناءهم. بل إن "«فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

لكن البعض ببساطة رفضه ورفض الإسلام من منطلق الولاء الأعمى لقومهم الذين رفضوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حسداً وعداوة. على سبيل المثال، جلس عالم يهودي اسمه عبد الله بن سوريا مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة، واعترف بأنه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، كما وكانت علاماته وصفاته واضحة في كتبهم الإلهية. وعندما سئل لماذا لم يقبل الإسلام. وهو يعلم الحقيقة، أجاب ببساطة أنه يكره الاختلاف مع قومه، وأضاف أنه إذا أسلم قومه فسيفعل ذلك. وقد وردت هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٢٣٤

ومن المهم للمسلمين ألا يتبعوا الناس بشكل أعمى خاصة في المواقف التي تنطوي على معصية الله تعالى. في الواقع، يجب على المسلم أن يختار رفاقه بعناية، حيث سيكون لهم دائماً تأثير إيجابي أو سلبي عليهم. وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السوء. صاحب الصالح كمثل بائع الطيب. سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة. أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملبسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً. فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به. حديث موجود في

سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه .أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للأخرة .وهذا الموقف سيكون لهم ندمًا عظيمًا يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً .ولكن فوق حاجتهم

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا .أما إذا رافقوا أهل ،3688: السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## الصفات النبيلة

وقد يعترف بعض علماء اليهودية والمسيحية صراحة بأن العلامات المذكورة في كتبهم السماوية لخاتم النبي صلى الله عليه وسلم تتطابق مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة البقرة، الآية 146

أولئك الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(كما يعرفون أبناءهم .بل إن " «فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

لكن البعض ببساطة رفضه ورفض الإسلام من منطلق الولاء الأعمى لقومهم الذين رفضوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حسداً وعداوة

وقد سبق بيان بعض صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الواردة في التوراة والتي كتمانها علماء أهل الكتاب في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2125 ، وتشمل " :يا أيها النبي !إنا أرسلناك ...شاهدا ومبشرا ونذيرا ووليا للأمة .أنت عدي ورسولي "

وهذا يدل على أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها الإنسان وهي العبد المخلص لله تعالى .ولو كان هناك مرتبة أعظم من هذه لأشار الله تعالى بها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وقد دلت على ذلك أحاديث كثيرة، منها الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 851، حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى نفسه بأنه عبد الله تعالى قبل إعلان رسالته .وهذا درس واضح لجميع المسلمين أنهم إذا أرادوا النجاح النهائي وأعلى المراتب في العالمين، فيجب عليهم أن يصبحوا عباداً حقيقيين لله تعالى .ولا يتم ذلك إلا بالسير على خطى عبد الله الأعظم وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولا يمكن تحقيق العبودية بأي طريقة أخرى .سورة آل عمران، الآية 31

«قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»  
"وكان الله غفورا رحيمًا"

"...ويستمر الوصف...": لقد سميتك المتوكل) "المتوكل على الله تعالى)

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً عن

القوت .و عندما يستخدم المرء القوة والوسائط التي زودها بها الله تعالى، وفقا لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته .وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى .وقد بين ذلك في كثير من الآيات :والأحاديث .سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه .وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات .الأول :الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة .وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد .ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم .ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم .على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أيامًا متتابعة دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام .وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922 .وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يشعر بالبرد أو الحرارة الزائدة .وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117 .فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس .وإلا فهو مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرها الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر. أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى، ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل. سورة البقرة: الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا.

ويواصل الوصف...: "أنت لست فظاً ولا قاسياً ولا مثيراً للضجيج في الأسواق. ولا تسيءوا إلى الذين... أساءوا إليكم ولكن عاملوهم بالعرفو والإحسان"

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2016 أن أم المؤمنين زوجة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وصفت بعض الصفات النبيلة للرسول صلى الله عليه وسلم. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونصحت بأنه ليس فاحشاً ولا صاحباً. ولم يرد الشر بالشر قط، بل كان يسامح ويتجاوز عن أخطاء الآخرين.

بداية، يجب على جميع المسلمين أن يفهموا أن من واجبهم أن يتحلوا بالصفات النبيلة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

:سورة الأحزاب 33، الآية 21

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

ولا ينبغي للمسلم أن يتصرف أو يتكلم بطريقة فاحشة أبداً، فإن ذلك مكروه عند الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 464. إن التصرف بهذه الطريقة هو جوهر سوء الخلق. وبما أن حسن الخلق أثقل شيء في ميزان القيامة لحديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003، فيمكن التنبؤ بسوء عاقبة من يأتي يوم القيامة فاحشاً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن من فاحش الكلام هو أكثر عرضة لدخول النار، حيث لا يتطلب الأمر سوى كلمة بذيئة واحدة تتسبب في دخوله جهنم يوم القيامة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314. وببساطة، لا يجتمع الإيمان الحقيقي والفحش في قلب واحد.

ولا ينبغي للمسلم أن يتكلم بصوت عالٍ لأن ذلك يؤدي إلى فقدان الآخرين وخاصة الأقارب .غالبًا ما يكون صاحب الفم العالي عدوانيًا ويمكنه بسهولة تخويف الآخرين وهو ما يتعارض مع سلوك المسلم الحقيقي .ويجب على المسلم أن يكون لطيفاً ولطيفاً عند التحدث مع الآخرين لأن ذلك يظهر طبيعة الإسلام الحقيقية والمسالمة .سورة لقمان، الآية 19

"واخفض من صوتك" .إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ..."

وأخيرًا، يجب على المسلم أن يفهم أنه بما أن الناس ليسوا مثاليين، فمن المحتمل أن يرتكبوا الأخطاء .فكما يرغب الإنسان في عفو الله تعالى عنه، عليه أن يتغاضى عن الآخرين ويصفح عنهم .وببساطة، كيف يعامل المرء الآخرين هو كيف يعاملهم الله تعالى .ومن الحماسة أن لا تسامح الآخرين وتنتظر مغفرة الله تعالى .سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ويواصل الوصف "... " :لن يموت الله (النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم) حتى يصلح العوجاء " .بأن يقولوا" :لا إله إلا الله "" مع "فيفتح أبصار عمياء وأذان صماء وقلوب غلف

وهذا التوجيه الصحيح يتحقق بإخلاص الطاعة والاتباع للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، أي القرآن الكريم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص للقرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وانك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## الخلوة في غار حراء

### العزلة والتأمل - 1

أول إشارة إلى نزول الوحي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جاءت على شكل رؤيا صادقة كل حلم شهده أصبح حقيقة. ثم أصبح النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحب العزلة. كان يقضي بعض الوقت بمفرده في غار حراء بالقرب من مكة، حيث كان يسعى للتطهير الديني من خلال العبادات. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 403.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن العبادات الدينية التي كان يؤديها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت، قبل نزول الوحي الأول عليه، كانت تفكيرًا. إن هذا التفكير في خلق السماوات والأرض العائق الكبير أمام طاعة الله تعالى هو وفي تعاليم الإسلام هو وسيلة قوية لزيادة قوة إيمان المرء. بل إن ضعف الإيمان. وهي صفة مذمومة تترتب عليها صفات سلبية أخرى، مثل عدم العمل بالعلم، والخوف من الآخرين، وتقديم طاعة الناس على طاعة الله تعالى، والرجاء في المغفرة دون الاجتهاد فيها، وغير ذلك من المكروهات. صفات. ومن أعظم فتنة ضعف الإيمان أن يسمح له بارتكاب المعاصي، كترك الفرائض. إن أصل ضعف الإيمان هو الجهل بالإسلام.

ينبغي للمرء أن يسعى للحصول على المعرفة من أجل تعزيز إيمانه. ومع مرور الوقت، سيصلون في النهاية إلى يقين الإيمان الذي هو قوي جدًا لدرجة أنه يحمي الشخص من جميع الاختبارات والتجارب ويضمن قيامه بواجباته الدينية والدنيوية. ويتم الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى وجه الخصوص، تلك التعاليم التي تتحدث عن الوعد بالثواب لمن أطاع، والعقاب لمن عصى الله تعالى. وهذا يخلق الخوف من العقاب والرجاء في قلب المسلم، وهو بمثابة آلية جذب ودفع نحو طاعة الله تعالى.

ويمكن للمرء أن يقوي إيمانه من خلال التفكير في المخلوقات في السماوات والأرض. فإذا تم ذلك بشكل صحيح فهذا يدل بوضوح على وحدانية الله تعالى وقدرته غير المحدودة. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

على سبيل المثال، إذا تأمل المسلم الليل والنهار ومدى تزامنهما والأشياء الأخرى المرتبطة بهما، فسوف يعتقد حقاً أن هذا ليس شيئاً عشوائياً، بمعنى أن هناك قوة تضمن أن كل شيء يسير كالساعة. وهذه هي قدرة الله تعالى اللامحدودة. بالإضافة إلى ذلك، إذا تأمل المرء التوقيت المثالي ليلاً ونهاراً، وجد أنه يشير بوضوح إلى أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى. ولو كان هناك أكثر من إله واحد لرغب كل إله أن يحدث الليل والنهار حسب رغبته. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى فوضى مطلقة، حيث قد يرغب إله واحد في أن تشرق الشمس بينما قد يرغب الإله الآخر في استمرار الليل. إن النظام المتواصل الكامل الموجود في الكون يثبت أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى. سورة الأنبياء، الآية 22

«... لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا»

ومن الأمور الأخرى التي يمكن أن تقوي الإيمان هو المثابرة على الأعمال الصالحة والامتناع عن جميع المعاصي. وبما أن الإيمان اعتقاد يؤيده العمل فإنه يضعف عند ارتكاب الذنوب، ويقوى عند عمل الصالحات. على سبيل المثال، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في سنن النسائي برقم 5662 من أن المسلم لا يكون مؤمناً عندما يشرب الخمر.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العزلة التي اعتمدها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، تشير إلى أنه يجب على المسلمين أيضاً تقليل علاقاتهم الاجتماعية غير الضرورية حتى يتمكنوا من التركيز على القضايا الأكثر أهمية.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2406 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكيفية تحقيق الخلاص .ومن هذه الأمور أن لا يخرج الإنسان من بيته إلا لضرورة .وهذا التصرف يؤدي إلى إضاعة الوقت ومعاصي اللفظ والجسد .إذا تأمل المرء بصدق فسوف يدرك أن غالبية خطاياهم والمشاكل التي واجهها كانت بسبب التواصل الاجتماعي غير الضروري مع الآخرين .هذا لا يعني أن الخطأ كان دائماً من الآخرين، ولكنه يعني أنه إذا تجنب الشخص مغادرة منزله دون داع، فسوف يخطئ بشكل أقل ويواجه مشاكل وصعوبات أقل .وهذا من شأنه أيضاً أن يحرر وقتهم للتعلم والعمل بتعاليم الإسلام بشكل أكبر وهو أمر مفيد في جميع جوانب الحياة

## العزلة والتأمل - 2

أول إشارة إلى نزول الوحي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جاءت على شكل رؤيا صادقة كل حلم شهده أصبح حقيقة. ثم أصبح النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحب العزلة. كان يقضي بعض الوقت بمفرده في غار حراء بالقرب من مكة، حيث كان يسعى للتطهير الديني من خلال العبادات. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 403

لقد اتخذ الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أسلوب حياة العزلة حيث رأى الخطأ الكبير الذي كان يعيش فيه قومه ولم يرغب في الانضمام إليهم في طريقهم. وهذا يدل على أهمية تجنب رفقة السوء

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء. الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب. سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة. أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً. فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به. حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه. أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للأخرة. وهذا الموقف سيكون لهم ندمًا عظيمًا يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً. ولكن فوق حاجتهم

وأخيرًا، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم عمليًا إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا. أما إذا رافقوا أهل، 3688: السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## تبدأ مهمة النبوة

### الإخلاص لله (سبحانه وتعالى)

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 403 يتحدث عن أول الوحي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولما كان في غار حراء أتاه جبريل عليه السلام فأنزل عليه أول كلمة وهي اقرأ. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه أمي. وعندما حدث هذا التبادل عدة مرات، تلا عليه الملاك جبرائيل عليه السلام الآيات الخمس الأولى من سورة العلق وغادر:

اقرأ باسم ربك الذي خلق "خلق الإنسان من مادة علقة. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم "علم".  
"الإنسان ما لم يعلم".

ومن المهم أن نلاحظ أن أول آية نزلت على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تدل على أهمية الإخلاص لله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يعمل ويتكلم دائماً من أجل إرضاء الله تعالى.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه. كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث

الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائما أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالا من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله. فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية. وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها. ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهودهم ووقتهم. وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى. لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه. هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُنكرون خالي الوفاض يوم القيامة

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3989 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرياء اليسير شرك

وهذا نوع أصغر من الشرك الذي لا يفقد الإنسان إيمانه. بل يؤدي إلى خسارة الأجر لأن هذا المسلم عمل من أجل إرضاء الناس بينما كان ينبغي عليهم العمل من أجل إرضاء الله تعالى. بل سيقال لهؤلاء يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا له، وهذا لن يكون ممكناً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154

إذا لم يستطع الشيطان أن يمنع أحداً من العمل الصالح فإنه يحاول أن يفسد نيته فيضيع أجره. وإذا لم يتمكن من إفساد نيتهم بطريقة واضحة فإنه يحاول إفسادها بطرق خفية. وهذا يشمل عندما يُظهر الناس بمهارة أعمالهم الصالحة للآخرين. في بعض الأحيان يكون الأمر دقيقاً جداً لدرجة أن الشخص نفسه لا يدرك تمامًا ما يفعله. فإن طلب العلم والعمل به واجب على الجميع، لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224، وزعم أن الجهل لا يقبله الله تعالى يوم القيامة

غالبًا ما يحدث التباهي بمهارة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والكلام .على سبيل المثال، يمكن للمسلم أن يخبر الآخرين بأنه صائم على الرغم من عدم سؤالهم مباشرة عما إذا كانوا صائمين .مثال آخر هو عندما يقرأ شخص ما القرآن الكريم علنًا من الذاكرة أمام الآخرين ويظهر للآخرين أنه يحفظ القرآن الكريم .حتى انتقاد الذات علنًا يمكن اعتباره إظهارًا لتواضعه أمام الآخرين

وفي الختام فإن الرياء يهدم أجر المسلم ويجب تجنبه حفاظاً على أعماله الصالحة .وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها، مثل كيفية حفظ الكلام

## أهمية المعرفة

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 403 يتحدث عن أول الوحي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولما كان في غار حراء أتاه جبريل عليه السلام فأنزل عليه أول كلمة وهي اقرأ. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه أُمي. وعندما حدث هذا التبادل عدة مرات، تلا عليه الملاك جبرائيل عليه السلام الآيات الخمس الأولى من سورة العلق وغادر:

اقرأ باسم ربك الذي خلق  
"خلق الإنسان من مادة علقة. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم". علم"  
"الإنسان ما لم يعلم".

ومن المهم ملاحظة أن الآيات الأولى التي نزلت على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تشير إلى أهمية طلب العلم والعمل به.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي.

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين. على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم. على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا. إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. وبدلاً

من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك .لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله .ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في تناول أيدي المرء .وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدى الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به

إن الإلهاء العظيم الذي يمنع الإنسان من الاستسلام لطاعة الله تعالى هو الجهل .ويمكن القول بأنها أصل كل خطيئة، فمن عرف عواقب الذنب لم يرتكبه أبدا .وهذا هو العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به .والحقيقة أن كل علم لم يعمل به ليس علماً نافعاً .ومثال من يتصرف بهذه الطريقة موصوف في القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب علم لا تنفعه .سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذها) ولم يعملوا بالعلم (كمثل الحمار يحمل المصاحف ..."

ومن يعمل بعلمه نادرا ما يخطئ ويرتكب الذنوب عمدا .وفي الواقع، عندما يحدث هذا فإنه لا يكون إلا بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، مما يؤدي إلى إثمه

برقم 2322 جامع الترمذي وقد أبرز النبي صلى الله عليه وسلم خطورة الجهل في حديث موجود في .وأعلن أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى .وكل ما يتعلق بهذا الذكر، العالم وطالب العلم وهذا يعني أن جميع النعم في العالم المادي تصبح نقمة على الجاهل لأنه يسيء استخدامها فيرتكب المعاصي .

،وفي الواقع، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنعه من حماية نفسه من الضرر وجني النفع وكل ذلك لا يتحقق إلا بالعمل بالعلم. والجاهل يرتكب الذنوب دون أن يشعر بها. كيف يمكن للمرء أن يتجنب الذنوب إذا كان لا يعرف ما هو الذنب؟ والجهل يؤدي إلى إهمال الواجبات. فكيف يمكن للمرء أن يقوم بواجباته وهو لا يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فمن واجب جميع المسلمين أن يحصلوا على ما يكفي من العلم للقيام بجميع واجباتهم واجتناب  
224. برقم الذنوب. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه

وكان من المهم أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمياً لأنه كان سيُتهم بالسرقة من الكتب الإلهية أي أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يروي روايات تاريخية. السابقة إذا كان عالماً ومتعلماً، صادقة ودروساً نافلة مع أنه كان أمياً ولم يدرس الكتب الإلهية السابقة التي يتقنها غير مسلمي مكة. علمه، كان علامة واضحة على نبوته.

## الخوف والقلق الطبيعي

كما جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 403 أنه بعد الوحي الأول رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيته وزوجته وقلبه يخفق. وطلب من زوجته أن تغطيه بالبطانية بسبب قلقه وخوفه

تشير هذه الحادثة إلى أن الانفعال ضمن الحدود أمر مقبول عند مواجهة مواقف مختلفة مثل الحزن في الأوقات الصعبة. وكان رد فعل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم طبيعياً وطبيعياً ولم ينتقده الله تعالى، فإظهار العاطفة جزء من الإنسان. وما دامت العاطفة في حدود الإسلام فمن المقبول إظهارها تماماً. لا أحد يتوقع من المسلم أن يتصرف كالروبوت في المواقف الصعبة. وفي كل حالة، يجب على المسلم أن يحافظ على التوازن الذي من خلاله يتخلص من توتره من خلال عواطفه دون تجاوز حدود الإسلام. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة الحديد، الآية 23

"الكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم". والله لا يحب كل مختال فخور»

وهذه الآية لا تنهى عن أن يحزن الإنسان أو يفرح. ولكن ينصح بعدم المبالغة في هذين الشعورين وهما الحزن والفرح، فكلاهما يؤدي إلى الذنوب

ويجب على المسلم أن يتذكر دائماً أنه طالما ظل ضمن هذه الحدود، فسوف ينجح في التغلب على جميع الصعوبات، وينال الأجر والبركات في كلا العالمين. وقد سبق الإشارة إلى هذا في نهاية هذا الحدث، العظيم حيث منح الله تعالى الأمان لمن أطاعه. وقد لا يكون هذا الأمان واضحاً للمسلم على المدى القصير، لكنه سينكشف له في النهاية في الدنيا أو في الآخرة

## الإخلاص للآخرين

كما جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 403 أنه بعد الوحي الأول رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيته وزوجته وقلبه يخفق. وطلب من زوجته أن تغطيه بالبطانية من القلق والخوف وبعد أن قصت ما حدث مع الملك جبرائيل عليه السلام لزوجته، أظهرت له الصدق من خلال مواساته في لحظة توتره.

ومن المهم للمسلمين أن يظهروا هذا الإخلاص للآخرين لأنه جزء من الإيمان. وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## الشخصية النبيلة تؤدي إلى الشرف

كما جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 403 أنه بعد الوحي الأول رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيته وزوجته وقلبه يخفق. وطلب من زوجته أن تغطيه بالبطانية من القلق والخوف وبعد أن قصت ما حدث مع الملك جبرائيل عليه السلام لزوجته، أظهرت له الصدق من خلال مواساته في لحظة توتره. وقد حققت ذلك مع تمسكها بالحق وسرد بعض الصفات المباركة عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لتطمئنه أنه ليس لديه ما يخافه.

وهذه الحادثة تدل على أن صاحب الأخلاق الحميدة سيظل مكرماً عند الله تعالى، حتى لو تعرض للابتلاء والابتلاء.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أنه عندما يعاملون الآخرين بلطف فإن ذلك في الواقع يفيدهم وليس الآخرين. وذلك لأن معاملة الآخرين بالمعروف أمر الله تعالى، والقيام بهذا الواجب المهم له أجر واحد.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يُحسن المرء إلى الآخرين فإنه يدعو لهم في حياتهم مما ينفعهم. فمثلاً، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6929 أن دعاء الرجل في السر مستجاب دائماً.

كما أن الناس سيدعو لهم بعد وفاتهم وهو أمر مستجاب قطعاً كما جاء في القرآن الكريم. سورة الحشر، الآية 10:

"...قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً، فإن الشخص الذي يعامل الآخرين بلطف سينال شفاعتهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي سيحتاج فيه الناس إلى شفاعاة الآخرين. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7439

وأما من يسيئ إلى غيره ولو قام بحق الله تعالى، فسيفوته الفوائد المذكورة آنفاً. ويوم القيامة يجدون أن الله تعالى لن يغفر لهم حتى يغفر لهم ضحيتهم أولاً. إذا اختاروا عدم القيام بذلك، فسيتم منح حسنات الظالم إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيتم منح خطايا الضحية إلى مضطهديهم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

ولذلك ينبغي للمسلم أن يلطف بنفسه بأن يلطف بالآخرين، فإنهم في الحقيقة لا ينفعون إلا أنفسهم في الدنيا والآخره. سورة العنكبوت 29، الآية 6

"...ومن يجاهد إلا لنفسه..."

## صدق الزوجة

كما جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 403 أنه بعد الوحي الأول رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيته وزوجته وقلبه يخفق. وطلب من زوجته أن تغطيه بالبطانية من القلق والخوف وبعد أن قصت ما حدث مع الملك جبرائيل عليه السلام لزوجته، أظهرت له الصدق من خلال مواساته في لحظة توتره. وقد حققت ذلك مع تمسكها بالحق وسرد بعض الصفات المباركة عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لتطمئن أنه ليس لديه ما يخافه. وأول صفة مباركة ذكرتها للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان يصل رحمه.

في كلا العالمين إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقية ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق. ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم. يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقوى بارتداء وستلاخظون دائمًا في صفحات عندما يتحول المرء . تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه ،ملايس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم .حتى عندما أساء إليهم أقاربهم :معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف .- سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع [الشر] بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي»  
«حميم

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون بالنسبة لهم .من حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته

علامة المؤمن الصادق .السلوك السابق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصا، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيوانًا بلطف فإنه بدوره سيظهر معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات .في

الذي يصل وإن هو المودة . وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقا أقاربه من قبل معظم قطعت أقاربه . وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يرحب باستمرار لكنه كان يظهر اللطف معهم دائماً

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى . ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري من قطع رحمهما لأسباب دنيوية . ضع في أبدا برقم 5987 أن الله تعالى قد صرح صراحة أنه لا يصل ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاة اعتبارك أن هذا صحيح بغض النظر وإذا قطع الله تعالى مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبدى؟ . المكتوبة

للتوبة . لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحم لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم . يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن دنيوية تافهة . فشلوا في الاعتراف بأي خسارة . الله تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته . وهذا يلهمهم للتخلي عن أقاربهم يريدون يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقنعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن . حبهم لثرواتهم ومكانتهم فقط أن يأخذوا ثرواتهم منهم

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط ستسأل عنها يوم القيامة . سورة النساء، الآية 1

«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. إن الله كان عليكم رقيباً...»

الرحم. لذلك الذين آمنوا بصلوة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ يمكنهم تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة

يَعْلَمُ الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة عقلية مدمرة لا الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد كلما وحيثما أمكن ذلك. لقد أمرنا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة. تسبب إلا الانقسامات داخل العائلات. بين الناس تؤدي إلى الهلاك

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم. سورة 47 محمد، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين "...لعنهم الله

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبذلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني

يأمرون للمسلم ينبغي برقم 2625. ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر. وفي هذه الحالة: سورة المائدة، الآية 2. لهم أقاربهم بالمعروف وبنهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى. على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته. وهذا يكون كافيا لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693. وهذا يعني أن رزقهم ولو. والجسم. النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدنيوية. ويطمئنهم ينفق المسلمون حياتهم كلها وثروتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان في الحفاظ على روابط القرابة. في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح. المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير مسلم برقم 2324

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية. وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كأمة. ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين لعقود وتنتقل من جيل إلى جيل. سوف يعامل الشخص شخصًا جيدًا نسبيًا تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى سيتعهد، لعقود من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه أبدًا. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. وإذا كان هذا هو الأمر في قطع سبق الجواب الصلة مع الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال عنه في صحيح البخاري برقم 5984. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناقش هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خواده مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة.

ومن الصفات المباركة الأخرى للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التي ذكرتها خديجة رضي الله عنها لترريحه في وقت توتره، أنه كان يقول الحق دائماً

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من بصمت نجا

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين. من المهم أن نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول شخص إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع. الأول: الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن. والثاني: الكلام الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للكلام الخاطئ غالباً ما تكون الكلام الباطل. لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام النوع الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائماً. وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا الكلام

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت. فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه. سيتم بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل.

أخيراً، أولئك الذين يتحدثون كثيراً كثيراً ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة. سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة. وهذا سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة.

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتاً عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة. ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينجس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً

ومن الصفات المباركة الأخرى للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرتها خديجة رضي الله عنها للتخفيف عنه في أوقات الشدة أنه كان دائماً يساعد المحتاجين والذين يواجهون الصعوبات

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل. والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني. سأذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924. وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في القلق والصعوبة. فمن خفف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيامة. وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2449 أن من أطعم جائعاً مسلماً أطعم من ثمار الجنة يوم القيامة. ومن سقى مسلماً على عطشان سقاه الله تعالى يوم القيامة من الجنة.

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما دام في عون الآخرين. يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل. ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصاً في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة. ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 1601، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن من عزي مصاباً كساه حلة الكرامة يوم القيامة.

وبما أن مواجهة الصعوبات مضمونة لكل ذلك، فهي طريقة بسيطة للغاية للحصول على مكافأة كبيرة لا تتطلب الكثير من الوقت أو الطاقة أو المال. ويشمل ذلك السعي إلى مساعدة الأسرة التي تواجه صعوبة حسب إمكانياتها، مثل الدعم العاطفي والمالي والجسدي. ويجب على المسلم أن يشجع بلطف من يواجهون الصعوبات على الصبر طوال المحنة، وأن يذكرهم بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التي تتحدث عن أهمية الصبر وعظيم أجره. يجب عليهم التحدث بشكل إيجابي من خلال تذكيرهم بأن الأشياء تحدث فقط لسبب وجيه حتى لو فشل الناس في فهم الحكمة وراءها. في الواقع لا ينبغي للإنسان أن يكون عالماً ليقوم بهذا العمل الصالح، ففي معظم الحالات، تكفي بضع كلمات دعم لطيفة لجعل الشخص الذي يواجه الصعوبات يشعر بالتحسن. وفي بعض الحالات يكون مجرد التواجد الجسدي كافيًا لتزويدهم بالشعور بالدعم حتى لو لم يتم التحدث بأية كلمات.

وأخيراً، ينبغي للمسلمين أن يصححوا نيتهم عند القيام بهذا العمل الصالح، أي أن يفعلوه في سبيل الله تعالى، ولا يفعلوه من أجل الرياء مثل أقاربهم، ولا يفعله خوفاً. التعرض للانتقاد من قبل الآخرين إذا فشلوا في القيام بذلك. إن الذين يعملون من أجل الآخرين سيقال لهم يوم القيامة أن ينالوا أجرهم ممن عملوا، وهو أمر لن يكون ممكناً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154

## تحذير من الصعوبات

كما جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 403 أنه بعد الوحي الأول عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى منزله وروى الحادثة مع الملك جبريل عليه السلام، لزوجته خديجة رضي الله عنها فأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان مسيحياً درس الكتب السماوية السابقة. ولما علم بما حدث أكد أن هذا هو الملك جبريل عليه السلام، وحذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن قومه سيعادونه بسبب ما لديه وما كان عليه. سيتم إعطاء معنى القرآن الكريم ورسالة الإسلام

ومن المهم أن نفهم أنه بشكل عام عندما يختار المرء طريقاً مختلفاً عن طريق الآخرين، مثل أقاربه وأصدقائه، فإنه سيواجه انتقادات ومقاومة منهم. في الواقع، غالبية الانتقادات تأتي من أقارب الشخص على سبيل المثال، عندما يقرر أحد المسلمين التركيز أكثر على العمل وفقاً لتعاليم الإسلام، وإذا كان هذا شيئاً لم تتبعه عائلته بأنفسهم، فسوف يواجه انتقادات منهم. سيتم وصفهم بالحمقى والمتطرفين من قبل أولئك الذين يعتقدون أنهم سيدعمونهم في طريقهم. ومن المهم للمسلمين أن يظلوا ثابتين على الطريق الشرعي الذي يختارونه، وأن يتوكلوا على الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب . . عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، للتغلب على هذه الصعوبات

هذا رد فعل شائع من الناس، لأنه عندما يختار الشخص طريقاً مختلفاً في الحياة عن الآخرين، فإنه يجعله يشعر كما لو أن طريقه سيء أو شرير، وهذا هو سبب اختيار الشخص لطريق مختلف. على الرغم من أن الشخص لا يعتقد ذلك ولكنه يختار فقط طريقاً مختلفاً معتقداً أنه الأفضل له، إلا أنه سيظل يواجه النقد وهذا هو نفس السبب وراء انتقاد جميع الأنبياء عليهم السلام من قبل قومهم لأنهم اختاروا ودعوا الآخرين . بشكل سلبي إلى طريق أفضل مختلف

وفي الختام، طالما أن طريق الإنسان في الحياة مشروع، فيجب أن يظل ثابتاً ولا يثنيه انتقاد الآخرين. لكن هذا لا يعني أنه لا ينبغي عليهم محاولة تحسين وضعهم وشخصيتهم. وهذا يعني أنه لا ينبغي ردعهم عن اتباع خيارهم المشروع وفقاً لتعاليم الإسلام

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس .فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا النوع سيكون دائماً بنّاءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين .سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم .الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتعترسين .إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير .غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال .إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر .ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء .لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة .هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد .غالباً ما يببالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة .وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقاً .لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يببالغ في مدح الآخرين غالباً ما يببالغ في انتقادهم أيضاً .والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائماً هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام .يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي

## نشر الرسالة

ثم تأخر الوحي الإلهي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لفترة قصيرة. ثم كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمشي في مكة فنظر إلى السماء فرأى جبريل عليه السلام جالسا على كرسي بين السماء والأرض. عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيته خائفا وطلب من أهله أن يغطيوه ببطانية. فأنزل الله تعالى عليه الآيات التالية من القرآن الكريم: سورة المدثر، الآيات 1 إلى 5

"يا أيها المستري [بالثوب]. [قم فانذر. وسبحان ربك. وثيابك فطهر. واجتنبوا النجاسة]"

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3238.

ورغم أن هناك العديد من الخصائص التي يجب على المرء أن يتحلى بها قبل نشر رسالة الإسلام، إلا أن هذه الآيات تشير إلى أحد أهمها وهو القدوة

، يجب على أولئك الذين ينشرون كلمة الإسلام أن يجتهدوا في العمل أولاً بعلمهم. في الأيام الأولى للإسلام كان على المرء أن يسافر لعدة أيام لحضور تجمع من المعرفة الإسلامية، ولكن الآن يمكن العثور على عدد لا يحصى من المحاضرات عبر الإنترنت. ولكن الجهل بالطريق الصحيح لم يزد إلا بعد مرور السلف الصالح. وذلك لأن البعض اكتسب العلم عن طريق حفظ آيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يستخدمها في تطهير أخلاقه. أي: لم يعملوا بعلمهم. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف يفقدون القدرة على التأثير في قلوب الآخرين من خلال نصائحهم، يشبه بعض المحاضرين نشرات الأخبار التي تقدم المعلومات فقط دون تحفيز الآخرين على العمل وبالتالي يفشلون في واجبهم في إرشاد الآخرين من خلال المعرفة التي وهبها الله لهم. يقبل غير المسلمين الإسلام بشكل رئيسي من خلال أبحاثهم الخاصة عن الإسلام بدلاً من ملاحظة مثال عملي للمسلم الناجح: وعلى من يريد نشر الإسلام أن يجعل من أولويته تطهير أخلاقه بالعلم. سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة، فإن القليل من المعرفة الصحيحة سيكون لها تأثير هائل على نفسه وعلى الآخرين. في حين أن من يرفض هذا الموقف الصحيح قد يكون لديه المزيد من المعرفة ولكن لن يكون له تأثير إيجابي على أحد. وقد وصف القرآن الكريم هذا النوع من الأشخاص. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يتخذوه (لم يعملوا بعلمهم) (مثل الحمار يحمل المصاحف ..."

## اسلوب منهجي

: ولما نزلت سورة الشعراء 26 الآية 214

"وأذّر عشيرتك الأقربين"

صعد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا وجمع حوله أقاربه .ذكّرهم أولاً بطبيعته الجديرة بالثقة والصدق من خلال سؤالهم عما إذا كانوا سيصدقونه إذا أخبرهم بوجود سلاح فرسان في الوادي ينوي مهاجمتهم .أجابوا جميعًا بالإيجاب وأعلنوا عن صدقه .ثم حذرهم من معصية الله تعالى ودعاهم إلى الإسلام .فلعنه عمه الكافر أبو لهب .وأجاب الله تعالى أنزل سورة المسد 111، الآيات 1 إلى 5:

.تفسدت يد أبي لهب، فتنفسد هو .ولن ينفعه ماله ولا ما اكتسب .سوف [يدخل [إلى نار [مشتعلة [لهب»  
».«وزوجته [كذلك [- حاملة الحطب .وفي عنقها حبل من ليف

.وقد سبق بيان هذه الحادثة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4770

أن يبدأ بنشر كلمة الإسلام من صلى الله عليه وسلم النبي الكريم محمد تعالى يوصي الله في القرآن الكريم ينبغي للمرء أن يبدأ دائمًا بالأقارب ثم ينتقل إلى أفراد . الإسلام لنشر كلمة أقربائه .وهذا جانب مهم آخر المجتمع الآخرين .نظرًا للروابط الوثيقة بين الشخص وإمامه بأقاربه، فإن تقديم المشورة له سيكون له

لن يتم تأثير أكبر من تقديم المشورة للغرباء. في الواقع، لو ركز كل شخص على أقاربه ينصحون بعدم: سورة الشعراء (26)، الآية 214. طلب الأقارب إلا في مناسبات قليلة

«وأندر عشيرتك الأقرابين»

،سورة الشورى 42. كلمة الإسلام داخل مجتمعهم المحلي بعد هذه الخطوة ينصح القرآن الكريم بالانتشار: الآية 7

"...وكذلك أنزلنا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها "

:سورة سبأ، الآية 28. والخطوة الأخيرة هي دعوة البشرية على المستوى الوطني نحو الإسلام

"...وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا "

يقوم مسلم لكل باتخاذ هذه العملية التدريجية، لذا ينبغي عليه وسلم رسوله الكريم محمد صلى الله تعالى الله . هذه الطريقة أيضا بهذه المهمة أن يتبع

كما تدل هذه الحادثة على أهمية الأمانة، خاصة عند الرغبة في نشر دعوة الإسلام

ويذكر القرآن الكريم .ومن أجل نشر كلمة الإسلام بشكل صحيح يجب على المرء أن يكون جديرا بالثقة على وجه التحديد كيف أعلن الأنبياء عليهم السلام أنهم أهل للثقة ولا يريدون إلا نفع الآخرين .على سبيل المثال، سورة الشعراء 26، الآيات 161-162

" إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين "

ولما أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، أجمع الناس على صدقته، مع أن كثيرين رجعوا عن ذلك في تفسير ابن كثير ج10 الصفحات 622 كلامهم وأنكروه .تقدم

## المؤمنون الأوائل

### الصحابة الصادقون

ومن المعلوم أن أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه هو أول ذكر بالغ قبل دعوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام دون تردد، بينما أظهر سائر الرجال درجات مختلفة من التردد. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص 51 ، وأشار إليه في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3661.

أحد الأسباب التي جعلت أبو بكر رضي الله عنه يقبل حقيقة الإسلام هو أنه كانت تربطه بالفعل صداقة عميقة مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولذلك شهد أبو بكر رضي الله عنه حقيقة الإسلام من خلال معرفة شخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبل دعوته إلى الإسلام. وعلى الرغم من أن غير المسلمين في مكة لاحظوا نفس الشيء إلا أنهم رفضوا الإسلام بعناد.

بالإضافة إلى ذلك، كان يقبل الحق بسهولة لأنه كان رجل حق. أي أنه قبل الإسلام بحث عن صفات الصدق وقبلها واتخذها. ولذلك عندما عرضت عليه حقيقة الإسلام قبلها دون تردد.

ولما نشأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، اعتمد الصدق في جميع شؤونه. عندما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبياً عليهم السلام دعا علياً رضي الله عنه إلى الإسلام. فأجاب علي رضي الله عنه أنه يرغب في مناقشة الأمر مع أبيه أبي طالب أولاً. لكن في اليوم التالي، ودون مناقشة الأمر مع والده، جاء إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأسلم. وكان عمره حوالي 10 سنوات في ذلك الوقت. وبذلك أصبح أول طفل يقبل الإسلام. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، علي بن أبي طالب، ج 1، الصفحات 68-69.

،كما أن خديجة رضي الله عنها قبلت دعوة زوجها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دون تردد .وأصبحت أول امرأة أسلمت

وزيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .كان طفلاً في صدر الإسلام وكان يقبل الحق بسهولة عندما يعرض عليه .وبذلك أصبح أول مولى يدخل الإسلام

وكل منهم قبل الإسلام كما اتخذ الصدق طريقاً له .ويجب على المسلمين أن يحرصوا على الاقتداء بالصحابه رضي الله عنهم في اعتماد الصدق في جميع جوانب حياتهم

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة .فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً .ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## إرشاد الآخرين إلى الإيمان

وبعد إسلامه انشغل أبو بكر رضي الله عنه بدعوة الآخرين إلى الحق. وبفضل جهوده أسلم كثير من الناس. وأصبح هؤلاء الأشخاص من كبار الصحابة رضي الله عنهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٥٥

:وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة لقمان، الآية 15

"...واتبع سبيل من أناب إلي..."

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٣١: ١٥، ص ١٢٦

ومن الطرق التي حقق بها أبو بكر رضي الله عنه هذا العمل العظيم هو القدوة. وعندما لاحظ الآخرون علامات الإسلام في خلقه وأفعاله، وليس على لسانه فقط، شجعهم ذلك على قبول الحق

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين. ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة. وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر. فقط من خلال

هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين .على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالبًا ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها .سيكون لأفعال الشخص دائمًا تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالًا قبل تقديم المشورة للآخرين .ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقًا لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين .وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك .بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب .عذاباً شديداً في جهنم .سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه .إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية .

## مفتاح السعادة

، على الرغم من أن العديد من الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام كانوا يعتبرون من الطبقة الدنيا في المجتمع: مثل العبيد، إلا أن العديد من أفراد المجتمع البارزين والمحترمين قبلوا أيضًا رسالة الإسلام الإلهية، مثل أبو بكر، والزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن جحش، وعلي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب، وغيرهم كثير رحمهم الله يسر معهم. ولكن عندما اعتنق هؤلاء الأعضاء البارزون في المجتمع الإسلام، فقدوا الاحترام والشرف الذي كانوا يتمتعون به في مكة. وهذا هو السبب الذي جعل معظم المؤرخين الإسلاميين يذكرون أن غالبية الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام في مراحله الأولى كانوا يعتبرون من الطبقة الدنيا في المجتمع. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 161-163.

وعلى العموم فإن هذا يدل على أهمية البحث عن رضوان الله تعالى على رضا الناس والمجتمع. ولو كان هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم يبحثون عن متعة الناس لما أسلموا أبداً.

يضع الكثير من الناس معايير سعادتهم وفقاً لقواعد ورغبات الآخرين. مشكلة هذه العقلية هي أن الإنسان يحزن أو يفرح حسب رغبات الناس. فإذا أصروا على هذا الموقف وصلوا إلى مستوى يحبون فيه ويكرهون ويعطيون ويمنعون ويتصرفون وفق أهواء الناس. لن يؤدي هذا الموقف إلا إلى الحزن العام في حياة الفرد لأن إرضاء الآخرين حقاً أمر بعيد المنال. إن الناس لا يرضون عن الله تعالى وقد أنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى، فكيف يرضون عن قوم لم يعطوهم شيئاً بالفطرة؟ لذا فإن العيش بموقف يهدف دائماً إلى إرضاء الآخرين لن يؤدي إلا إلى الحزن.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يسعى إلى نيل رضوان الله تعالى الذي يمكن الحصول عليه بسهولة. فهذا الشخص يحب ويبغض ويعطي ويمنع في سبيل الله تعالى، وهذا من كمال الإيمان. وهذا ثابت في ما ورد في سنن أبي داود برقم 4681. وهذا لا يتم إلا بالطاعة الصادقة لله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامر الله تعالى

واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار. وهذا سيؤدي إلى السعادة الحقيقية في كلا العالمين، وبالتالي فهو مفتاح السعادة.

## الاستماع إلى المعرفة

في أوائل نزول الوحي الإلهي، وبسبب حرصه على تلقي الوحي الإلهي، كان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ينضم إلى جبريل عليه السلام في التلاوة. فأمره الله تعالى أن يستمع للوحي، ووعدته أن يحفظه في قلبه، ويمكنه من قراءته والتبليغ به بعده. فيبينه الله تعالى ويوضحه ويوفقه إلى فهمه أيضا. سورة 75 القيامة، الآيات 16 إلى 19:

«لا تحرك به لسانك [يا محمد صلى الله عليه وسلم] لتعجل به [أي قراءة القرآن]. [إن علينا جمعه وقرأته]»  
فإذا قرأناه [على لسان جبريل] فاتبع قرائته. ثم علينا بيانه

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 936

أحد الدروس المستفادة من هذه الحادثة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يستمع إلى المعرفة فحسب، بل يجب عليه أيضًا أن يسعى للعمل بموجبها.

إن الاستماع الصحيح لكلام الله تعالى هو السبيل الوحيد للالتزام بتعاليمه بشكل صحيح. من المهم أن نفهم الفرق بين السمع والاستماع. السمع هو ببساطة الاعتراف بالصوت بعقل المرء حتى لو فشل في فهم الضجيج. على سبيل المثال، قد يسمع الشخص شخصًا يصرخ عليه من مسافة بعيدة، لكنه لن يتمكن من فهم ما يقوله. حيث أن الاستماع يتضمن سماع الصوت وفهمه حتى يتغير سلوك الفرد. على سبيل المثال، شخص يعطي تعليمات شفوية محددة لشخص آخر ويستجيب بشكل مناسب بعد سماع التعليمات وفهمها.

وعلى المسلم أن يسمع كلام الله تعالى، وأن يجتهد في فهمه حتى يؤثر في سلوكه بشكل إيجابي. لسوء الحظ، فشل العديد من المسلمين في الارتقاء إلى مستوى هذا فيما يتعلق بالقرآن الكريم، حيث يجيدون سماع تلاوة القرآن الكريم ولكنهم يفشلون في الاستماع إليه بشكل صحيح والذي يتطلب فهم تعاليمه والعمل بها.

وفي الختام، فإن مجرد سماع كلام الله تعالى ليس كافياً لتحقيق النجاح، بل يجب على المرء أن يسعى بدلاً من ذلك إلى الاستماع إليه حقاً.

## التجمع من أجل المعرفة

وبينما كانت دعوة الإسلام تصل سرّاً إلى بيوت مختلفة، بدأ التهديد والخطر من زعماء غير المسلمين في مكة يتزايد بشكل كبير. ولكن حتى في هذا الوقت الخطير، ظل النبي محمد صلى الله عليه وسلم يجتمع مع أصحابه رضي الله عنهم ليعلمهم الإسلام. وتم اختيار بيت الأرقم ليكون مكان اجتماعهم السري. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 167-168.

وحتى في مواجهة الخطر الكبير، استمر الصحابة رضي الله عنهم في طلب العلم الإسلامي والعمل به. ومن العار أن العديد من المسلمين اليوم لديهم إمكانية الوصول السهل والأمن إلى هذه المعرفة ولكنهم لا يكادون يهتمون بها.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة.

يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدروس، والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية. ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة. الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليه. ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها. كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها والطريق المؤدي إليها. وكذلك الجنة لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها.

لكن المهم أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون رضا الله تعالى .ومن طلب العلم الديني  
لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في  
سنن ابن ماجه برقم 253

كما يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة .وهذا كمن عنده  
علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر .ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى  
فئتين .الأول :أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى .والثاني :عندما يفشل  
المرء في العمل بعلمه .وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من  
غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتباً لا تنفعها .سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذوه (لم يعملوا بعلمهم (كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

## دعوة عامة إلى الإسلام

ولما أصبح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو 38، حث أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على التبليغ والدعوة. علنا. فلما تم الاتفاق على ذلك دخل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المنطقة المقدسة حول بيت الله تعالى الكعبة. فقام أبو بكر رضي الله عنه فخطب جميع من كان في المسجد وما حوله، وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم جالساً إلى جانبه. وهو أول من دعا الناس علناً إلى القبول بالله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فلما سمع غير المسلمين من أهل مكة نداءه غضبوا غضباً شديداً، ووقع قتال عنيف بينهم وبين الصحابة رضي الله عنهم في المسجد. وأصيب أبو بكر رضي الله عنه إصابة بالغة. تم نقله إلى منزله حيث استعاد وعيه واستفسر عن حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد وردت هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الأول، الصفحات 319-320.

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي ومن يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن، بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

## الثبات على الحق

وظل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى ليلاً ونهاراً سرّاً وعلانية، دون أن يستطيع أحد أن يردعه أو يثنيه أو يمنعه. كان يتبع الناس في كل مكان في احتفالاتهم واجتماعاتهم وتجمعاتهم، إلى المعارض وإلى محطات الحج. وكل من التقى به، حراً أو عبداً، ضعيفاً أو قوياً، غنياً أو فقيراً، كان يدعو إلى الإسلام؛ بقدر ما كان يشعر بالقلق، كان الجميع متساوين ومتشابهين وفي مواجهة العنف الجسدي واللفظي، واصل مهمته دون ضعف أو يأس. أخرجه الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج 1 ص 334.

وفي مناسبات عديدة حث غير المسلمين في مكة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على التوقف عن دعوته لكنه لم يتركها أبداً. وأعلن في إحدى المناسبات أنه حتى لو وضع أئمة غير المسلمين في مكة الشمس في يمينه والقمر في يساره، فإنه لن يترك الدعوة إلى الإسلام أبداً، حتى لو أدى ذلك إلى وفاته. كان يعني أنه لن يمنعه أي نفوذ أو خدمات دنيوية من إكمال مهمته. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، ص ٤٤.

ومن المهم للمسلمين أن يعتمدوا الثبات على تعاليم الإسلام. وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس، 159 بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...»  
«تعلمون».

.والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى  
أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن  
ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم  
الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة  
الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك  
طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته  
على إيمانه .

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور  
الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى  
:كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## المساواة

وظل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى ليلاً ونهاراً سرّاً وعلانية، دون أن يستطيع أحد أن يردعه أو يثنيه أو يمنعه. وكل من التقى به، حراً أو عبداً، ضعيفاً أو قوياً، غنياً أو فقيراً، كان يدعو إلى الإسلام؛ بقدر ما كان يشعر بالقلق، كان الجميع متساوين ومتشابهين. أخرجه الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج 1 ص 334.

إن نضال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس كافة إلى الإسلام يدل بوضوح على أهمية المساواة في الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينفذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## قبول الحق والثبات عليه

وعلى الرغم من أن غالبية أقارب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بشدة، إلا أن عمه أبو طالب، الذي لم يقبل الإسلام قط، فضله على سائر الرجال لصفاته الجميلة. لقد عامل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمنتهى الرحمة والعطف وقدم له الدعم والحماية. وبذلك كان معارضاً لقومه ودينه وعلى الرغم من أن أبو طالب قد بسط حمايته القبلية على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأحبه كثيراً، إلا أنه لم يقبل الإسلام أبداً من منطلق الولاء في غير محله لقومه، على الرغم من علمه أن الإسلام هو الحق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٣٧.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظنون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## الصبر على وجه الشر

، وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستغل كل فرصة لدعوة الناس إلى الإسلام. ولكن الذين عارضوه مثل عمه أبو لهب، جاهدوا عليه بشدة لمنع رسالة الإسلام من الانتشار. على سبيل المثال، في معرض ذي المجاز، دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام. وكان عمه أبو لهب يتبعه وقد وردت هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج. أينما ذهب ويقذف عليه الأكاذيب والشتائم ١. ص ٣٣٥

، الآخرين إلى الإسلام وهذه الحادثة تبين أهمية الصبر كلما اجتهد الإنسان في فعل الخير. كلما دعا أحدهم الآخرين، الأمر الذي الطائش لكثير من أسلوب الحياة فسوف يتحدى، بالمعروف ونهى عن المنكر وأمر الحق بأي طريقة ممكنة. إن السبب الرئيسي الذي جعل الأمم الماضية تنكر لأنبيائها لمقاومة سيلهمهم كان لهذا السبب بالذات. ولم يستطيعوا التخلي عن أنماط حياتهم وخصائصهم، ودفاعاً عنهم عليهم السلام عندما يتولى المرء. عليه وسلم ورسولهم الكريم صلى الله عليه، تعالى تعالى استعدوا لشن حرب ضد الله بما الآخرون هذا الواجب المهم، يجب عليه أن يكون مستعداً لمواجهة العديد من المصاعب التي يسببها لكنهم واجهوا صعوبات لا حصر لها، تعالى الله أحبهم إلى عليهم السلام في ذلك أقاربهم. الأنبياء الكرام وسلم من دولهم. يحتاج المرء فقط إلى دراسة القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لملاحظة هذه الحقيقة. على سبيل المثال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه الصلاة والسلام لم يؤذ أحد من أنه برقم 2472 وفي جامع الترمذي في حديث صرح بذلك مرة، عليه الصلاة والسلام أكثر منه، تعالى. الله الخلق في سبيل

. ولطيف مثقفاً ومحترماً على السلوك السيئ للآخرين رد فعل الشخص مثل هذه الحالات، يجب أن يكون في 47 - 46 الآيات ما جاء في سورة مريم 19 ومثال ذلك

قال [أبوه]: [أليس لديك رغبة في آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك، فابتعد عني طويلاً.] قال "[إبراهيم]: [السلام عليك. سأستغفر لك ربي، إنه كان عليّ رحيمًا.]

تم نقاشها القاسي شيخه لموقف ، عليه عليه السلام وهنا الرد اللطيف والمحترم للنبي الكريم إبراهيم

يجب أن يمتلك الشخص عيباً في الشخصية إذا ادعى أنه ينسجم مع الجميع .ونظراً ، في معظم الحالات للاختلافات بين أفراد المجتمع، فإن الإنسان لن ينسجم مع الجميع أبداً .سيكونون دائماً شخصاً أو أكثر .بعقليتهم وأسلوب حياتهم ونصائحهم .وهذا التنوع سيؤدي إلى التوتر والمشاكل في بعض الأحيان يختلفون .أغلب الأحيان على أنه اتخذ عقلية المنافقين فإن ذلك يدل في أما إذا كان الشخص محبوباً من الجميع كيف يمكن لشخص لم يكونوا محبوبين من الجميع ،عليهم السلام بكونه ذو وجهين .إذا كان الأنبياء عليهم أن يؤمن بالدعاية لأن الفنة التي تعرضت لسوء لأحد تحقيق هذه الحالة؟ ولهذا السبب لا ينبغي عادي يكون عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه السلام المعاملة بهذه الطريقة هم الأنبياء عليهم . برقم 4023 .

وقد استدرجها .عليه السلام ذات مرة بإقامة علاقات غير شرعية اتهمت امرأة وقحة النبي الكريم موسى علانية خلال له السلام النبي موسى عليه يا قرعون .عندما اتهمت تعالى عليه عدو الله إلى الافتراء .تجمع ديني استجوبها .وعندما لاحظت رد فعله تراجع على الفور عن اتهامها واعترفت بالحقيقة وقد أخرجت هذه الحادثة .دمر قرعون بأمر الأرض أن تبخله هو وخزائنه العظيمة تعالى الله ونتيجة لذلك :سورة القصص 28، الآية 81 . 167 - كتاب "الكبائر" للإمام الذهبي، الصفحات 166 في

"...فخسفنا به وبداره الأرض "

في مناسبات عديدة، فثبتوا على دعوتهم حتى نصرهم الله عز وقد افتري عليهم السلام الأنبياء الكرام كلمة الإيمان الحقيقية الخليفة ينشر من إتمام مهمة مثل مساعدة تعالى عندما يقرر الله . تعالى . وجل لا يمكن أن يمنعه بأكملها مجتمعة

عليهم الإسلام. ولذلك يجب على المسلمين أن يتقبلوا أنهم أيضًا سيواجهون صعوبات عند نشر الكلمة مواجهة الصعوبات. وهذا هو موقف في بالثبات عليهم السلام أن يسيروا على خطى الأنبياء عليهم وعن سلفهم الصالحين. إذا أراد أحد أن ينضم إليهم في العالم ورضي عنهم رضي الله عنهم الصحابة الآخر، فيجب عليه أن يتبنى هذا الموقف أيضًا.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الموقف الذي أبداه أبو لهب في هذه الحادثة بالذات هو مظهر من مظاهر النفاق الذي يجب على المسلمين تجنبه.

وهذا النوع من الأشخاص ينشر الفساد في المجتمع. وتؤثر هذه الخاصية السلبية على جميع المستويات الاجتماعية بدءاً من الوحدة الأسرية وانتهاءً بالمستوى الدولي. هذا النوع من الأشخاص يكره رؤية الناس متحدين على الخير لأن ذلك قد يتسبب في زيادة المكانة الدنيوية للآخرين إلى ما هو أبعد من مكانتهم وهذا يدفعهم إلى الغيبة والافتراء حتى ينقلب الناس على بعضهم البعض. إن موقفهم الشرير يدمر روابط القرابة الخاصة بهم وعندما يلاحظون عائلات أخرى سعيدة فإن ذلك يدفعهم إلى تدمير سعادتهم أيضًا إنهم مكتشفو الأخطاء الذين يكرسون وقتهم لكشف أخطاء الآخرين من أجل جر وضعهم الاجتماعي إلى الأسفل. إنهم أول من يبدأون بالنميمة عن الآخرين ويتصرفون بالصمم عندما يتم الحديث عن أشياء جيدة يزعجهم السلام والهدوء فيسعى إلى خلق المشاكل من أجل الترفيه عن أنفسهم. ولا يتذكرون الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546. وفيه أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبهم. ومن تتبع عيوب الناس وكشفها كشف الله تعالى عيوبهم للناس. ففي الواقع، هذا النوع من الأشخاص إنما يكشف للمجتمع عيوبه مع أنه يعتقد أنه يكشف عيوب الآخرين.

## عبادة الرغبات

لقد قضى غير المسلمين في مكة حياتهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا يعلمون تمامًا أنه لم يكن كاذبًا أو مجنونًا. وبما أنهم أتقنوا اللغة العربية فقد كانوا يعلمون جيدًا أن القرآن الكريم ليس كلام إنس أو جن.

وكون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يروي الروايات التاريخية الصادقة والدروس النافعة مع أنه كان أميا ولم يدرس الكتب السماوية السابقة التي يعرفها غير المسلمين في مكة معرفة كاملة. علامة واضحة على نبوته.

وحقيقة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قضى حياته كلها بين غير المسلمين في مكة كافية لإثبات نبوته. عندما دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم غير المسلمين في مكة إلى اعتناق الإسلام، استخدم 40 عامًا بينهم كدليل على أنه كان يقول الحقيقة. وهذا الدليل لا يمكن إنكاره حتى من قبل غير المسلمين. وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4553. ولم يمنعهم من الاستسلام للحق إلا كبرياء البعض. سورة 10 يونس، الآية 16

"لأنني لبثت فيكم العمر كله قبله. ثم لن تفكر؟ ..."

وعلى الرغم من اقتناع غير المسلمين في مكة بصدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، إلا أن الكثير منهم رفضوا الإسلام وثبتوا على دينهم.

والحقيقة أن كل عابد للالهة الباطلة لا يعبد إلا أهوائه. وآلهتهم ما هي إلا مظهر مادي لرغباتهم التي يعبدونها. وهذا واضح لأن الشخص الذي يعبد إلهًا على شكل صنم يعلم أن الصنم الذي لا حياة له لا يمكنه أن يأمره بأن يعيش حياته بطريقة معينة، لذلك يقرر العابد بنفسه كيف يتخيل صنمه الذي لا حياة له يود أن يعيشه. وقواعد السلوك هذه لا تستند إلا إلى رغباتهم الخاصة. ولذلك فإن عبادتهم لأهوائهم هي أصل عبادتهم. وأصحاب النفوذ والأغنياء هم أكثر غرقًا في هذه العقلية، لأنهم يدركون أن قبول الحق، أي الإسلام، سيجبرهم على العيش وفق قواعد سلوكية محددة تمنعهم من التصرف وفق أهوائهم الضالة. ينصحون الآخرين باتباعهم لأنهم لا يريدون أن يفقدوا نفوذهم وسلطتهم. ولهذا يظهر التاريخ أنهم أول من رفض وخالف الأنبياء عليهم السلام. وهذا الموقف لا علاقة له بكون الإسلام دينًا صحيحًا أو خاطئًا. بناءً على أدلة واضحة، فهو ببساطة يتعلق بتحقيق رغبات المرء.

## تأخير العقوبة

قال أبو جهل عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم غير المسلم: إذا رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عند بيت الله تعالى، الكعبة، وكان يطأ على رقبته وهو ساجد. وعندما بدأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة، اقترب منه أبو جهل لينفذ خطته الشريرة، لكنه أسرع مسرعاً، فرار الحمار من الأسد. وعندما سئل عن فعلته، أجاب أنه رأى خندقاً من نار، مملوءاً رعباً وأجنحة، ظهر بينه وبين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لاحقاً أنه إذا استمر أبو جهل في خطته الشريرة لمزقته الملائكة إرباً. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7065.

وكان بإمكان الله تعالى أن يهلك أبا جهل في هذه الحادثة لكنه أوقف عقوبته ليعطيه فرصة للتوبة النصوح.

فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحاً. بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم  
:سورة النحل، الآية 61

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى "فإذا جاء أجلهم لا " «يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبداً من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضاً لن يتعدى الحدود ويتبنى التمنيات معتقداً أن الله تعالى لن يعذبهم أبداً. ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح. فهذا الاسم الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم. وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باللين مع الناس خاصة عندما يظهرن سوء الأخلاق. وعليهم أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى لهم في لحظات الغفلة. ولكن في نفس الوقت لا ينبغي لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى يتوبوا توبة صادقة. وعليهم أيضاً الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي] «حميم».

## الثبات على الصلاة

قال أبو جهل عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم غير المسلم: إذا رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عند بيت الله تعالى، الكعبة، وكان يطأ على رقبتة وهو ساجد. وعندما بدأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة، اقترب منه أبو جهل لينفذ خطته الشريرة، لكنه أسرع مسرعاً، فرار الحمار من الأسد. وعندما سئل عن فعلته، أجاب أنه رأى خندقاً من نار، مملوءاً رعباً وأجنحة، ظهر بينه وبين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لاحقاً أنه إذا استمر أبو جهل في خطته الشريرة لمزقته الملائكة إرباً. ثم أنزل الله تعالى الآيات التالية، حيث أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمواصلة الصلاة، سورة العلق، الآيات 6 إلى 19:

[لا] ولكن [إن الإنسان يطغى. لأنه يرى نفسه مكتفياً بذاته. إن إلى ربك الرجعى. هل رأيت الذي يمنع العبد عندما يصلي؟ رأيت إن كان على الهدى. أم يأمر بالمعروف؟ رأيت إن أنكر وانصرف؟ ألا يعلم أن الله يرى؟ لا إفران لم ينته لنجرنه بالناصية. ناصية كاذبة آثمة. ثم دعه يدعو أصحابه. سوف ندعو ملائكة الجحيم. لا إلا تطيعه. ولكن اسجد واقترب.]

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7065.

ومن المهم أن نلاحظ أنه حتى في مواجهة هذا الخطر والعنف، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم لم يتركوا الدعاء إلى الله تعالى حتى قبل ذلك. وجعلت الصلوات الخمس واجبة. وهذا يدل على أهمية إقامة الصلاة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة.

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعاً جداً. كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها مرفوضة بلا شك. إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية 102:

"وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمّتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا"  
"...من خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة. وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركعات في بعض الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها. سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم. سورة المائدة، الآية 6

"فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتكم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا..."  
"...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه. أي: إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة. وهذا ما يؤكد حديث موجود في جامع

الترمذي برقم 372. لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تمامًا إلا إذا كان مريضًا عقليًا يمنعه من إدراك وجوب الصلاة.

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤديونها خارج أوقاتها الصحيحة. وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها. سورة النساء، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع. وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤. سورة الماعون 107، الآيات 4-5

فويل للمصلين [الذين هم عن صلاتهم ساهون ]

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة. وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق. لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة. سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43

[ويسألهم]: "ما الذي أدخلكم في سقر؟" فيقولون: "لم نكن من المصلين".

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام.

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة. والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252. ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها فتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى.

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً. إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية. أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة. وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح. واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات 495

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح. على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل

يتعجلون فيها. وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً. أي: لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه، سيجدون أن أحداً منهم لم يحسب، وبالتالي سيكونون كذلك. يعامل كشخص لم يفي بالتزامه. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين. على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون مناقفون في نظر الصحابة رضي الله عنهم. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482. وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله. ولا ينبغي لهم أن يخذعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية. وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة. ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً. وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد



## البحث عن الحقيقة

وكان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ممن لا يعبد الأصنام ويؤمن بإله واحد قبل الإسلام. ولما سمع بالإسلام دخل مكة راغباً في لقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سرّاً، لعلمه بكرهية غير المسلمين في مكة للإسلام. التقى علي بن أبي طالب بأبي ذر رضي الله عنهما، وبعد أن علم بقصده ساعد في عقد لقاء سري بينه وبين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لذلك أسلم أبو ذر رضي الله عنه. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلابي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٧١ - ٧٢.

. علي يعرض نفسه للخطر من أجل مساعدة وتوجيه أبي ذر رضي الله عنهما.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## العدالة في الأعمال

دخل رجل إلى مكة بعض الإبل فباعها لعم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو جهل. لكن أبو جهل تأخر في دفع ثمنها، وعندما طلب الرجل المساعدة من أهل مكة، لأنه كان غريباً في المدينة، ساعده النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل إلى دار أبي جهل، وطرق بابه، فلما أجاب، أمره أن يؤدي للرجل ما عليه. وبخوف شديد أسرع أبو جهل إلى داخل منزله وعاد بالمال وخرج الرجل بعد أن شكر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وفي وقت لاحق، أخبر أبو جهل الناس أنه خلال الحادثة كان قلبه ممتلئاً بالرعب وعندما فتح الباب رأى جملاً خطيراً وغازباً بجانبه. وقد. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يخاف من المخلوق. يأكله، ففضى للرجل حقه الأول، الصفحات 340-341 وردت هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد

وفي حديث في سنن ابن ماجه. تشير هذه الحادثة إلى أهمية الصدق والعدل في جميع المعاملات التجارية برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء. حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية. ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام. وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها. حديث موجود في صحيح البخاري، رقم يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه، 2079، يؤدي إلى خسارة البركات

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصراحة. وبنفس الطريقة، لا يجب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971

كما أن هذه الحادثة تشير إلى أهمية مساعدة ذوي الصعوبات في الاعتراض على الممارسات الشريرة وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية الاعتراض على المنكرات في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4340. وهذا الحديث يبين بوضوح أن الاعتراض على كل أشكاله واجب على جميع المسلمين. من الشر بحسب قوتهم ووسائلهم. وأدنى الدرجات كما ورد في هذا الحديث: إنكار المنكر بالقلب

وهذا يدل على أن الإقرار بالمنكر في الباطن من أقبح المحرمات. بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4345 من أن الشاهد عند فعل المنكر وأنكر عليه مثل الذي لم يكن حاضراً. ولكن الذي غاب وأقر المنكر، مثل الذي كان حاضراً حين ارتكب

الجانبان الأولان من الاعتراض على المنكر، المذكورين في الحديث الرئيسي قيد البحث، هما من خلال الأفعال الجسدية والكلام. وهذا إنما هو واجب على المسلم الذي لديه القدرة على ذلك، مثلاً، فلا يضره فعل ولا قول

ومن المهم أن نلاحظ أن الاعتراض على الشر باليد لا يعني القتال. ويشير إلى تصحيح أفعال الآخرين الشريرة، مثل إعادة حقوق شخص ما تم انتهاكها بشكل غير قانوني. ومن استطاع أن يمتنع عن ذلك فقد حذر عليه العقوبة في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن لا يخافوا الخلق في قول الحق بل إن الذي يجعل خوف الخلق يمنعهم من الاعتراض على المنكر قد وصف بأنه من يبغض نفسه ويعيبه الله تعالى يوم القيامة. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم ومهم التنبيه أن هذا لا يقصد به الساكت خوفا من الأذى، لأن هذا عذر مقبول، وإنما هو من 4008. يسكت عن ذلك. يظل صامتا بسبب المكانة التي يحملها الناس في أعينهم

وجاء في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4341 أنه يمكن للإنسان أن يترك الاعتراض على المنكرات بفعله وكلامه عندما يطيع الآخرون طمعهم، ويتبعون آرائهم وأهوائهم الخاطئة، وعندما يفضلون الدنيا على الآخرة. ولا يحتاج الأمر إلى عالم أن يستنتج أن هذا الوقت قد حان. سورة المائدة، الآية 105

"...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم. لن يضرك من ضل إذا اهتديت"

لكن المهم التنبيه على أنه ينبغي للمسلم أن يستمر في هذا الواجب المهم في حق من يعولهم، فهو واجب، عليهم لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928، وفي حق من يشعرون به جسديا ولفظيا. آمن منه لأن هذا هو الموقف المتفوق

والاعتراض على المنكرات الظاهرة هو ما يشير إليه الحديث الرئيسي محل البحث. أي أنه لا يسمح للمسلمين بالتجسس على الآخرين من أجل إيجاد المنكرات التي يعترضون عليها. والتجسس وكل ما يتعلق به في هذا الشأن حرام. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا لا تجسسوا"

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يعترض على المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام وليس حسب الأهواء. وقد يعتقد المسلم أنهم يعملون في سبيل الله تعالى، وهم ليسوا كذلك. وثبت ذلك عندما يعترضون على المنكر بما يخالف تعاليم الإسلام. في الواقع، ما يعتبر عملاً صالحاً قد يصبح خطيئة بسبب هذا الموقف السلبي.

ويجب على المسلم أن يعترض على المنكر بطريقة لطيفة وعادلة ويفضل أن يكون ذلك على انفراد وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعكس هذه الصفات لا يؤدي إلا إلى ابتعاد الناس عن التوبة النصوح، وقد يؤدي إلى مزيد من الذنوب نتيجة إغضابهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة.

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل. والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152

"...فأذكروني. سأذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924. وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى.

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في الفلق والصعوبة. فمن خفف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيامة. وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في

أحاديث كثيرة .على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2449 أن من أطعم جائعاً مسلماً أطعم من ثمار الجنة يوم القيامة .ومن سقى مسلماً .على عطشان سقاه الله تعالى يوم القيامة من الجنة .

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة .

.والشيء التالي المذكور في هذا الحديث هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما كان في عون غيره .يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل .ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصاً في أي شيء، فإن النتيجة ،الناجحة مضمونة .ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير .حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم .

## نية خالصة

بمجرد أن عرض زعماء غير المسلمين في مكة على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل الأموال التي يريدونها. كما عرضوا عليه أن يجعلوه زعيمهم القلي وحتى ملكهم ولكن كل ما كان عليه فعله هو التخلي عن الدعوة إلى الإسلام. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأن نيته في تبليغ رسالة الإسلام لم تكن من أجل الحصول على مال أو شرف أو سيادة. وكان هدفه الوحيد هو أداء مهمته كخاتم نبي الله تعالى، صلى الله عليه وسلم، من أجل إرضائه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

ومن هذه الحادثة يتعلم المسلم أهمية عدم الرغبة في أمور الدنيا عند نشر علم الإسلام.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من تعلم العلم ليظهر به العلماء أو يجادله أو يلفت النظر إليه فسوف يذهب إلى الجحيم.

ومع ذلك، فإن أساس كل خير في الأمور الدنيوية والدينية هو المعرفة، ويجب على المسلمين أن يفهموا أن المعرفة لن تنفعهم إلا عندما يصححون نيتهم أولاً. أي: يجتهدون في تحصيل العلم والعمل به ابتغاء مرضاة الله تعالى. وجميع الأسباب الأخرى لن تؤدي إلا إلى خسارة الثواب وحتى العقاب إذا فشل المسلم في التوبة الصادقة.

والحقيقة أن المعرفة مثل ماء المطر الذي يسقط على أنواع مختلفة من الأشجار. وتنمو بعض الأشجار بهذه المياه لتستفيد منها أخرى مثل شجرة الفاكهة. بينما تنمو بهذه المياه أشجار أخرى وتصبح مصدر إزعاج للآخرين كالشجرة الشائكة. ورغم أن مياه المطر هي نفسها في كلتا الحالتين، إلا أن النتيجة مختلفة جداً. وكذلك العلم الديني للناس سواء، لكن إذا تبنى الإنسان نية غير صحيحة فإنه يصبح وسيلة لهلاكهم. وعلى العكس من ذلك، إذا تبنى الإنسان النية الصحيحة، فإنها تصبح وسيلة لخلاصه.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يصححوا نيتهم في جميع الأمور حيث سيتم الحكم عليهم على هذا الأساس وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وليعلموا أن أول من يدخل النار عالم لم يتعلم العلم إلا لرياء الناس. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4923

وفي الختام، فإن الحصول على العلم النافع والعمل به مع النية الصحيحة هو فقط العلم النافع الحقيقي

## طلبات غبية

ومن أجل صد الناس عن اعتناق الإسلام، جاء غير المسلمين في مكة بطلبات حمقاء، ورد بعضها في القرآن الكريم، مثل أن يطلبوا من الملاك أن يظهر أمامهم علناً ويتحقق من أنه كان كذلك. رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٤٨ - ٣٤٩. سورة 15: سورة الحجر، الآية 7:

«فلا تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين»

والإيمان بالغيب ركن أساسي من أركان الإيمان، وبدونه يفقد الإيمان قيمته. إذا ظهرت الأشياء غير المرئية، مثل الملائكة، للناس في هذا العالم، فإن ذلك سيفقد من جودة إيمانهم.

والغيب هو الأشياء التي لا يمكن إدراكها بالحواس الخمس في هذا العالم، مثل الجحيم. ويجب قبولها على أنها صحيحة مما جاء بعلمه وثبته الأنبياء الكرام عليهم السلام. وهذا دليل آخر على أن الهداية لا تكون، إلا بالإقتداء برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فإن علم الغيب كوجود النار لا يأتيه إلا الأنبياء الكرام، عليهم السلام. الغيب يجب أن يبقى مخفياً في هذه الحياة. فإذا انكشفت يصبح مفهوم الإيمان بلا معنى. لأن الإيمان يتضمن الإيمان بشيء خارج عن إدراك الحواس الخمس.

وعلى المسلم الذي يؤمن حقاً بالغيب كالجنة، وإن لم يشهدها، أن يؤمن إيماناً راسخاً بأن كل ما يحدث في حياته، سواء أعجبه ذلك أم لا، يحدث لسبب وجيه حتى لو كان ذلك السبب غير مرئي لهم. فكما يؤمن الإنسان بهذه الغيبات إيماناً راسخاً، عليه أن يؤمن باختيارات الله تعالى الحكيمة التي هي أيضاً غيبية: فإن ذلك يشجعهم على الصبر ويقودهم إلى أجر لا يعد ولا يحصى. سورة الزمر، الآية 10

"فيوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ..."

بل إن غير المسلمين في مكة استغرابوا من أن يرسل الله تعالى إنساناً على هيئة النبي صلى الله عليه وسلم بدلاً من الملك.

وبما أن النبي الكريم عليهم السلام مرسل إلى البشر، فلا معنى لإرسالهم كشيء آخر كالملائكة. إن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم هي أن يحصل الناس على قدوة عملية لكيفية التصرف في كل جانب من جوانب حياتهم. فالملك لا يشعر بما يشعر به الإنسان من التعب، فلا يستطيع الناس أن يتصلوا بملكهم نبيهم صلى الله عليه وسلم، فيكون ذلك عذراً لهم أمام الله تعالى يوم القيامة. من الحكم

فلماذا استغرب غير المسلمين من تعيين إنسان لتحذير غيره من البشر؟ وكذلك هل هناك غرابة في تعيين النبي الكريم عليهم السلام لهداية البشرية؟ فإذا وجد الناس غارقين في الضلال غافلين عن الحق، فما هو الغريب إذن: أن يتخذ خالقهم وربهم الترتيبات اللازمة لهدايتهم أو يتركهم يستمرون في الضلال والضلال؟ وإذا كان الهدى الإلهي متاحاً للبشر، أفلا يعقل أن يكون من يقبله ويتبعه، دون من يرفضه، يستحق التكريم. عند الله تعالى؟ وتصرف الذين يعربون عن استغرابهم من ذلك هو في الواقع أمر مدهش.

## القرب الإلهي

عندما لم يتلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي لمدة يومين أو ثلاثة أيام، أعلنت سيدة غير مسلمة أنه مهجور . كرد . وأنزل الله تعالى سورة الضحى، الآيات 1-3:

" . بإشراق الصباح . والليل إذا غشاها الظلام "

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4950.

فكيف يتخلى الله تعالى عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو دائم ذكره؟

وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أنه مع من ذكره.

ومع ظهور المشاكل والاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب، من الضروري أن يفهم المسلمون أهمية هذا الإعلان . هناك احتمال ضئيل أن يعاني الشخص من مشكلة عقلية عندما يكون محاطاً ويساعده دائماً شخص يحبه حقاً . وإذا كان هذا صحيحاً بالنسبة للإنسان فهو بلا شك أولى بالله تعالى الذي وعد أن يكون مع من يذكره . والعمل بهذا الإعلان وحده من شأنه أن يقضي على جميع المشاكل النفسية، مثل الاكتئاب ولهذا السبب لم يكن للعزلة أو التواجد بين الآخرين تأثير على الحالة النفسية للسلف الصالح، إذ كانوا دائماً في صحبة الله تعالى . ومن الواضح أن الإنسان عندما يحصل على صحبة الله تعالى سيتغلب على كل العقبات والصعوبات بنجاح حتى يصل إلى قربه في الآخرة .

.وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى، من رحمته الواسعة، لم يقيد هذا التصريح بأي حال من الأحوال فمثلاً لم يعلن أنه مع الأبرار فقط، أو مع الذين يقومون بأعمال صالحة معينة. بل هو يشمل كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه أو عدد ذنوبه. فلا ينبغي للمسلم أن ييأس من رحمة الله تعالى. ولكن من المهم ملاحظة الشرط المذكور في هذا الحديث وهو ذكر الله تعالى. وهذا ليس ذكره باللسان فقط، بل الأهم من ذلك هو ذكره بالأفعال. ولا يتم ذلك إلا بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا هو الذكر الحقيقي لله تعالى. ومن يتصرف بهذه الطريقة ينعم بصحبة الله تعالى وتأييده.

.ببساطة، كلما زاد طاعة الله تعالى، كلما حظي بصحبته. ما يعطيه المرء هو ما يجب أن يحصل عليه.

## الثبات على الإيمان

قال أحد زعماء غير المسلمين بمكة، الحارث بن عثمان، للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إنهم (زعماء غير المسلمين) يعلمون أنه صادق في الإسلام ولكنهم كانوا خائفين من أن قبول الإسلام سيطردهم: بقية العرب غير المسلمين من أرضهم. وأنزل الله تعالى في هذا الصدد سورة القصص 28 الآية 57:

وقالوا لئن اتبعنا معك الهدى لنكتسحنا من أرضنا "ألم نمكن لهم حرماً آمناً يُجلب إليه ثمرات كل شيء" «رزقاً من عندنا؟ ولكن أكثرهم لا يعلمون».

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ، ٢٨:٥٧ ، الصفحات ١٢٣-١٢٤.

، ولم يكن هذا عذراً مقبولاً، إذ كانت الجزيرة العربية كلها في ذلك الوقت تحترم المكيين احتراماً كبيراً، حيث كانوا حراس بيت الله تعالى، الكعبة، وهو المكان الذي كان يحظى باحترام كبير حتى في عصر الجاهلية. وحتى لو كان عذرهم صحيحاً إلى حد ما، إلا أن الإيمان يتطلب من المرء الثبات على الحق حتى في مواجهة الصعوبات، تماماً كما فعل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلوات الله عليهم. سعيد معهم، القيام به. ثم إذا كان الله تعالى قد أعطاهم الأمن والرزق وهم غارقون في عبادة الأوثان فلماذا يسلبهم هذه النعم بعد إخلاصهم في طاعته؟

، إن الله تعالى يحفظ الخلق ويحفظهم، ويرعاهم عناية خاصة. ويحفظ المطيعين من مكاييد الشيطان ومكايده، ويحفظ العصاة من عقابه الفوري ليعطيهم فرصة للتوبة الصادقة.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باستخدام الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، ولكن يثق دائما في رعايته الإلهية واختياراته في كل موقف ونتائج يواجهونها حتى لو لم يراعوا الحكمة وراء بعض الاختيارات. وهذا يبعث على الصبر، بل والرضا باختيار الله تعالى. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

ويجب على المسلم أيضًا أن يفهم أنه لن يحميه من الضلال والعقاب إلا ولي الأمر وهو الله تعالى. وهذا يزيل أي علامات الكبرياء ويضمن حصولهم على حمايته من خلال طاعته الصادقة. ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بأن يحافظ على كل أمانة يملكها مثل النعم، وأن يستخدمها وفق تعاليم الإسلام وعليهم أن يحفظوا أفعالهم وأقوالهم من معصية الله تعالى. وهذا يضمن حصولهم على المزيد من النعم: من الله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

## المساومة على القرآن -

طلب أئمة غير المسلمين في مكة من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يحرق القرآن الكريم حتى يقبلوا جميعاً تعاليمه ويتحدوا عليه. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة يونس، الآية 15

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله "قل ما يكون لي أن" أغيره من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ، ١٥: ١٠ ، ص ٩٥

ويمكن للمسلم أن يتصرف بهذه الطريقة عندما يتجاهل عمداً بعض أجزاء القرآن الكريم التي تناقض هواه ويقبل الأجزاء الأخرى التي تناسب هواه. ويجب تجنب هذا الموقف

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى

من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة .ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم .وشفاعته يوم القيامة .والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة :سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً».

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط .أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات .إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام .إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي .ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً .ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق

## القيامة

كان أحد زعماء غير المسلمين، أبي بن خلف، يحمل بيده عظمًا رخوًا، ويستهزئ بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بقوله: إنه يزعم أن الله تعالى يبعث الموتى ماتوا بعد أن تحللت عظامهم وتحولت إلى تراب. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة مريم، الآية 66:

"وقال الإنسان [الكافر]: إذا مت هل سيتم إخراجي حيا؟"

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي، ١٩:٦٦، صفحة ١١٠.

وعندما خلق الله تعالى الإنسان من العدم، كان إحياءه من التراب والعظام أيسر عليه.

ومن الناحية المنطقية، فإن يوم القيامة أمر لا بد أن يحدث. إذا لاحظ أحد الكون فسوف يلاحظ العديد من الأمثلة على التوازن. على سبيل المثال، الأرض على مسافة مثالية ومتوازنة من الشمس. ولو كانت الأرض أقرب أو أبعد قليلاً عن الشمس فلن تكون صالحة للسكن. وبالمثل، فإن دورة المياه، التي تنطوي على تبخر الماء من المحيط إلى الغلاف الجوي الذي يتم تكثيفه بعد ذلك لإنتاج المطر، متوازنة تمامًا بحيث يمكن للخليقة الاستمرار في العيش على الأرض. لقد تم إنشاء الأرض بطريقة متوازنة بحيث يمكن للأغصان الضعيفة وبراعم البذور أن تخترقها لتوفير محاصيل للخلق، ومع ذلك فإن الأرض نفسها قوية بما يكفي لتحمل المباني الثقيلة التي تقام فوقها. هناك العديد من الأمثلة التي لا تشير بوضوح إلى الخالق فحسب، بل تشير أيضًا إلى التوازن. ولكن هناك شيء رئيسي واحد في هذا العالم غير متوازن بشكل واضح، ألا وهو تصرفات البشرية. كثيرًا ما يلاحظ المرء الظالمين والمستبدين الذين يفتنون من العقاب في هذا العالم. وعلى العكس من ذلك، هناك عدد لا يحصى من الناس الذين يتعرضون للظلم من قبل الآخرين، ويواجهون صعوبات أخرى، ولكنهم لا يحصلون على أجرهم الكامل على صبرهم. وكثير من المسلمين الذين يطيعون الله تعالى بإخلاص يواجهون كثيرًا من الصعوبات في الدنيا ولا ينالون إلا نصيبًا

ضئيلاً من الأجر، في حين أن أولئك الذين يعصون الله تعالى علناً يستمتعون برفاهيات الدنيا ولا يواجهون إلا بعض المشاكل. فكما جعل الله تعالى التوازن في جميع مخلوقاته، يجب أيضاً أن يكون الثواب والعقاب في الأعمال متوازنًا. لكن من الواضح أن هذا لا يحدث في هذا العالم، لذا لا بد أن يحدث في وقت آخر وهو يوم الجزاء، أي يوم القيامة.

فإن الله تعالى قادر على المكافأة والعقاب الكامل في هذا العالم. ولكن من الحكمة في عدم العقاب الكامل في الدنيا أن الله تعالى يمنحهم الفرصة تلو الفرصة حتى يتوبوا ويصححوا سلوكهم. إنه لا يكافئ المسلمين بشكل كامل في الدنيا لأن الدنيا ليست الجنة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الإيمان بالغيب، أي الأجر الكامل الذي ينتظره المسلم في الآخرة، هو جانب مهم من جوانب الإيمان. وفي الحقيقة الإيمان بالغيب هو ما يجعل الإيمان مميزاً. إن الإيمان بشيء يمكن إدراكه من خلال الحواس الخمس، مثل الحصول على المكافأة الكاملة في هذا العالم، لن يكون مميزاً جداً.

إن الخوف من العقاب الكامل والرجاء في الحصول على الجزاء الكامل في الآخرة يشجع الإنسان على الامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة.

لكي يبدأ يوم الجزاء، يجب أن ينتهي هذا العالم المادي. وذلك لأن العقاب والمكافأة لا يمكن أن يتم إلا بعد انتهاء أفعال الجميع. ولذلك لا يكون يوم الجزاء إلا بعد أن يقضى الناس أعمالهم. وهذا يشير إلى أن العالم المادي لا بد أن ينتهي، عاجلاً أم آجلاً.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يراقب المرء السماوات والأرض ويلاحظ دورات الحياة والموت التي لا تعد ولا تحصى، مثل قدوم وذهاب النهار والليل، والمواسم والأراضي لزراعة المحاصيل، فسوف يدرك أنهم أيضاً سيواجهون مشكلة. دورة الموت والحياة وهي البعث يوم القيامة.

وَعِنْدَمَا يَتَأَمَّلُ الْمَرْءُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ يَقْوِي إِيمَانَهُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِمَّا يَشْجَعُهُ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لَهُ بِتَنْفِيذِ  
أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِجْتِنَابِ عَنِ نَوَاهِيهِ، وَمُوَاجَهَةِ الْقَدْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى أَحَادِيثِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

## الهدايا أو المانح

ومن أجل ثني الناس عن قبول الإسلام، قدم غير المسلمين في مكة طلبات حمقاء. حتى أنهم طلبوا من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله تعالى أن يرزقه جنات وقصوراً وكنوزاً من الذهب والفضة فيقضي منها حاجته. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه لن يطلب مثل هذه الأمور الدنيوية من الله تعالى، لأن ذلك ليس من مهمته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا مفهوماً رئيسياً في الإسلام. أي أنه لا حرج في طلب حلال الدنيا من الله تعالى، ولكن الأفضل ترك عبادة الله تعالى وطاعته من أجل الحصول عليها. وذلك لأن هذه الأصناف من المسلمين لا يعبدون الله تعالى إلا في كثير من الأحيان، ويعمرون المساجد عند رغبتهم في الدنيا. أما إذا لم يستقبلوها فقد صبروا وضاقوا ذرعاً، مما جعلهم ينقطعون عن طاعة الله تعالى. أو إذا حصلوا عليها فإن فرحتهم غالباً ما تجعلهم يبتعدون عن طاعة الله تعالى، لاعتقادهم أنهم حققوا ما أرادوا فلا داعي لطاعة الله تعالى بعد الآن. وهؤلاء المسلمون يعبدون الله تعالى، أي لا يطيعون الله تعالى إلا عندما يناسبهم ذلك. وبسبب هذا الموقف فإنهم معرضون لخطر الضلال. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين.

وقد يزعم هؤلاء المسلمون أنهم يعبدون الله تعالى، ولكنهم في الحقيقة لا يعبدون إلا أهوائهم والنعم التي ينالونها.

ويستحب عبادة الله تعالى للحصول على البركات الدينية كالجنة، كما أوصت بذلك الشريعة الإسلامية. ولكن عبادة الله تعالى أفضل بكثير، فهو المستحق لها وحده ولأن الخلق عباده.

إذا كان على المسلم أن يرغب في الهدايا والبركات، فمن الأفضل أن يستهدف البركات الدينية لأن استهداف البركات الدنيوية يمكن أن يغير نية الشخص بحيث ينتهي به الأمر إلى عبادة الهبة بدلاً من المعطي.

## ليس وحدة تحكم

وكثيراً ما كان زعماء غير المسلمين في مكة يتجادلون مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لإبعاد الآخرين عن قبول الإسلام. وفي هذه الأحاديث يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشد حرصاً عليهم لقبول الحق. ولكنهم في كثير من الأحيان كانوا لا يؤديون إلا إلى تنفيره وإهانتته، فيعود إلى منزله حزياً، ونادماً لفشله في إقناعهم بقبول الإسلام. وقد تمت مناقشة إحدى هذه الحوادث في كتاب الإمام ابن كثير، السيرة النبوية، المجلد الأول، الصفحات 348-349.

ومن المهم أن يفهم المسلمون نقطة مهمة فيما يتعلق بنصح الآخرين. ومن واجب المسلمين أن ينصحوا الآخرين بالمعروف وينهوا عن المنكر، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يتصرف كما لو كانوا مكلفين بمراقبة الآخرين. وهذا الموقف لا يؤدي إلا إلى الغضب والمرارة، خاصة عندما لا يتبع الآخرون نصائحهم ومن الأفضل للمسلمين أن يقوموا بواجبهم من خلال النصح للآخرين، ولكن عليهم أن يتجنبوا التشديد على نتيجة نصحهم، سواء عمل الشخص بنصيحتهم أم لا. إذا كان الله تعالى قد نصح المعلم الأعظم ومرشد البشرية وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يشدد على النتيجة في كثير من مواضع القرآن الكريم فكيف يمكن للمسلم أن يدعي أو يتصرف كما لو كان قد تم تكليفهم بالآخرين. سورة الغاشية: الآيات 21 إلى 22، 88.

"فذكر [يا محمد]؛ ما أنت إلا تذكرة". لست عليهم متحكماً»

إن المسلم الذي يتصرف كمراقب لن يشعر بالمرارة فقط عندما يفشل الناس في اتباع نصائحهم، بل يمكن أن يؤدي بهم إلى التخلي عن نصح الآخرين وهو واجب على جميع المسلمين حسب طاقتهم

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف سيؤدي أيضًا إلى إهمال المسلمين لأنفسهم وواجباتهم، لأنهم مشغولون جدًا بواجبات الآخرين. ولذلك ينبغي للمسلمين أن يظلوا ثابتين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن يمتنعوا عن المراقبة والانزعاج من نتيجة نصائحهم.

## الاستراحة أو الدمار

،طلب غير المسلمين في مكة من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم جبلاً في مكة، جبل الصفا، ذهباً، وأن ينقل الجبال بعيداً حتى يتمكنوا من زراعة المحاصيل. فأخبره الله تعالى أن الأمر متروك له ليقدر هل يمهل ويتجاهل طلباتهم الحمقاء، أو إذا شاء يلبي الله تعالى طلباتهم. أما إذا كفروا بعد ذلك بالإسلام هلكوا تماماً كما هلكت الأمم السابقة التي كفرت بآيات الله تعالى تماماً. وقد اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يمهلهم ويتجاهل طلباتهم الحمقاء، لأنه يعلم أنهم سيظلون على الكفر: بعد ذلك. فأنزل الله تعالى سورة الإسراء الآية 59 من القرآن الكريم:

وما منعنا أن نرسل بالآيات [أي المعجزات] إلا أن كذب بها الأولون. ولقد آتينا ثمود الناقة آية مبصرة" «فظلموها. وما نرسل بالآيات إلا تنبيها

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ١٧:٥٩ ص ١٠٤

.فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحا. بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبداً من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضاً لن يتعدى الحدود ويتبنى التمنيات معتقداً أن الله تعالى لن يعذبهم أبداً. ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح. فهذا الاسم الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم. وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذه الصفة الإلهية باللين مع الناس خاصة عندما يظهرون سوء الأخلاق. وعليهم لهم في لحظات الغفلة. ولكن في نفس الوقت لا أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى ينبغي لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى

يتوبوا توبة صادقة .و عليهم أيضاً الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى  
الله عليه وسلم .- سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع [بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي]  
«حميم» .

## أوقات السهولة

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2347 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن ذات مرة أن الله تعالى عرض عليه أن يجعل له وادي مكة ذهباً. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب أنه . يشتهي أن يأكل يوماً ليشكر الله تعالى، ويجوع في اليوم التالي ليصبر ويتواضع لله تعالى

وكثيراً ما يزيد المسلمون من طاعة الله تعالى، مثل حضور المساجد لصلاة الجماعة، أو الإكثار من ولكن في أوقات الراحة غالباً ما يسترحون ويصبحون كسالى. ولكن . التمارين الروحانية في أوقات الشدة من المهم أن نلاحظ أنه بشكل عام من المهم أن نكون أكثر حذرًا ونزيد طاعتنا في أوقات الرخاء أكثر من أوقات الصعوبة. وذلك لأن الذنوب في الرخاء أكثر من العسر، كترك الفرائض. وإذا استعرضنا مختلف الضلالات في التاريخ، مثل فرعون وقرون، نجد أن ذنوبهم لم تكثر إلا في الرخاء. إن الشخص الذي يواجه صعوبة حيث يكون عالقاً وليس لديه خيار سوى الانتظار بصبر للحصول على الراحة، يكون أقل عرضة للخطيئة لأنه يرغب في التخلص من الصعوبة التي يواجهها. في حين أن الشخص الذي يعيش أوقات الراحة سيكون في وضع أفضل للاستمتاع والانغماس في الأشياء الدنيوية التي غالباً ما تؤدي إلى الخطايا. على سبيل المثال، الشخص الذي يواجه الفقر يكون أقل عرضة للخطيئة لأن العديد من الخطايا تتطلب الثروة. في حين أن الشخص الثري يكون في وضع أسهل لارتكاب تلك الخطايا، مثل شراء الكحول أو المخدرات. ولذلك ينبغي على المسلمين أن ينتبهوا لهذا الأمر، ويحرصوا على المحافظة على طاعة الله تعالى، أو حتى زيادتها، في أوقات الرخاء، حتى لا يقعوا في الذنوب والمعاصي

كما أن من أطاع الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه في الرخاء، نال من الله تعالى في الشدائد نصراً يعينه على التغلب عليها بنجاح . سورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة

## إرادة الله (سبحانه وتعالى)

أرسل زعماء غير المسلمين بمكة اثنين من رجالهم للقاء علماء يهود المدينة المنورة للاستفسار عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فهم أصحاب الكتب السماوية السابقة وبالتالي كانوا أكثر دراية بهذه المسألة. وقد أخبرهم علماء اليهود باختبار صدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال طرح ثلاثة أسئلة عليه. وبما أن أهل مكة يعرفون أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السابقة مطلقاً فلن يتمكن من الإجابة على الأسئلة بشكل صحيح إلا إذا كان نبياً كريماً عليهم السلام وكانت الأسئلة الثلاثة عن أهل الكهف، والملك الذي سافر شرقاً وغرباً، وما واجهه، وأخيراً عن النفس البشرية. وعندما سئل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الأسئلة أجاب بأنه سيجيب عليها في اليوم التالي لكنه حذف عبارة "إن شاء الله تعالى". وقد نزلت إجابات هذه الأسئلة بعد خمسة عشر يوماً في القرآن الكريم. وقد سبق بيان هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥٢

بداية، من المهم أن نلاحظ أن التأخر في الإجابة على هذه الأسئلة كان في الحقيقة دليلاً واضحاً على صدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فالكاذب كان سيجيب على الأسئلة مباشرة بالترتيب لخداع الناس وتحقيق رغباتهم الدنيوية في أسرع وقت ممكن. وحقيقة التأخير تدل على أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رغم حرصه على هداية الناس إلى الإسلام إلا أن الإجابات تأخرت لتصحيح حذفه عبارة "إن كان الله شاء تعالى «وإثبات صدقه

كما أن هذه الحادثة تدل على أهمية فهم أن لا شيء في الخلق يحدث إلا بمشيئة الله تعالى. وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى قدرة الله تعالى وسلطانه اللانهائي والمطلق في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2516. وهذا الحديث يشير إلى أن الخليفة كلها لا تنفع إنساناً إذا ولم يرد الله تعالى أن يفعلوا ذلك. وكذلك الخلق جميعاً لا يمكن أن يضرُوا أحداً إذا لم يرد الله تعالى ذلك. وهذا يعني أن ما يقرره الله تعالى فقط يحدث داخل الكون. ومن المهم أن ننبه إلى أن هذه النصيحة لا تعني ترك استخدام الوسائل كالدواء، ولكنها تعني أنه يمكن استخدام الوسائل كما لم يخلقها إلا الله تعالى، ولكن يجب أن يفهموا ذلك. فالله تعالى هو وحده الذي يقرر نتائج كل شيء. على سبيل المثال، هم كثير من المرضى الذين يتناولون الدواء ويتعافون من مرضهم. ولكنهم آخرون يتناولون الدواء ولا يتعافون. وهذا يدل على: أن هناك عاملاً آخر يقرر النتيجة النهائية وهو إرادة الله تعالى. سورة التوبة، الآية 51

"...قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

ومن يفهم ذلك يعلم أن أي شيء أصابهم لم يكن من الممكن تجنبه. وتلك الأشياء التي فاتتهم لم يكن من الممكن الحصول عليها أبدًا.

ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما كانت النتيجة النهائية حتى لو كانت ضد رغبة الشخص، فيجب عليه أن يظل صبورًا ويؤمن حقًا أن الله تعالى اختار له الأفضل حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء النتيجة. سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

عندما يفهم المرء هذه الحقيقة حقًا، يتوقف عن الاعتماد على الخليفة، مدركًا أنه لا يستطيع أن يضرهم، أو ينفعهم بالفطرة. بل يلجأون إلى الله تعالى طالبين معونته وحمائته بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يقود المسلم إلى التوكل على الله تعالى. كما يحدث على عدم الخوف إلا من الله تعالى، لعلمه أن الخلق لا يضرهم إلا بإذن الله تعالى.

إن إدراك أن كل ما يحدث في حياة الإنسان والكون مصدره الله تعالى هو جزء من فهم وحدانية الله تعالى وهذا موضوع ليس له نهاية، ويتجاوز مجرد الإيمان السطحي بأنه لا إله إلا الله تعالى. فإذا ثبت ذلك في قلوبهم فلا يرجون إلا الله تعالى، وهم يعلمون أنه وحده القادر على نصرتهم. ولن يفعلوا إلا الاستسلام والطاعة لله تعالى في جميع جوانب حياتهم. في الواقع، لا يطيع الإنسان غيره إلا من أجل الحصول على الحماية من الضرر أو الحصول على بعض المنفعة. ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى، ولذلك فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة. ومن اختار طاعة غيره على طاعة الله تعالى، فهذا يدل على اعتقاده أن هذا

الآخر يمكن أن يعود عليه بنوع من النفع أو يحميه من الضرر .وهذا دليل على ضعف إيمانهم .ومصدر كل ما يحدث هو الله تعالى، فلا ينبغي للمسلمين إلا طاعته .سورة فاطر، الآية 2

"...ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .وما يمسك فلا مرسل له من بعده"

.ومن المهم أن نعلم أن طاعة الإنسان التي تحت على طاعة الله تعالى هي في الحقيقة طاعة الله تعالى :مثلاً طاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

## الشجاعة الصامدة

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم: إن أبا بكر رضي الله عنه كان أشجع الرجال. اعتدى غير المسلمين في مكة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم جسدياً، وكان أبو بكر رضي الله عنه هو الذي دافع عنه بضرب أحدهم وكبت آخر وإسقاط آخر. وقد تقدم الكلام على ذلك في الإمام السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٣

.وكان أشجع الرجال، حيث ثبت على طاعة الله تعالى الصادقة بلا ضعف

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

.والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى: كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بنقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تنصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

## تعذيب المؤمنين بمكة

### اختبارات صعبة

ولما اشتد عدوان غير المسلمين على مكة بدأوا في مهاجمة الصحابة العزل والضعفاء اجتماعياً رضي الله عنهم .لقد قاموا بسجنهم وتعذيبهم لفظياً وجسدياً، وحرموهم من الطعام والماء وأخضعوهم لأشكال شديدة من الاضطهاد .فمثلاً بلال بن رباح رضي الله عنه كان عبداً لكافر مكة هو أمية بن خلف .كان أمية يجبر بلال رضي الله عنه على الاستلقاء على الرمال الساخنة ثم يضع صخرة ضخمة على صدره لإجباره على ترك الإسلام .ولكن بلالاً رضي الله عنه ظل ثابتاً على الإسلام .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الأول ، الصفحات 356-357.

وعلى المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأن الله تعالى لم يطلب منهم مواجهة مثل هذه التجارب الرهيبة مثل تلك التي واجهها الأنبياء الكرام عليهم السلام .ولا يعرض الله تعالى المسلمين للاختبارات والصعوبات كما تعرض لها أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لقد ضحوا بثرواتهم وبيوتهم وعائلاتهم وأرواحهم .وبدلاً من ذلك، عهد الله تعالى إلى المسلمين ببعض الواجبات التي لا تتطلب سوى القليل من التضحية بوقتهم وطاقتهم وثرواتهم .إذا تأمل المرء في عظمة الجنة سيدرك أن التضحيات التي تم تشجيعه ،عليها ضئيلة جداً مقارنة بالمكافأة الموعودة .فينبغي للمسلمين شكر ذلك بالخضوع لطاعة الله تعالى .وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، واستخدام نعمه فيما يرضيه.

## منح الامتيازات

وبعد إسلامه تعرض عمار بن ياسر رضي الله عنه للاضطهاد والتعذيب على يد صاحبه. لقد تعرض للتعذيب الوحشي لدرجة أنه اضطر إلى التلفظ بكلمات الكفر من أجل إنقاذ نفسه منه. ولما أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما حدث، سأله عن حالة قلبه الروحي. ولما تأكد عمار رضي الله عنه من يقين قلبه بالإيمان، أمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يكرر فعلته إذا كان ذلك لإنقاذ حياته. ونزلت فيه: سورة النحل الآية 106:

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان. ولكن الذين شرحوا بالكفر صدورهم «فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم».

وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي ، المجلد الأول ، الصفحات 399-401.

وقد منح الله تعالى بمثله التيسير والرخص لقوم يواجهون مثل هذه المشقة. وبشكل عام، فهذا يدل على سهولة الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 39، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدين سهل ومستقيم. ولا ينبغي للمسلم أن يثقل على نفسه لأنه لن يتمكن من مواكبة ذلك.

وهذا يعني أن المسلم يجب أن يعيش دائماً حياة دينية ودنيوية بسيطة. الإسلام لا يطلب من المسلمين أن ينقلوا أنفسهم في أداء الأعمال الصالحة. ولكنها في الحقيقة تعلم البساطة التي هي أحب الدين إلى الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وعلى المسلم أن يجتهد أولاً في أداء واجباته التي لا شك أنها في حدود طاقته. فإن الله تعالى لا يكلف مسلماً إلا وسعه. وهذا ما تؤكد سورة البقرة، الآية 286 من القرآن الكريم:

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

وبعد ذلك، يجب عليهم تخصيص بعض الوقت من يومهم لدراسة التعاليم الإسلامية حتى يتمكنوا من العمل بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب قوتهم. وهذا جلب لمحبة الله تعالى، وهذا ما ثبت في حديث صحيح البخاري برقم 6502

، وإذا أصر المسلم على هذا السلوك فإنه سيوفر له الرحمة التي تؤدي جميع واجباته تجاه الله تعالى والناس. ويجد الوقت للتمتع بملذات الدنيا المشروعة دون إفراط ولا إسراف ولا إسراف.

هكذا يسهل المسلم الأمور على نفسه. وإذا كان لهم عيال كالأطفال، فعليهم أن يعلموهم ذلك، مما يسهل عليهم الأمور أيضاً. إن إرهاق النفس يجعل الأمور صعبة ويمكن أن تدفع المرء إلى الإقلاع عن التدخين تماماً. وكثرة الاسترخاء تصعب الأمور، كما يفقد الإنسان رحمة الله تعالى في الدارين بالكسل.

## الإيمان يأتي أولاً

ولما أسلم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه نذرت أمه الكافرة أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد عن دينه وكان سعد رضي الله عنه شديد البر بأمه، لكن حبه لها ورعايته لم يجعله يتنازل عن دينه. وبعد بضعة أيام، حذرهما من أنها حتى لو ماتت أكثر من 100 مرة، فإنه لن يتخلى عن إيمانه. وعندما لاحظت شخصيته الثابتة حنثت بعهداها. فأنزل الله تعالى سورة العنكبوت، الآية 8

ووصينا الإنسان بوالديه حسنا "وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. إلي" «مرجعكم، وسأنبئكم بما كنتم تعملون

وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، ج1، صفحة 402

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر .وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعوًا إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة .والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

.فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## مساعدة الضعفاء

عندما كان الصحابة الضعفاء اجتماعيا رضي الله عنهم يتعرضون للاضطهاد العنيف من قبل غير المسلمين في مكة، ساعدهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بشراء وتحرير العبيد والإماء الذين قبلوا الإسلام مثل بلال رضي الله عنه. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3754. بالإضافة إلى ذلك، نزلت الآيات التالية من القرآن الكريم بسبب أعماله الصالحة. سورة 92. 3754. سورة الليل، الآيات 5 إلى 7:

"وأما من أعطى واتقى. ويؤمن بالأفضل [المكافأة]. [سنيسه نحو اليسر]"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الأول ، الصفحات 357-358.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل. والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152

"...فانكروني. سأذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924. وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى.

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في القلق والصعوبة. فمن خفف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيامة. وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2449 أن من أطعم جائعاً مسلماً أطعم من ثمار الجنة يوم القيامة. ومن سقى مسلماً على عطشان سقاه الله تعالى يوم القيامة من الجنة.

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما دام في عون الآخرين. يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل. ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصاً في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة. ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نفهم أن هناك أشكالاً أخرى من العبودية يقع فيها الناس ويجب على المسلمين مساعدتهم عليها، مثل العبودية المالية عن طريق الديون. ويشمل ذلك مساعدة الآخرين على سداد ديونهم للآخرين أو تسهيل الأمور عندما يكون على المسلم دين على آخر. بل من لوح بدين في سبيل الله تعالى أراحه الله تعالى في الدارين. وقد جاء ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 225



## الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

والزعيم غير المسلم أبو جهل هو الذي حرض غير المسلمين في مكة على الهجوم على الصحابة رضي الله عنهم. وكان إذا سمع عن رجل ذي مكانة ونفوذ اعتنق الإسلام، كان ينتقده ويهينه ويتهمه بالتخلي عن ممارسات أجدادهم المستقيمة. كان يسعى جاهداً إلى التقليل من قيمتهم في المجتمع، وانتقاد آرائهم، ويهدف إلى تدمير سمعتهم. ولو كان الصحابي رضي الله عنهم تاجراً لحث الآخرين على مقاطعة التجارة معهم وإذا كان الصحابة رضي الله عنهم ضعيفين اجتماعياً، كان أبو جهل يعذبهم جسدياً ويشجع الآخرين على. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٥٨. فعل الشيء نفسه

ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يتبنى هذه العقلية الشريرة. وهذا في الواقع جانب من جوانب النفاق. هذا الشخص لا يرتكب السيئات بنفسه ويمتنع عن الأعمال الصالحة فحسب، بل يشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه. إنهم يريدون أن يكون الآخرون في نفس القارب معهم حتى يجدوا بعض الراحة في شخصيتهم الشريرة. إنهم لا يغرقون أنفسهم فحسب، بل يأخذون الآخرين معهم. ويجب أن يعلم المسلمون أن الإنسان سيحاسب على كل إنسان يرتكب ذنباً بسبب دعوته. وسيعامل هذا الشخص كأنه ارتكب الذنب مع أنه لم يرقم إلا بدعوة الآخرين إليه. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 203 ولهذا قال البعض: طوبى لمن يموت معه شره لأن ذنوبه تكثر إذا عمل غيره بنصيحته السيئة مع أنه لم يعد كذلك. على قيد الحياة

## اختتام الاختبارات

وبعد إسلامه تعرض خباب بن أرت رضي الله عنه للاضطهاد والتعذيب من قبل غير المسلمين في مكة على سبيل المثال، كانوا يشعلون النار ويجبرونه على الاستلقاء عليها. وظل خباب رضي الله عنه ثابتاً اشتكى ذات مرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما على الإسلام رغم الصعوبات التي واجهها. وقد يتعرضون له من عذاب جسدي كبير وطلب منه أن يدعو الله تعالى بالمعونة. لكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حثه على الصبر بذكر الصعوبات التي واجهها المؤمنون من الأمم السابقة. فمثلاً، تم تعذيب المؤمنين السابقين بحيث يمرر مشط معدني على جلودهم لينزعه من عظامهم، لكنهم لا يرتدون عن إيمانهم بالله تعالى. وآخر يوضع على رؤوسهم المنشار فيقسم جسدهم إلى قسمين، ولا يرتدون عن الله تعالى. وخلص النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الله تعالى سينصرهم بالتأكيد في النهاية. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3852.

على الرغم من أن الاختبارات والاختبارات أثرت على المؤمنين منذ فجر التاريخ، خاصة في زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يبدو أن الاختبارات الحديثة لا تؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات والإذلال للمسلمين. فإن الابتلاء الذي تعرض له السلف الصالح لم يؤدي إلا إلى عزهم في الدارين. والسبب الرئيسي لهذا الاختلاف في النتيجة ونتيجة الاختبارات هو أن السلف الصالح عندما واجهوا اختبارات في الواقع، أعظم من اختبارات المسلمين المعاصرين، وهو ما يؤكد حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4023، واجهوا امتحاناتهم. الاختبارات والمصاعب مع إخلاص طاعة الله تعالى في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار. وقد أدى ذلك إلى اجتيازهم الاختبار بسلام وحصولهم على شرف وبركات عظيمة من الله تعالى في العالمين. حيث أن الكثير من المسلمين في هذا العصر يواجهون الاختبارات ولكنهم لا يثبتون على طاعة الله تعالى. ولا يفهمون أن النجاح والشرف بالاختبارات لا يحصل إلا لمن ثبت على طاعة الله تعالى، في حين أن المعصية لا تؤدي إلا إلى الذل. ولذلك لا ينبغي للمسلمين أن يعبدوا الله تعالى على حد لا يطيعونه إلا في الرخاء، ويعرضون عنه في الشدة والغضب والعصيان. وهذه ليست عبودية حقيقية أو طاعة لله تعالى. وببساطة، لن يساعد أي عمل للمسلمين على المدى الطويل إذا لم يكن مبنياً على طاعة الله تعالى. فالعصيان لن يؤدي إلا من صعوبة إلى أخرى ومن عار إلى آخر. سورة النساء، الآية 147

«...فما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم؟»



## المعيار للنساء

وأول شهيدة في الإسلام كانت في الحقيقة امرأة هي سمية بنت خبات رضي الله عنها. تعرضت لتعذيب وقد سبق. شديد على يد زعماء مكة غير المسلمين لكنها رفضت ترك الإسلام ونتيجة لذلك استشهدت. بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٥٨

لقد أوضح القرآن الكريم أن أكرم الناس وأفضلهم هو أكثرهم تقوى. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

،وذلك عندما يجتهد في تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. لسوء الحظ خدع الشيطان العديد من النساء في مناقشة وضع المرأة مقارنة بالرجال. على الرغم من ذلك، فقد منح الإسلام المرأة شرفاً لم يمنحه أي نظام أو عقيدة أخرى على الإطلاق مثل وضع الجنة، وهي النعيم برقم 3106. وفي حديث النسائي المطلق، تحت قدمي المرأة، أي أمها. ويتأكد ذلك في حديث في سنن. في جامع الترمذي برقم 3895 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن خير الناس من عالج نفسه الزوجة الأفضل. وهناك أمثلة أخرى لا حصر لها. لكن النقطة الجديرة بالملاحظة هي أنه لا ينبغي للمرأة، أن تهتم بمقارنة نفسها بالرجال لأن هذا ليس ما يريد الله تعالى. بل ينبغي للمرأة أن تجتهد في التقوى فإذا حققتها تكون أفضل من كل رجل أو امرأة أقل تقوى منها. هذا هو المعيار الذي يفصل من هو أعلى من من. وواضح من هذه الآية أن الأمر لا يقتصر على الرجال فقط. وإذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ مسلمات عظيمات ركزن على هذه المهمة المهمة بدلاً من الجدل والنقاش حول الاختلافات بين الرجل والمرأة، ونتيجة لذلك أصبحن أفضل من الغالبية العظمى من الرجال والنساء. وحتى لو مُنحت المرأة المسلمة كل الحقوق التي حلمت بها حتى ذلك الحين، فلن يجعلها ذلك أفضل من غيرها حتى تتبنى التقوى. وهذا واضح تمامًا عندما يراقب المرء الأخبار وأولئك الذين يتصرفون كما يحلو لهم، وسيتضح ذلك جلياً في العالم الآخر. ولذلك إذا أراد المسلم أن يتفوق على غيره فليطلب ذلك بالتقوى لا بالمجادلة والمناظرة

## العناد

ورغم أن الكثير من غير المسلمين فهموا وآمنوا بصدق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم، رفضوه وعارضوه بشدة من باب العناد والحسد. على سبيل المثال، استمع أحد زعماء مكة غير المسلمين وهو الوليد بن المغيرة، ذات مرة إلى القرآن الكريم من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان من الواضح أنه أعجب به. ولأنه كان أستاذًا في الشعر العربي، فقد كان يعلم أن القرآن الكريم ليس شعرًا، بل كان يعتقد أنه خاص وفريد من نوعه. حتى أنه اعترف بأن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، كان في غاية اللطف، وحقق أعلى المستويات الفكرية والأخلاقية من أي شخص آخر. وقد اعترف بذلك سرًا لأبي جهل، وهو زعيم غير مسلم آخر في مكة. وأصر أبو جهل على أن وليد بن المغيرة يندد علنًا بالإسلام وبالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبدلاً من الاعتراف بالحقيقة، شجعه عناده وحسده على اتهام وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١. النبي محمد صلى الله عليه وسلم علناً بالسحر ص ٣٦١.

:وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المدثر، الآيات 11 إلى 24

اتركوني مع الذي خلقت وحدي. والذي منحته ثروة واسعة. والأطفال موجودون [معهم]. [وانشر] كل شيء [أمامه، وسهل] حياته. [ثم يريد أن أضيف المزيد. لا إنه كان على آياتنا عنيدا. سأغطيه بالعذاب الشديد. وبالفعل كان يفكر ويتدبر. فهلاكه كيف تعمد. ثم هلك كيف تعمد. ثم فكر [مرة أخرى]. ثم عبس]. "وعبوس. ثم رجع واستكبر". وقال إن هذا إلا سحر مقلد.

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٧٤: ١١-٢٤، الصفحات ١٦٠-١٦١

،البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل.وبدلاً من ذلك يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة.والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل.يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم.هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل.لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه.ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة.الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي.سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس.سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدون دائماً شيئاً ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم.وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية.لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى.إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم

وفي وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحدث يسلط الضوء على أهمية تجنب كبائر الذنوب، وهي الحسد حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي أنعم بالنعمة التي يحسد عليها. فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره. ويعتقدون أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منهم

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة. ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة. وهذا النوع. وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من الصنف المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه بالطرق التي ترضي الله تعالى. والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة الصحيحة ويعلمه للآخرين

،وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع المحسود، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

## التخطيط لخطط شريرة

اجتمع أحد زعماء مكة غير المسلمين، وهو الوليد بن المغيرة، ذات مرة مع زعماء غير المسلمين الآخرين أثناء موسم الحج. لقد كان الحج المقدس موجودًا قبل مجيء الإسلام، ولكن الممارسات الصحيحة للنبي الكريم إبراهيم عليه السلام قد تغيرت تمامًا. ونصح القادة الآخرين بأن الكثير من الناس سيدخلون مكة قريباً لأداء فريضة الحج وسوف يصادفون رسالة الإسلام، لذا كانوا بحاجة إلى الاتفاق بالإجماع على ما سيقولونه عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك. وذلك لردع الناس عن اعتناق الإسلام. نصح أحدهم بأن يطلقوا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم اسم الكاهن. لكن الوليد أجاب أنه من الواضح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن كاهناً، فهو لا يملك أيًا من صفاتهم المجنونة لذلك لن يقبل الناس ذلك. ونصح آخر بأن يخبروا الناس أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان مجنوناً. وفيه أرواح شريرة. لكن وليد أجاب أنه من الواضح أن هذا غير صحيح لأن هذه العلامات لم تظهر عليه وأخيراً نصح أحدهم بأن يلقب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالشاعر حتى لا يلتفت الناس إلى ما يقول. لكن وليد أجاب مرة أخرى أنه من الواضح أن القرآن الكريم وكلامه ليسا شعراً، فالعرب كانوا أسياد الشعر. ونصح وليد الجميع بالادعاء بأن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان ساحراً هدفه التفريق بين الناس ودينهم والفرقة بين العائلات. وبعد موافقتهم على هذه الخطة تفرقوا وانتظروا تدفق الناس إلى مكة لأداء فريضة الحج وحذروهم من الالتفات إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣٦٢. وسلم حيث زعموا أنه ساحر.

لا ينبغي للمسلمين أبداً أن يخططوا لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائماً، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليهم. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام. ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا. قال يعقوب: بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم. وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة. سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...»

ويرتبط هذا. كما أن هذه الحادثة تشير إلى أهمية الاجتماع الدائم مع الآخرين من أجل الخير وليس الشر:  
سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك»  
«ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما

في هذه الآية يبين الله تعالى كيف ينبغي للناس أن يتصرفوا عند التحدث مع الآخرين حتى يستفيدوا لأنفسهم وللآخرين. الأول هو أنه عندما يجتمع المسلمون يجب عليهم مناقشة كيفية نفع الآخرين، وهو ما يشمل الصدقة في شكل مال ومعونة جسدية. إذا لم يكن المسلم في وضع يسمح له بمساعدة شخص محتاج فهذه طريقة ممتازة للحصول على أجر يساوي مساعدته فعلياً. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6800 أن من ألهم غيره للخير فله أجره كفعل الخير بنفسه. إذا لم يتمكن المرء من مساعدة شخص ما في صعوبة أو إلهام آخر لإنجاز هذه المهمة، فيمكنه على الأقل تشجيع الآخرين على الدعاء للمحتاج. الدعاء للغائب يجعل الملائكة تدعو للداعي. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1534. وهذه العقلية يمكن أن تلهم المجموعة لزيارة المحتاج مما يوفر لهم الدعم العاطفي. وهذا له تأثير نفسي قوي ويوفر لهم نمطاً جديداً من القوة عند التعامل مع الصعوبات التي يواجهونها. الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أنه عندما يذكر المرء حالة شخص محتاج، يجب أن تكون نيته مساعدته في ساعة حاجته. ولا ينبغي أبداً أن يكون ذلك من أجل قضاء الوقت وجعلهم هدفاً للسخرية

والطريقة الثانية لنيل البركة هي أن يتحدث الإنسان عن شيء حلال ينفع أحداً في الدنيا أو الآخرة. ويشمل هذا الجانب نصح الآخرين بفعل الخير والامتناع عن الشر في كل جوانب حياتهم.

أما الجانب الثالث المذكور في هذه الآية فهو التحدث مع الآخرين بعقلية بناءة تجمع الناس بطريقة إيجابية بدلاً من امتلاك عقلية هدامة تسبب الانقسامات داخل المجتمع. إذا لم يتمكن الشخص من جمع الناس معاً بطريقة محببة، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو عدم التسبب في الانقسامات بينهم. وحتى هذا يُكتب عملاً صالحاً إذا كان في وجه الله تعالى. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2518.

بل إن الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 ينصح بأن الإصلاح بين اثنين من المسلمين المتخاصمين في وجه الله تعالى أفضل من صلاة التطوع وصيامه. وكل خير وجد في المجتمع كان نتيجة لهذا الخلق القويم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد.

ولكن من المهم الإشارة إلى أن المسلم لن ينال الأجر العظيم المذكور في هذه الآية إلا إذا قام بالأعمال. سيتم مكافأتهم بناءً على نيتهم وليس فقط على أفعالهم الجسدية كل شخص. الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى: يجد أنه سيقال له يوم القيامة الكاذب وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمسلم أجرهم ممن عملوا، ولن يكون ذلك ممكناً. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 3154 خذ

## الإدراك الإيجابي

عندما مات أبناء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبق له إلا البنات، شتمه زعماء غير المسلمين بمكة بدعوى انقطاع نسبه واسمه. نسي بعد وفاته. فأُنزل الله تعالى سورة الكوثر (108) (الآيات 13 إلى 1):

«ولقد أعطيناك من الخير كثيرًا. فادعوا ربك وانحروا [له وحده]. [إن عدوكم هو المقطوع».

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ١٠٨: ١-٣ ص ١٦٦

وهذه الآيات تعلم المسلمين أن ينظروا دائمًا إلى المواقف بطريقة إيجابية، لأن الله تعالى لم يأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر على فقدان أبنائه. وبدلاً من ذلك، وجهه لإظهار الامتنان للنعم الأخرى التي لا تعد ولا تحصى التي منحها له.

ومن المهم أن يتبنى المسلمون عقلية إيجابية لأنها أداة عظيمة لمساعدتهم عند التعامل مع الصعوبات حتى يبقوا في طاعة الله تعالى. عندما يواجه الشخص صعوبات، يجب عليه دائمًا أن يفهم حقيقة أن الصعوبة كان من الممكن أن تكون أسوأ بكثير. إذا كانت مشكلة دنيوية فيجب أن يكونوا ممتنين لأنها لم تكن بلاءً يؤثر على إيمانهم. وبدلاً من الخوض في الحزن المباشر الذي يصاحب المشقة عليهم أن يركزوا على النهاية والأجر الذي ينتظر من صبر في سبيل الله تعالى. عندما يفقد الإنسان بعض النعم، عليه أن يروي النعم التي لا تعد ولا تحصى التي لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتذكر في كل صعوبة الآية القرآنية التي تذكر المسلمين بأن هناك الكثير من الحكمة الخفية للصعوبات والاختبارات التي لم يلاحظوها. ولذلك فإن الوضع الذي يواجهونه أفضل من الوضع الذي كانوا يرغبون فيه. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...“  
«تعلمون

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يفكر في هذه الحقائق وغيرها حتى يتبنى عقلية إيجابية تشكل عنصراً أساسياً في التعامل مع الصعوبات بطريقة تؤدي إلى بركات لا تعد ولا تحصى في العالمين .وتذكر أن الكوب ليس نصفه فارغاً بل نصفه مملوء

## كن محايداً

تحدث أحد نبلاء مكة من غير المسلمين، عتبة بن ربيعة، مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن التنازل عن مهمته. وردا على ذلك تلا عليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعض آيات القرآن الكريم. ثم عاد عتبة إلى زعماء غير المسلمين في مكة وقد تأثر بشكل واضح بما سمع. وأخبرهم أن القرآن الكريم فريد من نوعه، وليس شعراً أو شعوذة. ثم نصحهم بالابتعاد عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأعماله لأنه يعتقد أن القرآن الكريم سيؤثر على الجزيرة العربية بأكملها. وأضاف أنه إذا دمر غير المسلمين الآخرين في جزيرة العرب الإسلام فهذا يحل مشكلتهم، ولكن إذا سيطر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم يشاركون في ذلك، حيث أنهم أقاربه الذين امتنعوا عن التصويت. من الإضرار به وبرسالته. لكن زعماء غير المسلمين في مكة رفضوا نصيحته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

تشير نصيحة عتبة إلى أهمية البقاء على الحياد تجاه الآخرين، خاصة إذا كان المرء لا يرغب في مساعدة الآخرين في قضيتهم.

بشكل عام، غالباً ما يزعم المسلمون أنهم بسبب انشغالهم الشديد في أنشطتهم الدنيوية يجدون صعوبة في القيام بالأعمال الصالحة التطوعية، خاصة تلك المتعلقة بالناس، مثل الدعم الجسدي لشخص ما. وعلى الرغم من أنه ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في أداء أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة التي تنفعهم في الدارين، في حين أن أعمالهم الدنيوية لن تنفعهم إلا في الدنيا، ومع ذلك، فإن أقل ما ينبغي لهؤلاء المسلمين فعله هو اتخاذ عقلية محايدة تجاههم. آخرون. وهذا يعني أنه إذا كان المسلم لا يستطيع مساعدة الآخرين، فلا ينبغي له أن يعيقهم عن أعمالهم المشروعة والصالحة. إذا لم يتمكنوا من إسعاد الآخرين فلا يجب أن يجعلوهم حزينين. إذا لم يتمكنوا من جعل الآخرين يضحكون، فلا ينبغي لهم أن يجعلوهم يبكون. يمكن تطبيق هذا على سيناريوهات لا حصر لها. من المهم أن نفهم أن العديد من المسلمين قد يفعلون الخير للآخرين، مثل تقديم الدعم العاطفي لهم، لكنهم في الوقت نفسه يدمرون أعمالهم الصالحة من خلال كونهم سلبيين تجاه الناس. ومن المهم أن نلاحظ أنه إذا كان المسلم مفرطاً في سلبيته تجاه الآخرين، فقد يؤدي ذلك إلى إلقاءه في الجحيم يوم القيامة. وهذا ما يؤكد حديث في صحيح مسلم برقم 6579 إن الحياد هو في الحقيقة عمل صالح إذا كان في وجه الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود 250 في صحيح مسلم برقم 250.

وفي الختام، فإن الأفضل أن يعامل الآخرين معاملة إيجابية وهي علامة المؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515. ولكن إذا لم يتمكنوا من ذلك فأقل ما يجب عليهم فعله هو معاملة الآخرين بطريقة إيجابية. طريقة محايدة. لأن معاملة الآخرين بطريقة سلبية قد تؤدي إلى هلاك الإنسان.

## تضليل الآخرين

وكان أحد أشراف غير المسلمين بمكة، النضر بن الحارث، يشتري المطربات اللاتي بسحرهن وأغانيهن: يصرفن الناس عن استماع دعوة الإسلام وقبولها. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة لقمان، الآية 6

«و من الناس من يشتري لهو القول ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذة هزوا . أولئك لهم عذاب مهين»

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٩١

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر ماديًا على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## أمر الشر

وقد بذل زعماء غير المسلمين في مكة جهدا كبيرا في الإضرار بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والإسلام. وكان أبو لهب، عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم غير المسلم، شريرا بشكل خاص. وقد أمر ابنه ذات مرة بطلاق زوجته رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما ابنتي النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقام أبو لهب بتعطيل وإفساد زواج ابنه فقط لإيذاء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٩٣.

ومن النفاق أن الإنسان لا يرتكب السيئات ويمتنع عن الأعمال الصالحة فحسب، بل يشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه. إنهم يريدون أن يكون الآخرون في نفس القارب معهم حتى يجدوا بعض الراحة في شخصيتهم الشريرة. إنهم لا يغرقون أنفسهم فحسب، بل يأخذون الآخرين معهم. ويجب أن يعلم المسلمون أن الإنسان سيحاسب على كل إنسان يرتكب ذنباً بسبب دعوته. وسيعامل هذا الشخص كأنه ارتكب الذنب مع أنه لم يقم إلا بدعوة الآخرين إليه. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 203 ولهذا قال البعض: طوبى لمن يموت معه شره لأن ذنوبه تكثر إذا عمل غيره بنصيحته السيئة مع أنه لم يعد كذلك. على قيد الحياة

## تضليل الأصدقاء

ذات يوم بات ثلاثة من أشرف غير المسلمين بمكة، وهم أبو جهل وأبو سفيان وأخنس بن شريك، ليبتهم سراً يستمعون إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن الكريم. حتى أنهم كانوا مختبئين عن بعضهم البعض ولم يدركوا ما فعله الآخرون إلا عندما توجهوا إلى منازلهم عند الفجر. وبخ بعضهم بعضاً، وأمر بعضهم بعضاً بعدم تكرار أفعالهم، لأن هذا من شأنه أن يعطي الانطباع بأن الإسلام هو الحق. لكن لم يلتزم أي منهم بنصيحتهم وكرر نفس الشيء في الليلة التالية واللييلة التي تليها. وفي الليلة الثالثة، انتقدوا بعضهم البعض مرة أخرى وحثوا بعضهم البعض على قطع وعد بعدم تكرار سلوكهم. وقد سجل ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الأول، الصفحات 366-367.

لو لم يكونوا رفقاء السوء لبعضهم البعض، ربما كانوا قد قبلوا الحقيقة، آنذاك وهناك. ولذلك فإن هذا يدل على أهمية تجنب رفقة السوء.

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبداً أن يحبه حقاً بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضاً في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى. فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً. وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا . إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم . إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقًا . سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## المنافسة الدنيوية

سئل أمير مكة غير المسلم وعم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبو جهل ذات يوم عن رأيه الصادق في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم. فأجاب بأنه يعلم أن الإسلام هو الحق. لكنه علق بأن قبيلته وقبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت دائما متنافسة على المكانة الاجتماعية وكانوا يتنافسون في إطعام الفقراء ومساعدة الناس والصدقات وغيرها من الأمور الاجتماعية. ولكن عندما أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، لم يكن بوسع قبيلته أن تنافس ذلك. فمن أجل هذه المنافسة الدنيوية أقسم أن لا يقبل نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنه يعلم أنه صادق. أخرجه الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج1 ص367.

:وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذَا الصِّدْقِ سُورَةَ الْأَنْعَامِ الْآيَةَ 33

«لقد نعلم أنك لمحزونون بما يقولون. وإنهم لا يكذبونك ولكن بآيات الله يكفر الظالمون»

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٦:٣٣ الصفحات ٧٥-٧٦.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4297، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه سيأتي يوم تغزو فيه أمم أخرى الأمة الإسلامية، ولو كثر عددهم لفعلوا ذلك. يعتبرها العالم غير ذات أهمية. ولينزع الله تعالى خوف المسلمين من قلوب الأمم الأخرى. وذلك بسبب حب الأمة الإسلامية للعالم. وكرهها للموت.

،الصحابه رضي الله عنهم كانوا قليلين في العدد، ولكنهم غلبوا أمماً بأكملها، والمسلمون اليوم أكثر عدداً وليس لهم أي تأثير اجتماعي أو سياسي في العالم .وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعيشون حياتهم وفق تعاليم الإسلام، ويفضلون الآخرة ويستعدون لها على الاستمتاع بملذات الدنيا .في حين أن معظم المسلمين اليوم اتخذوا عقلية معاكسة .من المهم أن نفهم أن أصل كل الخطايا هو حب العالم المادي :وذلك لأن كل ذنب يرتكب يكون عن حب ورغبة فيه .يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربعة جوانب الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل أقاربه وأصدقائه .فإن الإكثار من هذه الأمور يؤدي إلى المعاصي، ككسب المال الحرام حباً للمال .ولهذا جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2376 يحذر من أن حب المال والسلطة أفسد على الإيمان من هلاك ذئبين جائعين إذا أطلقا على قطيع 2376 من الغنم .وكلما طلب الناس الإفراط في هذه الجوانب من العالم المادي، أدى ذلك دائماً إلى معصية الله .تعالى .فإذا حدث ذلك زالت رحمة الله تعالى، فلا يؤدي إلا إلى المتاعب

على الرغم من أن بعض المسلمين يعتقدون أن اتباع فائض العالم المادي لا ضرر منه، وهو ما حذر منه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3158 .وحذر منه أنه لا يخشى الفقر على المسلمين .وكان يخشى أن يسعى المسلمون إلى فضل هذا العالم المادي، مثل فائض الثروة، فيكون ذلك سبباً في تنافسهم عليه، مما يؤدي إلى هلاكهم .وكما حذر في هذا الحديث فإن هذا كان سلوك الأمم الماضية

وبما أن العالم المادي محدود، فمن الواضح أنه سيتعين على الناس التنافس عليه إذا رغبوا في أكثر من ضروراتهم .ومن شأن هذا التنافس أن يحملهم على اتخاذ الصفات التي تتناقض مع خلق المسلم الحقيقي كالحسد والعداوة للآخرين .سوف يتوقفون عن رعاية بعضهم البعض لأنهم مشغولون جداً بالتنافس في جمع وتخزين العالم المادي .ويتناقضون مع النصيحة الواردة في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6011 والذي ينصح بأن يكون المسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو من أعضاء الجسد مرضاً تشترك فيه سائر الجسد في الألم .ومن شأن هذه المنافسة أن تدفع المسلم إلى التوقف عن محبة الآخرين لما يحبه لنفسه، وهي صفة المؤمن الحقيقي بحسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515، حيث يرغبون في التفوق على إخوانهم المسلمين في أمور الدنيا .والاستمرار في هذه المنافسة يجعل المسلم يحب ويكره ويعطي ويمنع كل شيء في سبيل الدنيا وليس في سبيل الله تعالى، وهو من كمال الإيمان ،لحديث موجود في السنن .أبو داود، رقم 4681 .وهذه المسابقة هي الفرق بين الصحابة رضي الله عنهم وكثير من المسلمين اليوم

إذا أراد المسلمون استعادة قوة الإسلام ونفوذهم، فيجب عليهم أن يجتهدوا ويعطيوا الأولوية للاستعداد  
للآخرة على السعي للحصول على فائض هذا العالم المادي واكتنازه. ويجب أن يتم ذلك على المستوى  
الفردى حتى يؤثر على الأمة بأكملها.

## الصبر

وقد دعا عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أبو جهل، ذات مرة إلى الله تعالى جهراً، إن كان الإسلام حقاً من عنده، فيرمي عليهم الحجارة أو ينزل عليهم حجارة. لهم عذاب أليم. وأنزل الله تعالى في هذا الصدد سورة الأنفال الثامنة، الآيات 32 إلى 33:

وإذ قالوا اللهم إن كان هذا حقاً من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم "وما كان" الله ليعذبهم [أي الدمار الكامل] وأنت فيهم [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] وما كان الله معذبهم وهم "يستغفرون".

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4649.

بشكل عام، من المهم أن نفهم مبدأ في الإسلام. ولا يظهر عذاب الله تعالى للناس دائماً، مثل نزول الحجارة من السماء. غالباً ما تكون العقوبة خفية جداً لدرجة أن مرتكب الجريمة قد يجد صعوبة في فهم أنه يُعاقب. بسبب عصيانه المستمر. ومثال على ذلك مواجهة المشاكل النفسية والعاطفية مثل التوتر والقلق والاكتئاب.

كما أن تدمير أمة عنيدة شريرة تدميراً كاملاً قبل أن تبلغ الرسالة كاملة، وقبل أن يؤمر الرسول صلى الله عليه وسلم بترك أمته، فهذا مخالف لسنة الله تعالى.

فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحاً. بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبداً من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضاً لن يتعدى الحدود ويتبنى التمنيات

معتقدًا أن الله تعالى لن يعذبهم أبدًا. ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح. فهذا الاسم الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم. وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باللين مع الناس خاصة عندما يظهرون سوء الأخلاق. وعليهم أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى لهم في لحظات الغفلة. ولكن في نفس الوقت لا ينبغي لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى يتوبوا توبة صادقة. وعليهم أيضًا الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [الشر] بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي»  
«حميم

## تحدي دائم

لقد قضى غير المسلمين في مكة حياتهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا يعلمون تمامًا أنه لم يكن كاذبًا أو مجنونًا. وبما أنهم أتقنوا اللغة العربية فقد كانوا يعلمون جيدًا أن القرآن الكريم ليس كلام إنس أو جن. لكنهم لم يتمكنوا من إعلان هذه الحقيقة علانية، وبدلاً من ذلك زعموا أن المؤلف هو إما النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أو شخص آخر. وقد تحديهم الله تعالى في أكثر من مناسبة أن يأتوا بمثل القرآن الكريم. وبقدر ما حاولوا، لم يتمكنوا من القيام بذلك، ولا يستطيع أي شخص آخر القيام بذلك. سورة البقرة، الآية 23:

«إن كنتم في ريب مما نزلنا على رسولنا الخاص فأتوا بسورة مثله وادعوا جميع أنصاركم من دون الله»  
«إن كنتم صادقين».

يمتلك القرآن الكريم عددًا لا يحصى من الصفات التي تميزه عن أي كتاب دنيوي آخر. هذا الجانب من القرآن الكريم مكثف للغاية لدرجة أنه لا يمكن حتى شرحه أو مناقشته على مدى حيوات لا حصر لها. ولكن سيتم ذكر عدد قليل من هذه الصفات هنا. بداية، لقد أعطى الله تعالى في القرآن الكريم تحديًا مفتوحًا للكون بأكمله (وليس الناس فقط) وليس فقط تحديًا لأولئك الذين كانوا حاضرين عندما نزل هذا الوحي الإلهي، بل للخلقة كلها حتى يومنا هذا. نهاية الوقت. التحدي هو أنه إذا كان الناس يعتقدون أن القرآن الكريم ليس وحياً إلهياً من عند الله تعالى، فعليهم أن ينتجوا سورة يمكن أن تنافس سورة من القرآن الكريم. سورة البقرة، الآية 23:

«إن كنتم في ريب مما نزلنا على رسولنا الخاص فأتوا بسورة مثله وادعوا جميع أنصاركم من دون الله»  
«إن كنتم صادقين».

لا يوجد كتاب على الكوكب بأكمله يمكنه تقديم هذا النوع من التحدي المفتوح. ولكن منذ أكثر من 1400 عام، أعطى القرآن الكريم هذا التحدي للكون بأكمله، وحتى يومنا هذا لم ينتصر غير المسلمين على هذا التحدي ولن يكون كذلك أبداً إن شاء الله.

ومن الصفات الأخرى للقرآن الكريم أنه ذكر نتائج الأحداث المستقبلية. لكن الأمر الأكثر إثارة للدهشة في هذه التصريحات هو أن نتائجها بدت مستحيلة في ذلك الوقت. على سبيل المثال، سورة الفتح، الآية 28

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا»

عندما نزلت هذه الآية كانت مدينة مكة بأكملها إسلامية، لذلك عندما سمع أهل مكة هذه الآية، لسوء الحظ بالنسبة لهم، اعتقدوا أن الإسلام كان ضعيفاً جداً وبالتالي لن يستمر طويلاً، وبالتأكيد لن ينتشر خارج حدود مكة. وحده العالم كله. ولكن في غضون سنوات قليلة حقق الله تعالى هذا الوعد

مثال آخر لكيفية تنبأ القرآن الكريم بحدث مستقبلي لم يكن من الممكن تصوره في ذلك الوقت موجود في سورة الروم، الآيات 2-5:

لقد تم إخضاع الرومان في الأرض المجاورة وبعد إخضاعهم سوف ينتصرون قريباً. في بضع سنوات "إنما الأمر لله من قبل ومن بعد. ويومئذ يفرح المؤمنون. وبعون الله ينصر من يشاء. وهو العزيز الرحيم

نزلت هذه الآيات من القرآن الكريم في زمن كان فيه الروم (المسيحيون) في حالة حرب مع الفرس (عبدة النار). (وقد أكدت هذه الحرب العديد من الكتب التاريخية الأصيلة. في هذا الوقت بالذات كان الفرس على وشك الفوز في الحرب. وفي مرحلة ما، كانت روما نفسها محاطة بالفرس. ولكن الله تعالى أخبر أن

الروم سينتصرون في النهاية .كان غير المسلمين في مكة الذين كانوا هم أنفسهم عبدة الأوثان يؤيدون الفرس ويتفوقون مع الأغلبية على أنه من المستحيل أن ينتصر الرومان .ولكن الله تعالى أثبت، كما هو الحال دائما، هذه الآيات، وسمح للروم بالنصر

:والمثال الأخير الذي يروق لعلماء العالم يأتي في سورة الأنبياء 21، الآية 33

"و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر .كل واحد يطفو في محيط"

لعدة قرون، تجادل العلماء حول نظريات حول كيفية ترتيب النظام الشمسي بالضبط، على سبيل المثال ما إذا كانت الشمس ثابتة والأرض تدور حولها أو العكس .وفي الأونة الأخيرة فقط، أثبت العلماء من جميع الأديان والخلفيات المختلفة أن كل واحد منهم يعترض؛ الشمس والقمر والأرض كلها تدور حول محاورها وتدور حول بعضها البعض في مدار محدد .ولكن الله تعالى أعلن ذلك منذ أكثر من 1400 سنة .جميع الآيات العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم يتم إثباتها ببطل من قبل العلماء اليوم .وهذا دليل كبير على أن القرآن الكريم هو كلام الله الواحد الحق، الله تعالى، الذي خلق هذا الكون وكل ما فيه، لأن الخالق وحده هو الذي يستطيع أن يشرح خلقه حقًا

.على الرغم من أن العديد من أوامر القرآن الكريم قد لا يفهمها الناس، إلا أن هذا لا يعني أنها غير صحيحة .إن بعض آيات القرآن الكريم التي كانت حكمتها مخفية عن الإنسان، ظهرت عندما وصل المجتمع إلى مستوى معين من التطور .وبما أن القرآن الكريم كله هو كتاب حكمة وهدى، فيجب قبوله بغض النظر عما إذا كان المرء يفهم أوامره أم لا .وهذا الوضع يشبه حالة طفل يعاني من نزلة برد ويرغب في تناول الآيس كريم ولكن لا يقدمه له والده .سيستمر الطفل في البكاء دون أن يفهم الحكمة من وراء ذلك، ولكن أولئك الذين يمتلكون المعرفة سيتفوقون مع الوالد، على الرغم من أنه يبدو ظاهريًا كما لو أن قرار الوالد يظلم الطفل

عند دراسة القرآن الكريم يتبين أنه يحتوي على مستويات مختلفة من التفوق من خلال المعاني الواضحة والدقيقة التي يناقشها. سورة هود، الآية 11

"كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من حكيم خبير ..."

التعبيرات الموجودة فيه لا مثيل لها ويتم شرح معانيها بطريقة بسيطة ومباشرة. وآياته في غاية البلاغة ولا يفوقه نص آخر. كما ذكر القرآن الكريم قصص الأمم السابقة بالتفصيل مع أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم لم يكن مثقفا في التاريخ. وأمرت بكل أنواع الخير، ونهت عن كل أنواع المنكرات سواء تلك التي تصيب الفرد أو تلك التي تؤثر على المجتمع بأكمله، حتى يعم السلام والأمن في البيوت والمجتمع. - القرآن الكريم خالي من المبالغة والكذب والباطل على عكس القصائد والقصص. جميع آيات القرآن الكريم سواء كانت قصيرة أو طويلة مفيدة. وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم يمكن تعلم دروس مهمة مختلفة منها. إن القرآن الكريم، على خلاف سائر الكتب، لا يصبح مملاً عند تكرار تلاوته، ولا يمل الباحث عن الحقيقة من دراسته. والقرآن الكريم لا يقدم التحذيرات والوعود فحسب بل يدعمها بالأدلة الواضحة التي لا تنزعزع. عندما يناقش القرآن الكريم أي شيء قد يبدو مجرداً، مثل الصبر، فإنه يقدم دائماً طريقة سهلة وعملية لتنفيذه. إنه يشجع المرء على تحقيق الغرض من خلقه والاستعداد للأخرة الأبدية بطريقة بسيطة ولكنها عميقة. فهو يجعل الصراط المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يريد النجاح الحقيقي في الدارين. المعرفة الموجودة فيه خالدة ويمكن تطبيقها على كل مجتمع وكل عصر وهو شفاء لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمه وتطبيقه بشكل صحيح. فهو العلاج لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله. وما علينا إلا أن نقلب صفحات التاريخ لنرى المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح لنذكر فوائده الشاملة. لقد مرت قرون ولم يُحرر حرف واحد في القرآن الكريم كما وعد الله تعالى بحفظه. ولا يوجد كتاب آخر في التاريخ يمتلك هذه الخاصية. سورة 15 سورة الحجر، الآية 9

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»

وهذه بلا شك معجزة الله تعالى الأعظم والأزلية التي منحها لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن الذي لا يستفيد منه إلا من يطلب الحق، أما طالبو أهوائهم فلن يجدوا إلا صعوبة في السماع والاتباع:  
سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا»

## الجشع للسلطة والثروة

،ومن أهم أسباب رفض أئمة غير المسلمين في مكة القرآن الكريم والنبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رغم اقتناعهم بصدقهما، هو طمعهم في السلطة والثروة. كان القادة معروفين جيداً في شبه الجزيرة العربية مما أدى إلى فرص الأعمال وطرق أخرى للحصول على الثروة. وكانوا يخشون أن يخسروا كليهما إذا أسلموا. سورة القصص 28، الآية 57

وقالوا [قريش]: [لو اتبعنا معك الهدى لنكتسحنا من أرضنا]. "ألم نمكن لهم حرماً آمناً يُجلب إليه ثمرات" «كل شيء رزقاً من عندنا؟ ولكن أكثرهم لا يعلمون

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذنبيين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

النوع الأول من شهوة المال: أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلل إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة. إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقه مضمون له وأن هذا القسم لا يتغير أبداً. بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748 ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال. إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبداً بشكل كافٍ للمستقبل. في الواقع، سيكسر هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها. وبدلاً من ذلك

سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه. قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد. هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك ثروة كبيرة.

والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة.

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576 حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال. فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر. عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعاً بشدة. كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار. في الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114، يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبداً في قلب مسلم حقيقي.

وإذا اعتمد المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم. فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي ناقشه يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم. وهذا المسلم يخاطر بخسارة الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته، وهذه الخسارة الكبرى.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقى شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

## الصادق للحقيقة

قبل إسلامه، كان ضماد رضي الله عنه يعتبر طبيبًا ساحرًا يمكنه شفاء المصابين بالسحر الأسود. وعندما سمع غير المسلمين في مكة يتهمون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالسحر الأسود، قرر أن يعالجه. فلما وجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعرض عليه خدماته، قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله، نحمده، ونستعينه؛ ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. هو، وأن محمداً عبده ورسوله.» فسأله ضماد رضي الله عنه أن يعيد قوله فلما أعاد ذلك ثلاث مرات أجاب ضماد رضي الله عنه أن هذا ليس كلام كاهن ولا ساحر ولا شاعر. ثم أسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2008.

لم يسأل ضماد رضي الله عنه عن مسائل روحية معقدة أو عميقة تدهشه، ولم تظهر له معجزة تقنعه بصدق الإسلام، لكنه أسلم للحق وتغير تماماً معتقده وسلوكه وسلوكه. طريق الحياة. وذلك لأنه كان شخصاً قبل الحق. عندما يتبنى المرء الإخلاص بإعلانه أنه سيقبل الحق ويتبعه بكل ما يستطيع، حتى لو كان مخالفاً لرغباته، فحتى أبسط الحقائق، الحقائق التي يتجاهلها الآخرون، ستغيره تماماً. في حين أن من أتى الله، تعالى بانتقائية ولا يقبل إلا ما يرضيه ويتبعه ويتجاهل ما يتحدى أهواءه، فلن يسلم أبداً للحق بشكل صحيح حتى لو كان مسلماً. وبسبب هذا الإخلاص اعتنق كثير من الناس عبر التاريخ الإسلام بعد أن واجهوا أبسط الأمور، وليس من خلال تجارب روحية عميقة. وهذا هو الإخلاص الذي يجب أن يسعى المسلمون إلى تبنيه، إذ لا يمكن اتباع الإسلام بشكل صحيح بدونه.

## الصبر على مواجهة الظروف

ولما اشتد عدوان غير المسلمين على مكة بدأوا في مهاجمة الصحابة العزل والضعفاء اجتماعيا رضي الله عنهم. ومع أن بعض الصحابة رضي الله عنهم حثوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم على القتال، إلا أنه أمرهم بالكف عن القتال والعفو عن ظالمهم. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي ج ١ ص ٤١٦.

ومن الحكمة في اتخاذ الموقف السلمي ضد غير المسلمين في مكة تدريب الصحابة رضي الله عنهم على الصبر في التعامل مع الناس والصعوبات. وكانوا يتدربون على قبول أوامر الله تعالى وأوامر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لو خالفت وجهة نظرهم.

وكان قتال غير المسلمين في مكة سيعطيهم سببا أكبر لاستخدام القوة القاتلة ضد المسلمين، حتى ضد الصحابة رضي الله عنهم، الذين كانوا تحت الحماية القبلية. وهذا من شأنه أن يحول رسالة الإسلام من الدعوة إلى القتال.

وكان القتال داخل مكة سيؤدي إلى قتل الأبرياء الذين لم يشاركوا بشكل مباشر في العدوان على الصحابة رضي الله عنهم.

إن قتال وقتل غير المسلمين في مكة كان سيحكم أيضًا على مصيرهم في الجحيم. والصبر سمح لكثير من هؤلاء غير المسلمين العنيفين بقبول الإسلام، مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إن قتال وقتل غير المسلمين في مكة كان من شأنه أن يثير غضب أقاربهم الذين ربما كانوا يميلون إلى قبول الإسلام. وربما يكون شعور الانتقام قد تغلب على ميلهم إلى الإسلام، فيمنعهم من قبوله.

كما أن إظهار الصبر في مواجهة العدوان شجع بعضاً من غير المسلمين الأقوياء على تقديم الحماية لأقاربهم المسلمين، من منطلق الولاء القبلي. وكان هذا سيختفي لو بدأ الصحابة رضي الله عنهم في قتال غير المسلمين في مكة.

لن يؤدي القتال إلا إلى استنزاف عدد المسلمين، وهو العدد اللازم لنشر رسالة الإسلام عبر شبه الجزيرة العربية.

كما كان من الممكن استخدام القتال ضد غير المسلمين كدعاية كاذبة ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه كان سيُتهم بأنه لا يسعى إلا للسلطة في الأرض. لقد أظهر التاريخ أن العديد من أولئك الذين سعوا فقط إلى السلطة سرعان ما تحولوا إلى العنف.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يتدربون على التماسك في فترة الصبر هذه مما يعزز وحدتهم.

وهناك أسباب وحكم أخرى كثيرة وراء أمر الله تعالى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعدم القتال أثناء حياته في مكة.

## الهجرة الأولى إلى إثيوبيا

ومع تزايد عنف غير المسلمين في مكة ضد الضعفاء من الصحابة رضي الله عنهم، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة. وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك. وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنه تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٢، الصفحات ١-٢.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. فمثلاً هذه الحادثة التي تتحدث عن هجرة بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح. ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عملياً من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

## الشعور بالتعاطف

ومع تزايد عنف غير المسلمين في مكة ضد الضعفاء من الصحابة رضي الله عنهم، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة. وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك. وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم، تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٢، الصفحات ١-٢.

عندما كانت مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم متوجهة إلى خارج مكة، شكك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان لا يزال غير مسلم في ذلك الوقت، في نشاطهم. أخبروه أنهم سيغادرون مكة لأنهم سئموا منه ومن غير المسلمين الآخرين الذين كانوا يضطهدونهم باستمرار. وبدلاً من إظهار قسوته المعهودة، تحدث عمر رضي الله عنه ببعض الكلمات الرقيقة التي أعطتهم الانطباع بأنه سيفتقدهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 49-50.

ومع أن عمر رضي الله عنه كان قاسياً معهم، إلا أن قسوته لم تكن متجذرة في الشر، بل كانت متجذرة في الولاء في غير محله لغير المسلمين في مكة وطرقهم الضالة. ويبدو أنه لم يتصرف بهذه الطريقة إلا رغبة في أن يجتمع شعبه كما كانوا قبل مجيء الإسلام.

وبشكل عام، فإن وجود هذا النوع من التعاطف مع الآخرين هو جانب مهم من جوانب الإسلام. ولعل هذه هي العاطفة الأولى التي شجعت عمر رضي الله عنه على إعادة النظر في موقفه من الإسلام، إذ كان سلوكه يطرد قومه من ديارهم. في حين أن العديد من غير المسلمين الآخرين في مكة كانوا مهتمين فقط بحماية أسلوب حياتهم بسبب الطمع في الثروة والسلطة، ولذلك فرحوا برحيل الصحابة رضي الله عنهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد. إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم. وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلًا من ذلك. وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنفسه. في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.

## التضحية من أجل الإيمان

قبل إسلامه، كان مصعب بن عمير رضي الله عنه من عائلة ثرية، ولذلك عاش حياة الترف. وبعد إسلامه قبض عليه أهله وسجنوه حتى تمكن من الفرار والهجرة إلى الحبشة مع بعض الصحابة الآخرين رضي الله عنهم. عاد بعد ذلك إلى مكة، وبسبب إيمانه القوي عاش حياة فقر لبقية حياته. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٣١٢.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضًا أن يواجه القدر بالصبر، مؤمنًا أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائمًا في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى: كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قدرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا

تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## مشاكل المؤمنين في إثيوبيا

### سلبية

وبعد هجرة بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة، أرسل رؤساء غير المسلمين بمكة اثنين من رجالهم إلى ملك الحبشة من أجل إثارة المشاكل بينه وبين الصحابة رضي الله عنهم. يسر معهم. وحاولوا ملء قلب الملك بالحقد والكرهية للصحابة رضي الله عنهم بالكذب. وبما أن ملك الحبشة كان مسيحياً، فقد حاولوا إظهار أن الإسلام لا يحترم النبي الكريم عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها. ولكن عندما سئل الصحابة رضي الله عنهم صدقوا وتلاوا القرآن الكريم على الملك، الذي بعد أن سمعه قبل نبوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وسمح للصحابة رضي الله عنهم أن يعيشوا بسلام في أرضه، وعاملهم باحترام وإحسان. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٥-٦.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4860 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر الناس من التحدث عن الآخرين بالسوء لأن ذلك يسبب سوءاً لهم في قلوب الناس.

غالبًا ما يُلاحظ أن العائلات، خاصة من المجتمع الآسيوي، تصبح مفككة بمرور الوقت. هذه هي واحدة من أكبر شكاوى أفراد الأسرة، مثل الآباء في كثير من الأحيان. يتساءلون لماذا انفصل أطفالهم على الرغم من أنهم كانوا معًا بقوة في السابق.

أحد الأسباب الرئيسية لكسر العلاقات بين الأقارب هو أن أحد الأشخاص تحدث بشكل سلبي عن قريب الشخص لهم. وغالبًا ما يتم ذلك من قبل أحد أفراد الأسرة. على سبيل المثال، ستحدث الأم بشكل سلبي عن ابنتها لطفلها الآخر. وهذا يؤدي إلى عداوة بين القريبيين ومع مرور الوقت تتراكم وتخلق إسفينًا بين الاثنين. أولئك الذين كانوا ذات يوم مثل شخص واحد أصبحوا مثل الغرباء لبعضهم البعض.

من المهم أن نفهم أن الناس ليسوا ملائكة. باستثناء القليل جدًا، عندما يقال لشخص ما شيئًا سلبيًا عن شخص آخر فإنه يتأثر به حتى لو لم يرغب في حدوث ذلك. لا تزال هذه العداوة تحدث حتى لو كان الشخص الأول الذي تحدث بشكل سلبي عن قريب شخص ما لا ينوي خلق إسفين بين الأقارب. غالبًا ما يتصرف البعض بهذه الطريقة بدافع العادة ولا يحاولون الإضرار بالعلاقات. على سبيل المثال، غالبًا ما يتبنى الآباء هذه العادة ولا شك أنهم لا يرغبون في أن تصبح علاقات أطفالهم ممزقة أو مكسورة.

هذا الموقف له تأثير خطير على عقلية الناس لدرجة أنه يؤثر أيضًا على الأقارب الذين نادرًا ما يرون أو يتحدثون مع بعضهم البعض. على سبيل المثال، سيذكر شخص ما أشياء سلبية عن قريب له على الرغم من أن قريبه قد لا يعيش في نفس البلد الذي يعيش فيه. وهذا السلوك يزرع العداوة في قلوبهم ومع مرور الوقت سيجدون أنهم يكرهون قريبهم البعيد رغم أنهم بالكاد يعرفونه.

تحدث هذه المشكلة غالبًا عندما يناقش شخصان أشياء سلبية عن الآخرين أمام أشخاص آخرين. على سبيل المثال، قد يناقش الآباء أمورًا سلبية عن أقاربهم أمام أطفالهم. على الرغم من أنهم لا يخبرون أطفالهم بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يزال يؤثر على قلوبهم. إذا تأمل المرء حقًا للحظة فسوف يدرك أن غالبية المشاعر السيئة التي يشعرون بها تجاه الآخرين لم تكن ناجمة عن ما فعله ذلك الشخص أو قاله لهم مباشرة. وفي معظم الحالات، حدث ذلك بسبب قيام طرف ثالث بذكر شيء سلبي عن ذلك الشخص لهم.

في الحالات التي يحاول فيها شخص ما تحذير شخص آخر من بعض المخاطر، فمن المقبول تمامًا ذكر شخص آخر بطريقة سلبية. إذا كان أحد يحاول تلقين شخص آخر درسًا على سبيل المثال، إذا أرادت الأم، تعليم أحد أبنائها ألا يتصرف مثل إختوتهم، فعليهم أن يتبعوا خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم اذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص. ومثال على هذه العقلية الجميلة ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6979. فذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص أمر جيد لتلقيه درسًا

في الختام، يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق قبل التحدث بشكل سلبي عن أقاربهم أو غيرهم، سرًا أو علنًا. وإلا فقد يجدون مع مرور الوقت أن أسرهم أصبحت منفصلة وبعيدة عاطفيًا عن بعضها البعض.

## دعوة إلى الخير

وبعد هجرة بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة، أرسل رؤساء غير المسلمين بمكة اثنين من رجالهم إلى ملك الحبشة من أجل إثارة المشاكل بينه وبين الصحابة رضي الله عنهم يسر معهم. وحاولوا ملء قلب الملك بالحقد والكراهية للصحابة رضي الله عنهم بالكذب. وبما أن ملك الحبشة كان مسيحياً، فقد حاولوا إظهار أن الإسلام لا يحترم النبي الكريم عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها. ولكن عندما سئل الصحابة رضي الله عنهم صدقوا وتلاوا القرآن الكريم على الملك، الذي بعد أن سمعه قيل نبوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وسمح للصحابة رضي الله عنهم أن يعيشوا بسلام في أرضه. وعاملهم باحترام وإحسان. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٥-٦.

قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لملك الحبشة فيما يتعلق بالإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم الكلمات التالية: أخرجه في سيرة ابن هشام، الصفحات ٥٨-٥٩.

،فقال: أيها الملك لقد كنا غارقين في غمرات الجهل وكنا مشركين. وكنا نأكل الجثث، ونرتكب الفواحش ونقطع الدم، ونترك حسن الضيافة والجوار، ولا نستخدم إلا شريعة الأقوياء. وكانت تلك حياتنا حتى بعث الله تعالى فينا رجالاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وطهارته.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2016 أن أم المؤمنين زوجة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وصفت بعض الصفات النبيلة للرسول صلى الله عليه وسلم. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونصحت بأنه ليس فاحشاً ولا صاحباً. ولم يرد الشر بالشر قط، بل كان يسامح ويتجاوز عن أخطاء الآخرين.

بداية، يجب على جميع المسلمين أن يفهموا أن من واجبهم أن يتحلوا بالصفات النبيلة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:وسورة الأحزاب 33، الآية 21

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»

ولا ينبغي للمسلم أن يتصرف أو يتكلم بطريقة فاحشة أبداً، فإن ذلك مكروه عند الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 464. إن التصرف بهذه الطريقة هو جوهر سوء الخلق. وبما أن حسن الخلق أثقل شيء في ميزان القيامة لحديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003، فيمكن التنبؤ بسوء عاقبة من يأتي يوم القيامة فاحشاً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن من فاحش الكلام هو أكثر عرضة لدخول النار، حيث لا يتطلب الأمر سوى كلمة بذئبة واحدة تتسبب في دخوله جهنم يوم القيامة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314. وببساطة، لا يجتمع الإيمان الحقيقي والفحش في قلب واحد.

ولا ينبغي للمسلم أن يتكلم بصوت عالٍ لأن ذلك يؤدي إلى فقدان احترام الآخرين وخاصة الأقارب. غالباً ما يكون صاحب الفم العالي عدوانياً ويمكنه بسهولة تخويف الآخرين وهو ما يتعارض مع سلوك المسلم الحقيقي. ويجب على المسلم أن يكون لطيفاً ولطيفاً عند التحدث مع الآخرين لأن ذلك يظهر طبيعة الإسلام الحقيقية والمسالمة. سورة لقمان، الآية 19

"واخفض من صوتك". إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ..."

وأخيراً، يجب على المسلم أن يفهم أنه بما أن الناس ليسوا مثاليين، فمن المحتم أن يرتكبوا الأخطاء. فكما يرغب الإنسان في عفو الله تعالى عنه، عليه أن يتغاضى عن الآخرين ويصفح عنهم. وببساطة، كيف يعامل المرء الآخرين هو كيف يعاملهم الله تعالى. ومن حماقة أن لا تسامح الآخرين وتنتظر مغفرة الله تعالى. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً... «: دعانا (النبى محمد صلى الله عليه وسلم (إلى توحيد...الله تعالى، وعلمنا أن لا نشرك به شيئاً. ونهانا عن عبادة الأصنام

.وأصل ذلك هو الإخلاص لله تعالى.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبى محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى

.والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبني هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً... «: أمرنا (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) أن نقول... بالحق».

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً... «:أوصانا (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) (بأداء...الأمانات».

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى. ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضاً. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالباً ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً... «: وأمرنا (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ...بالرحمة».

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً. إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جداً بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى. على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22:

"...وليغفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقاً لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة. وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم. أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً... «:أوصانا (صلى الله عليه وسلم) (أن نراعي حق...الجيران

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6014، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه حث على حسن معاملة الجيران حتى ظن أن الجار يصبح وارثاً لكل مسلم

ولسوء الحظ، غالباً ما يتم إهمال هذا الواجب على الرغم من أن معاملة الجار بلطف هي جانب مهم من جوانب الإسلام. بادئ ذي بدء، من المهم أن نلاحظ أن جار الشخص في الإسلام يشمل جميع الأشخاص، الذين يعيشون في أربعين داراً في كل اتجاه لدار المسلم. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري رقم 109

لقد ربط النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بالإحسان إلى الجار في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 174. وهذا الحديث وحده يكفي للدلالة على خطورة الأمر. معاملة الجيران بلطف. حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 119، يحذر من أن المرأة التي أدت واجباتها وكثرت عبادتها التطوعية ستدخل النار لأنها أساءت معاملة جيرانها بكلامها. وإذا كان هذا هو حال من يؤدي جاره بالكلام فهل يمكن أن يتصور خطورة إيذاء جاره جسدياً؟

وعلى المسلم أن يصبر إذا أساء إليه جاره. بل ينبغي للمسلم أن يعاملهم بلطف في مثل هذه الحالات. إن سداد الخير بالخير ليس بالأمر الصعب. والجار الصالح هو الذي يجازي الأذى بالحسنة. يجب على المسلم أن يحترم المساحة الخاصة لممتلكات جيرانه ولكن في نفس الوقت يرحب بهم ويقدم لهم المساعدة. دون أن يكونوا متطفلين. وينبغي دعمهم بأي وسيلة متاحة للشخص، مثل الدعم المالي أو العاطفي.

وينبغي للمسلم أن يستر عيوب جيرانه دائماً. ومن ستر عيوب غيره ستره الله تعالى. ومن كشف عيوب غيره كشف الله تعالى عيوبهم وفضحهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4880.

«...وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً...»: «أوصانا (صلى الله عليه وسلم) (بحقوق الأرحام

في كلا العالمين إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقية ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق. ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم. يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقوى بارتداء وستلاخظون دائماً في صفحات عندما يتحول المرء. تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه، ملابس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم. حتى عندما أساء إليهم أقاربهم معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف. - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [الشر] بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي»  
«حميم».

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون بالنسبة لهم. من حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته.

علامة المؤمن الصادق. السلوك السابق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصاً، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيواناً بلطف فإنه بدوره سيظهر معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات. في الذي يصل وإن هو المودة. وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقا أقاربه من قبل معظم قطعت أقاربه. وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يربح باستمرار ولكنه كان يظهر اللطف معهم دائماً.

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى. ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5987 أن الله تعالى صرح صراحة أنه يقطع من قطع رحمهما لأسباب دنيوية. ضع في اعتبارك . المكتوبة ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاة أن هذا صحيح بغض النظر وإذا قطع الله تعالى مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبدى؟

للتوبة. لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحم لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم. يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن دنيوية تافهة. فشلوا في الاعتراف بأي خسارة. الله تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين.

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته. وهذا يلهمهم للتخلي عن أقاربهم يريدون يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقنعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن. حبهم لثرواتهم ومكانتهم فقط أن يأخذوا ثرواتهم منهم

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط ستسأل عنها يوم القيامة. سورة النساء، الآية 1

«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. إن الله كان عليكم رقيباً...»

الرحم. لذلك الذين آمنوا بصلة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ يمكنهم تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة

يعلم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة عقلية مدمرة لا الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد كلما وحيثما أمكن ذلك. لقد أمروا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة. تسبب إلا الانقسامات داخل العائلات بين الناس تؤدي إلى الهلاك

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم. سورة 47 محمد، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين " ...لعنهم الله

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبذلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني يأمرون للمسلم ينبغي برقم 2625. ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر. وفي هذه الحالة: سورة المائدة، الآية 2 . لهم أقاربهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى . على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته. وهذا يكون كافياً لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693 . وهذا يعني أن رزقهم ولو . والجسم . النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدنيوية . ويطمئنهم ينفق المسلمون حياتهم كلها وثرواتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان . في الحفاظ على روابط القرابة . في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح . المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير مسلم برقم 2324

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية. وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كامة. ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين لعقود وتنتقل من جيل إلى جيل. سوف يعامل الشخص شخصاً جيداً نسبياً تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى سيتعهد، لعقود من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه أبداً. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. وإذا كان هذا هو الأمر في قطع سبق الجواب الصلة مع الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال عنه في صحيح البخاري برقم 5984. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة.

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناقش هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خوادمه مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة.

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً... «: أوصانا (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) بالكف... عن الجرائم وسفك الدماء».

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية، والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين. لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204، ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. . وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

،يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

.والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضرورياً للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

«...وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً...» :أمرنا (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) بالصلاة

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعاً جداً. كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها مفروضة بلا شك. إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية

وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمّتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا"  
"...من خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة. وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركعات في  
بعض الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها. سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم. سورة المائدة، الآية 6

فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتكم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا..."  
"...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه. أي: إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم  
الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة. وهذا ما يؤكد حديث موجود في جامع  
الترمذي برقم 372. لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تماماً إلا إذا كان مريضاً عقلياً يمنعه من إدراك  
وجوب الصلاة

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤديونها خارج أوقاتها الصحيحة. وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون: صلواتهم المفروضة في وقتها. سورة النساء، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع. وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤. سورة الماعون 107، الآيات 4-5

فويل للمصلين [الذين هم عن صلاتهم ساهون ]

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة. وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أُبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق. لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة. سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43

[ويسألهم]: "ما الذي أدخلكم في سقر؟" فيقولون: لم نكن من المصلين"

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة. والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252. ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها فتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً. إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية. أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة. وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح. واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح. على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتعجلون فيها. وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً. أي: لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه، سيجدون أن أحداً منهم لم يحسب، وبالتالي سيكونون كذلك. يعامل كشخص لم يفي بالتزامه. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين. على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤديون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482. وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله. ولا ينبغي لهم أن يخدعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية. وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة. ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً. وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد.

«...جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً...»: أمرنا (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) أن نتصدق

وقد جاء في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تحذيرات شديدة من عدم التبرع بالصدقة المفروضة .على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403 من أن الشخص الذي لا يتصدق بصدقته الواجبة سيواجه ثعبانًا كبيرًا سامًا يلدغه باستمرار يوم القيامة :سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم" .تُطوق أعناقهم " ...بما حجبوا يوم القيامة

وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 أن أهل المجتمع إذا منعوا الصدقة لمنع الله تعالى المطر، ولولا البهائم لم يمطر أبدا .وبالتالي فإن هذه الخطيئة الكبرى هي أحد الأسباب المحتملة لفترات الجفاف الطويلة التي تواجهها بعض الدول

إن عدم تقديم الصدقة المفروضة هو علامة على الجشع الشديد لأنها ليست سوى جزء صغير للغاية من الثروة وهو 2.5%. ومن الواضح أن البخيل بعيد من الله تعالى والناس وقريب من النار .وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن التبرع بالصدقة المفروضة لا يحميهم من العقاب فحسب، بل يؤدي إلى بركات في حياتهم تفوق بكثير الأموال التي تبرعوا بها .وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6592 أن الصدقة لا نقصت مالا .وهذا يعني أنه عندما يتبرع أحد يعوضه الله تعالى .على سبيل المثال، يوفر لهم فرصًا تجارية تجعلهم يكسبون ثروة أكبر مما تبرعوا به .وقد تأكد هذا السداد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، على سبيل المثال، سورة الحديد :الآية 11

"من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ويكون له أجر كريم؟ "

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يشير هذا الحديث إلى أنه نظراً لأن رزق كل شخص يتم تسجيله مسبقاً، فإن أي ثروة مخصصة للإنفاق عليه لن تتغير أبداً بغض النظر عن مقدار الثروة التي يتبرع بها الشخص. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748

ولذلك يجب على المسلم أن يتجنب غضب الله تعالى، بأن يتبرع بجزء بسيط جداً من أمواله على شكل صدقة مفروضة، مع أمل الأجر الذي هو أعظم بكثير في الدنيا والآخرة.

«...جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً...»: أمرنا (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) بالصيام

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه مكافأة ذلك مباشرة

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام. ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية. في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس. أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها. ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم: وغير مرئي للآخرين. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً  
:لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً. سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723  
من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء. ويضيع الأجر والبركات ولو  
صاموا كل يوم طوال حياتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى. أي أن مجرد  
الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة  
أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى. ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر  
من أن الصيام لن يكون كبيراً إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به. وحديث مماثل في سنن ابن  
ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع. وعندما يصبح الإنسان أكثر  
وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس  
الطريقة حتى في حالة عدم صيامه. وهذا في الواقع التقوى الحقيقية.

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء. ويمنع الكبر  
والتشجيع على الذنوب. وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد. وهذان الأمران يؤديان إلى

كثرة الذنوب. ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات. فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف. وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي.

كما أشرنا بإيجاز سابقاً، هناك مستويات مختلفة من الصيام. أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام. والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه كالكذب. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235. والصيام الذي يشمل كل عضو، من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية. وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك. والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام. وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطناً كما يصوم جسده ظاهرياً بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسئولياتهم. كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطناً، وعوضاً عن القدر. وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات: سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتف صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء.

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضًا... «:أما به (النبي محمد صلى الله عليه وسلم) وقبلنا  
"...تعاليمه واتبعناه» فأحللنا ما أحل وحرمنا ما حرم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن  
الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليد  
،ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68  
:الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى  
الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. وموازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أيضًا... «:أما به (النبى محمد صلى الله عليه وسلم) وقبلنا تعاليمه واتبعناه.» فأحللنا ما أحل وحرمنا ما حرم. ولهذا هجم علينا قومنا واضطهدونا لكي يجبرنا على ترك عبادة الله تعالى، والعودة إلى عبادة الأصنام، واستحلال السيئات التي ارتكبتها. ولما عذبونا وحاصرونا! حتى لم نجد فيهم الأمان جننا إلى بلادك ونرجو أن تحمينا من الظلم ونحن معك أيها الملك

من المهم أن نفهم أنه بشكل عام عندما يختار المرء طريقًا مختلفًا عن طريق الآخرين، مثل، بشكل عام أقاربه وأصدقائه، فإنه سيواجه انتقادات ومقاومة منهم. في الواقع، غالبية الانتقادات تأتي من أقارب الشخص. على سبيل المثال، عندما يقرر أحد المسلمين التركيز أكثر على العمل وفقًا لتعاليم الإسلام، وإذا كان هذا شيئًا لم تتبعه عائلته بأنفسهم، فسوف يواجه انتقادات منهم. سيتم وصفهم بالحمقى والمتطرفين من قبل أولئك الذين يعتقدون أنهم سيدعمونهم في طريقهم. ومن المهم للمسلمين أن يظلوا ثابتين على الطريق الشرعي الذي يختارونه، وأن يتوكلوا على الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره. . والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، للتغلب على هذه الصعوبات

هذا رد فعل شائع من الناس، لأنه عندما يختار الشخص طريقًا مختلفًا في الحياة عن الآخرين، فإنه يجعله يشعر كما لو أن طريقه سيء أو شريد، وهذا هو سبب اختيار الشخص لطريق مختلف. على الرغم من أن الشخص لا يعتقد ذلك ولكنه يختار فقط طريقًا مختلفًا معتقدًا أنه الأفضل له، إلا أنه سيظل يواجه النقد وهذا هو نفس السبب وراء انتقاد جميع الأنبياء عليهم السلام من قبل قومهم لأنهم اختاروا ودعوا الآخرين بشكل سلبي إلى طريق أفضل مختلف.

وفي الختام، طالما أن طريق الإنسان في الحياة مشروع، فيجب أن يظل ثابتاً ولا يثنيه انتقاد الآخرين  
لكن هذا لا يعني أنه لا ينبغي عليهم محاولة تحسين وضعهم وشخصيتهم. وهذا يعني أنه لا ينبغي ردعهم  
عن اتباع خيارهم المشروع وفقاً لتعاليم الإسلام.

## تصحيح المعتقدات الخاطئة

وبعد هجرة بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة، أرسل رؤساء غير المسلمين بمكة اثنين من رجالهم إلى ملك الحبشة من أجل إثارة المشاكل بينه وبين الصحابة رضي الله عنهم. يسر معهم. وحاولوا ملء قلب الملك بالحق والكراهية للصحابة رضي الله عنهم بالكذب. وبما أن ملك الحبشة كان مسيحياً، فقد حاولوا إظهار أن الإسلام لا يحترم النبي الكريم عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها. ولكن عندما سئل الصحابة رضي الله عنهم صدقوا وتلاوا القرآن الكريم على الملك، الذي بعد أن سمعه قبل نبوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وسمح للصحابة رضي الله عنهم أن يعيشوا بسلام في أرضه. وعاملهم باحترام وإحسان. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٥-٦.

إن الأسباب الرئيسية لانتشار المعتقدات الباطلة عن النبي الكريم عيسى هي ولادته المعجزة، والمعجزات التي قام بها، وصعوده إلى السماء وهو حي. يؤكد القرآن الكريم ميلاد النبي الكريم عيسى عليه السلام، المعجزة، ويثبت أن ولادته بدون أب كانت علامة على قدرة الله تعالى اللامتناهية. سورة آل عمران الآية 47:

،قالت [مريم رضي الله عنها]: [رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر؟ قال: كذلك الله يخلق ما يشاء. وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

وهذه الولادة المعجزة لا تثبت أن النبي الكريم عيسى عليه السلام إلهي. فهو لا يدل إلا على قدرة الله تعالى:  
اللامحدودة. سورة آل عمران، الآية 59

إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم. خلقه من تراب؛ ثم قال له: كن فيكون»

تشير هذه الآية إلى درس بسيط ولكنه عميق، وهو أن البعض يعتقد خطأً أن النبي الكريم عيسى عليه السلام هو ابن الله لأنه ليس له أب بشري. لكن إذا كان هذا هو معيار نسبته إلى الله تعالى، فإن النبي الكريم آدم عليه السلام أولى بهذا الادعاء، إذ ليس له أب ولا أم من البشر. ويكفي تدبر هذه الآية وحدها لمعرفة حقيقة أن النبي الكريم عيسى عليه السلام عبد صالح ورسول ورسول الله تعالى.

كما أن معجزات النبي الكريم عيسى عليه السلام تحققت بالقرآن الكريم. ولكن يوضح أن النبي الكريم عيسى عليه السلام قام بهذه المعجزات بإرادة الله تعالى وإذنه وأمره. ولو كان النبي الكريم عيسى عليه السلام إلهياً لما احتاج إلى إرادة الله تعالى أو إذنه. سورة آل عمران، الآية 49:

[وجعل النبي عيسى عليه السلام [رسولاً إلى بني إسرائيل] يقول [إني قد جئتكم بأية من ربكم بأني أصور] لكم من طين [ذلك] وهو كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله. وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى... الموتى بإذن الله. وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم

كما أن صعود النبي عيسى عليه السلام إلى السماء وهو حي يدل على قدرة الله تعالى حيث أخذ النبي عيسى عليه السلام في هذه الرحلة. ولو كان النبي الكريم عيسى عليه السلام إلهياً لقام بهذه الرحلة بقوته الفطرية. سورة آل عمران، الآية 55:

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا"

يخبر القرآن الكريم النصارى أن النبي الكريم عيسى عليه السلام لم يصلب على خلاف معتقدتهم. والذي ظهرت صورته على الصليب ليس النبي الكريم عيسى عليه السلام، بل هو من خلق على شبيهه. وكان الله تعالى قد رفع النبي الكريم عيسى عليه السلام نحو السماء في هذا الوقت. سورة النساء، الآيات 156-158:

وإن بكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً كبيراً "وقولهم: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله .ولم"  
«يقتلوه ولم يصلبوه؛ بل شبهه بهم... بل رفعه الله إليه

إن الاعتقاد المسيحي الخاطئ بأن النبي الكريم عيسى عليه السلام يصلب أي يقتل هو أمر غريب في حد ذاته، فكائن إلهي حقيقي أبعد من تجربة الموت .فالحقيقة أن اعتقادهم الخاطئ بموته بالصلب ينفي اعتقادهم الخاطئ بألوهيته بذاته

وأخيراً، فإن الكائن الإلهي بطبيعته هو شيء مستدام ذاتياً، بمعنى أنه لا يحتاج إلى شخص آخر ليدعمه إذا تم دعم كائن من قبل شخص آخر، فلا يمكن أن يكون إلهياً .فالنبي الكريم عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها لم يكونا كائنين إلهيين، إذ كانا يحتاجان إلى الغذاء من الله تعالى، أي لم يكونا كائنين قائمين بذاتهما .بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأحد أن يدعي أنه بما أن الملائكة لا تأكل فيمكن اعتبارهم آلهة .وفي الواقع، فإنهم أيضاً يعولهم الله تعالى بطريقة مختلفة، لذا فهم أيضاً لا يعتمدون على أنفسهم .وحقيقة أنهم خلقوا وسواجهون الموت، مثل بقية الخليقة، كافية لنفي الألوهية

## الحماية الإلهية

كما كثر عنف غير مسلمي مكة ضد الضعفاء اجتماعياً من الصحابة رضي الله عنهم، وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة. وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك. وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى. كما عزم أبو بكر رضي الله عنه على الهجرة ليعبد الله تعالى بسلام. حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3905. وعندما وصل إلى مسافة معينة من مكة التقى بنبيل غير مسلم من مكة وهو ابن الدغينة. وعندما تحدثا علق ابن الدغينة بأنه لا ينبغي إجبار شخص جيد مثله على مغادرة وطنه. ومضى ابن الدغينة في ذكر بعض من أخلاق أبي بكر رضي الله عنه الكريمة، ومنها حرصه على مساعدة المحتاجين والفقراء.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً. إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جداً بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى. على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22:

"...وليغفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى.

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقاً لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة. وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم. أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

ومضى ابن الدغينة في سرد بعض فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ومنها: صلة الرحم

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقاً وأطفه بأهله.

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم. إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلطف ولأنهم يفشلون في تقدير أسرهم. لن ينجح المسلم أبداً حتى يستوفي كلا الجانبين من الإيمان. الأول: أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني: أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم. وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته. ويجب على المسلم أن يساعد أسرته في كل خير، ويحذرهم من المنكرات والممارسات السيئة بطريقة لطيفة وفقاً لتعاليم الإسلام. ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمجرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتقاعسوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي.

وأخيرًا، ينبغي للمرء عمومًا أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته. وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف ومعاونتهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله تعالى من القسوة عليهم.

ومضى ابن الدغينة في ذكر بعض فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ومنها: مساعدة المكلم

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 1601، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن من عزي مصاباً كساه حلة الكرامة يوم القيامة.

وبما أن مواجهة الصعوبات مضمونة لكل ذلك، فهي طريقة بسيطة للغاية للحصول على مكافأة كبيرة لا تتطلب الكثير من الوقت أو الطاقة أو المال. ويشمل ذلك السعي إلى مساعدة الأسرة التي تواجه صعوبة حسب إمكانياتها، مثل الدعم العاطفي والمالي والجسدي. ويجب على المسلم أن يشجع بلطف من يواجهون الصعوبات على الصبر طوال المحنة، وأن يذكرهم بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التي تتحدث عن أهمية الصبر وعظيم أجره. يجب عليهم التحدث بشكل إيجابي من خلال تذكيرهم بأن الأشياء تحدث فقط لسبب وجيه حتى لو فشل الناس في فهم الحكمة وراءها. في الواقع لا ينبغي للإنسان أن يكون عالمًا ليقوم بهذا العمل الصالح، ففي معظم الحالات، تكفي بضع كلمات دعم

لطيفة لجعل الشخص الذي يواجه الصعوبات يشعر بالتحسن. وفي بعض الحالات يكون مجرد التواجد الجسدي كافيًا لتزويدهم بالشعور بالدعم حتى لو لم يتم التحدث بأية كلمات.

وأخيراً، ينبغي للمسلمين أن يصححوا نيتهم عند القيام بهذا العمل الصالح، أي أن يفعلوه في سبيل الله تعالى، ولا يفعلوه من أجل الرياء مثل أقاربهم، ولا يفعله خوفاً. التعرض للانتقاد من قبل الآخرين إذا فشلوا في القيام بذلك. إن الذين يعملون من أجل الآخرين سيقال لهم يوم القيامة أن ينالوا أجرهم ممن عملوا، وهو أمر لن يكون ممكناً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

ثم شجع ابن الدغينة أبا بكر رضي الله عنه على العودة إلى مكة حيث يوفر له الحماية من غير المسلمين في مكة. ولما رجعا وافق زعماء غير المسلمين بمكة على طلب ابن الدغينة وأصروا على أن يصلي أبو بكر رضي الله عنه ويعبد الله تعالى في خلوة في بيته. وليس في الأماكن العامة. فوافق أبو بكر رضي الله عنه، ولكن بنى مسجداً أمام منزله يصلي فيه ويقراً القرآن الكريم يسمعه المارة. ولما تحدى زعماء غير المسلمين بمكة ابن الدغينة في ذلك، طلبوا من أبا بكر رضي الله عنه إما أن يعبد الله تعالى سرا أو يعفيه من وعده بالحماية. فأطلقه أبو بكر رضي الله عنه واستعاذ بالله تعالى رب العالمين.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 1081، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بكيفية الحصول على البركة في رزقهم والدعم الإلهي وتحسين حالهم وحالهم.

أول شيء هو التوبة النصوح إلى الله تعالى قبل الموت. ولما كان وقت الوفاة غير معروف فإن هذا الحديث يدل على التوبة النصوح كلما أذنب، أي التوبة دون تأخير. وهو الاستغفار من الله تعالى ومن ظلم، والندم، والعهد الأكيد ألا يعود إلى نفس الذنب أو مثله. وأخيراً، إن أمكن، التعويض عما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس.

والشيء التالي الذي ينصح به الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يستغل وقته قبل أن ينشغل بمسؤوليات أو مرض أو صعوبة. ويمكن للمسلم تحقيق ذلك بطاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يسارعوا إلى عمل الصالحات قدر استطاعتهم دون تأخير، فإن الغد الذي يرجونه قد لا يأتي أبداً. ويرجى أن يكون من يتصرف بهذه الطريقة عوناً من الله تعالى، عندما لا يتمكن من فعل المزيد من الأعمال الصالحة بسبب تغير الظروف.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يقوي صلته بالله تعالى بكثرة ذكره. إن ذكر الله تعالى الحقيقي يتكون من ثلاث مراتب. الأولى: الذكر الباطن أي الإخلاص له. والدرجة الثانية: ذكر الله تعالى بالقول الطيب، واجتناب اللغو والإثم. وأعلى المراتب إخلاص طاعة الله تعالى بالأفعال كما تقدم.

وآخر ما ذكر في الحديث الأساسي كثرة الصدقة ظاهراً وباطناً. وهذا يشمل الصدقة الواجبة والتطوعية ومن المهم أن نلاحظ أن هذا يعني الصدقة على قدر استطاعته سواء كانت كثيرة أو قليلة. إن الله تعالى لا يراقب الكمية، بل يراقب، ويحكم على الأعمال بالكيفية والصدق. وقد أشار إلى هذا الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وهذا لا يترك للمسلمين عزراً إلا أن يتصدقوا على قدر استطاعتهم. كما أنه من المهم المواظبة على الصدقة بدلاً من حين لآخر، لأن الأعمال الدائمة أحب إلى الله تعالى ولو كانت قليلة. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465. وأخيراً فمن أراد تشجيع الآخرين على الصدقة فليظهرها علناً. سيؤدي ذلك إلى حصولهم على نفس أجر المتبرعين بسبب إلهامهم. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351. لكن من يخاف الرياء فيبطل أجره فليفعل على انفراد. لقد قدم الإسلام خيارات وفرصاً عديدة للمسلمين ليحصلوا على أجر كثير يؤدي إلى رفع أثقالهم في العالمين.

## درس في الامتحان

وقد رجع بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الحبشة في وفد أرسله ملك الحبشة. وعندما وصل هذا الوفد إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، قام لخدمتهم بنفسه. فطلب الصحابة رضي الله عنهم من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يجلس في مكانه ويسمح لهم بخدمة الوفد. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب أنهم بينما كانوا يكرمون أصحابه رضي الله عنهم، فإنه يريد أن يكافئهم بخدمتهم شخصياً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٩.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى.

ومع أنه لا شك أن مصدر كل النعم ليس إلا الله تعالى، إلا أن إظهار الشكر للناس هو جانب مهم من جوانب الإسلام. وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين مثل الوالدين. وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستعملها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر الله تعالى. ولذلك، يجب على المسلمين أن يظهروا حسن الخلق وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين، بغض النظر عن حجمه. فينبغي لهم شكر الله تعالى باستخدام النعمة بحسب أوامره، فهو مصدر النعمة، وشكر الإنسان لأنه الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها. وينبغي للمسلم أن يشكر الناس قولاً وعملاً بأن يجازيهم على إحسانهم بقدر إمكانياتهم، ولو كان ذلك مجرد دعاء لهم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 216.

،ومن لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى حق الشكر، وبالتالي لا يزيد عليه النعم. سورة إبراهيم، الآية 7:

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.وإذا أراد المسلم زيادة النعم، فعليه أن يؤدي الشكرين: لله تعالى، وللناس

## المسار الصحيح

رأى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة غير المسلمين في مكة يعبدون الأصنام. وانتقدهم وذكر أن أسلافهم النبيين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لم يتصرفا بهذه الطريقة وكلاهما مسلمان (المسلمان لله تعالى). (فأجاب غير المسلمين بأنهم يعبدون الأصنام حباً لله تعالى وتقرباً لهم إليه: فأنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 31

"...قل [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٣ : ٣١ ، ص ٣٢

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليد، ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68 : الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من سأنده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال. وليس بالأقوال فقط.

## الدفاع عن الحقيقة

لقد أذى أبو جهل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة. فغضب حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ولم يكن قد أسلم بعد، عندما سمع أن أخاه قد أذى ابن أخيهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لذلك اعتدى على أبو جهل وأصابه ثم أعلن إسلامه صراحة. وازداد المسلمون قوة يوم أسلم حمزة رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٢٨٢-٢٨٣

:وأنزل الله تعالى في هذا الصدد سورة الأنعام الآية 122

وهل من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن في الظلمات ليس يخرج منها أبدا؟  
«وكذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون»

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٦: ١٢٢، ص ٧٩

وهذا يذكر المسلمين بأنهم كلما واجهوا أي شيء يدفعهم إلى الذنوب ومعصية الله تعالى، والذي يمكن أن يأتي في صورة الشيطان، وشيطان النفس وغيرهم من الناس، عليهم أن يثبتوا على طاعة الله تعالى وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولا ينبغي لأحد أن يعمل على إرضاء هؤلاء الأعداء إذا كان ذلك يؤدي إلى معصية الله تعالى، فمهما حصلوا عليه بهذه الطريقة سيكون حسرة كبيرة عليهم وعبئا عليهم في الدارين. وينبغي أن يتذكر بقوة أن الله تعالى، سواء انتبهوا إليه على الفور أم لا، سيحفظ من أطاعه ولو سخط هؤلاء الأعداء. حيث أن هؤلاء الأعداء لن يحميهم من غضب الله تعالى وعقابه

إن التذكر الحقيقي بأن الإنسان سيحاسب على كل عمل يقوم به يمكن أن يساعد المسلم على الثبات في طاعة الله تعالى. ومن عناصر هذا النجاح ذكر الله تعالى باستمرار. وهذا لا يشمل فقط ذكره باللسان ولكن الأهم من ذلك من خلال الأفعال كما هو موضح سابقاً. وهذا الذكر العملي يدفع هؤلاء الأعداء الذين يسعون إلى ضلال المسلمين. - سورة 41 الفسّلات، الآية 36

"...وإن يأتيكم من الشيطان نزع فاستعدوا بالله"

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية تصرح بوجود ذكر الله تعالى معنىً كبيراً؛ وعليهم أن يجتهدوا في أداء جميع الواجبات التي فرضها الله تعالى عليهم، وليس اختيار ما يناسب رغباتهم. ولا ينبغي لهم أن يكونوا كسالى من خلال تحقيقها في بعض الأحيان. وهذا المسلم لن ينال حماية الله تعالى الكاملة من هؤلاء الأعداء، وبالتالي يكون أكثر عرضة للضلال.

إن ذكر الله تعالى حقاً كما ذكرنا سابقاً هو مفتاح التغلب على جميع الصعوبات الدنيوية والدينية في العالمين. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في نهاية الآية الرئيسية قيد البحث.

## الجهل وأهله

بينما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام علناً في مكة، جاءه عشرون من علماء النصارى وسألوه عن الإسلام. وبعد الإجابة على أسئلتهم وتلاوة القرآن الكريم عليهم أسلموا، حيث تعرفوا على آيات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسجلة في كتبهم الإلهية. وعندما قاموا لتركه، اعترض طريقهم زعيم مكة غير المسلم، أبو جهل، وأهانهم بزعم أنهم تركوا عقيدتهم الصحيحة. فأجابوا ببساطة أنهم لن يردوا عليه الإهانات، وبدلاً من ذلك استقبلوه بالسلام وتركوه. فأنزل الله تعالى سورة: القصص (28) (الآيات 52 إلى 55 من القرآن الكريم

الذين آتيناهم الكتاب من قبله أولئك به يؤمنون "وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون". وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا هي أعمالنا ولكم أعمالكم. السلام عليكم؛ لا نبتغي الجاهلين

وقد وردت هذه الحادثة في كتاب السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٤-٢٥

:بسورة الفرقان، الآية 63 وهذه الحادثة مرتبطة

"وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..."

على وجه التحديد، عندما يتصرف الناس بطريقة حمقاء فإنهم لا يردون بنفس الطريقة. بل يصبرون ويعاملون هؤلاء الناس بلطف، وهو ما يظهر من خلال أقوالهم وأفعالهم. إنهم يدركون أن أفضل رد يمكن

أن يقدموه لشخص أحمق هو تركه في سلام، لأن الرد عليه بطريقة شريرة لا يؤدي إلا إلى تحفيزه. وهذا لا يعني أنهم لا يدافعون عن أنفسهم كما يسمح الإسلام بذلك، ولكنهم اعتمدوا التواضع دون ضعف. إنهم لا يرغبون في إضاعة وقتهم على الأشخاص الذين يبحثون فقط عن المشاكل. الجهل صفة مكروهة في الإسلام، وهو أحد أسباب جعل طلب العلم فريضة على جميع المسلمين. ويؤكد ذلك حديث في سنن ابن ماجه برقم 224. والجهال يرتكبون الذنوب وهم لا يشعرون، ولذلك يتجنب عباد الرحمن أهله وهذه الصفة بالتفرغ لدراسة القرآن الكريم وأحاديث النبي. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويجتهدون في تطبيق هذه التعاليم في حياتهم من خلال الأفعال. سورة الزمر 39، الآية 9

... "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟..."

:لقد أوضح القرآن الكريم أن الجاهل لا يستطيع أن يصل إلى التقوى الحقيقية. سورة فاطر، الآية 28

... "إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

وذلك لأن العلم مطلوب لتحلي الأخلاق الحميدة واجتناب الأخلاق السيئة التي نصحت بها الشريعة الإسلامية. إذا كان الإنسان يجهل صفة سيئة فكيف يمكن تجنبها أو إزالتها من شخصيته؟

لا ينبغي للمرء أن يسعى فقط للحصول على المعرفة الإسلامية والعمل بها، بل يجب عليه دائمًا الحفاظ على احترام أولئك الذين يمتلكون المعرفة لأن هذا يبعد المرء عن الكبرياء

وينصح القرآن الكريم المسلمين بالابتعاد عن صحبة الجاهلين لأنهم لا يمكن إلا أن يوهموا أصدقاءهم إلى أشياء لا معنى لها أو شر. سورة القصص 28، الآية 55

"وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم والسلام عليكم لا نبتغي الجاهلين "

وهذا لا يعني أنه لا ينبغي لأحد أن ينصح أو يعلم الجاهل، ولكن يجب أن يترك هذا الأمر للمسلمين المتعلمين الذين اتخذوا الخصائص الصحيحة اللازمة لنشر رسالة الإسلام بشكل صحيح

الجاهل حقاً ليس من يفتقر إلى المعرفة. والحق أن الجاهل هو من لا يعمل بعلمه. مثل هذا الشخص جاهل حتى لو كان لديه الكثير من العلم. والعمل بالعلم هو العلم النافع. وما سواه إلا علم اللسان الذي لا ينفع صاحبه. وفي الحقيقة فإن هذا العلم سيشهد على الإنسان يوم القيامة. فيجب على المسلمين أن يجتهدوا في تعلم العلم الشرعي والعمل به، ويستعينوا بالله تعالى من علم لا ينفع كما أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3843

## عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (يقبل الإسلام

### تقوية الإسلام

قبل إسلامه، شجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل زعماء غير المسلمين في مكة. وعندما خرج من اجتماعهم بسيفه يبحث عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التقى نعيم بن عبد الله رضي الله عنه الذي حاول صرف انتباهه عن الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام. وبخ عمر رضي الله عنه بإخباره أن أفراداً من بيته قد أسلموا: أخته وصهره وابن عمه. ثم توجه عمر رضي الله عنه إلى بيت أخته. وسمعهم وهم يتلون القرآن الكريم، وبعد دخولهم منزلها أنكروا في البداية ما كانوا يفعلون. وفي النهاية أعلنوا إسلامهم بتحدٍ رغم أن ذلك أدى إلى ضربهم على يد عمر رضي الله عنه. وأخيراً هدأ عمر رضي الله عنه وطلب من أخته أن تزيه ما يقرأون. فأمرته أن يغتسل أولاً لأنه كان نجساً. وبعد أن فعل ذلك، أخذ الورقة التي كانوا يقرؤونها وبدأ في قراءة السورة العشرين من القرآن الكريم. وأثناء تلاوته تغلغل نور الإيمان إلى قلبه الروحي. ثم سأل عن مكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كان خباب بن أرت رضي الله عنه مختبئاً داخل البيت، وبعد أن رأى الحق ينفذ إلى قلب عمر الروحي كشف عن نفسه وأخبره عن دعاء النبي الكريم محمد صنع عليه الصلاة والسلام لهديته أو لهدى أبي جهل. وقد سبق بيان هذا الدعاء في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3681. ثم توجه عمر رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو مع أصحابه صلى الله عليه وسلم. عليه وسلم يسر معهم. ولما وصل المكان خاف الصحابة رضي الله عنهم في البداية ولكن سمحوا له بالدخول، فأخذ الصحابة رضي الله عنهم رغبة في حماية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لكن الأخير أمرهم بإطلاق سراحه. ثم سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن نيته، وعندما أعلن عمر رضي الله عنه إسلامه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 51-56.

وواضح من حياة عمر رضي الله عنه أنه عندما أسلم، لم يعلن إيمانه باللسان فحسب، بل اتبع تعاليمه وأطاعها عملياً. وهذا يجب أن يكون موقف كل مسلم.

والكفر يمكن أن يكون رفضًا حقيقيًا للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به. يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال. إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصًا آمنًا بالتحذير الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكييف سلوكه بناءً على التحذير. في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عمليًا بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عمليًا. ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلبًا مؤمنًا نقيًا على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام. وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة. ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عمليًا لا يمكن أن يكون له قلب سليم.

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عمليًا حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة. إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخيّف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار. وكما يرسب هذا الطالب بلا شك، كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمنًا به. قلوبهم.

## العمل على الحقيقة

عندما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفنع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاة جهرا في بيت الله تعالى الكعبة بمكة مع الصحابة، رضي الله عنهم. لم يكن من الممكن القيام بذلك من قبل لأن أعدادهم وقوتهم الاجتماعية وتأثيرهم كانت صغيرة وضعيفة للغاية. ولم يجرؤ غير المسلمين في مكة على مهاجمتهم عندما رأوا عمر رضي الله عنه معهم. وبعد ذلك أطلق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لقب الفاروق على عمر رضي الله عنه أي الذي يميز بين الحق والباطل. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٣.

ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في السير على خطاه من خلال اعتماد الصدق في جميع جوانب حياتهم.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقا في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقا حقيقيا. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## اختيار مسار مختلف

.وبعد إسلامه زار عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمه أبو جهل .وأخبره عمر رضي الله عنه أنه أسلم عاد أبو جهل إلى منزله غاضبا وأغلق الباب في وجهه .وحدث نفس الشيء عندما زار أحد أشرف مكة من غير المسلمين .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٧

ومن المهم أن نفهم أنه بشكل عام عندما يختار المرء طريقًا مختلفًا عن طريق الآخرين، مثل أقاربه وأصدقائه، فإنه سيواجه انتقادات ومقاومة منهم .في الواقع، غالبية الانتقادات تأتي من أقارب الشخص على سبيل المثال، عندما يقرر أحد المسلمين التركيز أكثر على العمل وفقًا لتعاليم الإسلام، وإذا كان هذا شيئًا لم تتبعه عائلته بأنفسهم، فسوف يواجه انتقادات منهم .سيتم وصفهم بالحمقى والمتطرفين من قبل أولئك الذين يعتقدون أنهم سيدعمونهم في طريقهم .ومن المهم للمسلمين أن يظلوا ثابتين على الطريق الشرعي الذي يختارونه، وأن يتوكلوا على الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب . . عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، للتغلب على هذه الصعوبات

هذا رد فعل شائع من الناس، لأنه عندما يختار الشخص طريقًا مختلفًا في الحياة عن الآخرين، فإنه يجعله يشعر كما لو أن طريقه سيء أو شرير، وهذا هو سبب اختيار الشخص لطريق مختلف .على الرغم من أن الشخص لا يعتقد ذلك ولكنه يختار فقط طريقًا مختلفًا معتقدًا أنه الأفضل له، إلا أنه سيظل يواجه النقد وهذا هو نفس السبب وراء انتقاد جميع الأنبياء عليهم السلام من قبل قومهم لأنهم اختاروا ودعوا الآخرين .بشكل سلبي إلى طريق أفضل مختلف

.وفي الختام، طالما أن طريق الإنسان في الحياة مشروع، فيجب أن يظل ثابتًا ولا يثنيه انتقاد الآخرين لكن هذا لا يعني أنه لا ينبغي عليهم محاولة تحسين وضعهم وشخصيتهم .وهذا يعني أنه لا ينبغي ردعهم .عن اتباع خيارهم المشروع وفقًا لتعاليم الإسلام



## حماية نفسك

ولما كان الصحابة رضي الله عنهم ضعفاء اجتماعيا، لم يستطيعوا الصلاة في بيت الله تعالى الكعبة، حتى أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فلما أسلم دافع عن الصحابة رضي الله عنهم الأذى، وظل يقاتل غير المسلمين في مكة حتى تركوا الصحابة رضي الله عنهم وحدهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٩.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1931، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من حفظ عرض غيره حرمة الله تعالى على النار.

فكما يرغب المسلم في أن يحمي الآخرين شرفه في حضورهم أو غيابهم، عليه أن يحمي شرف الآخرين في حضورهم أو غيابهم أيضا. وفي الواقع فإن حب الآخرين لما يحبه لنفسه هو من صفات المؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينبغي للمسلم أن يحافظ على أعراض الآخرين عندما يتحدث عنهم شخص آخر بسوء، مثل الغيبة أو القذف، بغض النظر عما إذا كان ما يقولونه صحيحا أم لا. وهذا جانب من ستر عيوب الآخرين مما يؤدي إلى ستر الله تعالى عيوبهم في العالمين. وقد نص على ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 225. ومثل هذا التصرف دليل واضح على محبة الآخرين في الله تعالى، وهي صفة تؤدي إلى الجنة كما جاء في الحديث. موجود في جامع الترمذي برقم 2688.

الحديث الرئيسي قيد المناقشة يوضح بوضوح أن المسلم يستفيد من دعم الآخرين، لذلك حتى لو كانوا منشغلين جدًا عن الاهتمام بالآخرين، فيجب عليهم على الأقل التصرف بهذه الطريقة من أجل مصلحتهم.

لكن الذي لا يدافع عن عرض غيره عندما تتاح له الفرصة والقوة للقيام بذلك دون خوف من الأذى، فليخاف أن لا يحمي الله تعالى عرضه في زمان ومكان ينتهك فيه غيره. وخاصة يوم القيامة.

وأخيراً، بما أن الحديث الرئيسي قيد المناقشة ينصح بحماية أعراض الآخرين، فإنه يشير بشكل غير مباشر إلى أهمية عدم انتهاك أعراض الآخرين. هذه في الواقع علامة المسلم والمؤمن الحقيقي وفقاً للحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998. وعلى وجه التحديد، ينصح المسلم والمؤمن الحقيقي . بإبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه وممتلكات الآخرين .

## ولاية الله (سبحانه وتعالى)

وقد تعرض عثمان بن مظعون رضي الله عنه لاضطهاد شديد عندما أسلم. تمكن من الهجرة إلى إثيوبيا لكنه عاد لاحقاً عندما أُبلغ خطأً أن الوضع في مكة قد تحسن بالنسبة للمسلمين.

وفي مكة نجا بعض الصحابة رضي الله عنهم من اضطهاد غير المسلمين بسبب انتماءاتهم القبلية. وكان منهم عثمان بن مظعون رضي الله عنه، وكان في ذمة أحد زعماء الكفار وهو الوليد بن مغيرة. وفي إحدى المناسبات، شعر عثمان رضي الله عنه بالأسف لأنه يحميه مشرك بينما يتعرض إخوانه وأخواته المسلمون للاضطهاد في سبيل الله تعالى. ونتيجة لذلك، فقد برأ علناً الحماية التي منحها له وليد. وبعد فترة وجيزة دخل في شجار مع شخص غير مسلم مما أدى إلى إصابة عينه. وذكره وليد أن هذه الإصابة لم تكن لتحدث لو لم يرفع الحماية التي قدمها له. فأجاب عثمان رضي الله عنه بثقة أنه يسعد أن يُؤذى في سبيل الله تعالى، وهو الآن في ذمة من هو أكرم وأقدر من الوليد، يعني الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 413-415.

،إن الله تعالى يحفظ الخلق ويحفظهم، ويرعاهم عناية خاصة. ويحفظ المطيعين من مكائد الشيطان ومكائده، ويحفظ العصاة من عقابه الفوري ليعطيهم فرصة للتوبة الصادقة.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باستخدام الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، ولكن يثق دائماً في رعايته الإلهية واختياراته في كل موقف ونتائج يواجهونها حتى لو لم يراعوا الحكمة وراء بعض الاختيارات. وهذا يبعث على الصبر، بل والرضا باختيار الله تعالى. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

ويجب على المسلم أيضًا أن يفهم أنه لن يحميه من الضلال والعقاب إلا ولي الأمر وهو الله تعالى . وهذا يزيل أي علامات الكبرياء ويضمن حصولهم على حمايته من خلال طاعته الصادقة . ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بأن يحافظ على كل أمانة يملكها مثل النعم، وأن يستخدمها وفق تعاليم الإسلام وعليهم أن يحفظوا أفعالهم وأقوالهم من معصية الله تعالى . وهذا يضمن حصولهم على المزيد من النعم : من الله تعالى .سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأنن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

## هجرة أخرى إلى إثيوبيا

فالصحابية رضي الله عنهم الذين هاجروا إلى الحبشة أول مرة أخبروا خطأ أن وضع مكة قد أصبح أفضل للمسلمين. ونتيجة لذلك، قرر الكثير منهم العودة إلى مكة ليجدوا أن العكس هو الصحيح: لقد أصبح الوضع في مكة أكثر صعوبة بالنسبة للمسلمين. وبعد تزايد عنف واعتداءات غير المسلمين على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابية رضي الله عنهم، سمح لهم بالهجرة مرة أخرى إلى الحبشة. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ١٠٢.

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن يزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## صحيح مسلم ومؤمن

عندما اشتدت مقاومة وعنف غير المسلمين في مكة ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، قرر زعماء غير المسلمين علانية قتل النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام. أمر عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب قبيلته بإحضار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى منطقة مكة وحمايته من زعماء غير المسلمين. مكة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٧.

لا ينبغي لأحد أبداً أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائماً، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام: ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدتهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا. قال يعقوب: بل غرتك أنفكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم. وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة. سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟!..."»

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يتمتعوا بصفات المسلم والمؤمن الحقيقي. وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

،يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها.

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام.

## المقاطعة الاجتماعية

عندما اشتدت مقاومة وعنف غير المسلمين في مكة ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، قرر زعماء غير المسلمين علانية قتل النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام. أمر عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب قبيلته بإحضار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى منطقة مكة وحمايته من زعماء غير المسلمين بمكة. عندما علم زعماء مكة غير المسلمين بخطة أبي طالب، عقدوا اتفاقاً على ألا يجلسوا معهم أو يتعاملوا معهم أو يدخلوا بيوت القبائل التي كانت تحمي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى سلموه للإعدام. واستمرت هذه المقاطعة الاجتماعية ثلاث سنوات عانى خلالها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وحتى قبيلة أبي طالب معاناة شديدة. وقد انقطعت أسواقهم، ولم يُسمح بدخول أي طعام إلى منطقتهم بمكة، وتعطلت جميع تعاملاتهم التجارية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٧-٢٨.

ومن المهم أن نفهم أنه بشكل عام عندما يختار المرء طريقاً مختلفاً عن طريق الآخرين، مثل أقاربه وأصدقائه، فإنه سيواجه انتقادات ومقاومة منهم. في الواقع، غالبية الانتقادات تأتي من أقارب الشخص على سبيل المثال، عندما يقرر أحد المسلمين التركيز أكثر على العمل وفقاً لتعاليم الإسلام، وإذا كان هذا شيئاً لم تتبعه عائلته بأنفسهم، فسوف يواجه انتقادات منهم. سيتم وصفهم بالحمقى والمتطرفين من قبل أولئك الذين يعتقدون أنهم سيدعمونهم في طريقهم. ومن المهم للمسلمين أن يظلوا ثابتين على الطريق الشرعي الذي يختارونه، وأن يتوكلوا على الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب . عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، للتغلب على هذه الصعوبات

هذا رد فعل شائع من الناس، لأنه عندما يختار الشخص طريقاً مختلفاً في الحياة عن الآخرين، فإنه يجعله يشعر كما لو أن طريقه سيء أو شرير، وهذا هو سبب اختيار الشخص لطريق مختلف. على الرغم من أن الشخص لا يعتقد ذلك ولكنه يختار فقط طريقاً مختلفاً معتقداً أنه الأفضل له، إلا أنه سيظل يواجه النقد وهذا هو نفس السبب وراء انتقاد جميع الأنبياء عليهم السلام من قبل قومهم لأنهم اختاروا ودعوا الآخرين بشكل سلبي إلى طريق أفضل مختلف.

وفي الختام، طالما أن طريق الإنسان في الحياة مشروع، فيجب أن يظل ثابتاً ولا يثنيه انتقاد الآخرين لكن هذا لا يعني أنه لا ينبغي عليهم محاولة تحسين وضعهم وشخصيتهم. وهذا يعني أنه لا ينبغي ردعهم عن اتباع خيارهم المشروع وفقاً لتعاليم الإسلام.

فسوف، بالمعروف ونهى عن المنكر الآخرين إلى الإسلام، وأمر كلما دعا أحدهم، بالإضافة إلى ذلك الحق بأي طريقة ممكنة. إن السبب لمقاومة الآخرين، مما سيلهمهم الطائش لكثير من أسلوب الحياة يتحدى كان لهذا السبب بالذات. ولم يستطيعوا عليهم السلام الرئيسي الذي جعل الأمم الماضية تنكر لأنبيائها ورسولهم، تعالى تعالى التخلي عن أنماط حياتهم وخصائصهم، ودفاعاً عنهم استعدوا لشن حرب ضد الله عندما يتولى المرء هذا الواجب المهم، يجب عليه أن يكون مستعداً. عليه وسلم الكريم صلى الله عليه وسلم عليهم السلام بما في ذلك أقاربهم. الأنبياء الكرام الآخرون لمواجهة العديد من المصاعب التي يسببها من دولهم. يحتاج المرء فقط إلى دراسة القرآن لكنهم واجهوا صعوبات لا حصر لها، تعالى الله أحبهم إلى. لملاحظة هذه الحقيقة عليه الصلاة والسلام وسلم الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في صرح بذلك مرة، عليه الصلاة والسلام وسلم على سبيل المثال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، تعالى. الله لم يؤذ أحد من الخلق في سبيل أنه برقم 2472 وفي جامع الترمذي حديث.

ولطيف مثقفاً ومحترماً على السلوك السيئ للآخرين رد فعل الشخص مثل هذه الحالات، يجب أن يكون في 47 - 46 الآيات ما جاء في سورة مريم 19 ومثال ذلك

قال [أبوه]: [أليس لديك رغبة في آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك، فابتعد عني طويلاً]. قال "[إبراهيم]: [السلام عليك. سأستغفر لك ربي، إنه كان عليّ رحيماً].

تم نقاشها القاسي شيخه لموقف، عليه عليه السلام وهنا الرد اللطيف والمحترم للنبي الكريم إبراهيم

يجب أن يمتلك الشخص عيباً في الشخصية إذا ادعى أنه ينسجم مع الجميع. ونظراً ، في معظم الحالات للاختلافات بين أفراد المجتمع، فإن الإنسان لن ينسجم مع الجميع أبداً. سيكونون دائماً شخصاً أو أكثر. بعقليتهم وأسلوب حياتهم ونصائحهم. وهذا التنوع سيؤدي إلى التوتر والمشاكل في بعض الأحيان يختلفون. أغلب الأحيان على أنه اتخذ عقلية المنافقين فإن ذلك يدل في أما إذا كان الشخص محبوباً من الجميع كيف يمكن لشخص لم يكونوا محبوبين من الجميع، عليهم السلام بكونه ذو وجهين. إذا كان الأنبياء عليهم أن يؤمن بالدعاية لأن الفنة التي تعرضت لسوء لأحد تحقيق هذه الحالة؟ ولهذا السبب لا ينبغي عادي يكون عليهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه السلام المعاملة بهذه الطريقة هم الأنبياء عليهم . برقم 4023

وقد استدرجها . عليه السلام ذات مرة بإقامة علاقات غير شرعية اتهمت امرأة وقحة النبي الكريم موسى علانية خلال له السلام النبي موسى عليه يا قرعون . عندما اتهمت تعالى عليه عدو الله إلى الافتراء . تجمع ديني استجوبها . وعندما لاحظت رد فعله تراجع على الفور عن اتهامها واعترفت بالحقيقة وقد أخرجت هذه الحادثة . دمر قرعون بأمر الأرض أن تبطله هو وخزانتة العظيمة تعالى الله ونتيجة لذلك :سورة القصص 28، الآية 81 . 167 - كتاب "الكبائر" للإمام الذهبي، الصفحات 166 في

"...فخسفنا به وبداره الأرض "

في مناسبات عديدة، فثبتوا على دعوتهم حتى نصرهم الله عز وقد افتري عليهم السلام الأنبياء الكرام كلمة الإيمان الحقيقية الخليفة ينشر من إتمام مهمة مثل مساعدة تعالى عندما يقرر الله . تعالى . وجل . لا يمكن أن يمنعه بأكملها مجتمعة

عليهم الإسلام . ولذلك ويجب على المسلمين أن يتقبلوا أنهم أيضاً سيواجهون صعوبات عند نشر الكلمة مواجهة الصعوبات . وهذا هو موقف في بالثبات عليهم السلام أن يسيروا على خطى الأنبياء عليهم وعن سلفهم الصالحين . إذا أراد أحد أن ينضم إليهم في العالم ورضي عنهم رضي الله عنهم الصحابة . الآخر، فيجب عليه أن يتبنى هذا الموقف أيضاً

## روابط القرابة

عندما اشتدت مقاومة وعنف غير المسلمين في مكة ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، قرر زعماء غير المسلمين علانية قتل النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام. أمر عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب قبيلته بإحضار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى منطقة مكة وحمايته من زعماء غير المسلمين بمكة. عندما علم زعماء مكة غير المسلمين بخطة أبي طالب، عقدوا اتفاقاً على ألا يجلسوا معهم أو يتعاملوا معهم أو يدخلوا بيوت القبائل التي كانت تحمي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى سلموه للإعدام. واستمرت هذه المقاطعة الاجتماعية ثلاث سنوات عانى خلالها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وحتى قبيلة أبي طالب معاناة شديدة. وقد انقطعت أسواقهم، ولم يُسمح بدخول أي طعام إلى منطقتهم بمكة، وتعطلت جميع تعاملاتهم التجارية ولكن في بداية السنة الثالثة من المقاطعة، انتقد بعض الرجال الذين ينتمون إلى جانب غير المسلمين في مكة هذا الحلف، وأدركوا أنهم يقطعون الرحم ويستهترون بالحق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٧-٢٨.

وعلى الرغم من أن هذا النقد جاء من غير المسلمين، إلا أنه من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أهمية الحفاظ على روابط القرابة.

في كلا العالمين إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقية ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق. ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم. يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقوى بارتداء وستلاخظون دائماً في صفحات عندما يتحول المرء . تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه ،ملايس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم .حتى عندما أساء إليهم أقاربهم :معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف .- سورة 41 الفسلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع [الشر] بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي»  
«حميم

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون بالنسبة لهم. من حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته

علامة المؤمن الصادق. السلوك السابق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصاً، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيواناً بلطف فإنه بدوره سيظهر معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات. في الذي يصل وإن هو المودة. وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقا أقاربه من قبل معظم قطعت أقاربه. وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يربح باستمرار لكنه كان يظهر اللطف معهم دائماً

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى. ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5987 أن الله تعالى صرح صراحة أنه يقطع من قطع رحمهما لأسباب دنيوية. واعلم أن هذا وإذا قطع الله تعالى. المفروضة صحيح مهما اجتهد العبد في أداء حقوق الله تعالى من عبادات كالصلاة مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبدى؟

للتوبة. لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحم لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم. يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن دنيوية تافهة. فشلوا في الاعتراف بأي خسارة الله تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته. وهذا يلهمهم للتخلي عن أقاربهم يريدون يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقنعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن. حبهم لثرواتهم ومكانتهم فقط أن يأخذوا ثرواتهم منهم

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط ستسأل عنها يوم القيامة. سورة النساء، الآية 1

«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. إن الله كان عليك رقيباً...»

الرحم. لذلك الذين آمنوا بصلة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ يمكنهم تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة

يعلم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة عقلية مدمرة لا الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد كلما وحيثما أمكن ذلك. لقد أمروا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة. تسبب إلا الانقسامات داخل العائلات. بين الناس تؤدي إلى الهلاك

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم. سورة 47 محمد، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين " ...لعنهم الله

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبذلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني يأمرهم للمسلم ينبغي برقم 2625. ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر. وفي هذه الحالة: سورة المائدة، الآية 2. لهم أقاربهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى . على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته . وهذا يكون كافياً لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693 . وهذا يعني أن رزقهم ولو . والجسم . النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدينية . ويضمنهم ينفق المسلمون حياتهم كلها وثوراتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان . في الحفاظ على روابط القرابة . في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح . المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير مسلم برقم 2324

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية. وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كأمة. ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين لعقود وتنتقل من جيل إلى جيل. سوف يعامل الشخص شخصًا جيدًا نسبيًا تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى سيتعهد، لعقود من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه أبدًا. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. وإذا كان هذا هو الأمر في قطع سبق الجواب الصلة مع الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال عنه في صحيح البخاري برقم 5984. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة.

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناقش هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خوادمه مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة.

## رفض الواضح

عندما اشتدت مقاومة وعنف غير المسلمين في مكة ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، قرر زعماء غير المسلمين علانية قتل النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام. أمر عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب قبيلته بإحضار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى منطقة مكة وحمايته من زعماء غير المسلمين بمكة. عندما علم زعماء مكة غير المسلمين بخطة أبي طالب، عقدوا اتفاقاً على ألا يجلسوا معهم أو يتعاملوا معهم أو يدخلوا بيوت القبائل التي كانت تحمي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى سلموه للإعدام. واستمرت هذه المقاطعة الاجتماعية ثلاث سنوات عانى خلالها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وحتى قبيلة أبي طالب معاناة شديدة. وقد انقطعت أسواقهم، ولم يُسمح بدخول أي طعام إلى منطقتهم بمكة، وتعطلت جميع تعاملاتهم التجارية ولكن في بداية السنة الثالثة من المقاطعة، انتقد بعض الرجال الذين ينتمون إلى جانب غير المسلمين في مكة هذا الحلف، وأدركوا أنهم يقطعون الرحم ويستهترون بالحق.

كما أن الله تعالى أرسل دود الخشب فهاجمت الصحيفة التي كتب عليها ميثاقهم. فأكلوا كل ما يشير إلى ميثاقهم، فكل ما بقي في الوثيقة كان من الشرك والظلم وقطع الأرحام. فأنزل الله تعالى ذلك على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فأخبر بدوره عمه أبا طالب. فأخذ أبو طالب بعضاً من عشيرته وتوجه إلى بيت الله تعالى، الكعبة، حيث وضعت الصحيفة. تحدث أولاً إلى زعماء غير المسلمين وأخبرهم بما حدث مع الوثيقة وأضاف أنه إذا كان صادقاً فيجب عليهم قبول هذه الإشارة ونقض عهدهم. واتفقوا على ذلك معتقدين أنه مخطئ، لكن عندما تم استرداد المستندات شهدوا أن أبو طالب كان يقول الحقيقة. وحتى مع هذه العلامة الواضحة فإنهم لم يرفضوا قبول الإسلام فحسب، بل أصبحوا أكثر عنفاً ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٧-٢٩.

بعض الناس غارقون في العالم المادي بحيث لا يمكن أن تصل النصيحة أن يعلم القرآن الكريم البشرية سورة. إلى قلوبهم المحجبة. ويصف القرآن الكريم كيف أن قلوب هذه الفئة من الناس أقسى من الصخور:  
البقرة، الآية 74

"...ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"

أن يفصلوا عن هذا النوع من أولئك الذين يرغبون في نشر كلمة الإسلام في هذه المرحلة يجب على في هذه الحالة يجب حتى ولكن من المهم أن نلاحظ أنه . على الآخرين بدلاً من ذلك الأشخاص ويركزوا ،سورة الفرقان . على المسلم أن يظهر دائماً حسن الخلق تجاه الخاطئين حيث يمكنهم التوبة في أي وقت  
63: الآية 25

"وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..."

فإذا بلغ الحد فالأفضل الانفصال بذلك تعالى، ينصح : وكذلك في آية أخرى من القرآن الكريم قال الله تعالى البشرية تعالى سيبلى شاء الله إلى معتقداتهم الباطلة . سيأتي يوم لا شك فيه إن وترك المعاندين والضلال :سورة القصص 28، الآية 55 . في الظلام من اهتدى ومن ضل

"وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم والسلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"

لا ينبغي للمسلمين أن يشعروا بالارتباك والارتباك عندما لا تؤثر نصيحتهم الجيدة على الآخرين . في غارقين في الذنوب حتى تغشى قلوبهم . وهذا الحجاب يمنع النصيحة الطيبة الناس بعض الحالات، هؤلاء يتسبب كيفية المعصية يبين برقم 4244 وفي سنن ابن ماجه وجد بطريقة إيجابية .حديث من التأثير عليهم سورة .في نقش بقعة سوداء على القلب الروحي .كلما كثرت الخطايا، انشغل قلبه الروحي بهذه الظلمة :المطففين، الآية 14

"« لا ابل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون "

لقد تم حجبهم والقلوب وأبصارهم آذانهم يعلن أن، تعالى: تعالى وهذا مشابه لآية أخرى حيث يقول الله:  
سورة البقرة، الآية 7 . إلى الحقيقة عن الحقيقة، وبالتالي لا يمكن أن يهتدوا

"...ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة "

ليس العيب في رسالة الإسلام بل في قلوب الضالين . كما أن العيب يكمن في عين الأعمى وليس في داخل المجتمع . بعض هؤلاء أصبح موقفه العنيد مشكلة واسعة النطاق ،لسوء الحظ . الشمس الساطعة الناس يؤمنون بالإسلام ولكنهم أغلقوا قلوبهم وعقولهم أمام تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم إنهم يرفضون قبول أي نصيحة جيدة من شأنها أن . عليه الصلاة والسلام . محمد صلى الله عليه وسلم . كلا العالمين في تنفعهم

يجب على أولئك الذين يختارون نشر كلمة الإسلام أن يفهموا أن هناك نوعين من العقلية التي يمكن بشأن قضية ما ثم يبحث ويقبل فقط تلك مسبقاً للناس أن يتبنوها . الأول هو عندما يتخذ شخص ما قراره الصحيح هو العيش بعقل متفتح من خلال البحث الموقف تدعم اعتقاده المحدد مسبقاً . حيث أن التي الأشياء وقبول الأدلة القوية فيما يتعلق بالقضايا المختلفة . العقلية الأولى لن تسبب سوى مشاكل على المستوى . من العمل الإعلامي الشخصي وحتى المستوى الوطني . لسوء الحظ، هذه هي الطريقة في بعض الجوانب ومن المعلومات التي يرغبون في نشرها، يجدون أجزاء من الأدلة الداعمة الضعيفة إنهم يحددون مسبقاً وعلى القائمين على نشر كلمة الإسلام أن يتجنبوا النوع . ثم تفجيرها بشكل غير متناسب ليراها العالم . الأول من الناس، وأن يركزوا بدلاً من ذلك على دعوة الفئة الثانية إلى الحق

## أصدقاء

غضب أمير مكة غير المسلم، أبي بن خلف، ذات مرة على صديقه عقبة بن أبي معيط، الذي كان يستمع ذات مرة إلى القرآن الكريم وهو يقرأ على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. طلب أبي من صديقه عدم احترام النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإلا فلن ينظر إليه مرة أخرى. لقد أهان عقبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من باب الحب الأعمى لصديقه. وبعد ذلك أنزل الله تعالى سورة الفرقان الآيات 27 إلى 28 من القرآن الكريم:

"" "ويوم يعض الظالم على يديه فيقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذته خليلا"

وقد سبق بيان هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٥.

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبداً أن يحبه حقاً بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضاً في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى. فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله

تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً. وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا. إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم. إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً. سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## الجدال

وقد ادعى غير المسلم ابن زبارة أنه لو كان كل ما يعبد من دون الله تعالى دخل النار، فمعنى ذلك أن الملائكة الذين كانوا يعبدون، والنبیین الکریمین عزیر وعیسی علیهما السلام الذین كانوا یعبدون. وبعض اليهود والنصارى سیذهبون إلى الجحیم أيضاً. فلما بلغ ذلك النبی محمد صلی الله علیه وسلم أجاب أن کل من أراد عبادتهم من دون الله تعالى وطلبها فهو فی النار مع من عبدهم. فأنزل الله تعالى سورة الأنبیاء: الآیات 101 إلى 102 من القرآن الکریم، 21:

إن الذین سبقت لهم منا الحسنی أولئک منها بعیدون". «لا یسمعون صوته وهم علی ما تشتهي أنفسهم»  
"خالدون".

النبیین الکریمین عزیر وعیسی علیهما السلام والملائكة الذین كانت تعبدهم بعض هذه الآیة إشارة إلى المجتمعات. وللدلالة علی عقلیتهم الجدلیة والسلبیة، نزلت سورة الزخرف فی سورة الزخرف الآیات 57 إلى 58:

ولما ضرب ابن مریم مثلاً إذا قومك ضحكوا. وقالوا: "هل آلهتنا خیر أم هو؟" ولم یقدموه [أی المقارنة] " «إلا علی سبیل الجدال. ولكنهم قومٌ قابلون للخلاف

وقد سبق بیان ذلك فی السیرة النبویة للإمام ابن کثیر ج ٢ ص ٣٤

من المهم للمسلمين بشكل خاص، في هذا اليوم وهذا العصر، أن يفهموا الفرق بين أولئك الذين يناقشون مواضيع معينة يمكن اعتبارها مثيرة للجدل من أجل إفادة الناس بشكل حقيقي من خلال تغيير إيجابي وأولئك الذين يناقشون هذه القضايا ببساطة من أجل جذب الانتباه. من الآخرين. أولئك الذين يرغبون في إحداث تغيير إيجابي في المجتمع سيظهرون دائمًا الاحترام والشخصية الطيبة تجاه الآخرين، وخاصة أولئك الذين يتحدثونهم من خلال كلماتهم. إنهم لا يلجأون أبدًا إلى لغة أو أفعال بذينة من أجل إعلان وجهة نظرهم. وبدلاً من ذلك، يقومون بدراسة وفهم الموضوع الذي يتناقشون حوله دون إساءة تفسير أو تزوير المعلومات من أجل دعم وجهة نظرهم. انتقاداتهم دائماً بناءة وتظهر نيتهم الحقيقية والصادقة لتحسين المجتمع من خلال سلوكهم وكلماتهم. هؤلاء هم الأشخاص الذين يجب على المسلمين الاهتمام بهم، كما لو كانوا على حق، فإن ذلك سيحسن المجتمع للجميع. أما إذا كانت وجهة نظرهم خاطئة فسوف يقبلون الحق عندما يتبين لهم من قبل الآخرين. لكن أولئك الذين يتصرفون عكس هذا الموقف الصحيح، سواء وجدوا في وسائل الإعلام أو في أي مكان آخر، يجب ببساطة تجاهلهم لأنهم لا يرغبون في تحسين حياة الناس. إنهم متعاطشون لجذب الانتباه ويتصرفون مثل الأطفال من أجل جذب بعض الاهتمام من الآخرين لا ينبغي للمسلمين تعميم وتمرير مقاطع الفيديو أو أي محتوى آخر مرتبط بأشخاص مثل هؤلاء لأنهم يتلاعبون بأيديهم ويمنحونهم الاهتمام الذي يرغبون فيه بشدة. إن النقاش مع هؤلاء الأشخاص هو مضيعة للوقت بسبب نواياهم وسلوكهم الشرير. وينبغي للمسلمين بدلاً من ذلك أن يبذلوا جهودهم في أماكن أخرى مفيدة تعود عليهم وينفع غيرهم في العالمين.

## التعاون على الباطل

ذات يوم كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يطوف بببيت الله تعالى بالكعبة .أثناء عبادته، تم عرقلته من قبل بعض زعماء مكة غير المسلمين الذين زعموا أنه من الأفضل للجميع أن يتعاونوا مع بعضهم البعض من خلال التنازل عن معتقداتهم .وكانوا يعبدون الله تعالى إذا قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعبدوا أصنامهم .بهذه الطريقة سوف يتعايش الجميع مع عدم وجود أعمال عدائية .وبعد ذلك أنزل الله تعالى سورة الكافرون، الآيات 1 إلى 6

قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما تعبدون ولا أنتم عابدون"  
"ما أعبد لكم دينكم "ولي ديني

وقد وردت هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الثاني، الصفحات 35-36.

لا يتوقع من المسلمين أن يقدموا تضحيات كبيرة مثل تلك التي قدمها الأنبياء الأكرمون والصحابة رضي الله عنهم، لكن لا ينبغي لهم أن يتنازلوا عن عقيدتهم من أجل الناس أو مكاسب الدنيا . من المهم أن نفهم أنه بغض النظر عن النجاح الدنيوي الذي يكتسبه الشخص من خلال المساومة على إيمانه، فإن هذا النجاح سيصبح في النهاية لعنة وعبئاً كبيراً عليه في كلا العالمين .ومن الواضح تماماً عندما يراقب المرء وسائل الإعلام أن أولئك الذين تنازلوا عن قيمهم الأخلاقية وإيمانهم انتهى بهم الأمر إلى الحزن والاكنتاب بغض النظر عن مقدار النجاح الدنيوي الذي حققوه .لذا ينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يظل ثابتاً على تعاليم الإسلام وأن يؤمن إيماناً راسخاً بأنه، عاجلاً أم آجلاً، سوف ينعم بالنجاح الدنيوي الذي يفوق توقعاته،  
:ناهيك عن البركات التي تنتظره في العالم الآخر .سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 30

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم"  
" فيها "لقد تم الوعد



## الإسلام للجميع

ذات مرة كان زعيم غير مسلم يحظى باحترام كبير في مكة يتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان الأخير حريصًا على إقناعه بقبول الإسلام لأن ذلك يعني أن قبيلته بأكملها ستتبعه في الإسلام أيضًا. وأثناء حديثهما، قاطعهما الصحابي الأعمى الفقير، عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، دون أن يدري، وأراد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلمه المزيد عن الإسلام. ولما كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا يريد أن يقطع حديثه مع الزعيم غير المسلم، فقد أعرض مؤقتًا عن الصحابي الفقير رضي الله عنه، ولم يرد عليه بـ على أمل أن يفهم أهمية الموقف ويعود لاحقًا. فأنزل الله: تعالى سورة عبس 80 الآيات 1 إلى 10

لأنه جاء إليه الأعمى [مقاطعًا]. [ولكن ما الذي . هو [أي النبي (صلى الله عليه وسلم)] (عبس وانصرف « يجعلك تترك أنه ربما يتطهر؟ أو يتذكر فينفعه الذكر؟ وأما من ظن نفسه بلا حاجة له عليك الاهتمام وليس عليك [ليس عليك لوم [إذا لم يتطهر . وأما من جاءك يسعى . وهو يخاف [الله .] منه تشتت انتباهك

.وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٦

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام .، وكان من تراب . ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبناوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى . أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله

تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49  
الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو  
الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل  
صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً  
في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

، وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر  
حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة  
فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي  
محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن  
العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء  
خلق هؤلاء المسلمين

## اللطيف واللطيف

عندما دخل مكة رجل محترم ومكرم من قبيلة دوس، هو طفيل بن عمرو، حذره زعماء مكة من غير المسلمين من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأصروا على عدم الاستماع إليه له ولا التحدث معه. حتى أنه حشو أذنيه بالقطن لتجنب سماع كلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن بعد أن رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم استخدم عقله واستدل أنه إذا كان ما يدعو إليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم خيراً قبله، ولكن إذا كان سيئاً وكان سيرفضه ببساطة. وبعد أن سمع تعاليم الإسلام قبلها وعاد إلى قبيلته يحثهم على قبول الإسلام. وقد أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعظ قومه وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٢، الصفحات ٤٨-٤٩. بالرفق واللين

وقد أوصى بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة. الإسلام في الوداعة جمال بل إن القرآن الكريم يذكر أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . برقم 3689 منها ما في سنن ابن ماجه كانوا يرافقون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمودة دائمة بسبب لطفه ولين طباعه .سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك «

، عليه الصلاة والسلام وسلم كان العرب معروفين بقساوة قلوبهم ولكن بسبب رسول الله صلى الله عليه منارات تهتدي بها بقية وأصبحت هذه الجودة وهكذا اعتمدوا ، كثيراً ما ذابت أمزجتهم قلوبهم القاسية عليه الصلاة والسلام في الحديث وقد حذر وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه هذا هو السبب . البشرية :وجاء في سنن أبي داود برقم 4809 أن من يحرم الرفق يحرم الخير .سورة آل عمران، الآية 103

"...واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ..."

من عقلية هدامة لطيفة بدلاً يجب أن يمتلكوا عقلية بناءة . وهذه رسالة واضحة لمن يريد نشر كلمة الإسلام الجدل داخل المجتمع .مثال جيد على وعليهم توحيد الناس والسعي لنفع الآخرين بدلاً من الانتشار . قاسية كان لهم تأثير أطفالهم ويظهر في موقف المرء تجاه أطفاله .فالآباء الذين أظهروا طبيعة لطيفة تجاه هذا مزاج قاسي .في كثير من الأحيان، يدفع البعض الناس بعيداً إيجابياً أكبر عليهم من الآباء الذين تبوهم على .وسلم لرسول الله محمد صلى الله عليه عن الإسلام بموقفهم القاسي، وهذا يتحدى التقاليد تماماً يجوز ، عند الصحابة . عليه وسلم محمد صلى الله النبي سبيل المثال، تبول أعرابي غير متعلم في مسجد الله عليه وسلم ونهى صلى وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه أن يعاقبه أراد رضي الله عنهم أجمعين وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في سنن . وشرح للأعرابي آداب الجلوس في المسجد ، عنهما .وقد أثر هذا النهج الناعم على الرجل بطريقة إيجابية . برقم 529 ابن ماجه

كما ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .على سبيل المثال، رغم أن فرعون هذه الخاصية المهمة كلاهما عليهما السلام أمر النبي موسى والنبي الكريم هارون تعالى ولكن الله ادعى أنه الرب الأعلى :سورة 79 النازعات، الآية 24 - نحو التوجيه باستخدام الكلام اللطيف واللطيف .ج لدعوة فرعون

«فقال أنا ربكم الأعلى» .

:وسورة 20 طه، الآيات 43-44

" اذهبا كلاكما إلى فرعون .وبالفعل فقد تجاوز .وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى "

وحتى الحيوانات تفهم لغة اللطف . فكيف لا يهتدي الراشد إذا اتخذ هذه الصفة عند دعوته إلى أطفال في نصح مرة ، عليه الصلاة والسلام وسلم ولهذا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه والخير؟ الإسلام ،لطيف لطيف على قدر كرامته المطلقة تعالى تعالى الله أن صحيح مسلم برقم 6601 وجدت في حديث اعتقادًا خاطئًا لقد تبنى الإسلام نشرها الكلمة يحب أن يلين الخلق فيما بينهم .لسوء الحظ، العديد من الذين . على الضعف .وما هذه إلا خدعة من الشيطان يريد أن يصرف البشرية عن الإسلام علامة بأن اللطف

## المجاعة في مكة

### مهمة الرحمة

وعندما تصاعد عنف غير المسلمين في مكة ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، أخضع الله تعالى مكة لمجاعة شديدة. وكان الأمر سيئاً للغاية لدرجة أن غير المسلمين أُجبروا على أكل الميتة والجلود والعظام. وجاء بعض زعماء مكة من غير المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقولون إنه يزعم أن رسالته رحمة للناس، فيدعو لهم أن يرفع عنهم هذه المجاعة. وقد دعا بذلك وقد سبق. النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ورزقت مكة بالمطر الغزير، وأزيلت آثار المجاعة. بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٥٩ - ٦٠.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً. إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جداً بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى. على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22:

"...وليغفوا وليصفحوا" ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقاً لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة. وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم. أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

## التعلم من التجارب

وعندما تصاعد عنف غير المسلمين في مكة ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، أخضع الله تعالى مكة لمجاعة شديدة. وكان الأمر سيئاً للغاية لدرجة أن غير المسلمين أُجبروا على أكل الميتة والجلود والعظام. وجاء بعض زعماء مكة من غير المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقولون إنه يزعم أن رسالته رحمة للناس، فيدعو لهم أن يرفع عنهم هذه المجاعة. وقد دعا بذلك وقد سبق. النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ورزقت مكة بالمطر الغزير، وأزيلت آثار المجاعة. بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٥٩ - ٦٠.

:وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المؤمنون، الآية 76

«وأخذناهم بالعذاب فما استجابوا لربهم وما كانوا يتضرعون»

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي 23: 76، ص 114

ومن المهم للمسلم أن يفهم حقيقة أساسية وهي أنه لا شيء في الخلق يحدث بدون سبب حكيم حتى لو لم يلاحظ الناس هذه الحكمة على الفور. وينبغي للمسلم أن يتعامل مع كل ما يحدث، سواء كان في الرخاء أو في الشدة، كرسالة في زجاجة. لا ينبغي لهم أن ينشغلوا كثيراً بتقييم وفحص الزجاجة لأنها مجرد رسول ينقل الرسالة المهمة. يحدث هذا عندما يبتهج المسلمون بالأشياء الجيدة التي تحدث وبالتالي يصبحون غير مباليين بالرسالة الموجودة في الأشياء الجيدة. أو يشعرون بالحزن أثناء الصعوبات وبالتالي يصبحون مشتتين للغاية بحيث لا يتمكنون من فهم الرسالة الموجودة في الصعوبة. وعليهم بدلاً من ذلك التركيز على اتباع نصائح القرآن الكريم والتعامل مع كل موقف بطريقة متوازنة. سورة الحديد، الآية

«...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»

ولا تنهي هذه الآية عن الفرح أو الحزن في المواقف المختلفة، لأن ذلك من طبيعة الإنسان. ولكنها تنصح بإتباع نهج متوازن حيث يتجنب المرء المشاعر المتطرفة وهي الفرح وهو السعادة المفرطة أو الحزن وهو الحزن المفرط. سيسمح هذا النهج المتوازن للمرء بتركيز ذهنه على الرسالة الأكثر أهمية داخل الزجاجاة، داخل الموقف سواء كان موقفاً سهلاً أو صعباً. ومن خلال تقييم الرسالة الخفية وفهمها والعمل بناءً عليها، يستطيع المسلم تحسين حياته الدنيوية والدينية نحو الأفضل. وأحياناً تكون الرسالة بمثابة تنبيه للرجوع إلى الله تعالى قبل نفاذ الوقت. في بعض الأحيان سيكون ذلك وسيلة لرفع رتبته. وفي أحيان أخرى وسيلة لمحو خطاياهم وأحياناً تذكير بعدم التعلق بالعالم المادي الزمني وما فيه. وبدون هذا التقييم سيكون المرء مجرد رحلة عبر الأحداث دون تحسين حياته الدنيوية أو الدينية.

## المساواة في الإسلام

### أفضل شركة

كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حريصًا دائمًا على قبول الناس للإسلام من أجل أنفسهم. وكان يرغب بشكل خاص في أن يفعل زعماء غير المسلمين ذلك لأنه يعلم أن أتباعهم سيكونون أكثر استعدادًا لقبول الإسلام إذا حدث ذلك. عندما أراد غير المسلمين في مكة، الذين كانوا يعتبرون نبلاء، أن يتحدثوا مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، طالبوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأمر أصحابه الفقراء وكان رضي الله عنهم ينصرفون عن مجالسهم لعدم رغبتهم في مجالسة الفقراء. ولما رأى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك إلا حرصًا على إسلامهم نزلت الآيات التالية وأمثالها: سورة الأنعام، الآيات 52 إلى 54:

ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه. «ليس عليك من حسابهم شيء، وليس» عليهم من حسابك شيء. فلو أرسلتهم لتكونن من الظالمين. وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا: أهؤلاء من الله عليهم بيننا؟ أليس الله أعلم بالشاكرين؟ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه إنه غفور رحيم

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ٦: ٥٢، ص ٧٦.

وهذه الحادثة تدل على أهمية حسن الرفقة

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء. صاحب الصالح كمثل بائع الطيب. سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة. أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان.

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً. فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به. حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه. أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للآخرة. وهذا الموقف سيكون لهم ندمًا عظيمًا يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً. ولكن فوق حاجتهم

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا. أما إذا رافقوا أهل، السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## رفض الحقيقة

وقد أراد غير المسلمين في مكة أن يظهر لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معجزة غير القرآن الكريم تأكيداً لإعلانه. فأظهر لهم انشقاق القمر. وحتى بعد هذه الإشارة الواضحة زعموا ببساطة أنه خدع أعينهم. وفي هذه الأثناء نزلت سورة القمر، الآيات 1 إلى 3

اقتربت الساعة وانشق القمر. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر عابر. وأنكروا واتبعوا أهواءهم".  
ولكن لكل أمر أجل.

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 الصفحات 77-78 وحديث موجود في صحيح البخاري برقم 3637 يتحدث أيضاً عن هذه الحادثة.

بعض الناس غارقون في العالم المادي بحيث لا يمكن أن تصل النصيحة أن يعلم القرآن الكريم البشرية سورة. إلى قلوبهم المحجبة. ويصف القرآن الكريم كيف أن قلوب هذه الفئة من الناس أقسى من الصخور:  
البقرة، الآية 74

"...ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"

أن ينفصلوا عن هذا النوع من أولئك الذين يرغبون في نشر كلمة الإسلام في هذه المرحلة يجب على في هذه الحالة يجب حتى ولكن من المهم أن نلاحظ أنه. على الآخرين بدلاً من ذلك الأشخاص ويركزوا

،سورة الفرقان .على المسلم أن يظهر دائماً حسن الخلق تجاه الخاطئين حيث يمكنهم التوبة في أي وقت  
63 الآية 25:

"وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..."

فإذا بلغ الحد فالأفضل الانفصال بذلك تعالى، ينصح : وكذلك في آية أخرى من القرآن الكريم قال الله تعالى  
البشرية تعالى سيبلى شاء الله إلى معتقداتهم الباطلة .سيأتي يوم لا شك فيه إن وترك المعاندين والضلال  
:سورة القصص 28، الآية 55 .في الظلام من اهتدى ومن ضل

"وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم والسلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"

لا ينبغي للمسلمين أن يشعروا بالارتباك والارتباك عندما لا تؤثر نصيحتهم الجيدة على الآخرين .في  
غارقين في الذنوب حتى تغشى قلوبهم .وهذا الحجاب يمنع النصيحة الطيبة الناس بعض الحالات، هؤلاء  
يتسبب كيفية المعصية يبين برقم 4244 وفي سنن ابن ماجه وجد بطريقة إيجابية .حديث من التأثير عليهم  
سورة .في نقش بقعة سوداء على القلب الروحي .كلما كثرت الخطايا، انشغل قلبه الروحي بهذه الظلمة  
:المطففين، الآية 14

"«لا إبل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون "

لقد تم حجبهم والقلوب وأبصارهم آذانهم يعلن أن ،تعالى :تعالى وهذا مشابه لآية أخرى حيث يقول الله  
:سورة البقرة، الآية 7 . إلى الحقيقة عن الحقيقة، وبالتالي لا يمكن أن يهتدوا

"...ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة "

ليس العيب في رسالة الإسلام بل في قلوب الضالين . كما أن العيب يكمن في عين الأعمى وليس في داخل المجتمع . بعض هؤلاء أصبح موقفه العنيد مشكلة واسعة النطاق ، لسوء الحظ . الشمس الساطعة الناس يؤمنون بالإسلام ولكنهم أغلقوا قلوبهم وعقولهم أمام تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم إنهم يرفضون قبول أي نصيحة جيدة من شأنها أن . عليه الصلاة والسلام . محمد صلى الله عليه وسلم . كلا العالمين في تنفعهم

يجب على أولئك الذين يختارون نشر كلمة الإسلام أن يفهموا أن هناك نوعين من العقليات التي يمكن شخص ما قراره مسبقاً بشأن قضية ما ثم يبحث ويقبل فقط تلك يتخذ للناس أن يتبنوها . الأول هو عندما الصحيح هو العيش بعقل متفتح من خلال البحث الموقف تدعم اعتقاده المحدد مسبقاً . حيث أن التي الأشياء وقبول الأدلة القوية فيما يتعلق بالقضايا المختلفة . العقلية الأولى لن تسبب سوى مشاكل على المستوى . من العمل الإعلامي الشخصي وحتى المستوى الوطني . لسوء الحظ، هذه هي الطريقة في بعض الجوانب ومن المعلومات التي يرغبون في نشرها، يجدون أجزاء من الأدلة الداعمة الضعيفة إنهم يحددون مسبقاً وعلى القائمين على نشر كلمة الإسلام أن يتجنبوا النوع . ثم تفجيرها بشكل غير متناسب ليراها العالم . الأول من الناس، وأن يركزوا بدلاً من ذلك على دعوة الفئة الثانية إلى الحق

## وفاة أبي طالب - عم النبي محمد (ص)

### لا عنف في الدين

عندما حضر عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب على فراش الموت اجتمع أقاربه من غير المسلمين في منزله يريدون منه تشجيع النبي محمد صلى الله عليه وسلم على التسوية معهم. لكن بدلاً من ذلك، أراد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبا طالب وحثه على قبول الإسلام، لكن أقاربه كانوا يتحدثونه باستمرار حتى مات أبو طالب على أنه غير مسلم. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يزال يستغفر له حتى نهى الله تعالى عنه. فأنزل الله تعالى سورة التوبة الآية 113

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم.

:وسورة القصص 28 الآية 56

«...إنك [أيها النبي صلى الله عليه وسلم] إنك لا تهدي من أحببت»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 الصفحات 83-84 وحديث موجود في صحيح البخاري برقم 4772 يتحدث أيضاً عن هذه الحادثة.

على الرغم من أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب مهم على كل مسلم، إلا أنهم سيواجهون أشخاصًا لا يبدو أنهم يستمعون ولا يعملون بالنصائح المقدمة لهم. وهذا أمر واضح تمامًا وخاصة في هذا اليوم وهذا العصر. في مثل هذه الحالات، من الأفضل عدم الاستسلام، بل التفكير في تغيير أسلوبك. إن النصح للآخرين بالقول هو أحد طرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الطريقة الأفضل هي نصح الآخرين بالأفعال. وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أعظم معلم ينصح الآخرين بقوله وأفعاله. من المهم اعتماد أسلوب القيادة بالقوة لأنه من المرجح أن يؤثر على الآخرين بطريقة إيجابية ولكن أولئك الذين ما زالوا يفشلون في قبول هذا الأسلوب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يُتركوا وشأنهم. يجب على المرء أن يستمر في عرض مثال عملي ولكن ربما يتراجع عن تقديم المشورة اللفظية لهم لأن تقديم المشورة المستمرة للآخرين الذين لا ينتبهون يمكن أن يتسبب في غضب وغضب كلا الطرفين. وهذا يتناقض مع الموقف الذي يجب أن يتحلى به المسلم عندما ينصح الآخرين بالخير. إنها حقيقة محزنة أنه لا ينبغي للمرء أن يكلف نفسه عناء فرض نفسه لفظيًا على الأشخاص الذين لا يهتمون بما سيقولونه. لكن يجب عليهم الاستمرار في تقديم المشورة للآخرين من خلال أفعالهم. وبهذه الطريقة لا يساعد المرء نفسه بتهديب شخصيته فحسب، بل يقوم أيضًا بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. سورة لقمان، الآية 17

«أمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك "إن ذلك من الأمور العزم...»

ورغم أن أبو طالب مات غير مسلم فإن جهوده في حماية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم تذهب سدى. وقد أكد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أن أبا طالب سيسكن بسببه ضحلة جهنم بدلًا من أن يكون في أعماقها، وهو ما كان سيحدث لكفره بالنار. الله تعالى. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 510

## وفاة خديجة (رضي الله عنها (- زوجة النبي محمد) ص)

### رفيق جيد

في هذه السنوات الصعبة التي عاشها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، توفيت زوجته الحبيبة خديجة رضي الله عنها. لقد كانت مستشارته الموثوقة في كل مشاكله وكان يسعى دائماً إلى الطمأنينة منها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٨١.

لقد مدحها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة عندما ذكرها بعد سنوات. قال إنها آمنت به عندما لم يؤمن به أحد. وأسلمت حين كفر به الناس. وساعدته وعزته في نفسها ومالها عندما لم يكن هناك من يمد له يد العون. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في مسند أحمد (6/118).

هناك أمثلة لا حصر لها في العالم عن كيفية قيام شخص ما بإلهام صديقه لاتخاذ الطريق الخاطئ في الحياة والذي سبب له مشاكل خطيرة، مثل السجن. ولا ينبغي الحذر من أصحاب الأخلاق السيئة فحسب بل سيؤثرون على أصدقائهم بطريقة سلبية، وهو ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833، ولكن ينبغي للمسلم أن يحذر أيضاً من الأشخاص الذين يبدو عليهم السوء. يمتلكون محبة حقيقية لهم خاصة أولئك الذين لا يمتلكون المعرفة الحقيقية. وذلك لأن من لا يملك المعرفة الحقيقية أحياناً ينصح أحبابه خطأً معتقداً أنهم قد أوفوا وأظهروا محبتهم لصاحبهم. فمثلاً يمكن للزوجة أن تنصح زوجها المتعب بصلاة الفريضة في البيت بدلاً من المسجد مع الجماعة. وعلى الرغم من جواز أداء صلاة الفريضة في المنزل حسب بعض العلماء، إلا أن هذه النصيحة لن تخرج إلا عن أحد الأحاديث العظيمة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا بدوره لن يزيدهم إلا بعداً عن الله تعالى. قد تعتقد هذه الزوجة أنها تصرفت بطريقة محببة رغم أنها لم تفعل ذلك. ولهذا فإن طلب العلم النافع أمر في غاية الأهمية وواجب على جميع المسلمين لحديث سنن ابن ماجه برقم 224. وذلك لأن بعض الأشياء قد تبدو في ظاهرها صعبة وفيها الكثير من النعم. وكثير من الأمور قد تبدو سهلة وحتى حلالاً، لكنها لا تنزع من الله تعالى إلا شيئاً واحداً. ولذلك ينبغي للمسلم أن يكون حذراً، وأن يثبت على طاعة الله تعالى، بتنفيذ

أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، وعدم الانخداع بنصائح من يجب .ولا ينبغي لهم أن يظنوا أن النصيحة ستفيدهم لمجرد أنها تأتي من رفيق محبوب

## التمسك بالعلاقات القديمة

بعد وفاة زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها، ظل النبي محمد صلى الله عليه وسلم على صلة بأهلها وأصدقائها .على سبيل المثال، كان يقدم لهم في كثير من الأحيان الطعام والهدايا .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3818

أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم هم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام .إن حقيقة أنهم لاحظوا جسدياً النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته هي بالتأكيد أحد العوامل .ولكن من يعرف سيرتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من مجرد هذا العمل الفريد والعظيم

ومن أهم أسباب تفوقهم ما جاء في حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه الموجود في صحيح مسلم برقم 6515 .وكان ابن عمر رضي الله عنه يركب ذات يوم في سيارته في الصحراء عندما صادف بدويًا .وسلم ابن عمر رضي الله عنه على الأعرابي، ووضع عمامته على رأس الأعرابي، وأصر على أن يركب الأعرابي في عربته .وقيل لابن عمر رضي الله عنه أن السلام الذي سلمه على الأعرابي كان أكثر من كافٍ، وكان الأعرابي يفرح كثيراً بوجود الصحابي العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم .استقبله .لكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأظهر للبدو احترامًا كبيرًا .فأجاب ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ذات مرة أن من أفضل ما يبر به الإنسان والديه هو إظهار المحبة والاحترام لوالديه .أقارب الوالدين والأصدقاء .وأضاف ابن عمر رضي الله عنه أن والد الأعرابي كان صديقاً لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وهذه الحادثة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم .لقد استسلموا بالكامل لتعاليم الإسلام .ولم يكتفوا .بإداء الفرائض واجتناب جميع الذنوب فحسب، بل قاموا بجميع الأعمال التي أوصيوا بها على أكمل وجه .وقد دفعهم استسلامهم إلى ترك أهواءهم وعدم العمل إلا بما يرضي الله تعالى .كان من الممكن أن يتجاهل ابن عمر -رضي الله عنه- البدو بسهولة، حيث لم يكن أي من الأعمال التي قام بها واجباً بعد، وعلى عكس كثير من المسلمين الذين قد يستخدمون هذا العذر، فقد استسلم تماماً لتعاليم الإسلام وتصرف . بالطريقة التي فعلها

،إن عدم الخضوع لتعاليم الإسلام هو الذي أضعف إيمان المسلمين .ومنهم من يؤدي الواجبات فقط ويعرض عن سائر الأعمال الصالحة، كصدقة التطوع، التي تناقض هواه بزعم عدم واجبه .يرغب جميع المسلمين في أن يكون خاتمهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الآخرة .ولكن كيف يكون ذلك إذا لم يتبعوا طريقهم أو طريقهم؟ فإذا سلك المسلم غير طريقهم فكيف يكون مصيرهم إليهم؟ لكي ينتهي بهم الأمر يجب على المرء أن يتبع طريقهم .لكن هذا ممكن فقط إذا خضع المرء تمامًا لتعاليم الإسلام كما فعلوا بدلاً من اختيار الأعمال التي تناسب رغباتهم

## الحارس

وفي عام واحد توفيت زوجة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها، وعمه أبو لقد كانت مستشارته الموثوقة في كل مشاكله وكان يطلب منها الطمأنينة. وكانت وفاة عمه أبو. طالب طالب تعني أنه فقد مصدر الدعم والحماية ضد غير المسلمين في مكة. وتزايدت الصعوبات التي واجهها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعد هذه الوفيات بشكل كبير. وتزايد العنف الجسدي ضده من غير المسلمين في مكة بشكل كبير. على سبيل المثال، ذات مرة سكبوا التراب على رأسه. وعندما عاد وقد سبق. إلى المنزل، غسلت إحدى بناته التراب وهي تبكي. فقال لها ألا تبكي فإن الله تعالى هو وليه. بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٨١.

،إن الله تعالى يحفظ الخلق ويحفظهم، ويرعاهم عناية خاصة. ويحفظ المطيعين من مكائد الشيطان ومكائده، ويحفظ العصاة من عقابه الفوري ليعطيهم فرصة للتوبة الصادقة.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باستخدام الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، ولكن يثق دائما في رعايته الإلهية واختياراته في كل موقف ونتائج يواجهونها حتى لو لم يراعوا الحكمة وراء بعض الاختيارات. وهذا يبعث على الصبر، بل والرضا باختيار الله تعالى. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

ويجب على المسلم أيضًا أن يفهم أنه لن يحميه من الضلال والعقاب إلا ولي الأمر وهو الله تعالى. وهذا يزيل أي علامات الكبرياء ويضمن حصولهم على حمايته من خلال طاعته الصادقة. ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بأن يحافظ على كل أمانة يملكها مثل النعم، وأن يستخدمها وفق تعاليم الإسلام وعليهم أن يحفظوا أفعالهم وأقوالهم من معصية الله تعالى. وهذا يضمن حصولهم على المزيد من النعم من الله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تآذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

## الجيران

مات عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب، فقد مصدر سند وحماية ضد غير عندما، المسلمين في مكة. وتزايد العنف الجسدي ضده من غير المسلمين في مكة بشكل كبير. على سبيل المثال كان أكثر الأذى الذي لحق بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة من جيرانه الذين هم أيضاً من أقاربه. وكانوا يرمون عليه الأشياء القذرة أثناء تواجده في منزله، بل ويضعونها في قدر الطبخ الخاص به. ولم يرد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالمثل قط، وبدلاً من ذلك كان يحمل القذارة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٩٩. من بيته ويتخلص منها

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6014، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه حث على حسن معاملة الجيران حتى ظن أن الجار يصبح وارثاً لكل مسلم

ولسوء الحظ، غالباً ما يتم إهمال هذا الواجب على الرغم من أن معاملة الجار بلطف هي جانب مهم من جوانب الإسلام. بادئ ذي بدء، من المهم أن نلاحظ أن جار الشخص في الإسلام يشمل جميع الأشخاص، الذين يعيشون في أربعين داراً في كل اتجاه لدار المسلم. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم ١٠٩.

لقد ربط النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بالإحسان إلى الجار في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 174. وهذا الحديث وحده يكفي للدلالة على خطورة الأمر. معاملة الجيران بلطف. حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 119، يحذر من أن المرأة التي أدت واجباتها وكثرت عبادتها التطوعية ستدخل النار لأنها أساءت معاملة جيرانها بكلامها. وإذا كان هذا هو حال من يؤدي جاره بالكلام فهل يمكن أن يتصور خطورة إيذاء جاره جسدياً؟

وعلى المسلم أن يصبر إذا أساء إليه جاره .بل ينبغي للمسلم أن يعاملهم بلطف في مثل هذه الحالات .إن سداد الخير بالخير ليس بالأمر الصعب .والجار الصالح هو الذي يجازي الأذى بالحسنة .يجب على المسلم أن يحترم المساحة الخاصة لممتلكات جيرانه ولكن في نفس الوقت يرحب بهم ويقدم لهم المساعدة .دون أن يكونوا متطفلين .وينبغي دعمهم بأي وسيلة متاحة للشخص، مثل الدعم المالي أو العاطفي

وينبغي للمسلم أن يستر عيوب جيرانه دائماً .ومن ستر عيوب غيره ستره الله تعالى .ومن كشف عيوب غيره كشف الله تعالى عيوبهم وفضحهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4880

## زيارة الطائف

### المحادثات الخاصة

مات عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب، فقد صدر سند وحماية ضد غير عندما المسلمين في مكة. وتزايد العنف الجسدي ضده من غير المسلمين في مكة بشكل كبير. فقرر زيارة مدينة الطائف القريبة ليدعو أهلها إلى الإسلام ويستعين بهم على غير المسلمين في مكة. وعندما التقى بزعماء الطائف أهانوه وسخروا منه. وأثناء مغادرته الطائف، طلب منهم إبقاء اجتماعهم ومحادثاتهم سرّاً لأنه يعلم أن غير المسلمين في مكة لن يكتفوا عنفهم ضده إلا إذا علموا بذلك. لكن زعماء الطائف رفضوا حتى وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات. هذا الفعل الناشئ عن الآداب العامة ٩٩-١٠٠.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1959، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن المحادثات الخاصة أمانة يجب الحفاظ عليها.

لسوء الحظ، لدى الكثيرين عادة سيئة تتمثل في إفشاء المحادثات الخاصة للأشخاص للآخرين. وهذه صفة سيئة للغاية أن تمتلكها لأنها تتعارض مع موقف المسلم الحقيقي. يفعل الكثيرون ذلك مع أقاربهم المقربين معتقدين أن ذلك مقبول بينما من الواضح أنه غير مقبول. يجب على المسلم دائماً أن يحافظ على سرية الكلمات المنطوقة في المحادثة ما لم يكن متأكداً تماماً من أن الشخص الذي يتحدث معه لن يمانع في ذكر المعلومات لطرف ثالث. فإن فعلوا ذلك فإن ذلك يكون بمثابة خيانة لهم، وهو ما ينافي الإخلاص لهم. إن النصح للآخرين أمر به حديث موجود في سنن النسائي برقم 4204. ومن المهم العمل بالحديث الرئيسي لأنه يمنع الذنوب مثل الغيبة والنميمة ويمنع تطور المشاعر السلبية لبعضها البعض. كل هذا يؤدي فقط إلى علاقات مكسورة ومكسورة. إذا تأمل المرء بصدق في حياته فسوف يدرك أن غالبية الأشخاص الذين شعروا بمشاعر سلبية تجاههم حدثت بسبب ما قيل لهم عنهم وليس بسبب ما شهدوه عنهم بشكل مباشر. إفشاء المحادثات الخاصة يمنع الوحدة بين الناس وخاصة الأقارب. وقد أمرت الوحدة في كثير من تعاليم الإسلام، منها ما جاء في حديث صحيح البخاري برقم 6065. سورة النساء، الآية 58

"...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"

## قبول الأمر الإلهي

مات عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب، فقد مصدر سند وحماية ضد غير عندما المسلمين في مكة. وتزايد العنف الجسدي ضده من غير المسلمين في مكة بشكل كبير. فقرر زيارة مدينة الطائف القريبة ليدعو أهلها إلى الإسلام ويستعين بهم على غير المسلمين في مكة. وعندما التقى بزعماء الطائف أهانوه وسخروا منه. وأثناء مغادرته الطائف، طلب منهم إبقاء اجتماعهم ومحادثاتهم سراً لأنه يعلم أن غير المسلمين في مكة لن يكتفوا عنفهم ضده إلا إذا علموا بذلك. لكن زعماء الطائف رفضوا حتى هذا الفعل الناشئ عن الآداب العامة. والحقيقة أنهم حرصوا جموعاً من الناس على سبه وإصابته وطرده من مدينتهم. وقد استعاذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحديقة من الرعاع. وكان يدعو في هذا الوقت، اللهم إني أشكو إليك ضعفي وقلة حيلتي على الناس. يا أرحم الراحمين، يا رب المظلومين، أنت ربي" إلى من تكلمي؟ إلى البعيدين الذين يرحبون بي بالاستيلاء أم إلى عدو تأمني عليه؟ طالما أنك لست غاضباً مني فلن أهتم ولكني أفضل معروفك. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وأصلح لي مشاكل الدنيا والآخرة، وأعوذ بنور وجهك من أن يحل علي سخطك أو سخطك. وعسى أن تكون راضياً وتسعد؛ وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٩٩-١٠٠. كل القوة والقوة تتبع منك.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7500، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل حال مبارك للمؤمن. والشرط الوحيد هو أن يستجيبوا لكل موقف يواجههم بطاعة الله تعالى، وخاصة الصبر في الشدائد والشكر في الرخاء.

هناك جانبان للحياة. أحد الجوانب هو المواقف التي يجد الناس أنفسهم فيها سواء كانت أوقات سهولة أو صعوبات. إن السيطرة على الموقف الذي يواجهه الشخص خارج عن أيديهم. وقد قضى الله تعالى ذلك ولا مفر منهم. لذلك، فإن التركيز على المواقف التي يواجهها المرء ليس له معنى لأنه مقدر وبالتالي لا مفر منه. الجانب الآخر هو رد فعل الشخص على كل موقف. وهذا في سيطرة كل شخص وهذا ما يتم الحكم عليه عليه، على سبيل المثال، إظهار الصبر أو نفاذ الصبر في موقف صعب. ولذلك يجب على المسلم أن يركز على سلوكه ورد فعله في كل موقف بدلاً من التركيز على التواجد في موقف ما لأن ذلك أمر لا مفر منه. فإذا أراد المسلم النجاح في الدارين، فعليه أن يقيم كل موقف، ويعمل دائماً في طاعة الله تعالى. فمثلاً يجب عليهم في أوقات الرخاء أن يستغلوا النعم التي لديهم على النحو الذي شرعه الإسلام، وهو الشكر الحقيقي لله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وعليهم في أوقات الشدة الصبر، لمعرفة أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده حتى لو لم يفهموا الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...“  
«تعلمون».

## الإيجابية

مات عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب، فقد مصدر سند وحماية ضد غير عندما المسلمين في مكة. وتزايد العنف الجسدي ضده من غير المسلمين في مكة بشكل كبير. فقرر زيارة مدينة الطائف القريبة ليدعو أهلها إلى الإسلام ويستعين بهم على غير المسلمين في مكة. وعندما التقى بزعماء الطائف أهانوه وسخروا منه. وأثناء مغادرته الطائف، طلب منهم إبقاء اجتماعهم ومحادثاتهم سراً لأنه يعلم أن غير المسلمين في مكة لن يكتفوا عنفهم ضده إلا إذا علموا بذلك. لكن زعماء الطائف رفضوا حتى هذا الفعل الناشئ عن الآداب العامة. والحقيقة أنهم حرضوا جموعاً من الناس على سبه وإصابته وطرده من مدينتهم. وقد استعاذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحديقة من الرعا. وكانت الحديقة مملوكة لأخوين عتبة وشيبة، اللذين شهدا ما حدث وشعرا ببعض التعاطف تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فأرسلوا إليه خادمهم عداس رضي الله عنه بطبق من العنب. كان عداس رضي الله عنه مسيحياً ولكن بعد رؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقرأ اسم الله تعالى قبل الأكل وبعد محادثة قصيرة معه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٩٩-١٠١. . أسلم

وعلى الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يحقق هدفه المتمثل في الحصول على دعم من أهل الطائف، فقد أسلم شخص واحد على الأقل. ولذلك فإن هذا يدل على أهمية النظر إلى الأشياء والمواقف من وجهة نظر إيجابية.

ومن المهم أن يتبنى المسلمون عقلية إيجابية لأنها أداة عظيمة لمساعدتهم عند التعامل مع الصعوبات حتى يبقوا في طاعة الله تعالى. عندما يواجه الشخص صعوبات، يجب عليه دائماً أن يفهم حقيقة أن الصعوبة كان من الممكن أن تكون أسوأ بكثير. إذا كانت مشكلة دنيوية فيجب أن يكونوا ممتنين لأنها لم تكن بلاءً يؤثر على إيمانهم. وبدلاً من الخوض في الحزن المباشر الذي يصاحب المشقة عليهم أن يركزوا على النهاية والأجر الذي ينتظر من صبر في سبيل الله تعالى. عندما يفقد الإنسان بعض النعم، عليه أن يروي النعم التي لا تعد ولا تحصى التي لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتذكر في كل صعوبة الآية القرآنية التي تذكر المسلمين بأن هناك الكثير من الحكمة الخفية للصعوبات والاختبارات التي لم يلاحظوها. ولذلك فإن الوضع الذي يواجهونه أفضل من الوضع الذي كانوا يرغبون فيه. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...“  
«تعلمون

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يفكر في هذه الحقائق وغيرها حتى يتبنى عقلية إيجابية تشكل عنصراً أساسياً في التعامل مع الصعوبات بطريقة تؤدي إلى بركات لا تعد ولا تحصى في العالمين .وتذكر أن الكوب ليس نصفه فارغاً بل نصفه مملوء

## العفو والتغاضي

مات عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبو طالب، فقد مصدر سند وحماية ضد غير عندما المسلمين في مكة. وتزايد العنف الجسدي ضده من غير المسلمين في مكة بشكل كبير. فقرر زيارة مدينة الطائف القريبة ليدعو أهلها إلى الإسلام ويستعين بهم على غير المسلمين في مكة. وعندما التقى بزعماء الطائف أهانوه وسخروا منه. وأثناء مغادرته الطائف، طلب منهم إبقاء اجتماعهم ومحادثاتهم سراً لأنه يعلم أن غير المسلمين في مكة لن يكتفوا عنفهم ضده إلا إذا علموا بذلك. لكن زعماء الطائف رفضوا حتى هذا الفعل الناشئ عن الأداب العامة. والحقيقة أنهم حرضوا جموعاً من الناس على سبه وإصابته وطرده من مدينتهم. وقد استعاذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحديقة من الرعاع. أرسل الله تعالى ملك الجبال إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فعرض عليه أن يسحق المدينة بالجبلين. لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم رفض العرض وعلق بدلاً من ذلك قائلاً إنه يأمل أن تقبل المدينة الإسلام ذات يوم. ولا تعبد إلا الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3231

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور: الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## رد الجميل

بعد عودة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الطائف، كان عليه أن يدخل مكة تحت حماية أحد النبلاء غير المسلمين، مطعم بن عدي، حيث كان زعماء مكة غير المسلمين غاضبين أكثر من ذلك محاولة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تحويل أهل الطائف. وبعد سنوات، بعد انتصاره في معركة بدر، علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو كان مطعم بن عدي حيا وشفع في أسرى الحرب من غير المسلمين لأطلق سراح الجميع. منهم مجانا. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4024 وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي ج 1 ص 534

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى

ومع أنه لا شك أن مصدر كل النعم ليس إلا الله تعالى، إلا أن إظهار الشكر للناس هو جانب مهم من جوانب الإسلام. وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين مثل الوالدين. وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستعملها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر الله تعالى. ولذلك، يجب على المسلمين أن يظهروا حسن الخلق وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين، بغض النظر عن حجمه. فينبغي لهم شكر الله تعالى باستخدام النعمة بحسب أوامره، فهو مصدر النعمة، وشكر الإنسان لأنه الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها. وينبغي للمسلم أن يشكر الناس قولاً وعملاً بأن يجازيهم على إحسانهم بقدر إمكانياتهم، ولو كان ذلك مجرد دعاء لهم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 216

،ومن لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى حق الشكر، وبالتالي لا يزيد عليه النعم. سورة إبراهيم  
:الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.وإذا أراد المسلم زيادة النعم، فعليه أن يؤدي الشكرين: لله تعالى، وللناس

## الرحلة السماوية

### الكل الجبار

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة. تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في القدس ثم إلى السماوات السبع في جزء صغير من الليل. سورة الإسراء، الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد)...الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من أمرنا "علامات

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٦١.

أول شيء يجب أن نلاحظه هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يشكوا أبداً في قدرة الله تعالى في حل مشاكلهم ومنحهم مخرجاً من الصعوبات. تبدو هذه الرحلة السماوية مستحيلة، لكنها حدثت، إذ لا شيء يفوق قدرة الله تعالى. وشرط الحصول على المخرج من كل الصعوبات هو طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..."



## السعي إلى اليقين

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة. تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في القدس ثم إلى السماوات السبع في جزء صغير من الليل. سورة الإسراء، الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد)...الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من أمرنا "علامات"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٦٦ - ٦٨.

كما تشير الآية أعلاه، فإن أحد الأسباب الرئيسية لمنح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الرحلة السماوية هو تقوية إيمانه من خلال مشاهدة آيات الله تعالى.

ولذلك فمن المهم أن يسعى المسلمون للحصول على اليقين الإيماني.

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين .وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه .وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...“  
«تعلمون».

،والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبية .اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق الذي تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تمامًا .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يروونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط. لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول. وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر. إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للأخرة قبل فوات الأجال.

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئان بمثل هذه الأمثلة. ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني. ومن حقق ذلك لم يزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة. سورة 41 فُصِّلَت، الآية 53:

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

## أعلى رتبة

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة. تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في القدس ثم إلى السماوات السبع في جزء صغير من الليل. سورة الإسراء، الآية 17

سبحان الذي أسرى بعبده [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد)...الأقصى الذي باركنا حوله ليأرينا من أمرنا "علامات

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٦١

إن هذا الحدث العظيم والآية المذكورة تدل على أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها الإنسان وهي العبد المخلص لله تعالى. ولو كان هناك مرتبة أعظم من هذه لأشار الله تعالى بها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد دلت على ذلك أحاديث كثيرة، منها الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 851، حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى نفسه بأنه عبد الله تعالى قبل إعلان رسالته. وهذا درس واضح لجميع المسلمين أنهم إذا أرادوا النجاح النهائي وأعلى المراتب في العالمين، فيجب عليهم أن يصبحوا عباداً حقيقيين لله تعالى. ولا يتم ذلك إلا بالسير على خطى عبد الله الأعظم وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولا يمكن تحقيق العبودية بأي طريقة أخرى. سورة آل عمران، الآية 31

«قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»  
"وكان الله غفوراً رحيماً"

## شركة العظماء

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة. تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في القدس ثم إلى السماوات السبع في جزء صغير من الليل. سورة الإسراء، الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد)...الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من أمرنا "علامات

وقد استقبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العديد من الأنبياء عليهم السلام في مختلف درجات الجنة. فمثلاً التقى بالنبي الكريم آدم عليه السلام في السماء الأولى. ولقي النبيين الكريمين يحيى وعيسى عليهما السلام في السماء الثانية. ولقي النبي الكريم إدريس عليه السلام في السماء الرابعة. ولقي النبي موسى عليه السلام في السماء السادسة، والنبي إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة. أخرج الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج 2 ص 66.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لأنهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى

،الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها .ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل .وهذا واضح تماماً إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم .وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواهم بالأفعال بالسير على خطاه .ولهذا سيكونون معه في الآخرة

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام .ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة .وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة

## الحياة مرآة

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة. تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في القدس ثم إلى السماوات السبع في جزء صغير من الليل. سورة الإسراء، الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد)...الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من أمرنا "علامات

وقد استقبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العديد من الأنبياء عليهم السلام في مختلف درجات الجنة. ولقي النبي الكريم إبراهيم عليه السلام فرآه متكئاً على بيت الله تعالى في السماء السابعة البيت المعمور. وبيت الله تعالى هذا فوق بيته في مكة الكعبة مباشرة. إن البيت المعمور مقدس لدرجة أن سبعين ألف ملك من الملائكة يعبدون الله تعالى فيه كل يوم ويطوفون به، ولن تتاح لهم الفرصة للقيام بذلك مرة أخرى إلى يوم القيامة. أخرجه الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج 2 ص 66

، هناك أمثلة كثيرة في الكتب الإلهية تشير إلى أن الإنسان يجب أن يعامل بحسب سلوكه. على سبيل المثال، في إحدى آيات القرآن الكريم يعلن الله تعالى أنه سيذكر من يذكره. سورة البقرة، الآية 152

"فاذكروني. سأذكرك"

:ومثال آخر نجده في سورة البقرة، الآية 40

"...أوفوا بعهدي أوفي بعهدكم ..."

وأخيراً، في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم غيره يرحمه الله تعالى

وكذلك هذه الحادثة تدل على أن النبي الكريم إبراهيم عليه السلام أُعطي مقاماً بالقرب من بيت الله تعالى البيت المعمور الواقع في السماء السابعة عندما اجتهد في بناء وتأسيس بيت الله الحرام .الله تعالى في مكة :منذ آلاف السنين .سورة البقرة، الآية 127

" .وإذ يرفع إبراهيم قواعد البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم "

: بالإضافة إلى ذلك، ترتبط هذه المناقشة بالسورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين .ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . .والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة .يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت

للقيام بما يرضيه .هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماسة .والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة .كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون .وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه .هو حقا بهذه البساطة

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد .ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات .لا يجب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة .فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

،ومنهم من يخصص وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفاً بالتطوع .وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى .ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقاً لسلوكه .بمعنى، إذا خصص المسلم وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان .أما إذا قصر في أداء الفرائض .أو اكتفوا بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى وببساطة، كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد .إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل

## معالجة القضايا الأكثر أهمية

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة. تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في القدس ثم إلى السماوات السبع في جزء صغير من الليل. سورة الإسراء، الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد) "...الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من أمرنا" علامات

لقد تجادل العلماء لعدة أجيال حول ما إذا كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أنعم بروية الله تعالى جسدياً، أو الملاك جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية أثناء الرحلة السماوية. وقد قدم الجانبان ما يثبت دعم وجهات نظرهما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٦٦ - ٦٨.

لكن الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أنه لا ينبغي للمسلمين أبداً أن يدخلوا في جدال حول هذه القضايا وأمثالها إلى الحد الذي يؤدي إلى خلق العداوة بينهم. كما أن الإيمان بشكل أو بآخر لن يؤثر على إيمانهم وطاعتهم لله تعالى. ولا يسأل الله تعالى عن ذلك يوم القيامة، وإلا لأخبرت بذلك الأمة الإسلامية. لذا فإن قضاء ساعات لا تحصى في الجدل والمناقشة ونشر الكتب التي تناقش هذه القضية ليس له معنى. وينبغي للمسلمين بدلاً من ذلك أن يركزوا أكثر على الأمور التي إذا تبينت زادت طاعة الله تعالى خالصة، من تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام، والتركيز على الأمور التي يُسأل عنها يوم القيامة، مثل أداء الحقوق. ولسوء الحظ فإن أحد الجدل والنقاش في مثل هذه القضايا قد صرف المسلمين عن التركيز على أشياء وقضايا أهم، وهذا أسباب تراجع القوة العامة للأمة الإسلامية مع مرور الوقت.

هذه المسألة مرتبطة بحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في جامع الترمذي برقم 2518 وينصح للمسلم أن يترك ما يشكك فيه ويعمل بالأشياء مما لا يخلق شك فيهم. إن الغالبية العظمى من المسلمين يعلمون الواجبات وأغلب المحرمات كشرب الخمر. فهذه الأمور لا تثير الشك عند المسلمين، فينبغي لهم العمل بها، وأداء الواجبات، واجتناب المحرمات

ولذلك ينبغي تجنب كل الأشياء الأخرى غير الإلزامية والتي تثير الشك في المجتمع. إن الله تعالى لا يتساءل لماذا لم يتم أحد بعمل تطوعي يوم القيامة. وبدلاً من ذلك، سوف يتساءل لماذا قاموا بعمل تطوعي ولذلك فإن ترك التطوع لن يكون له أثر في الآخرة، في حين أن فعل التطوع يكون له عقاب أو ثواب أو مغفرة. من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بهذا الحديث القصير ولكن المهم للغاية لأنه سيحل ويمنع العديد من المشاكل والمناقشات. وفي الواقع، هذه هي النصيحة الواردة في حديث آخر للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، موجود في جامع الترمذي برقم 1205. وهو ينصح ببيان الحلال والحرام في الإسلام. للبشرية وجميع الأمور الأخرى من الأعمال التطوعية التي تثير الشك يجب أن تترك جانبا. وهذا الموقف سوف يحفظ دين المرء وشرفه

## الصلوات المفروضة

الحديث الموجود في جامع الترمذي رقم 213 يناقش جزءًا محددًا من الرحلة السماوية. وذلك عندما أهدى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصلوات المفروضة. وكون هذا هو الفريضة الوحيدة التي، أعطيت بهذه الطريقة، بينما نزل الباقي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو على الأرض يدل على أهمية إقامة الصلاة المكتوبة. يشير هذا الحديث المحدد إلى أنه تم فرض خمسين صلاة مفروضة في البداية، ثم تم تخفيضها تدريجيًا حتى بقي خمس. ولو كان على المسلم أن يؤدي كل يوم خمسين صلاة مفروضة لحرمه من غيرها. وهذا يدل على أهمية الصلوات المفروضة. إنه يعلم المسلمون أن الصلوات المفروضة يجب أن تكون محور حياتهم. ينبغي للمرء أن يصوغ حياته حول صلواته المفروضة، لا أن يصوغ واجباته حول حياته.

كما أن الصلوات المفروضة هي إشارة إلى كيفية التعلق بالله تعالى مع الانقطاع عن العالم المادي. ولا يجوز للمسلم أن يتكلم أو يأكل أو يفعل أشياء أخرى مشروعة أثناء الصلاة. وهذا يدل على أهمية الاتصال بالله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. إن الأمر في البداية بأداء خمسين صلاة فريضة يومية يذكر المسلمين بأن هذه الطاعة والاتصال بالله تعالى يجب أن تكون على رأس أولوياتهم ويجب وضع كل الأشياء الأخرى في مكانها الصحيح وفقًا لتعاليم الإسلام. هذا هو الهدف الحقيقي للبشرية. هدفهم ليس السعي لتحقيق الأشياء غير الضرورية والعبثية في هذا العالم المادي. إن هذا العالم المادي هو جسر يصل الإنسان بالآخرة. إنه ليس منزلًا دائمًا. والصلاة المفروضة وهذا الحدث العظيم يذكران المسلمين بهذه الحقيقة. ولذلك عليهم أن يجتهدوا في عبور هذا الجسر وفق تعاليم الإسلام حتى يصلوا إلى الآخرة سالمين.

## أبو بكر (رضي الله عنه) - بطل الحق

### صدق النبي محمد (ص)

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة. تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في القدس ثم إلى السماوات السبع في جزء صغير من الليل. سورة الإسراء، الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد"...الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من أمرنا "علامات

وعند عودته أخبر أهل مكة برحلته إلى الجنة. وقد زود النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم غير المسلمين في مكة بتفاصيل كثيرة تثبت وقوع هذه الرحلة. على سبيل المثال، قدم وصفاً تفصيلياً للمسجد الأقصى، وهو أمر مستحيل، لأنه لم يسافر إليه من قبل، وهو أمر يعرفه غير المسلمين. ووصف بالتفصيل قافلة مسافرة كانت متجهة إلى مكة ووصلت بالضبط في الوقت الذي أخيرهم فيه بذلك. وذكر بعض المسافرين الآخرين الذين التقى بهم في طريق العودة إلى مكة ووصف ممتلكاتهم بالتفصيل. لكن عناد غير المسلمين في مكة كان عظيماً جداً ولذلك رفضوه وهذا الحدث. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 551-552

وحاول غير المسلمين في مكة إقناع الصحابة رضي الله عنهم بالرجوع عن الإسلام لاعتقادهم أن هذه الرحلة مستحيلة. لكن أبو بكر الصديق رضي الله عنه أجاب ببساطة بأن الإيمان بهذه الرحلة أمر صغير لأنه يؤمن بأشياء أعظم أخبره بها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثل الوحي الإلهي. . وذلك

عندما حصل على لقب الصديق أي الصادق . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٦٣ .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يظهر الإخلاص الحقيقي للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كل وقت .

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليدِهِ ، ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق . سورة القلم 68 :  
الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم» .

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال. وليس بالأقوال فقط.

## الدعوة إلى الإسلام بين القبائل المختلفة

### الثبات اللطيف

وثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم على دعوته ودعا كل من لقيه إلى الإسلام. زار العديد من القبائل والعشائر لنشر رسالة الإسلام. ورفضت الغالبية العظمى دعوته في صدر الإسلام. على سبيل المثال، زار قبيلة كندة، وقبيلة كلب، وقبيلة حنيفة وغيرهم الكثير. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٠٥.

وعلى من يريد نشر كلمة الإسلام أن يحرص على كثرة تذكير الآخرين بالخير. يمكن أن يصبح الناس مهملين بسرعة، لذلك من المهم تذكيرهم باستمرار. سورة القصص 28، الآية 51

"ولقد صرفنا إليهم الكلمة [أي القرآن] لعلهم يتذكرون "

في أذهانهم تمامًا مثل الطلاب الذين يقومون بمراجعة ملاحظاتهم بشكل متكرر من أجل تعزيز معرفتهم من كلمة الإسلام الحقيقية. لا ينبغي للمرء أن يقدم نصيحة جيدة سيستفيد المرء من تذكيره بشكل متكرر. أصعب الهياكل مرة واحدة فقط ثم يستسلم. تكرار الكلمة الطيبة كقطرات الماء المتوالية تتغلغل مع الزمن لا فسبحانه الله على سبيل المثال. أجمعين وعلى جميع الأنبياء عليهم السلام، تعالى الله هذا هو تقليد يحتاج إلا إلى أن يأمر المسلمين بإقامة الصلاة المفروضة مرة واحدة وقد فعل ذلك مرات عديدة في القرآن الكريم.

،سورة العنكبوت .ما يقرب من 950 سنة ينشر كلمة الإيمان بين قومه عليه السلام النبي الكريم نوح  
:الآية 14

"...ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما "

،يستغل كل لحظة لنشر كلمة الإسلام وكان صلى الله عليه وسلم وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه  
رضي الله عنهم أجمعين بالالتزام بتعاليم الإسلام .وقد ثبت وحتى في لحظاته الأخيرة ينصح الصحابة  
ولا الموقف ينبغي للمرء أن يتبنى هذا ولذلك . ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2697  
الذي يدعو يقع فريسة لوساوس الشيطان بالتوقف عن تقديم النصائح بعد عدة مناسبات .إن واجب المسلم  
ولكن تأثير ذلك على قلوب الناس هو خارج عن ،الآخرين إلى الإسلام هو أن يفعل ذلك باستمرار  
سيطرتهم

لكن من المهم التأكيد على وجود فرق بين أن تكون منتظمًا وأن تكون ملاحقًا للآخرين .لا ينبغي للمسلم  
أن يأمر الآخرين دائمًا بالخير ، لأن ذلك قد يصبح متعجرفًا ومرهقًا للآخرين .وفي الواقع كان النبي محمد  
صلى الله عليه وسلم يمتنع عن كثرة المحاضرات لئلا يمل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ويتقلوا  
ولهذا كان الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يحاضر إلا يوم الخميس مع أنه طلب منه  
المزيد .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7127

## نية حسنة

وثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم على دعوته ودعا كل من لقيه إلى الإسلام. زار العديد من القبائل والعشائر لنشر رسالة الإسلام. ورفضت الغالبية العظمى دعوته في صدر الإسلام. على سبيل المثال، زار قبيلة كندة، وقبيلة كلب، وقبيلة حنيفة وغيرهم الكثير. وقد اهتم شيوخ قبائل كندة بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وتساءلوا أنهم إذا قبلوا رسالته وساعدوه في مهمته ونصره الله تعالى، فهل يمنحهم القوة والسلطة؟ فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن القوة لله تعالى يضعها حيث يشاء. أي أنه لم يكن في وضع يضمن لهم مناصب السلطة إذا ساعدوه. وبعد سماع هذا الرد رفضوا دعوته إلى الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٠٦.

لقد جاء وذهب الكثير من الأشخاص الذين دافعوا عن قضية ما سواء كانت تتعلق بحقوق المرأة أو حقوق الإنسان أو الفقراء أو أي شيء آخر، ومع ذلك لم يكن سوى نسبة صغيرة من هؤلاء الأشخاص لهم تأثير إيجابي على المجتمع. لم يكن للأغلبية أي تأثير إيجابي، وبدلاً من ذلك أصبحت حواشي في التاريخ. أحد أسباب ذلك هو عدم الإخلاص. وإذا قلب المرء صفحات التاريخ سيلاحظ أن أولئك الذين عملوا بقصد صحيح، أي لنفع المجتمع حقاً دون أي دوافع خفية، قد حققوا النجاح حتى لو لم يكونوا مسلمين. وإفادة الآخرين أمر يحبه الله تعالى، ولذلك يوفق كل من سعى بإخلاص إلى تحقيق هذه الغاية.

أما الذين لم يحققوا تأثيراً إيجابياً في المجتمع فقد افتقروا إلى هذه النية الطيبة حيث كانوا يرغبون في شيء آخر كالشهرة مثلاً. وفي معظم الحالات، تكون نواياهم السيئة واضحة تماماً، حيث أن أقوالهم وأفعالهم تتناقض بشكل واضح مع بعضها البعض. على سبيل المثال، يدعي البعض أنهم يدافعون عن حقوق المرأة ثم يشاركون بسعادة في الحملات الإعلانية التي تظهر أن المرأة ليست سوى زينة يمكن التحديق بها. لو كانت أفعالهم تدعم ادعاءاتهم لكانوا بدلاً من ذلك قد علموا شركات الإعلان أن ذكاء المرأة وحسن خلقها وقوتها الداخلية هي ما ينبغي عرضه للعالم من خلال حملاتها الإعلانية.

العديد من هؤلاء الأشخاص الذين يدعون الدفاع عن قضايا مختلفة هم في موقع نفوذ سياسي واجتماعي. ويمتلكون الكثير من الثروة، ومع ذلك فإن تأثيرهم الإيجابي على المجتمع ضئيل للغاية وقصير الأمد.

ومن ناحية أخرى، فإن أولئك الذين ربما لم يكن لديهم مثل هذا التأثير، غيروا موقف الملايين من خلال صدقهم. لقد أرادوا فقط إفادة المجتمع؛ ولم يطلبوا شيئاً آخر. وبسبب صدقهم، استمر تأثيرهم الإيجابي وذكراهم لفترة طويلة بعد رحيلهم عن هذا العالم، في حين أن أولئك الذين فسدت نيتهم سرعان ما يُنسى حتى وهم على قيد الحياة.

لذا، إذا رغب المرء في النجاح في العالم المادي أو الأهم من ذلك في الأمور الإيمانية، فعليه أن يسعى جاهداً لتصحيح نيته. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحكم بين الناس على نيتهم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

## ضلال الصحابة

وثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم على دعوته ودعا كل من لقيه إلى الإسلام. زار العديد من القبائل والعشائر لنشر رسالة الإسلام. ورفضت الغالبية العظمى دعوته في صدر الإسلام. خلال المهرجانات كان يدعو جميع الأشخاص الذين حضروا ولكن لم يستجيب له أحد بشكل إيجابي. اهتم رجل اسمه ميسرة بن مسروق رضي الله عنه بما كان يعلمه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحث قبيلته على قبول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحمائته له. لكن قبيلته رفضت نصيحته، فاتبع ميسرة رضي الله عنه قومه ولم يقبل الإسلام في ذلك الوقت. وفي طريق عودته مر بفدك فاستفسر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بعض أهل العلم من أهل الكتاب. وقد أخبره هؤلاء العلماء عن صفات النبي الكريم الأخير صلى الله عليه وسلم والتي تتطابق تمامًا مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونصح هؤلاء العلماء ميسرة رضي الله عنه بقبول الإسلام، لكنهم أضافوا أنهم لن يقبلوا الإسلام، لأنهم يحسدون النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وتمكن ميسرة رضي الله عنه من إقناع بعض رجال قبيلته بالعودة في موسم الحج التالي للقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقبول الإسلام لكن شيوخهم منعوهم وبعد سنوات، التقى ميسرة رضي الله عنه بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، حيث أسلم وحمد الله تعالى أن أنقذه من الكفر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ الصفحات ١١٤-١١٥.

وقد تأخر ميسرة رضي الله عنه في الإسلام لمجرد اتباعه لرجال قبيلته. وهذا يدل على أهمية تجنب رفقة السوء.

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبدًا أن يحبه حقًا بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضًا في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى. فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً. وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا. إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم. إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً. سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## من المدينة المنورة يقبلون الإسلام (RA) الأنصار

وثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم على دعوته ودعا كل من لقيه إلى الإسلام. زار العديد من القبائل والعشائر لنشر رسالة الإسلام. ورفضت الغالبية العظمى دعوته في صدر الإسلام. على سبيل المثال، زار قبيلة كندة، وقبيلة كلب، وقبيلة حنيفة وغيرهم الكثير. خلال المهرجانات كان يدعو جميع الأشخاص الذين حضروا ولكن لم يستجيب له أحد بشكل إيجابي. واستمر ذلك حتى مر بأهل المدينة المنورة التي كانت تعرف بيثرب قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إليها. وقبلوا رسالته في الإسلام وساعده في مهمته. لقد تعلموا الوحي الإلهي الذي نزل حتى تلك اللحظة وعادوا إلى المدينة المنورة يدعون قومهم إلى الإسلام. وفي نهاية المطاف لم يخلو أي منزل في المدينة المنورة من مسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٣١.

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير. ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، لكن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى. إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين. أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في الخير، وأن لا يتعاونوا في الخير. وهذا ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين تخلفوا عن السير على خطاهم. كثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه. فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد. وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً. وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقاليد السلف الصالح. سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عن فعل ذلك. في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمراً جيداً.

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم. وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية. إنهم يختلقون أعداءً واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسساتهم وأن أولئك الذين يساعدهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع. لكن هذا غير صحيح تماماً، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة. وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع. فالله تعالى سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر. على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة وكان سيجد الكثير من الدعم لصالحه لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين. لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصاً آخر. وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقاً وأيد الصواب. وهذا ما تؤكد الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و لم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل. وهذا أمر واضح. 3668. لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عن يفعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفاً من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع. ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة. في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلا العالمين

وبالإضافة إلى ذلك، فإن مما شجع أهل المدينة على الإسلام هو العلم الذي حصلوا عليه من أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون في المدينة المنورة. العلم بالنبوة والكتب السماوية ونبوة نزول آخر الأنبياء صلى الله عليه وسلم إلى بلادهم في زمانهم. وقد سبق بيان ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات 83-84

## ثابتون على الإيمان

وثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم على دعوته ودعا كل من لقيه إلى الإسلام. زار العديد من القبائل والعشائر لنشر رسالة الإسلام. ورفضت الغالبية العظمى دعوته في صدر الإسلام. على سبيل المثال، زار قبيلة كندة، وقبيلة كلب، وقبيلة حنيفة وغيرهم الكثير. خلال المهرجانات كان يدعو جميع الأشخاص الذين حضروا ولكن لم يستجيب له أحد بشكل إيجابي. واستمر ذلك حتى مر بأهل المدينة المنورة التي كانت تعرف ببيثرب قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إليها. وقبلوا رسالته في الإسلام وساعدوه في مهمته. لقد تعلموا الوحي الإلهي الذي نزل حتى تلك اللحظة وعادوا إلى المدينة المنورة يدعون قومهم إلى الإسلام. وفي نهاية المطاف لم يخلو أي منزل في المدينة المنورة من مسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٣١.

ومن أوائل أهل المدينة الذين أسلموا أبو أمامة رضي الله عنه. وأشار إلى ثباته من خلال قوله: «يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكل دعوة طريق. وفي حين أن بعض المسارات سهلة، إلا أن بعضها الآخر صعب. لقد دعوتنا اليوم نحو شيء جديد يصعب على الناس قبوله. لقد دعوتنا إلى ترك أدياننا، وإلى اتباعك في دينك. هذه ليست مهمة سهلة. ومع ذلك، لقد قبلنا مكالمتك. لقد دعوتنا إلى قطع جميع علاقاتنا مع الأقارب القريبين والبعيدين (من خلال متابعتك بدلاً منهم). (هذه ليست مهمة سهلة. ومع ذلك، لقد قبلنا مكالمتك. لقد دعوتنا إلى الإسلام ونحن جماعة قوية نعيش في مكان قوي وقوي) حيث نأمن على أرواحنا وأموالنا. (ولا يتصور أحد أن يكون قائدنا رجلاً ليس منا، وقد رفضه قومه، وهجره أهله. هذه ليست مهمة سهلة ولكننا قبلناها. وهذه الأمور تبدو صعبة على الجميع إلا من قدر الله تعالى خيره، ورأى الخير في نتائجه. لقد استجبنا دعوتك بألسنتنا وقلوبنا وأيدينا لأننا أمانا بما قلته لنا، وتقبلناه بقناعة استقرت في قلوبنا. ونحن نعاهدكم على التزامنا في ذلك كله، ونعاهدكم عليه ربنا وربكم أيضاً. يد الله تعالى فوق يدنا) موافقة على هذا العهد. (سوف نسفك دماءنا لحمايتك ونضحي بحياتنا من أجلك. سنحميكم كما نحمي أنفسنا وأطفالنا وزوجاتنا. فإذا وفينا بهذا العهد فهو الله تعالى. فإذا خننا هذا العهد، تكون خيانة الله تعالى، حتى يجعلنا أشقى الناس. يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أخبرناك به هو الحق ونستعين بالله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، ج ١، صفحة ١٢٥ - ١٢٦.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

.والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...»  
«تعلمون».

.والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»



## (RA) العهد الأول للأنصار

وفي موسم الحج إلى مكة، الذي كان قبل ظهور الإسلام مع فساد الأخلاق، زار أهل المدينة المنورة الأنصار رضي الله عنهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه، وأخذ معه العهد التالي. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٢٠

.الجزء الأول من البيعة أن لا يشركوا بالله تعالى شيئاً

.وأصل ذلك الإخلاص لله تعالى

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى

.والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286

""لا يكلف الله نفسا إلا وسعها""

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين .وينبغي للمسلم دائما أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر .وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم .وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى .ومن تبني هذه العقلية فقد استكمل إيمانه .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

.وكان الجزء التالي من التعهد أنهم لن يسرقوا

،وعلى العموم فإن استغلال الحرام من كبائر الذنوب .ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام وأكل الطعام الحرام .ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة .في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة .على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حرامًا إذا تم شراؤه بمال حرام .لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من الحرام لتدمير شخص ما

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346 من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها .وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء 2346

من أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410 وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال. ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم: من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة. سورة البقرة، الآية 188 3118

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم "تعلمون".

وكان الجزء التالي من العهد أنهم لن يرتكبوا الزنا

:ويرتبط هذا بسورة الفرقان، الآية 68

«ولا تزنوا الحرام. ومن يفعل ذلك فله جزاء...»

عباد الله تعالى يتجنبون كل أشكال العلاقات غير المشروعة. وضم الزنا إلى جانب الشرك وقتل النفس البريئة في هذه الآية يدل على خطورته

يجب على المسلمين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب الوقوع في إغراء العلاقات غير القانونية. أولاً، عليهم أن يتعلموا خفض أبصارهم. هذا لا يعني أنه يجب على الشخص التحديق دائماً في أحذيته، ولكنه يعني أنه يجب عليه تجنب النظر حوله بشكل غير ضروري خاصة في الأماكن العامة. وعليهم تجنب التحديق في الآخرين والحفاظ على احترام الجنس الآخر. مثلما لا يحب المسلم أن يحق أحد في أخته أو ابنته، فلا ينبغي أن يحق في أخوات وبنات الآخرين. سورة النور، الآية 30

"...قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم" وهذا أركى لهم"

يجب على المسلم، كلما أمكن، أن يتجنب قضاء الوقت بمفرده مع الجنس الآخر إلا إذا كانا مرتبطين بطريقة تحرم الزواج. وقد أوصى بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1862.

يجب على المسلمين أن يلبسوا ويتصرفوا بتواضع. إن ارتداء الملابس المحتشمة يمنع جذب أنظار الغرباء، كما أن التصرف بشكل محتشم يمنع المرء من اتخاذ الخطوات الأولية التي قد تؤدي إلى علاقة غير شرعية مثل التحدث مع الجنس الآخر دون داع.

إن فهم فوائد تجنب العلاقات غير الشرعية هو طريقة أخرى لحماية النفس منها. فعلى سبيل المثال، ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ لسانه وعفته. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2408.

كما أن الخوف من عقوبة التورط في علاقات غير شرعية سيساعد المسلم على تجنبها. على سبيل المثال، الإيمان سيخرج من الشخص الذي يرتكب الزنا. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4690.

وفي الواقع فإن المسلم لا يحتاج إلى علاقات غير شرعية لأن الإسلام أمر بالزواج .يجب على أولئك الذين لا يستطيعون الزواج أن يصوموا كثيراً لأن ذلك يساعد أيضاً في التحكم في رغبات الشخص .وأفعاله .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3398

.وكان الجزء التالي من التعهد أنهم لن يقتلوا أطفالهم

.غالبًا ما كان غير المسلمين في الجزيرة العربية يقتلون بناتهم حديثي الولادة لأنهم يعتبرونهن لعنة

وفي حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 78 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشر الوالدين بالجنة إذا قاما بتربية ابنتين بشكل صحيح .ومن المدهش أن الكثير من المسلمين، وخاصة الآسيويين، يرغبون دائماً في الإنجاب، وقد اتخذوا عقلية الجاهلية المتمثلة في عدم الرضا عند إنجاب البنات، على الرغم من أن البشرية المذكورة في هذا الحديث وغيره لم تصل فيما يتعلق بالأبناء .من المقبول الاعتقاد بأن أحد الوالدين سيشدد على ابنته أكثر من ابنه، خاصة في هذا اليوم وهذا العصر ولكن مع ذلك، هذا لا يعني أن الآباء المسلمين يجب أن يكونوا أقل سعادة إذا كان لديهم ابنة بدلاً من الابن .وعليهم أن يتذكروا أن واجبهم هو تربية أبنائهم وتوجيههم وفق تعاليم الإسلام وعدم الضغط على مصيرهم لأن ذلك ليس في أيديهم

وكراهية إنجاب البنات هي عقلية جاهلة تتناقض تماماً مع تعاليم الإسلام .والحقيقة أن كراهية إنجاب البنات هو موقف المشركين، وينبغي للمرء أن يتجنب صفاتهن بأي ثمن .سورة النحل (16)، الآيات 58-

59:

"...وإذا بشر أحدهم بالأنثى اسود وجهه وكظم حزنا" "يختبئ من الناس من سوء ما أخبر به "

وينبغي للمسلم أن يتجنب تبني هذه العقلية ويكتفي بدلاً من ذلك بأي طفل يُرزق به، حيث أن هناك الكثير من المتزوجين الذين ليس لديهم أي أطفال.

وكان الجزء التالي من التعهد هو أنهم لن يوجهوا اتهامات باطلة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6593 بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الغيبة والبهتان.

والغيبة هي أن ينتقد أحداً من وراء ظهره بطريقة لا ترضيه مع أنها الحقيقة. وأما البهتان فهو مثل الغيبة، إلا أن القول غير صحيح. تتضمن هذه الخطايا الكلام بشكل أساسي ولكن يمكن أن تشمل أشياء أخرى مثل الإشارة باليد. فهذه من كبائر الذنوب، وقد شبهت الغيبة بأكل لحم الميت في القرآن الكريم. سورة الحجرات 49، الآية 12:

"...ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً. أيا أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه وهو ميت؟ سوف تكرهينه..."

ومن المهم أن نعلم أن هذه الذنوب أعظم من معظم الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى. وذلك لأن الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى يغفرها إذا تاب صاحبها توبة نصوحاً. ولكن الله تعالى لا يغفر للغتاب ولا للقاذف حتى يغفر لصاحبه أولاً. فإن لم يفعلوا ذلك، في يوم القيامة تُدفع حسنات الغتاب/القاذف إلى ضحيتهم كتعويض، وإذا لزم الأمر تُدفع ذنوب الضحية إلى المغتاب/القاذف حتى يتم تحقيق العدالة وهذا قد يكون سبباً في إلقاء المغتاب/القاذف في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

الأوقات الوحيدة التي تكون فيها الغيبة مشروعة هي إذا كان الشخص يحذر ويحمي شخصًا آخر من الأذى أو إذا كان الشخص يقوم بحل شكوى ضد شخص آخر مع طرف ثالث، مثل قضية قانونية

ينبغي للمرء أن يتجنب الغيبة والقذف من خلال معرفة العواقب الوخيمة لهذه الكبائر أولاً. ثانيًا، يجب على الشخص أن ينطق فقط بالكلمات التي سيقولها بسعادة أمامه وهو يعلم جيدًا أنه لن يأخذها بطريقة مسيئة. ثالثًا، لا ينبغي للمسلم أن يتلفظ بكلمات عن شخص آخر إلا إذا كان لا يمانع أن يقول شخص آخر تلك الكلمات أو ما شابه عنها. بمعنى أنه يجب عليهم أن يتحدثوا عن الآخرين بالطريقة التي يريدون أن يتحدث بها الناس عنهم. وأخيرًا، ينبغي للمسلم أن يركز على إصلاح عيوب نفسه، فإذا فعل ذلك بإخلاص سيمنع من الغيبة والافتراء على الآخرين.

وكان الجزء التالي من البيعة أن لا يعصوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم في خير.

وعلى الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يأمر الآخرين ألا يفعلوا إلا الخير، فقد أضيفت هذه الجملة من أجل قادة الأمة الإسلامية المستقبليين، الذين كان لديهم القدرة على أمر الآخرين بفعل ما هو مطلوب منهم خطأ.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليد، ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68: الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له . والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء . وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 . وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس . خلق . وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال . وليس بالأقوال فقط .

## الإسلام ينتشر في المدينة المنورة

### نشر الخير

وبناء على طلب أهل المدينة، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة ليعلمهم الإسلام. وكان يعمل بلا كلل حتى أصبح كل بيت بالمدينة فيه مسلمون. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ١٣٦-١٣٧

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر ماديًا على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## تقديم المشورة بلطف

وبناء على طلب أهل المدينة، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة ليعلمهم الإسلام. وكان يعمل بلا كلل حتى أصبح كل بيت بالمدينة فيه مسلمون. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ١٣٦-١٣٧.

وفي إحدى المرات، واجه اثنان من زعماء المدينة غير المسلمين عدوانيين مصعب رضي الله عنه، واحداً، تلو الآخر، وانتقدوه على جهوده في دعوة الناس إلى الإسلام. فلم يرد عليه مصعب رضي الله عنه بقسوة بل نصحهم بلطف بالجلوس والاستماع إلى ما يقوله، فإن رضوا به قبلوه وإلا فلهم الحرية في رفضه وتركه. يسلم. وبعد أن استمع الزعيمان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما إلى القرآن الكريم وتعاليم الإسلام، أسلما. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام الصافي الرحمن، الصفحات ١٥٤-١٥٥.

وقد أوصى بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة. الإسلام في الوداعة جمال بل إن القرآن الكريم يذكر أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . برقم 3689 منها ما في سنن ابن ماجه كانوا يرافقون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمودة دائمة بسبب لطفه ولين طباعه .سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك «

، عليه الصلاة والسلام وسلم كان العرب معروفين بقساوة قلوبهم ولكن بسبب رسول الله صلى الله عليه منارات تهتدي بها بقية وأصبحت هذه الجودة وهكذا اعتمدوا ، كثيراً ما ذابت أمزجتهم قلوبهم القاسية عليه الصلاة والسلام في الحديث وقد حذر وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه هذا هو السبب . البشرية :وجاء في سنن أبي داود برقم 4809 أن من يحرم الرفق يحرم الخير .سورة آل عمران، الآية 103

"...واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ..."

من عقلية هدامة لطيفة بدلاً يجب أن يمتلكوا عقلية بناءة . وهذه رسالة واضحة لمن يريد نشر كلمة الإسلام الجدل داخل المجتمع . مثال جيد على وعليهم توحيد الناس والسعي لنفع الآخرين بدلاً من الانتشار . قاسية كان لهم تأثير أطفالهم ويظهر في موقف المرء تجاه أطفاله . فالآباء الذين أظهروا طبيعة لطيفة تجاه هذا مزاج قاسي . في كثير من الأحيان، يدفع البعض الناس بعيداً إيجابياً أكبر عليهم من الآباء الذين تبنوهم على . وسلم لرسول الله محمد صلى الله عليه عن الإسلام بموقفهم القاسي، وهذا يتحدى التقاليد تماماً يجوز ، عند الصحابة . عليه وسلم محمد صلى الله النبي سبيل المثال، تبول أعرابي غير متعلم في مسجد الله عليه وسلم ونهى صلى وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه أن يعاقبه أراد رضي الله عنهم أجمعين وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في سنن . وشرح للأعرابي آداب الجلوس في المسجد ، عنهما . وقد أثر هذا النهج الناعم على الرجل بطريقة إيجابية . برقم 529 ابن ماجه

كما ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . على سبيل المثال، رغم أن فرعون هذه الخاصية المهمة كلاهما عليهما السلام أمر النبي موسى والنبي الكريم هارون تعالى ولكن الله ادعى أنه الرب الأعلى :سورة 79 النازعات، الآية 24 - نحو التوجيه باستخدام الكلام اللطيف واللطيف . ج لدعوة فرعون

«فقال أنا ربكم الأعلى» .

:سورة 20 طه، الآيات 43-44

" اذهبوا كلاكما إلى فرعون . وبالفعل فقد تجاوز . وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى "

وحتى الحيوانات تفهم لغة اللطف .فكيف لا يهتدي الراشد إذا اتخذ هذه الصفة عند دعوته إلى أطفال في نصح مرة ،عليه الصلاة والسلام وسلم ولهذا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه والخير؟ الإسلام ،لطيف لطيف على قدر كرامته المطلقة تعالى تعالى الله أن صحيح مسلم برقم 6601 وجدت في حديث اعتقادًا خاطئًا لقد تبني الإسلام نشرها الكلمة يحب أن يلين الخلق فيما بينهم .لسوء الحظ، العديد من الذين . على الضعف .وما هذه إلا خدعة من الشيطان يريد أن يصرف البشرية عن الإسلام علامة بأن اللطف

## الالتزام بالطريقة الموصوفة

وسافر بعض الصحابة من المدينة رضي الله عنهم نحو مكة في موسم الحج للقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وفي سفرهم أصر أحدهم وهو البراء بن مرور رضي الله عنه على الصلاة إلى بيت الله تعالى في مكة الكعبة، مع أن الطريقة المقررة في ذلك الوقت هي الصلاة إلى المسجد الأقصى في القدس ومع أن الصحابة رضي الله عنهم أنتقدوه إلا أنه أصر حتى وصل مكة وأخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أخبره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ينبغي له أن يبقى على اتجاه الصلاة المكتوبة إلى المسجد الأقصى. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات ٨٥-٨٦.

وهذه الحادثة تدل على أهمية الالتزام بالطريق المقرر في جميع الأحوال.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين. وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا واضح تمامًا في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبني العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون. وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليده النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين. ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام. على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع. لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين. ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

## (RA) التعهد الثاني للأنصار

وفي موسم حج آخر إلى مكة، والذي كان يحدث قبل مجيء الإسلام على الرغم من فساد الأخلاق، زار أهل المدينة المنورة الأنصار رضي الله عنهم مرة أخرى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم، وأخذ معه بيعة أخرى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٣٢.

وكان الجانب الأول من البيعة هو أن يسمعوا ويطيعوا تعاليم الإسلام.

على الرغم من أن عدد الدعاة زاد بمرور الوقت وأصبح الوصول إلى المعلومات أسهل، إلا أن قوة المسلمين ضعفت. أحد الأسباب هو أن العديد من المسلمين قد تبنا عقلية أعاقتهم عن التعلم والعمل وفقاً للمعرفة الإسلامية، وهم يعتقدون أن مجرد الاستماع إلى المعرفة الإسلامية أمر جيد بما يكفي للنجاح وهذا فخ من الشيطان، ويخالف تماماً موقف الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح. ولم يستمعوا إلى المعرفة الدينية فحسب، بل قصدوا هذه النية وحققوها بالكامل من خلال العمل بناءً على المعرفة التي سمعوها. وقد أدى الفشل في التصرف بهذه الطريقة إلى إضعاف إيمان المسلمين. وهذا هو السبب الذي جعل بعض المسلمين قضا عقوداً في حضور التجمعات والأحاديث الدينية، ولم يتغيروا إلى الأفضل على الإطلاق. وتكمن خطورة هذا الموقف في أن الناس سيهبطون في نهاية المطاف عندما يعتقدون أنهم يستطيعون ببساطة إعلان الإسلام بألسنتهم دون الحاجة إلى الاستماع أو العمل بالتعاليم الدينية. وسيترك المسلمون مع الجهل كدليل لهم، الأمر الذي لن يؤدي إلا إلى الهلاك.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الطاعة الحقيقية لتعاليم الإسلام لا تكون ممكنة إلا عندما يتبنى المرء الإخلاص الحقيقي.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لله تعالى وكتابه أي القرآن الكريم والنبى محمد صلى الله عليه وسلم . عليه

.والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة . بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم . ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن .سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين .وينبغي للمسلم دائمًا أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر .وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم .وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى .ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

وإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال. وليس بالأقوال فقط.

أما القسم التالي من العهد الذي عاهد عليه أهل المدينة الأنصار رضي الله عنهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فهو أن يؤدوا ما في أيديهم من خيرات الدنيا إلى المحتاجين سواء في ذلك أو في الخارج. في عسر أو يسر في سبيل الله تعالى.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 661 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إذا تصدق المسلم بشيء يسير مثل تمر من كسب حلال أوجبه الله تعالى. وأعطى يوم القيامة مثل جبل عظيم.

أول شيء يجب الانتباه إليه هو أن الله تعالى لا يرضى إلا بالمال الذي أخذ حلالاً واستغل في حلال. وأي مال حصل عليه بالباطل فإنه يفسد أي عمل صالح استعمل به كالصدقة أو الحج. والحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2346 يحذر بوضوح من رد دعوة العبد إذا حصل على الحرام واستعمله. إذا رد الدعاء فكيف يمكن أن يقبل الله تعالى أي عمل آخر؟

وهذا الحديث يدل على أهمية الإنفاق في كل ما يرضى الله تعالى، كالنفقة على حوائجهم وحاجات من يعولهم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006. فإن الله تعالى يجزي من أنفق في حقه أجراً عظيماً على حسب نيته أي على نوعية إنفاقه لا على قدره. ولذلك ينبغي للمسلمين أن

يصححوا نيتهم بالإنفاق في سبيل الله تعالى، عملاً بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مهما كان كثيراً أو قليلاً. ومن المهم للمسلم أن ينفق حسب إمكانياته ولا يقلق أبداً بشأن مقدار ما ينفقه أو قليله ويرجى لمن ينفق في حدود طاقته أن ينال أجره على قدر الله تعالى الذي لا يعقل. ولكن من يتخلف يفوته هذا الأجر العظيم.

وأخيراً، من المهم ملاحظة أن هذا الحديث ينطبق على جميع النعم التي يتمتع بها الإنسان، مثل الصحة الجيدة، وليس الثروة فقط. ومن الضروري بالنسبة للمسلمين أن يستخدموا كل نعمة بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام حتى ينالوا المزيد وهو في الواقع امتنان حقيقي. وإلا فقد يفقدون البركة إلى الأبد. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وكان الجزء التالي من ميثاق أهل المدينة الأنصار رضي الله عنهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثابة القارب الذي فيه درجتان مملوءتان. من الناس. من العامة. يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء. لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة. إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعاً بالتأكد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبداً أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل

سلبي. سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد. وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً. حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبداً عن نصيح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم 2928. وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في نصحه بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والعلم القوي. وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعتو عنهم يوم القيامة. ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف.

أما الجزء التالي من بيعة أهل المدينة الأنصار رضي الله عنهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن ينكرون المنكر في سبيل الله تعالى، وعدم الخوف من أي انتقادات موجهة إليهم بسبب قيامهم بذلك.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية الاعتراض على المنكرات في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4340. وهذا الحديث يبين بوضوح أن الاعتراض على كل أشكاله واجب على جميع المسلمين. من الشر بحسب قوتهم ووسائلهم. وأدنى الدرجات كما ورد في هذا الحديث: إنكار المنكر بالقلب.

وهذا يدل على أن الإقرار بالمنكر في الباطن من أقبح المحرمات. بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4345 من أن الشاهد عند فعل المنكر وأنكر عليه مثل الذي لم يكن حاضراً. ولكن الذي غاب وأقر المنكر، مثل الذي كان حاضراً حين ارتكب.

الجانبان الأولان من الاعتراض على المنكر، المذكورين في الحديث الرئيسي قيد البحث، هما من خلال الأفعال الجسدية والكلام. وهذا إنما هو واجب على المسلم الذي لديه القدرة على ذلك، مثلاً، فلا يضره فعل ولا قول.

ومن المهم أن نلاحظ أن الاعتراض على الشر باليد لا يعني القتال. ويشير إلى تصحيح أفعال الآخرين الشريرة، مثل إعادة حقوق شخص ما تم انتهاكها بشكل غير قانوني. ومن استطاع أن يمتنع عن ذلك فقد حذر عليه العقوبة في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن لا يخافوا الخلق في قول الحق. بل إن الذي يجعل خوف الخلق يمنعهم من الاعتراض على المنكر قد وصف بأنه من يبغض نفسه ويعيبه الله تعالى يوم القيامة. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم ومهم التنبيه أن هذا لا يقصد به الساكت خوفا من الأذى، لأن هذا عذر مقبول، وإنما هو من 4008. يسكت عن ذلك. يظل صامتا بسبب المكانة التي يحملها الناس في أعينهم

وجاء في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4341 أنه يمكن للإنسان أن يترك الاعتراض على المنكرات بفعله وكلامه عندما يطبع الآخرون طمعهم، ويتبعون آرائهم وأهوائهم الخاطئة، وعندما يفضلون الدنيا على الآخرة. ولا يحتاج الأمر إلى عالم أن يستنتج أن هذا الوقت قد حان. سورة المائدة، الآية 105

"...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم. لن يضرك من ضل إذا اهتديت»

لكن المهم التنبيه على أنه ينبغي للمسلم أن يستمر في هذا الواجب المهم في حق من يعولهم، فهو واجب، عليهم لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928، وفي حق من يشعرون به جسديا ولفظيا. آمن منه. لأن هذا هو الموقف المتفوق

والاعتراض على المنكرات الظاهرة هو ما يشير إليه الحديث الرئيسي محل البحث. أي أنه لا يسمح للمسلمين بالتجسس على الآخرين من أجل إيجاد المنكرات التي يعترضون عليها. والتجسس وكل ما يتعلق به في هذا الشأن حرام. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا لا تجسسوا"

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يعترض على المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام وليس حسب الأهواء. وقد يعتقد المسلم أنهم يعملون في سبيل الله تعالى، وهم ليسوا كذلك. وثبت ذلك عندما يعترضون على المنكر بما يخالف تعاليم الإسلام. في الواقع، ما يعتبر عملاً صالحاً قد يصبح خطيئة بسبب هذا الموقف السلبي.

ويجب على المسلم أن يعترض على المنكر بطريقة لطيفة وعادلة ويفضل أن يكون ذلك على انفراد وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعكس هذه الصفات لا يؤدي إلا إلى ابتعاد الناس عن التوبة النصوح، وقد يؤدي إلى مزيد من الذنوب نتيجة إغضابهم.

يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن، بالإضافة إلى ذلك انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بنّاءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين. سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتعطرسين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة. هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد. غالباً ما يببالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة. وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقاً. لذلك يجب تجاهل

انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح.

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالبًا ما يبالغ في انتقادهم أيضًا. والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائمًا هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام. يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي.

الجزء التالي من البيعة التي عاهد بها أهل المدينة الأنصار رضي الله عنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ينصروا ويدافعوا عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم، كما كانوا ينصرون ويدافعون عن أقاربهم.

ومن ذلك إظهار الإخلاص الحقيقي للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما سبق بيانه بالتفصيل في هذا الفصل. جانب آخر من هذا هو الوفاء بالواجب المهم المتمثل في كونهم سفراء وممثلين للإسلام. وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته. انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على محمل الجد. وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم. وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام. ولسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء الحجاب. وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام. وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه. فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقية للإسلام وينبغي للمسلم أن يتذكر دائما أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام. وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه. ولذلك ينبغي للمسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف المهم يجب أن يذكر المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيامة. فكما يغضب الملك على دبلوماسيه ومثله إذا فشل في القيام بواجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام.

## نذر الجنة

كما ناقشنا في القسم السابق، خلال موسم حج آخر إلى مكة، والذي كان يحدث قبل مجيء الإسلام على الرغم من فساد الأخلاق الصحيحة، زار أهل المدينة المنورة الأنصار رضي الله عنهم مرة أخرى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ معه بيعة أخرى، وهي خالصة طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٣٢

وأخبرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن لهم الجنة مقابل هذا البيع. فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: إن هذه صفقة رابحة، ولن يرجعوها ولا يتركوها. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة: الآية 111

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة "يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون". هو] " وعدا عليه حقا [حقا] في التوراة والإنجيل والقرآن. ومن أصدق من الله عهداً؟ لذلك نفرح في معاملتك". التي كنت قد تعاقدت. وذلك هو الفوز العظيم

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ج ٩: ١١١ ص ٩٤

ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5673. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا برحمة الله تعالى من علم وإلهام وقوة وفرص للعمل. هذا الفهم يمنع المرء من تبني الكبرياء وهو أمر حيوي يجب تجنبه حيث أن الكبرياء يساوي ذرة واحدة فقط مطلوبة لأخذ الشخص إلى الجحيم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 267

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أن رحمة الله تعالى هذه في صورة الأعمال الصالحة هي في الحقيقة نور يجب على الإنسان أن يجمعه في الدنيا إذا أراد الحصول على نور هادي في الآخرة. فإذا عاش المسلم في غفلة وامتنع عن جمع هذا النور في الدنيا بتنفيذ أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر فكيف يتوقع أن ينال هذا النور الهادي في الآخرة؟

يرغب جميع المسلمين في أن يسكنوا الجنة مع أعظم عباد الله تعالى مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من المهم أن نفهم أن مجرد التمني لذلك دون عمل لا يجعله يتحقق، وإلا لفعله الصحابة رضي الله عنهم ببساطة، كلما اجتهد المرء في التعلم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كلما اقترب منه في الآخرة.

أعظم نعمة الجنة هي مراقبة الله تعالى بجسده، وهذا ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7436. فإذا أراد المسلم الحصول على هذه النعمة التي لا يمكن تصورها، فعليه أن يجتهد عمليا في الوصول إلى درجة التفوق المذكورة في الحديث. موجود في صحيح مسلم برقم 99. وذلك عندما يقوم بأعمال كالصلاة كأنه يرى الله تعالى يغفل عنها. وهذا الموقف يضمن طاعة الله تعالى الدائمة والصادقة. ويرجى لمن اجتهد في هذا المستوى من الإيمان أن ينال نعمة مراقبة الله تعالى بجسده في الآخرة.

## متحدون في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

كما ناقشنا في القسم السابق، خلال موسم حج آخر إلى مكة، والذي كان يحدث قبل مجيء الإسلام على الرغم من فساد الأخلاق الصحيحة، زار أهل المدينة المنورة الأنصار رضي الله عنهم مرة أخرى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ معه بيعة أخرى، وهي خالصة طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أبدى أحد أصحاب المدينة رضي الله عنه قلقه من أنه يخشى إذا نصر الله تعالى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى مكة ويخرج من مكة. أصحاب المدينة رضي الله عنهم. وهذا قد يسبب لهم مشاكل خاصة بعد نصررة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ضد أعداء لا حصر لهم. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو طلب أعداؤهم دماءهم كان مثل طلب دمه. وهزيمتهم ستكون هزيمته. ووعد بقتال من حاربهم، وصلاح من سالموا. فخلص إلى أنه منهم وهم منه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٣٤

مع مرور الوقت، يصبح الكثير من الناس منقسمين ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفاً، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار. وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحاً، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معاً من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحاً، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيراً من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيًا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

## تحت رعايتك

كما ناقشنا في القسم السابق، خلال موسم حج آخر إلى مكة، والذي كان يحدث قبل مجيء الإسلام على الرغم من فساد الأخلاق الصحيحة، زار أهل المدينة المنورة الأنصار رضي الله عنهم مرة أخرى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ معه بيعة أخرى، وهي خالصة طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد اختيار 12 قائداً من الصحابة من المدينة رضي الله عنهم، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء القادة بأن يوكل إليهم أهل المدينة أسوة بالرسول يمثل النبي الكريم عيسى عليه السلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٣٥

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته

، أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

، وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل. وتشمل هذه الوصاية الأطفال

ووجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال  
وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها. فينبغي لهم اكتساب  
العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى

## مواجهة التحديات

كما ناقشنا في القسم السابق، خلال موسم حج آخر إلى مكة، والذي كان يحدث قبل مجيء الإسلام على الرغم من فساد الأخلاق الصحيحة، زار أهل المدينة المنورة الأنصار رضي الله عنهم مرة أخرى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ معه بيعة أخرى، وهي خالصة طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد هذا الاجتماع أمروا بالعودة إلى ديارهم. اكتشف زعماء مكة غير المسلمين أن بعض الناس من المدينة المنورة قد قبلوا الإسلام ونتيجة لذلك حاولوا القبض عليهم قبل أن يهربوا عائدين إلى المدينة المنورة. كلهم تمكنوا من الفرار إلا سعد بن عباد رضي الله عنه. تم القبض عليه وتقييده وسحبته إلى مكة حيث تعرض للضرب المبرح. وثبت سعد رضي الله عنه على إيمانه ولم يتردد. وتمكن من إطلاق سراحه من خلال الاتصال ببعض نبلاء مكة الذين كانوا يتعاملون معه. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات ٨٨-٨٩.

سيواجه المسلم دائمًا في حياته أوقاتًا من الراحة أو أوقاتًا من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروسًا حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالبًا ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائمًا. بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن يزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## هجرة الصحابة (رض) إلى المدينة المنورة

وبعد تصاعد العنف ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، أذن للصحابة رضي الله عنهم بالهجرة إلى المدينة المنورة. وبدأوا سرًا بالهجرة إلى المدينة المنورة تاركين وراءهم كل ما يملكونه ويعرفونه.

، والشخص الوحيد الذي لم يهاجر سرًا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فلما أراد الهجرة لبس سيفه ووضع قوسه على عاتقه، والتقط سهامه، وحمل عصاه إلى جنبه. فخرج إلى بيت الله تعالى الكعبة حيث الكفار، جلوس، فطاف بالكعبة وصلى خلف مقام إبراهيم عليه السلام. ثم ذهب إلى كل مجال من مجالس غير المسلمين وأخبرهم أنه مهاجر، ومن أراد أن يتكل أمه، وولده يتيمًا، وامرأته أرملة، فليلقه وراء واد. ولم يجرؤ أحد على تحديه في قتال. وبدلاً من ذلك، تبعه عدد قليل من المستضعفين والمستضعفين، فعلمهم الإسلام، ثم خرج من مكة متجهًا إلى المدينة مع ثلة من الصحابة رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٦٠.

وخرج عدد من الصحابة منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية رضي الله عنهم إلى الحبشة تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وديارهم في سبيل الله تعالى. وبعد فترة سمعوا أن أهل مكة أسلموا. وعاد بعضهم إلى مكة ومنهم عثمان وزوجته رقية رضي الله عنهما، ولكنهم تبينوا بعد ذلك أن الخبر كاذب. وظلوا في مكة حتى أمروا في النهاية بالهجرة إلى المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 الصفحات 1-2 وفي كتاب الإمام محمد السلابي سيرة عثمان بن عفان ذو النورين الصفحات 22-26.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. على سبيل المثال، هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا وراءهم عائلاتهم وبيوتهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح. ولذلك، يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عمليا من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

،وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

## الإخلاص للناس

بعد هجرته إلى المدينة، بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اثنين من غير المسلمين من مكة، هما أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام، زارا المدينة لإقناع أخيهما المسلم غير الشقيق عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه ليعود معهم إلى مكة. لقد وعدوه بأنهم لا يريدون إيذائه وأنهم يريدون فقط العودة إلى مكة لزيارة والدتهم، التي أقسمت ألا تعتني بنفسها حتى تراه. وكان عمر رضي الله عنه بصيرا وفهم أن غير المسلمين كانوا يخططان لمكيدة ضد عياش رضي الله عنه. فنهاه عمر رضي الله عنه أن لا يذهب معهم. وأراد عياش رضي الله عنه الذهاب إلى مكة حباً بأمه، وقال إنه سيحضر أيضاً بعض ماله من مكة إلى المدينة بعد رؤية أمه. ولتثبيطه عرض عليه عمر رضي الله عنه نصف ماله. لكن عياش رضي الله عنه ظل يرفض البقاء في المدينة المنورة. أخيراً، أعطاه عمر رضي الله عنه ناقته السريعة وحذره من الفرار فوراً من غير المسلمين. في مكة إذا اشتبه في خيانتهم. وفي طريق العودة إلى مكة تعرض عياش رضي الله عنه للخيانة والاختطاف. فعذبوه حتى ارتد عن الإسلام ورجع إلى دينه السابق.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعتقدون أن الله تعالى لا يقبل توبة عبد مرتد. وبعد ذلك، بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، نزلت الآيات التالية في المرتدين. سورة الزمر 39، الآيات 53 إلى 55:

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ثم ارجعوا [لربك وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم]. «من ربك» [أي القرآن] من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة. وأنتم لا تشعرون

فكتب عمر رضي الله عنه هذه الآيات وأرسلها إلى الذين عذبوا وأجبروا على الردة. لقد تابوا بصدق وتمكنوا في النهاية من الهجرة إلى المدينة المنورة للانضمام إلى إخوانهم المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 61-64.

وكان عمر رضي الله عنه في كل خطوة يظهر الإخلاص التام لإخوانه المسلمين .في البداية حذر عياش رضي الله عنه من العودة مع غير المسلمين إلى مكة وعرض نصف ثروته لإبقائه في المدينة المنورة .حتى أنه أعطاه جملة الخاص ليسافر عليه .وأخيراً أرسل إليهم هذه الآيات من القرآن الكريم لحثهم على التوبة النصوح والعودة إلى الإسلام .وهذا الإخلاص للآخرين هو جانب أساسي من جوانب الإسلام

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت .ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 .وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه .

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام .المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77:

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## هجرة النبي محمد (ص) إلى المدينة المنورة

### إذن بالهجرة

وقد أذن الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، بأن نزلت سورة الإسراء 17 الآية 80:

"وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥١.

والدعاء في هذه الآية يشمل النية الباطنة والعمل الظاهر. والدخول بالحق قد يدل على أن المسلم كلما دخل في أي موقف، سواء كان دنيوياً أو دينياً، عليه أن يفعل ذلك بنية إرضاء الله تعالى. ويؤجر المسلم على كل عمل حلال يتم بهذه النية، ولو كان في ظاهره دنيوياً. على سبيل المثال، يبدو أن كسب المال الحلال وقضاء احتياجات الأسرة عملاً دنيوياً، ولكن عندما يتم ذلك بالنية الصحيحة يصبح عملاً صالحاً. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006. ومن المهم أن نلاحظ أن النية الصادقة دائماً مدعومة بالعمل وفقاً للقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن كانت نيته غير صحيحة فلا أجر عليه عند الله تعالى. في الواقع، سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا من أجله. وقد ثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 3154

والدخول على الحق يشمل أيضاً الدخول في كل موقف بدنياً على الوجه الذي يرضي الله تعالى، وعدم القيام إلا بما يرضيه، مع تجنب جميع المواقف والأفعال التي مبنية على الباطل والمعاصي. وهذا لا يتم إلا بالتعلم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

الخروج على الحق هو أن يخرج الإنسان من كل موقف بنية مرضاة الله تعالى. أي أنه يجب على المسلم أن يحافظ على حسن نيته من أول العمل إلى آخره دون تغييره. ويتضمن ترك المواقف عملياً على الوجه الذي يرضي الله تعالى. فمثلاً ترك صعوبة أو اختبار بالصبر وفقاً لتعاليم الإسلام، وهو يعلم أن الله تعالى يختار لكل إنسان الوضع الأمثل حتى لو لم ير الحكمة في اختياره. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون»

ويشير الجزء الأخير من هذا الدعاء إلى أهمية الالتزام بمرجع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلقة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

وأخيرًا، يمكن للسلطة الداعمة أيضًا أن تشير إلى طلب من الله تعالى أن ينعم على المسلم بالقوة لاستخدام سلطته على جسده وبركاته فيما يرضي الله تعالى.

## تجمع الشر

عندما بدأ الصحابة رضي الله عنهم بالهجرة إلى المدينة المنورة، فهم زعماء مكة غير المسلمين أن الأمر مجرد مسألة وقت حتى يهاجر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أيضًا إلى المدينة المنورة . وكانوا يخشون أنه إذا أصبحت المدينة المنورة دولة إسلامية فإن ذلك من شأنه أن يهدد نفوذهم وقوتهم داخل المنطقة . فاجتمعوا في دار الندوة، وهي بمكة، على مقربة من بيت الله تعالى، الكعبة . حتى الشيطان متنكرا في زي رجل عجوز انضم إلى اجتماعهم . وقد عرض أعضاء هذا الاجتماع آرائهم فيما يجب فعله مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أجل إحباط رسالته ولكن الشيطان رد عليهم حتى عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . واقترح أبو جهل رأيه . ونصح باغتياله مع مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى قبائل مختلفة . وهذا من شأنه أن يمنع قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من شن حرب ضدهم جميعًا انتقامًا منهم، وسيدفعون لقبيلته ببساطة من أجل إنهاء الأمر . وافق الشيطان وجميع الأعضاء الآخرين في هذا الاجتماع على هذه الخطة الشريرة . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ١٥٢-١٥٣ .

ومن المهم أن يفهم المسلمون درسًا بسيطًا وعميقًا، وهو أنهم لن ينجحوا في الدنيا ولا في الآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى . منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحًا حقيقيًا، ولا بمعصية الله تعالى . وهذا واضح تمامًا عندما يقلب المرء صفحات التاريخ . لذلك عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا ينبغي له أبدًا أن يختار معصية الله تعالى، بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر . وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق . والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوهم من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة . فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتًا لمشاهدتها . ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع، لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً . لقد أوضح القرآن الكريم بشكل واضح أن الخطة أو الفعل السيئ لا يشملها إلا فاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة . سورة فاطر، الآية 43

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائمًا أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا النجاح واضحًا على الفور.

## دعم المطالبات

عندما تأمر زعماء مكة غير المسلمين لاغتيال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أمروا المجموعة المكلفة بهذه المهمة الشريرة بالانتظار خارج منزل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومهاجمته أثناء نومه. وأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يجلس في فراشه ويضمن سلامته حتى يتمكن من الهجرة سرًا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ١٥٢-١٥٣.

وكسائر الصحابة، كان علي رضي الله عنهم يدعم ادعاءه اللفظي بالحب والإيمان بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالأفعال.

والكفر يمكن أن يكون رفضًا حقيقيًا للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به. يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال. إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصًا آمنًا بالتحذير الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكييف سلوكه بناءً على التحذير. في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عمليًا بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عمليًا. ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلبًا مؤمنًا نقيًا على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام. وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة. ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عمليًا لا يمكن أن يكون له قلب سليم.

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة .إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخي فمثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار .وكما يرسب هذا الطالب بلا شك، كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمناً به .قلوبهم

## مخرج

عندما تأمر زعماء مكة غير المسلمين لاغتيال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أمروا المجموعة المكلفة بهذه المهمة الشريرة بالانتظار خارج منزل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومهاجمته أثناء نومه. وأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يجلس في فراشه ويضمن سلامته حتى يتمكن من الهجرة سراً. ولما خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بيته قرأ القرآن الكريم فذهب الله تعالى عن القتلة مؤقتاً. وبينما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمشي بينهم، سكب التراب على رؤوسهم وانصرف. ولم يدرك القتلة ما حدث إلا بعد خروج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المنطقة، وعندما أبلغهم أحد المارة بما حدث لهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥٣.

إن هذه المعجزة للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعلم المسلمين أنه ينبغي عليهم كلما واجهوا موقفاً صعباً أن يثبتوا على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واثقين أنه سيخرجهم منها حتى لو بدا ذلك مستحيلاً في ذلك الوقت. سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يثق بالله يجعل له مخرجاً..."

وعلى المسلم أن يفهم أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل حتى ولو لم تكن الحكمة من وراء الصعوبة واضحة. وهو رد فعل الإنسان إما أن يؤدي إلى نعمة أو إلى غضب الله تعالى. يحتاج المرء فقط إلى التفكير في الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياتهم الخاصة حيث اعتقدوا أن شيئاً ما كان سيئاً ثم غيروا رأيهم لاحقاً والعكس صحيح. وهذا مثلما يتناول الإنسان الدواء المر الذي وصفه له الطبيب. وعلى الرغم من أن الدواء مر، فإنهم ما زالوا يتناولونه معتقدين أنه سيفيدهم. ومن الغريب أن يثق مسلم في طبيب، محدود علمه، وليس على يقين تام بأن الدواء المر سينفعه، ولا يثق في الله تعالى الذي لا نهاية لعلمه. وهو لا يقضي لعباده إلا الخير.

وعلى المسلم أن يفهم الفرق بين التمني والتوكل على الله تعالى .ومن لا يطيع الله تعالى ثم يتوقع منه العون في الشدائد فهو متمني .والذي ينال عون الله تعالى، وهو ما يدل عليه في هذه الواقعة، هو من اجتهد في طاعة الله تعالى، ثم وثق بحكمه من غير شكوى ولا شك في اختياره .

## سداد الاعتمادات

.هاجر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمره بالهجرة إلى المدينة بعد أن رد لأهل مكة أموالهم الثمينة التي أودعوها عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لحفظها، حيث كانت سمعته بالصدق والجدارة بالثقة معروفة ومقبولة على نطاق واسع. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥٥.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى. ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتتان الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين

## السعي من أجل الاستقلال

وقد اشترى أبو بكر رضي الله عنه جملين لهجرتهم. وعندما أهدى أفضل الجملين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم رفض قبوله ووافق على شراء الجمل من أبي بكر رضي الله عنه. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، ص ٩٨.

وهذا يدل على أهمية أن تكون مستقلاً.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6470 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من امتنع عن سؤال غيره كان له الاستقلال. ومن يتصبر بصدق صبره الله تعالى. ومن يكتفي بما يملك يستغني. وخلص إلى أنه لا توجد هدية أعظم من الصبر.

ولا حرج في طلب المساعدة من الآخرين عندما يكون المرء في حاجة إليها، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يقع في هذه العادة لأنها قد تؤدي إلى فقدان احترام الذات. وهذا يمكن أن يكون خطيراً، لأن من يفقد احترام نفسه يكون أكثر عرضة لارتكاب المعاصي لأنه يتوقف عن الاهتمام بما يعتقد الله تعالى والآخرين عنه.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يسعى للاستفادة من جميع الوسائل المتاحة له قبل اللجوء إلى الآخرين لطلب المساعدة. ومن يتصرف بهذه الطريقة يمنحه الله تعالى استقلالاً عن الناس. وعلى المسلم أن يفرض الصبر على نفسه خاصة في أوقات الشدة. وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. فمثلاً العارف بالله تعالى يعطي للمسلم الصابر أجراً لا يحصى، أولى بالصبر من الجاهل بهذه الحقيقة. سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

فالإنسان الغني حقاً هو الذي لا يحتاج ولا يطمع في الأشياء. وذلك عندما يكتفي الإنسان بما رزقه الله تعالى، ويتحقق ذلك عندما يعتقد بحق أن الله تعالى يعطي كل إنسان الأفضل بحسب علمه المحدود. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

فهذا الشخص غني حقاً، أما الذي يكون دائماً جشعاً ومحتاجاً إلى الأشياء فهو فقير حتى لو كان يملك ثروة كبيرة. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2420

وأخيراً فإن الصبر أمر مهم، فهو مطلوب في كل ركن من أركان طاعة الله تعالى. وهذا يشمل تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، وعند مواجهة القدر ببساطة، النجاح في الأمور الدنيوية أو الدينية لا يمكن تحقيقه بدون الصبر.

## الإلتزام بالحقيقة

وأثناء هجرتهم إلى المدينة، سأل أحد المارة أبا بكر رضي الله عنه عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يعرفه؟ ولم يرد أبو بكر رضي الله عنه أن يقول له الحقيقة، فربما وصلت هذه المعلومة إلى غير المسلمين في مكة الذين كانوا يلاحقونهم، لكنه في نفس الوقت لم يشأ أن يكذب. لأنه كان قمة الصدق والصدق. وأخبر أبو بكر رضي الله عنه الرجل أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو مجرد مرشده. فقصده أبو بكر رضي الله عنه مرشده في الدنيا، وظن الرجل أنه يقصد مرشده في رحلته. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 104-105

ومن العار أن يكذب المسلمون اليوم بلا سبب حقيقي، مع أن أبو بكر رضي الله عنه ظل صادقاً، حتى في موقف مميت.

الكذب غير مقبول سواء كان كذبة صغيرة والتي غالباً ما تسمى بالكذبة البيضاء أو عندما يكذب المرء على سبيل المزاح. كل هذه الأنواع من الأكاذيب حرام. بل الذي يكذب ليضحك القوم، فلا يكون غرضه أن يخدع أحداً، فقد لعن ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع الترمذي برقم 2315

هناك كذبة شائعة أخرى يتحدث بها الناس غالباً معتقدين أنها ليست خطيئة، وهي عندما يكذبون على الأطفال. ولا شك أن هذا معصية حسب الأحاديث مثل تلك الموجودة في سنن أبي داود برقم 4991 ومن الحماسة الواضحة الكذب على الأطفال، حيث أنهم لن يأخذوا هذه العادة الخاطئة إلا من الكبير الذي يكذب عليهم. إن التصرف بهذه الطريقة يظهر أن كذب الأطفال مقبول عندما يكون غير مقبول وفقاً لتعاليم الإسلام. فقط في الحالات النادرة والمتطرفة يكون الكذب مقبولاً، على سبيل المثال، الكذب من أجل حماية حياة شخص بريء

ومن الضروري تجنب الكذب لأنه وفقاً لأحد الأحاديث الموجودة في جامع الترمذي برقم 1971 فإنه يؤدي إلى ذنوب أخرى مثل الغيبة والاستهزاء بالناس. وهذا السلوك يقود المرء إلى أبواب الجحيم. ومن استمر في الكذب كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً. ولا يحتاج العالم إلى التنبؤ بما سيحدث لشخص يوم القيامة. وقد كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً

جميع المسلمين يرغبون في صحبة الملائكة، ولكن إذا كذب الإنسان حرم من صحبتهم. بل إن النتن الذي يخرج من فم الكذاب يبعد عنه الملائكة ميلاً. وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1972

إن الكذب الذي ينتشر بين الآخرين في المجتمع هو من الذنوب الخطيرة، حيث أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 7047، إذا فعل الشخص ذلك ولم يتب فإنه يعاقب بعد موته حتى الحديد. سيتم وضع الخطاف في أفواههم وسيتم تمزيق جلد وجوههم. سيتم تجديد وجوههم على الفور وسيتم تكرار العملية بعد ذلك. وسيستمر هذا إلى يوم القيامة

وفي الختام، يجب على جميع المسلمين تجنب جميع أشكال الكذب بغض النظر عن يتحدثون

## الحب الحقيقي

هاجر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر رضي الله عنه أثناء رحلتهم يقف أولاً أمام النبي صلى الله عليه وسلم عند المشي ثم يقف خلفه أحياناً. وعندما سأله النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن سلوكه، أجاب أنه كلما خشي أن يتعرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهجوم من الخلف، كان يقف خلفه. النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد ذلك يخشى هجوماً أمامياً فيؤدي ذلك إلى تبديل مواقعه. وفي النهاية لجأوا إلى كهف جبل ثور لبضعة أيام. قبل دخول الغار أصر أبو بكر رضي الله عنه على الدخول أولاً لتنظيفه وإزالة أي أشياء ضارة من داخله. حتى أنه وضع قدمه على شق داخل الكهف خوفاً من أن يخرج منه مخلوق ويؤدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥٧.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لانهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها. ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل. وهذا واضح تماماً إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم. وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواتهم بالأفعال بالسير على خطاه. ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام. ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة. وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

## أفضل رفيق

عندما لجأ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى غار جبل ثور أثناء الهجرة إلى المدينة المنورة، طاردهما غير المسلمين في مكة في النهاية إلى الكهف الذي كانوا يختبئون فيه. لاحظ صلى الله عليه وسلم غير المسلمين في مكة في النهاية إلى الكهف الذي كانوا يختبئون فيه. لاحظ أبو بكر رضي الله عنه أنه إذا نظر غير المسلمين إلى أقدامهم لرأوه هو والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مختبئين في الكهف. وبين أبو بكر رضي الله عنه أنه ليس قلقاً على نفسه، بل يخشى أن يصيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم مكروه. فأشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يحزن فإن الله تعالى هو صاحبهم الثالث. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3922 وفي السيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 159-160. سورة التوبة، الآية 40

إذ كانوا في الغار فقال [أي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم] لصاحبه: "لا تحزن إن الله..."  
"...." معنا

.وفي الحديث الرباني الموجود في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أنه مع من ذكره

ومع ظهور المشاكل والاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب، من الضروري أن يفهم المسلمون أهمية هذا الإعلان. هناك احتمال ضئيل أن يعاني الشخص من مشكلة عقلية عندما يكون محاطاً ويساعده دائماً شخص يحبه حقاً. وإذا كان هذا صحيحاً بالنسبة للإنسان فهو بلا شك أولى بالله تعالى الذي وعد أن يكون مع من يذكره. والعمل بهذا الإعلان وحده من شأنه أن يقضي على جميع المشاكل النفسية، مثل الاكتئاب ولهذا السبب لم يكن للعزلة أو التواجد بين الآخرين تأثير على الحالة النفسية للسلف الصالح، إذ كانوا دائماً في صحبة الله تعالى. ومن الواضح أن الإنسان عندما يحصل على صحبة الله تعالى سيتغلب على كل العقبات والصعوبات بنجاح حتى يصل إلى قربه في الآخرة

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى، من رحمته الواسعة، لم يقيد هذا التصريح بأي حال من الأحوال فمثلاً لم يعلن أنه مع الأبرار فقط، أو مع الذين يقومون بأعمال صالحة معينة. بل هو يشمل كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه أو عدد ذنوبه. فلا ينبغي للمسلم أن ييأس من رحمة الله تعالى. ولكن من المهم ملاحظة الشرط المذكور في هذا الحديث وهو ذكر الله تعالى. وهذا ليس ذكره باللسان فقط، بل الأهم من ذلك هو ذكره بالأفعال. ولا يتم ذلك إلا بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا هو الذكر الحقيقي لله تعالى. ومن يتصرف بهذه الطريقة ينعم بصحبة الله تعالى وتأييده.

ببساطة، كلما زاد طاعة الله تعالى، كلما حظي بصحبته. ما يعطيه المرء هو ما يجب أن يحصل عليه.

## الثقة بشكل صحيح

تثبت هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التوكل على الله تعالى هو استخدام الأسباب التي رزقه الله تعالى على الوجه الصحيح ثم الاعتقاد الجازم بأن كل ما رزقه الله تعالى ويقرر الله تعالى الأفضل لجميع المشاركين.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى: بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً عن

القوت .و عندما يستخدم المرء القوة والوسائط التي زودها بها الله تعالى، وفقا لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته .وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى .وقد بين ذلك في كثير من الآيات :والأحاديث .سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه .وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات .الأول :الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة .وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد .ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم .ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم .على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أيامًا متتابعة دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام .وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922 .وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يشعر بالبرد أو الحرارة الزائدة .وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117 .فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس .وإلا فهو مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرها الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر. أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى، ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل. سورة البقرة: الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا.

## أفضل الأماكن

قبل دخول المدينة، أقام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في قباء عشرة أيام حيث بنى أول مسجد في الإسلام، وهو المسجد المشار إليه في سورة التوبة، الآية 108:

لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا. والله يحب...  
«المتطهرين».

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3906.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق.

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد. ولا يأمرهم بمداومة المساجد. ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي. حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حراماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها. وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. مثلما يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة

من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في العالمين.

## الحياة المباركة في المدينة المنورة

السنة الأولى بعد الهجرة

### بناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة

#### تراث جميل

عندما وصل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كان من أول ما فعله هو بناء بيت الله تعالى المسجد النبوي. وكانت الأرض لعلامين يتيمين هما سهيل وسهل رضي الله عنهما، وقد قدموا الأرض بالمجان، فأبى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأخذها بالمجان واشتراها منهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ١٦٥-١٦٦.

أولاً، من المهم أن نفهم الموروثات الدنيوية التي تأتي وتذهب. كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة فحسب، بل يعلمهم أيضاً أن يتركوا وراءهم إرثاً جميلاً يمكن للناس الاستفادة منه. بل إن المسلم إذا مات وترك وراءه شيئاً ينفعه، كالصدقة الجارية في البئر، كان له أجره. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4223. فينبغي للمسلم أن يجتهد في الأعمال الصالحة، ويقدم من الخير ما استطاع، وعليه أن يجتهد في ترك إرث صالح ينفعه بعد وفاته.

ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يشعرون بالقلق الشديد بشأن ثرواتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم في نهاية المطاف يتركونها وراءهم مما لا يفيدهم على الإطلاق. لا ينبغي لكل مسلم أن يندفع بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لخلق إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع. اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الإرث الذي سيتركه وراءه، فإذا كان هذا الإرث جيدًا ومفيدًا فليحمدوا الله تعالى على أن وفقهم لذلك. ولكن إذا كان شيئًا لن ينفعهم فعليهم أن يعدوا شيئًا ينفعهم، ليس فقط ليقدموا الخير إلى الآخرة، بل ليتركوا الخير وراءهم أيضًا. ويرجى لمن حاصره الخير بهذا الشكل أن يغفر الله تعالى له. لذا ينبغي على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو تراثه؟

## مثالاً يحتذى به

عندما وصل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كان من أول ما فعله هو بناء بيت الله تعالى المسجد النبوي. فبدلاً من أن يأمر الآخرين ببناء المسجد ويريح نفسه، وهو ما يفعله معظم القادة في هذا اليوم وهذا العصر، شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنشاط في بناء المسجد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٦٦.

لو قلبنا ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين. إنه واضح مقارنة بأولئك كان لها تأثير أكثر إيجابية على الآخرين أن الذين عملوا بما بشروا به صفحات التاريخ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما هو لم يكونوا قدوة لهم. وأفضل مثال الذين من أي شخص آخر. فقط من خلال هذا الموقف صرامة التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر بل، يبشر به فحسب سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين. على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها للعمل بنصيحتها. تصرفات كما أنها خطيئة ولكن غالباً ما يقع أمامها أولادها من غير المرجح من الكذب أن هذا لا يعني نلاحظ من تأثير كلامهم. ومن المهم أن الآخرين أكثر سيكون له دائماً تأثير على الشخص للعمل أنهم يجب أن يجتهدوا بإخلاص يعني قبل أن ينصح الآخرين. وهذا مثالياً يجب على المرء أن يكون قبل أن تنصح الآخرين. وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله بناء على نصائحهم الخاصة تعالى يكره هذا السلوك. بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح ومع ذلك تصرفوا على وحرمة الشر وتركه بالمعروف الذي أمر البخاري برقم 3267 من أن الشخص سوف يعاقب في جهنم بشدة. سورة الصف 61، الآية 3 ذلك بأنفسهم

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لفعل ثم انصح الآخرين إلى العمل بنصيحتهم بأنفسهم المسلمين لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع من جميع الأنبياء الكرام عليهم السلام، وهو أفضل وسيلة للتأثير نفس الشيء. إن القيادة بالقدوة هي التقليد على الآخرين بطريقة إيجابية.



## تحقيق الخير

عندما وصل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كان أول ما فعله هو بناء بيت الله تعالى المسجد النبوي. فبدلاً من أن يأمر الآخرين ببناء المسجد ويريح نفسه، وهو ما يفعله معظم القادة في هذا اليوم وهذا العصر، شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنشاط في بناء المسجد. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبني المسجد: "اللهم لا خير إلا خير الآخرة، اللهم لا خير إلا خير الآخرة." من فضلك انصر الأنصار والمهاجرين! وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 453.

وهذا يعني أن الإنسان لن يحصل على الخير في الدارين إلا عندما يربط نعمه الدنيوية بالآخرة.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. انها بسيطة على هذا النحو.

.ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالما .أنها ليست غاية في حد ذاتها .فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم .إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضاً عندما يفقد بركاته، الدنيوية .وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمناً، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه .قد يحزنون، وهو شعور مقبول لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب .وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية .لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه سيمنعهم من الحزن

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقده لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى .وهذا سيمنعهم أيضاً من الحزن .في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل .سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى .

،وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام وليس كغاية في حد ذاتها .هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها .بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأمر الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم

## آثار الغيرة

عندما دخل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة، مر على بيت أحد زعماء المدينة، وهو عبد الله بن أبي، الذي أصبح فيما بعد سيد المنافقين. وتوقع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دعوة منه لكن عبد الله بن أبي قال له بوقاحة أن يبقى مع الأشخاص الذين يدعونه إلى المدينة المنورة. اعتذر سعد بن عبادة رضي الله عنه عن تصرفات عبد الله، وقال إنهم قبل وصوله إلى المدينة كانوا يستعدون لجعل وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٨٠. عبد الله ملكاً عليهم

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي أنعم بالنعمة التي يحسد عليها. فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره. ويعتقدون أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منهم

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة. ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة. وهذا النوع. وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من الصنف المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه بالطرق التي ترضي الله تعالى. والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة الصحيحة ويعلمه للآخرين

،وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع المحسود  
كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

## ممارسة الأعمال التجارية بشكل صحيح

ولما هاجر النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كثر التجار في التجارة فأنزل الله تعالى سورة  
المطففين الآيات 1 إلى 6

فويل للذين يعطون أقل .الذين إذا اخذوا من الناس يستوفون .وإذا أعطوهم بالكيل أو الوزن يخسرون "  
أفلا يحسبون أنهم مبعوثون .ليوم عظيم .يوم يقوم الناس لرب العالمين؟

وبعد ذلك بدأ التجار في التجارة بنزاهة وصدق .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام  
الوحيددي ٨٣ : ١ ص ١٦٢

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً  
.يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء .حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية .ومن المهم جداً مخافة الله تعالى  
بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً  
لتعاليم الإسلام .وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال  
الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها .حديث موجود في صحيح البخاري، رقم  
يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه، 2079،  
.يؤدي إلى خسارة البركات

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصرامة. وبنفس الطريقة، لا يجب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971.

## تضحيات عظيمة

وبعد تصاعد العنف ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، أذن للصحابة رضي الله عنهم بالهجرة إلى المدينة المنورة. بدأوا سرًا بالهجرة إلى المدينة المنورة تاركين وراءهم كل ما يملكونه ويعرفونه.

بعد أن نفذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم برد أموال أهل مكة إليهم التي عهد بها إليه علي ع. وهاجر رضي الله عنه إلى المدينة المنورة ليلحق بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد غادر بمفرده بدون أي حيوان يركب، وبالتالي كانت الرحلة خطيرة وصعبة للغاية. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلابي علي بن ابي طالب ج ١ ص ٨٣.

عندما قرر أحد الصحابة، شعيب رضي الله عنه، الهجرة، حاول غير المسلمين في مكة منعه من ذلك وزعموا أنه عندما دخل مكة لأول مرة كان فقيرًا، ومن خلال الفرص المالية هناك أصبح ثريًا، لذلك لا يسمحون له بالخروج من مكة بعد الاستفادة منها. فعرض عليهم شعيب رضي الله عنه كامل ماله الذي دفعه في مكة مقابل أن يطلقوا سراحه أو يقاتلوه حتى ينتصر أحد الطرفين. اختاروا السماح له بالرحيل، مقابل ثروته. ولما قدم المدينة أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن تجارته هي أربح. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 207:

«ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله. والله لطيف بالعباد»

وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٨٠.

كان ضمرة رضي الله عنه رجلاً أعمى من أهل مكة ثرياً أسلم. ورغم إعفائه من واجب الهجرة إلى المدينة المنورة بسبب إعاقته، إلا أنه رغب في نيل الأجر والالتحاق بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومات في هجرته ونزلت فيه الآية التالية. سورة النساء، الآية 100:

«ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض موضعاً كثيراً وسعة. ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله»  
"ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله. وكان الله غفوراً رحيماً

وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٧.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. فمثلاً تذكر هذه الحادثة الهجرة من مكة إلى المدينة، حيث تركوا أهلهم وبيوتهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح. ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهلهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عملياً من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن

السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

## علامة الحب

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أنه إذا لم يضطر إلى الهجرة من مكة إلى المدينة فيجعله مهاجراً، مهاجراً، فإنه يحب أن يكون نصرياً من المدينة المنورة، ربما رضي الله عنهم جميعاً. ولو أمر الناس بالسير إلى أي واد لذهب إلى وادي أصحاب المدينة الأنصار رضي الله عنهم.

كما ذكر ذات مرة أن الأنصار من المدينة رضي الله عنهم كانوا من أهل بيته وأهل بيته.

وفي مناسبة أخرى حذر من أنه لا يحب أنصار المدينة رضي الله عنهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله تعالى، ومن أبغضهم أبغضه الله تعالى.

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٨٦.

، وهناك عدد لا يحصى من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن مكانة جميع الصحابة رضي الله عنهم، وأهمية إكرامهم ومحبتهم والافتداء بهم في جميع المناسبات.

هو أن تحب كل من يحب الله . علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم. يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم. فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح كان لديهم هذه المحبة الحقيقية. فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى

الله عليه وسلم .وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة .17 ،المقدسة .وجزاء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق .وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحدا من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح .فمحببة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى .وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة .وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم .في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى .إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبهم لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام .علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام .ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً .ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول .فإذا استمروا على هذا المنحرف .ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة

## الحقيقة

بعد وصول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وهو عالم يهودي محترم وواسع المعرفة، على الفور بعد رؤية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام، إذ عرف آياته المذكورة في الوحيات الإلهية السابقة. سورة البقرة، الآية 146:

أولئك الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [أي النبي محمد] صلى الله عليه وسلم [(كما يعرفون أبناءهم. بل إن "«فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

، وحذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن علماء اليهود الآخرين يكونون له احتراماً كبيراً ولكن إذا اكتشفوا أنه أسلم فسيكذبون عليه. وعندما استدعى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علماء اليهود وطلب منهم الاعتراف بحقيقة أنهم يعرفونه كخاتم النبي صلى الله عليه وسلم أنكروه. وكانوا في البداية يمتدحون عبد الله بن سلام رضي الله عنه عندما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد أن تبين لهم إسلامه كذبه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٢، صفحة ١٩٤-١٩٥.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا

اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## الخصائص السماوية

وكان من أول ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم للناس عند دخول المدينة: إفشاء السلام، وإطعام الطعام للناس، والصلاة بالليل والناس نيام، ووعدهم بالجنة في المقابل. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم ١٣٣٤.

أول ما أوصى به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو نشر السلام.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 12، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنوعية جيدة موجودة في الإسلام. أي نشر تحية السلام الإسلامية على من يعرف ومن لا يعرف.

ومن المهم التصرف بهذه الصفة الطيبة لأن المسلمين في أيامنا هذه لا ينشرون تحية السلام إلا لمن يعرفونهم فقط. ومن المهم نشرها للجميع لأن ذلك يؤدي إلى المحبة بين الناس ويقوي الإسلام. بل إن هذه الصفة تؤدي إلى الجنة لحديث موجود في صحيح مسلم رقم 194.

ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدا أن له على الأقل عشر حسنات على كل سلام يلقيه على الآخرين حتى لو فشل الآخرون في الرد عليه. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5195.

وأخيرا، يجب على المسلم أن يؤدي تحية السلام الإسلامية بشكل صحيح من خلال إظهار هذا السلام في أقواله وأفعاله الأخرى تجاه الآخرين من خلال إبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن النفس وممتلكات

الآخرين . وهذا في الواقع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.

وكان الأمر التالي الذي أوصى به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو تقديم الطعام للناس

والله تعالى يعطي الناس على قدر أعمالهم . على سبيل المثال، يذكر القرآن الكريم أنه إذا ذكر الله تعالى فإنه سيذكره . سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني . سأذكرك"

، وإطعام الآخرين وجهاً لوجه الله تعالى هو نفسه . من عمل هذا العمل الصالح أطعمه من الجنة طعاماً ، ومن سقى غيره سقيه من الجنة يوم القيامة . وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2449

ولما سئل عن أفضل الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6236 أن إطعام الطعام والتحية بحسن الكلام من أفضل خصال الإسلام

وينبغي للمسلمين أن يضعوا في مقدمة أولوياتهم العمل على هذا العمل الصالح والسعي لإطعام الآخرين وخاصة الفقراء بشكل منتظم . وهذا عمل عجيب لا يحتاج إلى ثروة كبيرة . وينبغي لكل إنسان أن يطعم غيره على قدر طاقته ولو بنصف تمر، كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1417 أن ذلك يحميهم من ذلك . نار جهنم يوم القيامة . وهذا لا يترك للناس عذراً في ترك هذا العمل الصالح

وآخر ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم هو أن يصلي الليل والناس نيام

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله .يقضي حاجاتهم حتى يتمكن من قضائها

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون .وتقديمها وسيلة لمحادثة حميمة مع الله تعالى .وهي علامة العبودية له .ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي برقم يفيد أنها أفضل صلاة التطوع 1614

ليس لأحد منزلة يوم القيامة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعاً .وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في العالمين .سورة الإسراء، الآية 79

" .ومن [جزء [من الليل فصل به [أي تلاوة القرآن [نافلة لك؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً»

وجاء في حديث جامع الترمذي برقم 3579 أن المسلم أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل .ولذلك يمكن للإنسان أن يحصل على نعم لا تعد ولا تحصى إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت

يرغب جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم. ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل تطوعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة يستجاب فيها الدعاء الصالح.

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3549.

.وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل. لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار. قيلولة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا وأخيراً ينبغي للمرء أن يجتنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين.

## تقديم كامل

وقد رغب بعض الصحابة السابقين من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام رضي الله عنهم، في العمل بتعاليم الإسلام، وبما لا يخالف تعاليم دينهم السابق. الإسلام. وقد حذرهم الله تعالى في الآيات التالية من التصرف بهذه الطريقة، فإنه لا هدى إلا الإسلام. 2 - سورة البقرة، الآيات 208-209

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في الإسلام كاملاً ولا تتبعوا خطوات الشيطان. إنه لكم عدو مبين. فإن زلتم»  
«من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم

وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير القرطبي ج ١ ص ٥٣١

، وهدف الشيطان أن يمنع المسلمين من العمل بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فهو يعلم أن الخلاص لهم في ذلك. ولذلك يجب على المسلمين أن يلتزموا بهذين المصدرين للهداية قبل كل شيء.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية

لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر . لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم . وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال .

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك . ولكن إذا اختاروا الجهل . والممارسات المختلقة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا .

## الحب للعالم

تم تسجيل العديد من الأحاديث والحوادث المختلفة التي تناقش رفض العديد من علماء اليهود والمسيحيين في عصره للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام، على الرغم من اعتقادهم التام بأنه خاتم النبيين .عليهم السلام، الذين تعرفوا عليهم من خلال كتبهم الإلهية .سورة البقرة، الآية 146

أولئك الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [أي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)] (كما يعرفون أبناءهم .يل إن " «فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

.على سبيل المثال، عاد اثنان من علماء اليهود ذات مرة من لقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وكان أحدهم يقسم بالله تعالى أنه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم بلا شك، كما عرفوه من خلال العلامات المسجلة في كتبهم الإلهية .ولكن بعد ذلك أقسم بالله تعالى ليعادين النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما عاش .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٩٧

هناك سببان رئيسيان لتصرفهم بهذه الطريقة يرجعان إلى حبهم الشديد للثروة والمكانة الاجتماعية .لقد فهموا أن قبول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعني فقدانهم لنفوذهم الاجتماعي والثروة المكتسبة منه .وسوف يتحولون من كونهم قادة قبائلهم ودينهم إلى كونهم أتباعًا عاديين للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذئبين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

النوع الأول من شهوة المال: أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلل إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة. إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقه مضمون له وأن هذا القسم لا يتغير أبداً. بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748 ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال. إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبداً بشكل كافٍ للمستقبل. في الواقع، سيكسر هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها. وبدلاً من ذلك سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه. قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد. هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك ثروة كبيرة.

والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة.

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576 حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال. فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر. عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعاً بشدة. كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار. في الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114 يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبداً في قلب مسلم حقيقي.

وإذا اعتمد المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم. فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي ناقشه يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطع من الغنم. وهذا المسلم يخاطر بخسارة الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته ، وهذه الخسارة الكبرى يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقنها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبته فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنها أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

## الحلفاء الجميلة

وبعد أن أسلم بعض علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنهم، هجرهم كثير من رجال قبائلهم وأقسموا ألا يصاحبوهم، مما كان صعبا عليهم كونهم أهلهم وأصدقائهم . وأنزل الله تعالى في هذا الصدد: سورة المائدة، الآيات 55 إلى 56:

إنما وليكم إلا الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . «ومن يتول»  
«الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون».

وعند سماع هذه الآيات أجاب عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنهم رضوا بالله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أولياء . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ، ٥:٥٥ ، ص ٦٩ .

ويجب عليه الانضمام إلى حزب الله تعالى بالإخلاص.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لـ: الله تعالى، كتابه، أي القرآن الكريم، للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام، وعلى قادة المجتمع، وعلى عامة الناس.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن

لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعاً. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليدِهِ. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أو امره ونواهيهِ في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندَه في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله

تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال .وليس بالأقوال فقط

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الصدق مع قادة المجتمع .ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية .وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى .ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع

وأخر شيء مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه عامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت .ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في

صحيح مسلم برقم 170 . وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

.ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه .وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## خطبة الجمعة الأولى بالمدينة المنورة

وفيما يلي خطبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها بالمدينة المنورة

الحمد لله تعالى؛ أحمده وأطلب مساعدته. وأسأله عفوهِ وهدايته. آمَنتُ به، ولا أكفر به، وسأقاتل من يفعل ذلك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق والنور، في زمن بلا رسل، وقلة العلم، ويضل الناس حين انقطع الزمان، واقترب يوم القصاص والقدر. ومن يطع الله تعالى ورسوله فقد اهتدى. ومن يعص الله تعالى ورسوله فقد ضل وأضل وضل بعيداً. وأوصيك بتقوى الله تعالى؛ فهذه أفضل نصيحة يقدمها المسلم للمسلم، لحثه على الآخرة، وأمره بتقوى الله تعالى. واحذر مما حذرَكَ اللهُ تعالى منه. ليس هناك نصيحة ولا تهمة أفضل من هذه. إنه عمل تقوى لأولئك الذين يحققون ذلك بالخوف والخوف، ووسيلة حقيقية للمساعدة نحو تطلعاتك إلى الحياة الآخرة. ومن أقام صلة مع الله تعالى في العَلن أو في الخفاء، ابتغاء فضله فقط، نال الاعتراف في القريب العاجل والثواب بعد الموت، عندما يتمنى الإنسان لو أنه فعل غير ما فعل من قبل. ويريد أن يضع مسافة كبيرة بينه وبين هذا السلوك. إن الله تعالى يحذرُكم منه، وهو رحيم بعباده. ومن صدق كلامه وأوفى بوعده فلن يجد منه شيئاً، قال الله تعالى: "فلا يبذل ما أقول وما أنا بظلام عبادي". (سورة 50 ق، الآية اتقوا الله تعالى في ما حاضر وما بعده في السر والعلن، "...ومن يتق الله يكفر الله عنه سيئاته. (29). "ويؤتاه أجراً عظيماً". (سورة الطلاق، الآية 65. (و "...ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (سورة 33 الأحزاب، الآية 71. (وخوف الله تعالى يمنع سخطه وعقابه وغضبه. الخوف من الله تعالى يجلب الرضا ويرضي الرب ويرفع الدرجات. فاغتنم حظك ولا تتساهل في أمر الله تعالى. لقد أوصاكم الله تعالى في كتابه، وهدى لكم سبيله، وليعلم الصادقين والمكذابين. وأحسن كما أحسن الله تعالى إليك وقاوم أعداءه وجاهد في سبيل الله تعالى. هو الذي اصطفاكم وسماكم المسلمين، ليفعل من هلكوا لسبب ظاهر، ومن بقي منهم لسبب ظاهر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. الإكثار من ذكر الله تعالى اجتهد فيما بعد الموت. فإن من أحسن علاقته مع الله تعالى، وجد في الناس حسن علاقته. وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس وهم لا يحكمون عليه. فهو الذي يتحكم في الناس وهم لا يتحكمون فيه. الله تعالى عظيم حقاً! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". أخرج الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج2 الصفحات 197-199

## أفضل الأماكن على وجه الأرض

بني مسجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة في البداية بالطوب، وكان فوقه سقف خفيف مصنوع من سعف النخيل. ولم يحسنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته. لكن في عهد خلافته قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتوسيعها وإعادة بنائها بنفس الطريقة التي كان عليها في عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي بالطوب والسعف، وعمل كما تم ترميم أعمدتها الخشبية وفي عهد خلافته أحدث عثمان بن عفان رضي الله عنه تغييرات وإضافات كبيرة. وبنيت جدرانه بالحجارة المقطوعة والجص، وأعمدته من الحجر، وسقفه من خشب الساج. وكان يطبق حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في سنن ابن ماجه برقم 738. وينصح من بنى مسجداً في سبيل الله تعالى ولو صغيراً. عش عصفور أو أصغر بنى الله تعالى لهم بيتاً في الجنة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 الصفحات 201-202.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد. ولا يأمرهم بمداومة المساجد. ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق. دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي. حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حراماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها. وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. مثلما يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في العالمين.

## شقق النبي محمد (ص)

### السكن البسيط

وقد بنى النبي صلى الله عليه وسلم حول مسجده شققاً تكون سكناً له ولأهل بيته. كانت هذه مساكن صغيرة ذات أفنية ضيقة. وكانت قصيرة الحجم، إذ يستطيع الشخص البالغ أن يلمس أعلى سقف في هذه الشقق. أخرج الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج 2 ص 207. أثناء وقوفه

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2482، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل نفقة حلال لها أجر من الله تعالى، إلا المال الذي أنفق في البنين

ويشمل ذلك جميع الإنفاق في الحلال، الذي لا يكون فيه إسراف ولا إسراف ولا إسراف. والنفقة على البناء الذي لا بد منه ليست داخلة في هذا الحديث، ولكن البناء الذي زاد عن الحاجة فهو كذلك. وهذا مكروه لأن الإنفاق على البناء يؤدي بسهولة إلى الإسراف والتبذير. كما أن من ينفق ماله في البناء أقل احتمالاً للصدقة والإنفاق في وجه الله تعالى. كما أن هذا السلوك غالباً ما يقود المسلم إلى التطلع إلى حياة طويلة، لأن الشخص الذي يعتقد أن إقامته في الدنيا قصيرة جداً لن يضيع طاقته وثروته في بناء منزل جميل. كلما زاد أمل الشخص في الحياة الطويلة، قلَّت الأعمال الصالحة التي سيقوم بها معتقداً أنه يمكنه دائماً القيام بالأعمال الصالحة في المستقبل. كما أنه يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة معتقداً أنه يمكن أن يتغير دائماً إلى الأفضل في المستقبل. أخيراً، يؤدي ذلك إلى تكريس المزيد من الجهود للعالم من أجل خلق حياة أكثر راحة لإقامتهم الطويلة المفترضة في هذا العالم.

فالنشاط في البناء غير الضروري يشغل وقت الإنسان ويمنعه من أداء الأعمال الصالحة كالصيام وقيام الليل من شدة التعب. كما أنه يمنعه من السعي للحصول على المعرفة الإسلامية والعمل بها.

أخيرًا، في الواقع، لا تنتهي المشاركة في البناء غير الضروري أبدًا. بمعنى أنه في اللحظة التي يكمل فيها الشخص جزءًا واحدًا من منزله فإنه ينتقل إلى الجزء التالي حتى تكرر الدورة نفسها.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يلتزموا بما يجب عليهم في كل شيء، وليس البناء فقط، حتى يتجنبوا هذه العواقب السلبية.

## الدعوة إلى الصلاة

### دعوة للنجاح

بعد بناء مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان لا بد من تنبيه الناس إلى موعد إقامة صلاة الجماعة في المسجد. وقد قدمت بعض الاقتراحات، مثل استخدام القرن أو الجرس، لكن هذه الاقتراحات رفضها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يرغب في التشبه بأهل الكتاب. اقترح أحدهم أن ينادي الإنسان عندما تكون صلاة الجماعة على وشك البدء. وقد فضل النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا الخيار. رأى عبد الله بن زيد رضي الله عنه في المنام أن رجلاً يملئ عليه ما ينبغي أن يكون فيه الأذان كما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حلمًا مماثلاً. أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح رضي الله عنه أن يؤذن للصلاة في الجماعة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 731-733.

أول شيء يجب ملاحظته هو أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، اختار عبدًا إثيوبيًا سابقًا ليؤذن للصلاة، وهو شخص غالبًا ما كان ينظر إليه بازدراء من قبل المجتمع العربي الأوسع بسبب عرقه ومكانته الاجتماعية. وهذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصحح نيته دائمًا عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحًا لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

وأخيراً فإن هذه الحادثة تشير أيضاً إلى أهمية الحضور إلى المساجد من أجل التعليم وإقامة الصلوات المفروضة مع الجماعة.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين .على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع . وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482 .وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله .ولا ينبغي لهم أن يخدعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية .وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة .ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً .وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد .

## المعاملة الطيبة

وقد عقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عقدا بين مختلف الجماعات الإسلامية وغير المسلمة في المدينة المنورة. وتضمنت أن غير المسلمين في المدينة المنورة، مثل اليهود، لا يجب أن يتعرضوا لسوء المعاملة ولا ينبغي للمسلم أن يساعد أي شخص يعمل ضدهم ظلما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢١٣.

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلاقات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية، والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين. لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204، ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

،يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها.

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم.

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام.

## (RA) الأخوة بين المساعدين والمهاجرين

وقد آخى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بين إخوانه المهاجرين من المهاجرين والأنصار من وقد سبق بيان ذلك. الأنصار رضي الله عنهم أجمعين. وأوصاهم بأن يكونوا إخواناً في سبيل الله تعالى في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢١٥.

مع مرور الوقت، يصبح الناس منقسمين ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفاً، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار. وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحاً، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معاً من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحاً، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيراً من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن يفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيًا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

## قسمان من الامتتان

لقد أثنى مهاجرو مكة رضي الله عنهم ذات يوم على أنصار المدينة رضي الله عنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. قالوا إنهم لم يذهبوا قط إلى قوم ساعدوهم ولم يرغبوا في شيء في المقابل من أنصار المدينة رضي الله عنهم. وأضافوا أن أنصار المدينة رضي الله عنهم وقروا عليهم الكثير من المشقة وشاركوهم راحتهم. وخلصوا إلى أنهم يخافون أن ينال أنصار المدينة رضي الله عنهم أجر الله تعالى كله، وهم مهاجرو مكة رضي الله عنهم لا ينالون شيئاً، كما لم يكونوا في وضع يسمح لهم بالمثّل. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأن مهاجري مكة رضي الله عنهم سينالون الأجر كما أثنوا ودعوا على أنصار المدينة رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢١٧.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى.

ومع أنه لا شك أن مصدر كل النعم ليس إلا الله تعالى، إلا أن إظهار الشكر للناس هو جانب مهم من جوانب الإسلام. وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين مثل الوالدين. وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستعملها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر الله تعالى. ولذلك، يجب على المسلمين أن يظهروا حسن الخلق وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين، بغض النظر عن حجمه. فينبغي لهم شكر الله تعالى باستخدام النعمة بحسب أوامره، فهو مصدر النعمة، وشكر الإنسان لأنه الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها. وينبغي للمسلم أن يشكر الناس قولاً وعملاً بأن يجازيهم على إحسانهم بقدر إمكانياتهم، ولو كان ذلك مجرد دعاء لهم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 216.

،ومن لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى حق الشكر، وبالتالي لا يزيد عليه النعم. سورة إبراهيم  
:الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.وإذا أراد المسلم زيادة النعم، فعليه أن يؤدي الشكرين: لله تعالى، وللناس

## كرم لا مثيل له

وقد طلب أصحاب المدينة رضي الله عنهم من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يقسم بساتين نخيلهم بالتساوي بينهم وبين أصحاب مكة رضي الله عنهم. ولم يرد أن يضغط عليهم، فنصحهم بالاحتفاظ بالملكية، والسماح لأصحاب مكة رضي الله عنهم أن يعملوا معهم في أراضيهم، ثم يقسموا إنتاج الأرض بينهم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3782.

هذه الآية متصلة بسورة آل عمران، الآية 92:

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون .«وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم»

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا

## توفير الكسب

ورغم أن الصحابة من المدينة رضي الله عنهم شاركوا أموالهم وديارهم مع الصحابة من مكة رضي الله عنهم، إلا أن هؤلاء لم يتكاسلوا ويعتمدوا على الآخرين. وبدلاً من ذلك، عملوا بجد لكسب الرزق المشروع من أجل إعالة أنفسهم والآخرين. فمثلاً عرض سعد بن الربيع نصف المال على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، فأبى الأخير وتوجه بدلاً من ذلك إلى السوق ليحصل على رزقه الحلال. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2048.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى قسم كل شيء من الرزق لجميع الخلق قبل خمسين ألف سنة من خلق السماوات والأرض.

من المهم أن نفهم أن هناك جانبين فيما يتعلق بجميع المواقف، مثل الحصول على الرزق. الجانب الأول هو ما قضى الله تعالى معناه وقدره؛ سيحدث هذا ولا شيء في الخليقة يمكن أن يمنع حدوث ذلك. وبما أن هذا الأمر خارج عن أيدي الشخص، فليس من المنطقي التركيز على هذا الجانب لأنه ليس له أي تأثير على المصير بغض النظر عما يفعله هو أو أي شخص آخر.

الجانب الثاني هو الجهود الذاتية. وهذا الجانب يملكه الإنسان سيطرة كاملة، وعليه أن يركز على هذا الجانب باستخدام الوسائل التي زودت به مثل قوته البدنية على طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر. صبراً لا سلطان لهم عليه، لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذلك السعي إلى الحصول على الرزق الشرعي لقضاء حوائجهم وحاجات من يعولهم، مع تجنب الحرام والإسراف والتبذير والإسراف.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته أبدًا في التركيز على أشياء ليس له سيطرة عليها أو تأثير عليها، بل يجب عليه استخدام الوسائل التي يمتلكها والتصرف في تلك الأشياء التي يسيطر عليها وفقًا لتعاليم الإسلام. وهذا ما أمر الله تعالى به

## المعرفة الحقيقية

وفي المدينة المنورة، كان معظم علماء اليهود يرفضون الإسلام باستكبار، وكانوا ممثلين بالعداء للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. وهم الذين سألوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أسئلة كثيرة لا معنى لها من أجل إرباك الآخرين والتعبير عن عنادهم وكفرهم. لقد صعبوا على الإسلام وحاولوا بلا كلل إطفائه، مع أنهم أدركوا صدق الإسلام. سورة الأنعام، الآية 20:

“... الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه [القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم»

:وسورة 2 البقرة، الآية 146

"...الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] كما يعرفون أبناءهم"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٢٧

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من تعلم العلم ليظهر به العلماء أو يجادله أو يلفت النظر إليه فسوف يذهب إلى الجحيم

ومع ذلك، فإن أساس كل خير في الأمور الدنيوية والدينية هو المعرفة، ويجب على المسلمين أن يفهموا أن المعرفة لن تنفعهم إلا عندما يصححون نيتهم أولاً. أي: يجتهدون في تحصيل العلم والعمل به ابتغاء مرضاة الله تعالى. وجميع الأسباب الأخرى لن تؤدي إلا إلى خسارة الثواب وحتى العقاب إذا فشل المسلم في التوبة الصادقة.

والحقيقة أن المعرفة مثل ماء المطر الذي يسقط على أنواع مختلفة من الأشجار. وتنمو بعض الأشجار بهذه المياه لتستفيد منها أخرى مثل شجرة الفاكهة. بينما تنمو بهذه المياه أشجار أخرى وتصبح مصدر إزعاج للآخرين كالشجرة الشائكة. ورغم أن مياه المطر هي نفسها في كلتا الحالتين، إلا أن النتيجة مختلفة جداً. وكذلك العلم الديني للناس سواء، لكن إذا تبنى الإنسان نية غير صحيحة فإنه يصبح وسيلة لهلاكهم. وعلى العكس من ذلك، إذا تبنى الإنسان النية الصحيحة، فإنها تصبح وسيلة لخلاصه.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يصححوا نيتهم في جميع الأمور حيث سيتم الحكم عليهم على هذا الأساس وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وليعلموا أن أول من يدخل النار عالم لم يتعلم العلم إلا لرياء الناس. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4923.

وفي الختام، فإن الحصول على العلم النافع والعمل به مع النية الصحيحة هو فقط العلم النافع الحقيقي.

## المنافقين في المدينة المنورة

### ذو وجهين

ومعلوم أنه بخلاف الصحابة رضي الله عنهم ومن كفر ظاهراً، ظهرت في المدينة طائفة ثالثة يعرفون بالمنافقين. لقد تظاهروا بالإسلام ظاهرياً ليحصلوا على ثمار الإسلام، لكنهم كفروا لأنهم رفضوا الإسلام باطناً وسراً. وكانوا يتمتعون بصفات شريرة كثيرة، وقد ورد ذكرها باستفاضة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، كان أحدهم يستمع باهتمام إلى القرآن الكريم وهو يتلوه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بينما يخطط سراً ضد الإسلام مع زملائه المنافقين. وقد ذكر هذا الرجل ذات مرة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد أذن تصدق كل ما يقال له. فأنزل الله تعالى سورة التوبة الآية 61:

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن. "قل أذن خير لكم من آمن بالله وآمن المؤمنين ورحمة للذين" «آمنوا منكم. والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم».

وقد تقدم الكلام على ذلك في أسباب النزول للإمام الوحيدي ٩: ٦١-٦٢، الصفحات ٨٨-٨٩.

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين. وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية. إنهم يتحدثون بألسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكون الكراهية لهم. ويفشلون في النصح للناس، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873. سورة البقرة الثانية، الآية 14

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا: إنا معكم؛ كنا نمزح فقط».

## التسبب في الفرقة

عندما علم غير المسلمين في مكة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أنشأ دولة إسلامية في المدينة المنورة، بل ووقع معاهدات مع غير المسلمين المحليين، أرسلوا رسالة تهديد إلى رئيس المدينة المنافقون، عبد الله بن أبي، يحذرونه من قتال وطرد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وإلا سيثنون عليه حملة عسكرية ويدمرون المدينة المنورة. جمع عبد الله بعض أصحابه من أجل تحدي الصحابة رضي الله عنهم، لكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تحدث معهم وذكرهم بأن غير المسلمين في مكة كانوا يحاولون فقط يسبب مشاكل بينهم وتراجع عبد الله بن أبي وأتباعه، لكنه ظل يحمل مشاعر سيئة تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص 199.

ومن علامات النفاق أن ينشر الإنسان الفساد في المجتمع. وتؤثر هذه الخاصية السلبية على جميع المستويات الاجتماعية بدءاً من الوحدة الأسرية وانتهاءً بالمستوى الدولي. هذا النوع من الأشخاص يكره رؤية الناس متحدين على الخير لأن ذلك قد يتسبب في زيادة المكانة الدنيوية للآخرين إلى ما هو أبعد من مكانتهم. وهذا يدفعهم إلى الغيبة والافتراء حتى ينقلب الناس على بعضهم البعض. إن موقفهم الشرير يدمر روابط القرابة الخاصة بهم وعندما يلاحظون عائلات أخرى سعيدة فإن ذلك يدفعهم إلى تدمير سعادتهم أيضاً. إنهم مكتشفو الأخطاء الذين يكرسون وقتهم لكشف أخطاء الآخرين من أجل جر وضعهم الاجتماعي إلى الأسفل. إنهم أول من يبدأون بالنميمة عن الآخرين ويتصرفون بالصمم عندما يتم الحديث عن أشياء جيدة. يزعجهم السلام والهدوء فيسعى إلى خلق المشاكل من أجل الترفيه عن أنفسهم. ولا يتذكرون الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546. وفيه أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبهم. ومن تتبع عيوب الناس وكشفها كشف الله تعالى عيوبهم للناس. ففي الواقع، هذا النوع من الأشخاص إنما يكشف للمجتمع عيوبه مع أنه يعتقد أنه يكشف عيوب الآخرين.

## الوصاية الإلهية

،في البداية كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه رضي الله عنهم، خاصة في الليل :خوفا من مفاجأة أعدائهم .ثم أنزل الله تعالى في سورة المائدة الآية 67 الكلمات التالية

«...والله يعصمك من الناس ...»

وبعد ذلك أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم أن لا يحرسوه بعد ذلك كما حفظه الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3046

،إن الله تعالى يحفظ الخلق ويحفظهم، ويرعاهم عناية خاصة .ويحفظ المطيعين من مكائد الشيطان ومكايده .ويحفظ العصاة من عقابه الفوري ليعطيهم فرصة للتوبة الصادقة

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باستخدام الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، ولكن يثق دائما في رعايته الإلهية واختياراته في كل موقف ونتائج يواجهونها حتى لو لم يراعوا الحكمة وراء بعض الاختيارات .وهذا يبعث على الصبر، بل والرضا باختيار الله تعالى .65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

ويجب على المسلم أيضًا أن يفهم أنه لن يحميه من الضلال والعقاب إلا ولي الأمر وهو الله تعالى. وهذا يزيل أي علامات الكبرياء ويضمن حصولهم على حمايته من خلال طاعته الصادقة. ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بأن يحافظ على كل أمانة يملكها مثل النعم، وأن يستخدمها وفق تعاليم الإسلام وعليهم أن يحفظوا أفعالهم وأقوالهم من معصية الله تعالى. وهذا يضمن حصولهم على المزيد من النعم من الله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

## أهمية الأعمال الجيدة

وكانت الأسواق التجارية الرئيسية خاضعة لسيطرة اليهود، الذين شاركوا في ممارسات غير قانونية وغير عادلة، مثل الربا. ثم بنى النبي محمد صلى الله عليه وسلم سوقاً بالقرب من مسجده. وأوضح أهمية وقد سبق بيان. التعاملات التجارية العادلة والنزيهة حتى يتاجر الناس بشكل عادل مع بعضهم البعض ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 923-925.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء. حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية. ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام. وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها. حديث موجود في صحيح البخاري، رقم يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه، 2079، يؤدي إلى خسارة البركات.

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظاً مقابل البضائع. يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصراحة. وبنفس الطريقة، لا يجب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971.

## إذن للقتال

وبينما كان أعداء الإسلام من غير المسلمين في مكة يصرون على العدوان على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أذن الله تعالى للمسلمين بالقتال دفاعاً عن النفس وفي سبيل الإسلام. إرساء السلام والعدالة: سورة الحج، الآية 39

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا». «وإن الله على نصرهم لقدير»

سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات 200-201

ومن المهم أن نفهم أنه لكي نفهم معاني آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل صحيح، لا بد من وضعها في سياقها الصحيح. بمعنى أنه لا يجوز عزل آية أو حديث دون مراعاة السياق الذي نزلت فيه لتبرير تصرفات شخص ما. ومن أجل فهم السياق بشكل صحيح لا بد من تقييم الآيات والأحاديث المرتبطة به في ضوء سيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. بهذه الطريقة فقط يصبح من الواضح ماذا أو من تشير إليه آية أو حديث معين.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للمسلمين حمل السلاح ضد المعتدين الخارجيين إلا تحت راية الحاكم الشرعي وعندما يتم ذلك وفقاً للأوامر الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى المقاتل أن يتقي الله تعالى دائماً في تجاوز هذه الحدود والقواعد. إحدى هذه القواعد هي عدم اللجوء إلى الحرب إلا عند التعرض للهجوم، كما تشير الآية الرئيسية قيد المناقشة. ولذلك فإن إظهار الاعتداء الجسدي على العدو في حالة السلم أمر محرم. وقاعدة أخرى هي أنه عندما يكف العدو عن العدوان، يجب على المسلمين أن يكفوا أيضاً. سورة البقرة، الآية 193

"فإذا انتهوا فلا عدوان [أي اعتداء] إلا على المخالفين ..."

إذا أراد العدو السلام يجب أن يمنح .سورة النساء، الآية 90

«فإن خرجوا منكم ولم يقاتلوكم ويلقوا إليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبياً ...»

القاعدة الثالثة هي عدم تعرض المدنيين للأذى .وقد دلت على ذلك الآية الرئيسية محل البحث لأن هذا تعدٍ .بالإضافة إلى ذلك، نهى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مراراً وتكراراً عن إيذاء النساء والأطفال والشيوخ والمرضى وكذلك الرهبان والنساء أثناء الحرب .وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة منها ما في سنن أبي داود برقم 2614 ومسند أحمد برقم 2728

نهى أول خليفة الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ .ونهى عن قطع الأشجار المثمرة وإتلاف الأموال وقتل الماشية .وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة برقم 33121

وقد أوضح الخليفة الثاني للإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجيوش المسلمين عدم إيذاء غير الجنود كالفلاح .وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة برقم 33120

وفي حالة وجود صراع وشيك، فإن الأمة الإسلامية مأمورة بالاستعداد بأفضل ما يمكنها .ويهدف هذا، الإعداد إلى ردع العدو عن الهجوم، وفي هذه الحالة إذا أراد العدو السلام فيجب منحه له .سورة الأنفال: الآيات 60 إلى 61

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم... وإن جنحوا للسلم فاجنح"  
"..." لها

:ويجوز قتال من لا يحترم عهده مع المسلمين .سورة التوبة 9، الآيات 12 إلى 13

وإن نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنه لا أيمان لهم؛ [قاتلوهم] قد«  
"ينتهوا" .أفلا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وعزموا على إخراج الرسول وقد بدأوكم أول مرة؟

:وقد نهى الإسلام عن مهاجمة من يحترم معاهداتهم .سورة التوبة، الآية 7

فما داموا استقاموا لك فاستقم لهم .إن الله يحب المتقين..."

ولا مجال لإرغام أحد على قبول الإسلام لأنه أمر يجب أن يقبله القلب، وليس فقط باللسان والعمل .سورة  
البقرة، الآية 256

«... لا إكراه في الدين»

:والمسلمون من المسلمين يجب أن يعاملوا بالعدل في كل وقت .سورة الممتحنة (60 ،) الآيات 8 إلى 9

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم .«إن»  
الله يحب المقسطين .إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم لأنه الدين ويخرجونكم من دياركم ويعينكم على  
"...إخراجكم

،فالحرب مكروه عند الله تعالى، ويجب على المسلمين أن يضطروا إليها ولا يرغبون فيها .سورة البقرة  
:الآية 216

"...كتب عليكم القتال وهو كره لكم"

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر المسلمين من الرغبة في القتال وأمرهم بدلاً من ذلك  
أن يطلبوا السلامة من الله تعالى .ولكن إذا اضطروا إلى مواجهة العدو فعليهم أن يثبروا .وقد جاء ذلك في  
حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2966

القصد الحقيقي من هذه الآيات هو التأكيد على أنه يجب استخدام القوة فقط عندما يكون استخدامها لا مفر  
منه، وبالقدر الضروري للغاية وتوجيه من القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم  
عليه .

كما ذكرنا سابقاً، من الضروري تقييم الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم من وماذا وأين ينطبق وللأسف فإن الكثير من الناس، بقصد أو بغير قصد، يفشلون في تفسير الآيات والأحاديث الخاصة بالقتال بهذه الطريقة. ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك الآية التي يشار إليها بآية السيف مع أن كلمة "السيف" لم تذكر في القرآن الكريم. سورة التوبة، الآية 5:

فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل " ... مرصد

وكما سبق أن شرحنا بالتفصيل، فإن حتى بيان الحرب هذا يقتصر على شروط وتنازلات محددة للسلام بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة السياق التاريخي لهذه الآية وغيرها من الآيات ذات الصلة تثبت بوضوح أن هذا ليس مبدأ عالمياً لمحاربة غير المسلمين. أي أن الآية تشير إلى فئة معينة من الناس، في زمان معين، وفي مكان معين.

والآيات المحيطة بآية السيف تشير بوضوح، عدة مرات، إلى أن المشركين المشار إليهم هم فقط أولئك الذين انتهكوا بشكل متكرر معاهدات السلام مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقاموا بأعمال عدوانية عنيفة ضد المسلمين. المجتمع وحلفائه. على سبيل المثال، الآية التي تسبق آية السيف مباشرة، أي سورة التوبة، الآية 4، تقول:

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً «فأكملوا لهم عهدهم حتى»  
انتهاء أجلهم. إن الله يحب المتقين.

ويتبع ذلك أمر آخر في الآية ذات الصلة، سورة التوبة، الآية 7:

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم في المسجد الحرام؟ فما داموا استقاموا»  
لك، فاستقم لهم .إن الله يحب المتقين

وقد وردت جرائم هؤلاء المشركين الذين أمر بقتالهم في آيات أخرى متصلة .سورة التوبة (9) (الآيات 8 إلى 10

.وكيف إذا غلبوا عليكم لم يراعوا فيكم ذمة ولا ذمة؟ يرضونك بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون»  
اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله .حقاً لقد كان شراً كانوا يفعلون .ولا يراعون في مؤمن ذمة  
«ولا ذمة .وأولئك هم الفاسقون

:وسورة 9 في التوبة، الآيات 12-13

«وإن نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنه لا أيمان لهم؛ [قاتلوهم] قد»  
"....ينتهوا" .أفلا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وعزموا على إخراج الرسول وقد بدأوكم أول مرة

هؤلاء المشركون المحددون انتهكوا اتفاقياتهم بشكل مستمر وساعدوا الآخرين ضد الإسلام .بدأوا الأعمال  
العدائية ضد المسلمين، ومنعوا الناس من قبول الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام .وقد  
ورد في الآيات المذكورة جرائمهم ضد المسلمين ثماني مرات على الأقل

في سورة التوبة، الآية 12، المقتبسة أعلاه، فإن الهدف من قتال "أئمة الكفر" هو "الكف" عن أعمالهم، العدوانية. وتشير هذه الآيات، كغيرها من الآيات، إلى أهمية الالتزام بشروط معينة في أوقات الحرب، مثل عدم قتال إلا من يقاتلهم أولاً.

بالإضافة إلى ذلك، ظل هؤلاء المشركون يُعرض عليهم العديد من التحذيرات والتنازلات. لقد مُنحوا فترة راحة وسلام لمدة أربعة أشهر. سورة التوبة، الآية 2

"...فَسِرُّوا يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تُخْزِلُوا اللَّهَ"

:وسورة 9 في التوبة، الآية 5

فإذا انقضى الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل " ... مرصد

وقد مُنحت هذه المهلة حتى يقبلوا الإسلام أو يغادروا شبه الجزيرة العربية بسلام. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمنح الحماية لأي من هؤلاء المشركين الذين يطلبونها حتى تتاح لهم الفرصة للاستماع إلى تعاليم الإسلام دون أي خوف أو ضغط أو يمكنهم بسلام مغادرة جزيرة العرب دون خوف من التعرض للأذى. سورة التوبة، الآية 6

.وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله [أي القرآن]. [ثم أوصله إلى مكانه الآمن] "ذلك بأنهم قوم لا يعلمون"

ولا يسري الأمر في آية السيف بقتال هؤلاء المشركين وقتلهم إلا إذا بقوا في جزيرة العرب بعد مهلة الأربعة أشهر دون أن يدخلوا في الإسلام. ومن المهم أن نلاحظ أن كثيراً من المشركين استغلوا هذه المهلة وأقبلوا على الإسلام. وبسبب هذه المهلة انتهى القتال ولم تُسفك دماء فعلياً بسبب آية السيف لأن الهدف من هذه الآية هو أن تكون بمثابة رادع عن المزيد من سفك الدماء بمعنى إما أن يقبل هؤلاء المشركون الإسلام أو يغادرون شبه الجزيرة العربية بسلام.

وفي الختام فإن الآيات المحيطة وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تضع آية السيف في سياقها الصحيح. أي أن هذه الآيات نزلت خصيصاً لوضع حد لهجمات مشركين معاديين محددين ضد المجتمع المسلم. ولذلك، لا يمكن تطبيقها بشكل فارغ على الآخرين من بعدهم.

## السنة الثانية بعد الهجرة

### تغيير اتجاه الصلاة

#### دائما وجه الله تعالى

في السنة الثانية بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم تغيير اتجاه الصلاة، القبلة، من المسجد الأقصى في القدس إلى الكعبة في مكة. لقد أراد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا التغيير وأظهر رغبته بتحويل وجهه المبارك نحو السماء. فأنزل الله تعالى سورة البقرة الآية 144:

لقد رأينا تقلب وجهك في السماء ولنولينك قبلة ترضاها "فحوّل وجهك [أي نفسك] نحو المسجد الحرام" "...وحيثما كنتم [أي المؤمنین] قولوا وجوهكم شطره [في الصلاة]

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٤٨

وفي حديث في صحيح البخاري برقم 528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الصلوات الخمس تمحو الخطايا، كما ينقي الغسل في اليوم خمس مرات البدن من الدنس.

أول شيء يجب الانتباه إليه هو أن هذا الحديث يشير إلى صغار الذنوب فقط، حيث أن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين ليس فقط تطهير ظاهرهم من الذنوب الصغيرة من خلال إقامة الصلوات الخمس المفروضة، ولكن أيضًا تحقيق الجانب الآخر من التطهير وهو التطهير الداخلي وبدل على ذلك أن الصلوات الخمس المفروضة كانت موزعة على اليوم بدلا من تجميعها. أي: ينبغي للمسلم أن يكثر من اللجوء إلى الله تعالى باطنه طوال اليوم، كما يلجأ جسده إلى الله تعالى خمس مرات في اليوم من خلال الصلوات المكتوبة. وهذا التطهير الداخلي يتضمن تصحيح النية بحيث لا يكون العمل إلا إرضاءً لله تعالى. وهذا هو أساس الإسلام، وهو الذي يقدره الله تعالى في الحكم على العمل. وقد ثبت ذلك في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. ومن عمل للناس فيقال له أجره يوم القيامة، وهو غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وأخيرًا، يشمل هذا التطهير الداخلي التعلم والعمل بتعاليم الإسلام، بحيث يزيل الإنسان ما فيه من الأخلاق السيئة، مثل الحسد، ويكتسب بدلاً من ذلك الأخلاق الجيدة، مثل الصبر. إن التطهير الخارجي مهم، ولكن إذا أراد المسلم تحقيق النجاح والتغلب على جميع الصعوبات في العالمين، فعليه أن ينقي كيانه الداخلي وكذلك كيانه الخارجي.

## اتجاه الصلاة

في السنة الثانية بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم تغيير اتجاه الصلاة، القبلة، من المسجد الأقصى في القدس إلى الكعبة في مكة. وقد بين الله تعالى المراد من الاتجاهين في الصلاة، الواحدة تلو الأخرى، في سورة البقرة، الآية 143:

"...وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه..."

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٤٩

وكان الغرض من وجود اتجاهين للصلاة، واحدا تلو الآخر، هو إظهار من هو المخلص حقا للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك باتباعه في التغيير

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليدته، ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68: الآية 4

«وإنك لعلى خلق عظيم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكرهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال .وليس بالأقوال فقط

## مجهود جيد

في السنة الثانية بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم تغيير اتجاه الصلاة، القبلة، من المسجد الأقصى في القدس إلى الكعبة في مكة. سأل الصحابة رضي الله عنهم النبي . محمد صلى الله عليه وسلم هل تقبل صلاة بقية الصحابة رضي الله عنهم الذين ماتوا قبل تغيير القبلة؟  
فأنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 143:

«وما كان الله ليضيعك إيمانك [أي صلواتك السابقة]. [إن الله بالناس لرؤوف رحيم ...»

وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2964

:وهذه الحادثة مرتبطة بسورة هود، الآية 115

«إن الله لا يضيع أجر المحسنين...»

فهذه الآية تبعث الأمل في أنه ما دام المرء يجتهد في فعل الحلال والنافع فلن يضيع جهده. إذا كان الله تعالى لا يضيع جهود من لا يؤمن به فلماذا لا ينصر المسلمين الذين يؤمنون بوحدانيته وربوبيته؟ إذا كان الله تعالى لا يضيع جهود العباد في سعيهم إلى الدنيا فكيف يضيع جهود الذين يسعون إلى الخير في الآخرة؟

لذلك يجب على الناس ألا يستسلموا أبداً للسعي لتحقيق الخير في هذا العالم وفي الآخرة. ولسوء الحظ، فقد تخلى بعض المسلمين عن الكفاح من أجل كسب دخل مشروع بعد أن واجهوا بعض الصعوبات. وبدلاً من ذلك يختارون الحصول على المزايا الاجتماعية ويصبحون عبئاً على المجتمع. وينبغي لأولئك الذين يحق لهم الحصول على المزايا أن يستمروا في الاستفادة منها لأنها حقهم. ولكن أولئك الذين لديهم القدرة على كسب المال لأنفسهم يجب أن يفعلوا ذلك.

كما تشجع هذه الآية المسلمين على الاستمرار في فعل الخير للآخرين حتى لو لم يقدرُوا جهودهم. ومن عمل بإخلاص في سبيل الله تعالى، فليكن واثقاً أن جهوده قد كتبت، وسيؤجر عليها في الدارين.

والخلاصة أن مهما كان العمل المشروع الذي يقوم به المسلم سواء كان دنيوياً كفرصة عمل أو عملاً دينياً فعليه أن يبذل قصارى جهده فيه، وهو يعلم أن الله تعالى سيؤيده ويوفقه عاجلاً أم آجلاً. لاحقاً

## إقامة الصلاة من الإيمان

في السنة الثانية بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم تغيير اتجاه الصلاة، القبلة، من المسجد الأقصى في القدس إلى الكعبة في مكة. سأل الصحابة رضي الله عنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم هل تقبل صلاة بقية الصحابة رضي الله عنهم الذين ماتوا قبل تغيير القبلة؟  
فأنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 143:

«وما كان الله ليضيعك إيمانك [أي صلواتك السابقة]. [إن الله بالناس لرؤوف رحيم ...»

وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2964

ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى استخدم كلمة الإيمان بدلاً من الصلاة في هذه الآية. وهذا يدل على أنه لا يمكن الحصول على الإيمان الصحيح دون إقامة الصلاة المفروضة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعاً جداً. كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها مرفوضة بلا شك. إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية

وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا"  
"...من خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة. وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركعات في  
بعض الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها. سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم. سورة المائدة، الآية 6

فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتكم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا..."  
"...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه. أي: إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم  
الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة. وهذا ما يؤكد حديث موجود في جامع  
الترمذي برقم 372. لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تمامًا إلا إذا كان مريضًا عقليًا يمنعه من إدراك  
وجوب الصلاة

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤديونها خارج أوقاتها الصحيحة. وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون: صلواتهم المفروضة في وقتها. سورة النساء، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع. وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤. سورة الماعون 107، الآيات 4-5

فويل للمصلين [الذين هم عن صلاتهم ساهون ]

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة. وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق. لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة. سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43

[ويسألهم]: "ما الذي أدخلكم في سقر؟" فيقولون: لم نكن من المصلين"

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة. والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252. ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها فتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً. إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية. أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة. وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح. واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح. على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتعجلون فيها. وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً. أي: لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه، سيجدون أن أحداً منهم لم يحسب، وبالتالي سيكونون كذلك. يعامل كشخص لم يفي بالتزامه. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين. على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤديون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482. وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله. ولا ينبغي لهم أن يخدعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية. وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة. ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً. وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد.

## أهل البداء

وبعد تغيير اتجاه الصلاة أصبحت القبلة وهي الجزء الجنوبي من مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي ظهر المسجد. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبني على ذلك الجزء سقف حتى يقيم فيه الصحابة رضي الله عنهم الذين لا مسكن لهم وهم فقراء، كما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقيمون فيه. المدينة المنورة رضي الله عنهم لم تكن تتسع للجميع. وتختلف أعدادهم على مر السنين، وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستضيفهم شخصيًا. وما كان من صدقة أتت إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليوزعها لم يكن له ولا لأهل بيته نصيب منها، بل كان يوزعها على فقراء المدينة، وخاصة هؤلاء الصحابة. رضي الله عنهم وكان من بعث إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم هدية، كان يستخدم منها لنفسه ولأهل بيته، ويعطي الباقي للفقراء، وخاصة لهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم. وهؤلاء القوم أصبحوا يعرفون بأهل الصفة، أي أهل المجلس. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 734-736.

وينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن كثيرا من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم كانت لهم أموال وممتلكات لكنهم اختاروا ترك كل شيء من أجل الهجرة والبقاء مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أجل تعلم منه مباشرة.

: وهذا مرتبط بالسورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين .ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة .يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بما يرضيه .هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماسة .والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة .كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون .وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه . هو حقا بهذه البساطة

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد .ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات .لا يجب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة .فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

ومنهم من يخصص وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها، كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفاً بالتطوع .وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقاً لسلوكه .بمعنى، إذا خصص المسلم وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان .أما إذا قصرنا في أداء الفرائض، أو اكتفوا ،بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى .وببساطة كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد .إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل.



## ضلال الآخرين

في السنة الثانية بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم تغيير اتجاه الصلاة، القبلة، من المسجد الأقصى في القدس إلى الكعبة في مكة. وقد وجد اليهود هذا التغيير في اتجاه الصلاة صعباً، إذ تطابق اتجاه الصلاة السابق مع اتجاه صلاتهم، ولذلك استخدموه دليلاً على اهتدائهم. نصح أحد زعماء اليهود وهو كعب بن الأشرف بعض أتباعه أن يؤمنوا بالإسلام في البداية ويصلوا نحو مكة مع الصحابة رضي الله عنهم، ثم يكفروا بالإسلام واتجاه صلاة المسلمين في نهاية اليوم. وكان يهدف إلى التشويش على الصحابة رضي الله عنهم، ويرجو أن يتبعوهم كما هم أهل المدينة من العلماء والمتعلمين. أي إذا كان المتعلمون قد رفضوا الإسلام بعد أن علموا به، فلا بد أن يكون مخطئاً. وفي هذا الصدد أنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 72:

"[.]" وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي نزل على المؤمنين وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون"

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٣: ٧٢، ص ٣٥.

ومن النفاق أن الإنسان لا يرتكب السيئات ويمتنع عن الأعمال الصالحة فحسب، بل يشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه. إنهم يريدون أن يكون الآخرون في نفس القارب معهم حتى يجدوا بعض الراحة في شخصيتهم الشريرة. إنهم لا يغرقون أنفسهم فحسب، بل يأخذون الآخرين معهم. ويجب أن يعلم المسلمون أن الإنسان سيحاسب على كل إنسان يرتكب ذنباً بسبب دعوته. وسيعامل هذا الشخص كأنه ارتكب الذنب مع أنه لم يقم إلا بدعوة الآخرين إليه. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 203. ولهذا قال البعض طوبى لمن يموت معه شره لأن ذنوبه تكثر إذا عمل غيره بنصيحته السيئة مع أنه لم يعد كذلك. على قيد الحياة.



## وجوب الصيام

### عمل فريد من نوعه

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أصبح صيام رمضان واجبا على جميع المسلمين البالغين ما لم يكونوا معفيين من الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٥٠.

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه بمكافأة ذلك مباشرة.

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام. ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية. في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه.

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس. أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها. ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم: وغير مرئي للآخرين. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً  
:لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً .سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723 من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء .ويضيع الأجر والبركات ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى .أي أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى .ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر من أن الصيام لن يكون كبيراً إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به .وحديث مماثل في سنن ابن ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع .وعندما يصبح الإنسان أكثر وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس الطريقة حتى في حالة عدم صيامه .وهذا في الواقع التقوى الحقيقية

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء .ويمنع الكبر والتشجيع على الذنوب .وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد .وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة الذنوب .ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات .فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف .وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي

كما أشرنا بإيجاز سابقاً، هناك مستويات مختلفة من الصيام. أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام. والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه كالكذب. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235. والصيام الذي يشمل كل عضو، من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية. وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك. والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام. وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

.وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطناً كما يصوم جسده ظاهرياً بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسئولياتهم. كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطناً، و عوضاً عن القدر. وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات: سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...»  
«تعلمون».

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتم صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء

## الصدقة الواجبة

وفي السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة أمر بصدقة فريضة وكان المسلمون يتصدقون قبل ذلك، ولكن لم يتم الكشف عن الكمية المحددة والتفاصيل الدقيقة والأمر بها إلا في هذا العام. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 933-934.

وقد جاء في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تحذيرات شديدة من عدم التبرع بالصدقة المفروضة. على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403 من أن الشخص الذي لا يتصدق بصدقته الواجبة سيواجه ثعبانًا كبيرًا سامًا يلدغه باستمرار يوم القيامة: سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم". تُطوق أعناقهم " ...بما حجبوا يوم القيامة

وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 أن أهل المجتمع إذا منعوا الصدقة لمنع الله تعالى المطر، ولولا البهائم لم يمطر أبدا. وبالتالي فإن هذه الخطيئة الكبرى هي أحد الأسباب المحتملة لفترات الجفاف الطويلة التي تواجهها بعض الدول

إن عدم تقديم الصدقة المفروضة هو علامة على الجشع الشديد لأنها ليست سوى جزء صغير للغاية من الثروة وهو 2.5%. ومن الواضح أن البخيل بعيد من الله تعالى والناس وقريب من النار. وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن التبرع بالصدقة المفروضة لا يحميهم من العقاب فحسب، بل يؤدي إلى بركات في حياتهم تفوق بكثير الأموال التي تبرعوا بها. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6592 أن الصدقة لا نقصت مالا. وهذا يعني أنه عندما يتبرع أحد يعوضه الله تعالى. على سبيل المثال، يوفر لهم فرصًا تجارية تجعلهم يكسبون ثروة أكبر مما تبرعوا به. وقد تأكد هذا السداد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، على سبيل المثال، سورة الحديد: الآية 11

"من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ويكون له أجر كريم؟"

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يشير هذا الحديث إلى أنه نظرًا لأن رزق كل شخص يتم تسجيله مسبقًا، فإن أي ثروة مخصصة للإنفاق عليه لن تتغير أبدًا بغض النظر عن مقدار الثروة التي يتبرع بها الشخص. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748

ولذلك يجب على المسلم أن يتجنب غضب الله تعالى، بأن يتبرع بجزء بسيط جداً من أمواله على شكل صدقة مفروضة، مع أمل الأجر الذي هو أعظم بكثير في الدنيا والآخرة

## نية سيئة

ذات يوم سأل رجل اسمه ثعلبة، يدعي أنه مسلم، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى أن يرزقه المال حتى يتمكن هو أيضاً من ذلك مثل سائر المسلمين. إعطاء الصدقات بكثرة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ثعلبة من أن القلة والشكر خير له من كثرة الكثرة وعدم القدرة على شكر الله تعالى. وقد ذكر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ليس من الأفضل أن يعيش مثله ويقل ويرضى. وبعد إصرار ثعلبة على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. وبعد فترة وجيزة بدأ عمل ثلابة في النمو لدرجة أنه اضطر إلى الانتقال خارج المدينة المنورة. خلال هذه الفترة لم يكن ثعلبة يظهر في المسجد إلا في صلاة الجمعة. وفي هذه الفترة أصبح إعطاء قدر معين من الصدقة واجباً على من يستطيع ذلك. وقد أرسل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم إلى مختلف المناطق الإسلامية لجمع هذه الصدقة بما في ذلك مكان ثعلبة. وعندما طلب الصحابي رضي الله عنه الصدقة من ثعلبة، في هذه اللحظة كشف ثعلبة عن نفاقه. فأكله الطمع، وتلفظ بألفاظ مهينة قائلاً: إن الله تعالى قد فرض عليه الجزية وبعد أن قال ثعلبة هذا قال للصحابي رضي الله عنه أن يمضي ويجمع الصدقة المفروضة من الآخرين، وكان يستغل هذا الوقت في التفكير هل يعطيها أم لا. وعندما عاد هذا الصحابي رضي الله عنه أخيراً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ذكر أن ثعلبة قد دمرت. فأنزل الله تعالى سورة التوبة، الآيات 75 إلى 77

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لننفقن ولنكونن من الصالحين " فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا" وهم منكرون. فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون.

وعندما علم ثعلبة بذلك قام على الفور بزيارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليؤدي صدقته. لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخبر ثعلبة أن الله تعالى قد حرم عليه أن يأخذ صدقته. وهنا ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ثعلبة بنواياه الأولية. لقد حاول ثعلبة على مدى سنوات عديدة، ولكن في كل مرة كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول إن الوقت قد فات، ولا يمكنه أبداً أن يخالف أمر الله تعالى. بعد رحيل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الدنيا، أصبح أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة الأمة الإسلامية. حاول ثعلبة مرة أخرى استعادة مكانته من خلال التبرع بصدقته المفروضة. لكن القائد أجاب ببساطة أنه إذا كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الصدقة فكيف يأخذها؟ حاول ثلابة ذلك مع خليفتي الأمة

الإسلامية التاليين لكنهم رفضوا مرة أخرى محاولات ثلابة. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ٩: ٧٥، الصفحات ٩٠-٩١.

وبما أن رغبته الوحيدة كانت استعادة مكانته داخل المجتمع، فقد تم رفض عروضه. وقد بينت ذلك في الآيات السابقة. ولو تاب من نفاقه توبة نصوحاً ابتغاء مرضاة الله تعالى غفر له.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4251، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالذنوب، وخير الناس الذنوب التائب.

وبما أن الناس ليسوا ملائكة فإنهم ملزمون بارتكاب الخطايا. الشيء الذي يجعل هؤلاء الناس مميزين هو عندما يتوبون بصدق من خطاياهم. والتوبة النصوح تتضمن الندم، والاستغفار لله تعالى وللمن ظلم، والوعد الأكيد بعدم العودة إلى الذنب أو مثله، وتعويض ما انتهك من الحقوق في حق الله. و تعالى و الناس

ومن المهم الإشارة إلى أن الصغائر يمكن أن تمحى بالعمل الصالح، وهو ما جاء في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 550. وينصح بأن الصلوات الخمس المفروضة وصلاة الجمعة المتتابعة في الجماعة تمحى الصدور. صغار الذنوب بينهما ما لم اجتنبت الكبائر

ولا تمحى الكبائر إلا بالتوبة الصادقة. ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في اجتناب جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، فإذا وقعت يتوب توبة نصوحاً على الفور، لأن وقت الوفاة غير معروف. وعليهم أن يستمروا في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء

## وقف الفساد

وبما أن غير المسلمين في مكة أوضحوا أنه طالما كانت المدينة المنورة دولة إسلامية قائمة فلن تكون هناك سوى حرب بين المدينتين، فقد حاول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إضعاف عزيمة أهل مكة. غير المسلمين في مكة من خلال مهاجمة بنيتهم التحتية المالية. كان غير المسلمين في مكة يمرون بالمدينة المنورة عند سفرهم للتجارة. ولذلك كان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يستهدف هذه القوافل المسافرين بهدف تعطيل أموال غير المسلمين في مكة وطلب التعويض عن أموال وأموال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. واضطر عليه وأصحابه رضي الله عنهم إلى التخلف بمكة حين هاجروا إلى المدينة.

وفي إحدى المرات أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحدة من الصحابة رضي الله عنهم إلى نخلة للتجسس على غير المسلمين في مكة واستعادة المعلومات المتعلقة بنشاطهم. ولم يأمرهم بالقتال لكن خلال هذه الحملة انتهز هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم الفرصة وهاجموا إحدى قوافلهم واستولوا على أموالهم، وفي هذه العملية قُتل غير مسلم وأعيد اثنان من غير المسلمين إلى المدينة كأسرى. وقد عاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الصحابة رضي الله عنهم أنه لم يأمرهم بالقتال إلا لجمع المعلومات. كما أن الصحابة رضي الله عنهم لم يعلموا أنهم قد هاجموا العير في أحد الأشهر الحرم الأربعة التي كان فيها القتال محرماً بالإجماع على العرب مع أن غير المسلمين لا يلتزمون بهذه القاعدة. وغالبًا ما يغيرون ترتيب الأشهر في السنة التقويمية للسماح لأنفسهم بالقتال. سورة التوبة 9، الآيات 36-37:

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض «أربعة منها مقدسة» ذلك هو الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. وقاتلوا الكفار جماعيا كما يقاتلونكم جماعيا. واعلموا أن الله مع المتقين. إن التأجيل زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا. فيحطلون عاما ويحرمون عاما ليكون عدد «ما حرم الله فيحطلون ما حرم الله. وزين لهم سوء أعمالهم. والله لا يهدي القوم الكافرين».

في البداية، لم يتخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قراراً بشأن الأسرى أو الغنائم، ولكن بعد ذلك: أنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 217، فأعطى الصحابة: رضي الله عنهم الفرج

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه .قل القتال فيها كبير ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به والمسجد» الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل " .ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا .ومن يرتد منكم عن دينه فيموت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة .«وأولئك أصحاب النار .هم فيها خالدون

ثم قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأسرى وغنائم الحرب .أسلم أحد الأسرى وتم فداء الآخر من قبل غير المسلمين في مكة .وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي ، المجلد الأول ، الصفحات 879-881 و 890

لقد كان القتال في الأشهر الحرم الأربعة محرماً حتى قبل ظهور الإسلام (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب .)ولكن الله تعالى بين أن الفساد المستشري الذي يحدثه غير المسلمين من أهل مكة المذكور في هذه الآية أشد من القتال في الأشهر الحرم .لقد كان غير المسلمين في مكة يُخضعون أقاربهم المسلمين ،لظلم لا يوصف لمدة ثلاثة عشر عامًا، قبل هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،لمجرد أنهم يؤمنون بالله تعالى .ولذلك لم يكن لهم أهلية الاعتراض على القتال في الأشهر الحرم .لم يقتصر الأمر على إخراج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من ديارهم فحسب، بل أغلق عليهم أيضًا الطريق إلى المسجد الحرام، وهو شريط لم يكن فرضها أي شخص منذ آلاف السنين .ومع سجل الفساد هذا، لم يكن لهم ولا لغيرهم أن يعترضوا على القتال في الأشهر الحرم إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

ويشير الفساد في الآية المذكورة إلى الآثار السلبية الواسعة للظلم الذي يسببه أعداء الإسلام، أي غير المسلمين في مكة .وكان قلب هذا الفساد هو إيمانهم المضلل وولاءاتهم لقبائلهم، وحبهم للثروة والثقافة ،والآلهة الزائفة .وتدل هذه الآية كذلك على أن القتال أمر به مجموعة معينة من غير المسلمين في مكة .وبالتالي لا يمكن تطبيق هذه الآيات على الآخرين

ولذلك فإن الفساد في هذه الآيات يشير إلى اضطهاد الأبرياء. يشير إلى موقف يتعرض فيه شخص أو مجموعة للمضايقة والترهيب بسبب قبولهم، كحقيقة، مجموعة من الأفكار المخالفة لتلك السائدة حالياً، ولسعيهم إلى إحداث إصلاحات في النظام الحالي للمجتمع من خلال التبشير بما الخير والنهي عن المنكر، لذلك، فإن الطريقة الوحيدة لمنع هذا الأذى المحدد للأبرياء من هذا الفساد هو قتال العدو حتى يُسمح بممارسة الإسلام علناً دون معارضة ويتم إيقاف الأضرار السلبية التي يلحقها المجتمع من قبل غير المسلمين.

كما أن الظلم الواسع النطاق الذي سببه الحكام الظالمون، مثل الروم والفرس، في عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كان معروفاً على نطاق واسع. كانوا يقيمون باستمرار سكان الأرض التي سيطروا عليها. ربما أدى قتال هؤلاء الأشخاص إلى مقتل جنود، جنود استسلموا للقتال والموت، لكنه على المدى الطويل أزال القمع الذي تعرض له المواطنون الأبرياء. ولو قام الحكم الإسلامي بشكل صحيح كما كان في عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، لساد العدل في الأرض. ومن هنا يمكن أن نفهم أن ظلم الناس على المدى الطويل أسوأ من قتل الجنود إذا أدى إلى إقامة العدل.

## معركة بدر

### العظمة في التواضع

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي الطريق إلى غزوة القافلة، كان الصحابة رضي الله عنهم يتناوبون على ركوب الإبل لقلة عددهم. وقد تقاسم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ناقه واحدة مع علي بن أبي طالب وأبي لبابة رضي الله عنهما. ولما جاء النبي صلى الله عليه وسلم يمشي عرض صاحبه رضي الله عنهما أن يحلا محله حتى يركب الجمل. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم ليسوا أقوى منه أي أنه لم يكن مصابا أو مريضا فيجوز له أن يتخذ ذلك ذريعة لعدم المشي، وأضاف أنه يريد أجر المشي. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٥٨

وعلى عكس قادة اليوم الذين يرفضون مواجهة نفس الصعوبات التي يواجهها أتباعهم، فقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الصعوبات التي يواجهها أصحابه رضي الله عنهم. وكان هذا دليلاً على تواضعه الكبير. سورة الفرقان، الآية 63

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم. وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم. أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم. يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات. إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح. . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا

الله رحمة على عندما يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به .حتى قبول الفعل يعتمد تعالى .عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع .ينبغي للمرء أن يتذكر دائمًا أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر .وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف .بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين .وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة .سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة .على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسائيًا .ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538.

وتبين سورة الفرقان، الآية 63، أن التواضع هو صفة داخلية تظهر في الظاهر كطريقة المشي .وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا لله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول.

## احترام الوالدين

أراد أبو أمامة رضي الله عنه أن يخرج مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليغزو قافلة غير المسلمين بمكة، فأمر بالبقاء خلفه لرعاية والدته المريضة التي توفيت فيما بعد. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1011-1012

ومع أن الخروج مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان عملاً عظيماً وفضلاً كبيراً، إلا أنه أمر بالبقاء وإرضاع أمه المريضة. وهذا يدل على أهمية احترام الوالدين وإكرامهم.

إن بر الوالدين هو سمة معروفة على نطاق واسع بين المسلمين، ولكن لسوء الحظ يفشل الكثيرون في أداء هذا الواجب المهم. وقد جعل الله تعالى إحسان الوالدين إلى جانب عبادته فقط في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مثل سورة الإسراء، الآية 23

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا . إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما " أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

في الواقع، هذه الآية نفسها تحرم على المسلمين أن ينطقوا بكلمة واحدة بسبب إزعاج والديهم. وفي موضع آخر من القرآن الكريم جمع الله تعالى بين شكره وشكر الوالدين. سورة لقمان، الآية 14

"... أن اشكر لي ولوالديك ..."

ومع ذلك، هناك أحاديث لا تحصي في الأمر بالبر بالوالدين، ويكفي حديث واحد في سنن ابن ماجه برقم لفهم أهميته. وقد أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على من سأل عن حق الوالدين 3662 بأن الولد جنة أو نار. أي: من أحسن إلى والديه في سبيل الله تعالى، فقد يدخلهما بذلك الجنة. لكن الذين يسيئون إلى والديهم ربما سيدخلون جهنم بسبب ذلك.

على الرغم من أن طاعة الوالدين، طالما أنها لا تنتطوي على معصية الله تعالى، أمر صعب للغاية، خاصة أنه في هذا العصر يجب على المسلمين أن يحاولوا التحلي بالصبر وعدم الجدل مع والديهم. إذا اختلف المسلم معهم، فيمكنه ويجب عليه الحفاظ على احترامهم في جميع الأوقات.

## النبل في التقوى

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ليغزو قافلة غير المسلمين في مكة، عين ابن أم مكتوم رضي الله عنه ليؤم الجماعة في غيبته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٢٥٧.

كان ابن أم مكتوم رضي الله عنه رجلاً أعمى وفقيراً، ورغم وجود أشخاص آخرين يعتبرون زعماء قبائلهم إلا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عينه إماماً للقبائل. صلاة الجماعة. وهذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم

على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## طلب المشورة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي الطريق إلى الإغارة على قافلة غير المسلمين في مكة، بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن زعماء مكة من غير المسلمين قد نظموا جيشاً لمواجهة المسلمين. وقد سأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم عن آرائهم فيما يجب فعله. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٥٩-٢٦٠.

لقد اتخذ بعض المسلمين عقلية غريبة حيث ينصحون الكثير من الناس في أمورهم. المشكلة في هذا الموقف هي أنه عندما يخبر المرء الكثير من الناس فإن مشاركة مشاكلهم وطلب النصيحة تصبح وسيلة للشكوى من الصعوبات التي يواجهونها، وهي علامة واضحة على نفاذ صبرهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف لن يؤدي إلا إلى إرباك الشخص لأن النصائح التي يتلقاها ستكون متنوعة مما سيجعله غير متأكد أكثر فأكثر من المسار الصحيح. في حين أن استشارة بعض الحكماء لا تزيد إلا يقينا. كما أن تكرار المشكلات مراراً وتكراراً على كثير من الناس يجعلهم يركزون أكثر من اللازم على مشكلتهم مما يجعلها تبدو أكبر وأهم مما هي عليه في الواقع، حتى إلى حد يؤدي إلى إهمالهم لواجباتهم الأخرى مما لا يؤدي إلا إلى المزيد من نفاذ الصبر.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن لا يستشيروا إلا نفرًا قليلاً من الناس في شؤونهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. فكما أنه من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل. في الواقع أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين: خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

## شركة دائمة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي الطريق إلى الإغارة على قافلة غير المسلمين في مكة، بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن زعماء مكة من غير المسلمين قد نظموا جيشاً لمواجهة المسلمين. وقد سأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم عن آرائهم فيما يجب فعله.

وفي هذا الوقت قام أبو بكر رضي الله عنه وواسى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنصرته في كل الأحوال وتشجيع سائر الصحابة رضي الله عنهم. لهم، أن يفعلوا الشيء نفسه. ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففعل مثل ذلك، فبايع نصرته النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحث الآخرين على ذلك، وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 93-94.

كما ذكر المقداد بن عمرو رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يتركونه بالسير على خطى أمة النبي الكريم موسى عليه السلام عندما أعلن باستخفاف أن النبي موسى عليه السلام وربّه يمكن أن يذهب ويقاتلا، لأنهما لن ينصراه. سورة المائدة، الآية 24

"قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا لقاعدون"

بل أعلن المقداد رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم سيفاتلون معه في كل الأحوال. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٥٠-٢٦٠

وبما أن غالبية هذا الجيش المسلم كان من الصحابة من المدينة رضي الله عنهم، فقد طلب منهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تقديم مساهمتهم. وقد أدرك ذلك أحد قادتهم وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه، وذكر نيابة عن جميع الصحابة من المدينة رضي الله عنهم أنهم يطيعونه فيما يأمرهم به. لكى يفعل. وأضاف أنهم إذا أمروا أن يغرقوا في البحر للقتال لفعلوا ولم يتراجع أحد منهم. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام الصافي الرحمن، الصفحات ٢١٢-٢١٣.

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي ومن يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن، بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها. بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

بالإضافة إلى ذلك، فإن أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعمًا لفظيًا للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد، ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يخفون. وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتًا جيدة فإنهم يدعمونهم لفظيًا ويذكرون الآخرين بولائهم لهم. ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي، وبدلاً من ذلك ينتقدونهم. وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء: الآية 62

"فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى"

## نهاية المؤامرات الشريرة

وقررت قافلة غير المسلمين بقيادة أبو سفيان أن تسلك طريقاً بديلاً يبعدهم بسلام عن المسلمين. ثم أرسل أبو سفيان كلمة إلى غير المسلمين في مكة، الذين حشدوا جيشاً كبيراً لمواجهة المسلمين، للعودة إلى مكة حيث كانت قافلتهم آمنة. لكن أبو جهل، الذي كان أحد قادة جيش غير المسلمين، أصر على مواصلة السير نحو بدر ومواجهة المسلمين وتدميرهم نهائياً. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام الصافي الرحمن، الصفحات ٢١١-٢١٢.

لا ينبغي لأحد أبداً أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائماً، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام: ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدتهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دماً كاذباً. قال يعقوب: بل غرتك أنفكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم. وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة. سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟!..."»

## قبول النصيحة الجيدة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. عندما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بدر، توقف في مكان معين فسأل حباب بن المنذر رضي الله عنه هل الوقوف في ذلك المكان أمر إلهي أم اختيار من النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وعندما أجاب بأن ذلك اختياره وليس أمراً إلهياً، نصح حباب رضي الله عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بإقامة معسكر في مكان آخر، لأنه أكثر فائدة من الناحية التكتيكية. وقد قيل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحته وعمل بها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٦٧.

يمكن اعتبار رفض النصائح الجيدة التي يقدمها أي شخص علامة على الفخر. وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة. وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان الحق ويحتقر الآخرين.

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات. وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبراً. وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن. سورة البقرة، الآية 34:

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس. فأبى واستكبر وكان من الكافرين "»

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم. يعتقد الشخص الفخور أيضاً أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهاية النهائية للآخرين. وهذا هو الجهل الواضح. والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله

تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان . وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة التي منحها الله تعالى . ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة . وهذا مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء . ومن تحدّى الله تعالى مستكبراً فهو في النار . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

.وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى . ولذلك فإن ،التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء . ولا ينبغي أن يندع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل ،فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين . بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029

## الإخلاص للزعماء

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وعندما وصل جيش المسلمين إلى ساحة المعركة، أوصى الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه ببناء مأوى مؤقت للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وإذا خسر جيش المسلمين المعركة، يمكن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتراجع وينضم إلى بقية أصحابه رضي الله عنهم في المدينة المنورة. وأضاف أن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم بقوا في المدينة المنورة فقط لعدم علمهم بوقوع معركة وكانوا يسعون دائماً لحماية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وإعطاء له نصيحة جيدة. وقد وافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على فكرته ولكنه شارك في المعركة أكثر من أي شخص آخر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٦٨

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم، السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك: الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

## الخير في القدر

،في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام وهي غزوة بدر. وعندما وصل جيش غير المسلمين إلى بدر أولاً، نصبوا معسكرهم فيما يبدو أنه الموقع الأعلى بينما بقي الصحابة رضي الله عنهم فيما يبدو أنه الموقع الأدنى. ولكن بعد هطول المطر انقلب هذا الوضع وأصبح معسكر الصحابة رضي الله عنهم هو الموقع الأفضل. جعل المطر الأرض التي كانوا يخيمون فيها أكثر صلابة. كما سمح لهم المطر بسهولة التقاط مياه الأمطار للوضوء والاحتياجات الأخرى. سورة الأنفال، الآية 11:

إذ يغشيكم النعاس الأمن منه وينزل عليكم من السماء مطرا ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليثبت "على قلوبكم ويزرع" بثبات قدميك

.وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢٧١-٢٧٢

.وما حصل لهم من النعاس إنما كان بسبب الأمان الذي جعله الله تعالى في قلوبهم يحفظهم من وساوس الشيطان لو كانوا مرعوبين لما ناموا. كما سمح لهم هذا النوم بالحصول على راحة كاملة قبل المعركة. وكان الوحيد الذي لا ينام هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ففضى الليل في الصلاة والدعاء لله تعالى بالنصر. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في مسند أحمد برقم 1161

وتشير الآية المقتبسة أيضاً إلى أنه عندما لا تبدو الأمور في أفضل حالاتها، ينبغي الثبات على طاعة الله تعالى. الصادقة، فإن البركات والتوفيق لهم مهما كانت الظروف.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4168 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصح المسلمين بعدم السؤال عن القدر فإن ذلك يفتح باب الشيطان. ويحث المسلمين على تحدي اختيار الله تعالى، حيث لا يلاحظون الحكمة من ذلك لقصر نظرهم. وهذا بدوره يؤدي إلى نفاذ الصبر وضياع الأجر. ينبغي للمرء أن يفكر في تجاربهم السابقة حيث اعتقدوا أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً والعكس صحيح من أجل إلهامهم على التحلي بالصبر حيث ستظهر لهم هذه الفوائد عاجلاً أم آجلاً. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

## البركات الإلهية والدعم

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وقد أظهر الله تعالى في البداية أن الصحابة رضي الله عنهم قليلون في نظر غير المسلمين، والعكس، حتى تقع المعركة، وينتصر الحق على الباطل. وحكم أحد الصحابة رضي الله عنهم أن عدد العدو هو 70، والصحابي رضي الله عنه إلى جانبه قد حكم أن العدو هو 100. ولكن بمجرد أن بدأت المعركة قال الله تعالى: وبين الصحابة رضي الله عنهم أن يكونوا ضعف عدد غير المسلمين ليوقعوا الرعب في قلوبهم فینصروا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، رضي الله عنهم. وكانت الأعداد الفعلية حوالي 310 مسلمين مقابل 1000 غير مسلم. سورة الأنفال، الآية 44

"... وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا وجعلكم في أعينهم قليلا ليقضي الله أمرا كان"

:وسورة 3 آل عمران، الآية 13

لقد كان لكم آية في الجيشين اللذين التقيا [في معركة بدر]، أحدهما يقاتل في سبيل الله والآخر من الكفار". «لقد رأواهم ضعف عددهم بأبصارهم. ولكن الله يؤيد بنصره من يشاء. إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٦٩

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 1081، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بكيفية الحصول على البركة في رزقهم والدعم الإلهي وتحسين حالهم وحالهم

أول شيء هو التوبة النصوح إلى الله تعالى قبل الموت. ولما كان وقت الوفاة غير معروف فإن هذا الحديث يدل على التوبة النصوح كلما أذنب، أي التوبة دون تأخير. وهو الاستغفار من الله تعالى ومن ظلم، والندم، والعهد الأكيد ألا يعود إلى نفس الذنب أو مثله. وأخيراً، إن أمكن، التعويض عما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس.

والشيء التالي الذي ينصح به الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يستغل وقته قبل أن ينشغل بمسؤوليات أو مرض أو صعوبة. ويمكن للمسلم تحقيق ذلك بطاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يسارعوا إلى عمل الصالحات قدر استطاعتهم دون تأخير، فإن الغد الذي يرجونه قد لا يأتي أبداً. ويرجى أن يكون من يتصرف بهذه الطريقة عوناً من الله تعالى، عندما لا يتمكن من فعل المزيد من الأعمال الصالحة بسبب تغير الظروف.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يقوي صلته بالله تعالى بكثرة ذكره. إن ذكر الله تعالى الحقيقي يتكون من ثلاث مراتب. الأولى: الذكر الباطن أي الإخلاص له. والدرجة الثانية: ذكر الله تعالى بالقول الطيب، واجتناب اللغو والإثم. وأعلى المراتب إخلاص طاعة الله تعالى بالأفعال كما تقدم.

.وآخر ما ذكر في الحديث الأساسي كثرة الصدقة ظاهراً وباطناً. وهذا يشمل الصدقة الواجبة والتطوعية ومن المهم أن نلاحظ أن هذا يعني الصدقة على قدر استطاعته سواء كانت كثيرة أو قليلة. إن الله تعالى لا يراقب الكمية، بل يراقب، ويحكم على الأعمال بالكيفية والصدق. وقد أشار إلى هذا الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وهذا لا يترك للمسلمين عنراً إلا أن يتصدقوا على قدر استطاعتهم. كما أنه من المهم المواظبة على الصدقة بدلاً من حين لآخر، لأن الأعمال الدائمة أحب إلى الله تعالى ولو كانت قليلة. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465. وأخيراً فمن أراد تشجيع الآخرين على الصدقة فليظهرها علناً. سيؤدي ذلك إلى حصولهم على نفس أجر المتبرعين بسبب إلهامهم. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351. لكن من يخاف الرياء فيبطل أجره فليفعل على انفراد. لقد قدم الإسلام خيارات وفرصاً عديدة للمسلمين ليحصلوا على أجر كثير يؤدي إلى رفع أثقالهم في العالمين.



## الأمل الحقيقي

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وقبل أن تبدأ المعركة كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى بإلحاح وإلحاح أن ينصرهم. وكان دعاءه إلى الله تعالى شديداً حتى إن رداؤه ينزل عن منكبيه إذا رفع يديه في الدعاء. كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويضع له رداءه. ومن العطف عليه يطلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليخفف من حدته فيحقق الله تعالى وعده وينصره. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٧٣.

وبما أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو العبد الكامل لله تعالى، فإنه لم يكف عن التوجه والدعاء إلى ربه ومولاه. حيث أن أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان في هذه المناسبة في مقام الأمل الحقيقي بالله تعالى.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459، بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين حقيقة الرجاء في رحمة الله تعالى، وبين التمني. الأمل الحقيقي هو أن يضبط الإنسان نفسه ويجتنب معصية الله تعالى، ويجتهد في الاستعداد للأخرة. وأما التمني الأحمق فيتبع أهواءهم، ثم يرجو من الله تعالى أن يغفر لهم ويحقق أمنياتهم.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يخلطوا بين هذين الموقفين حتى يتجنبوا العيش والموت كمفكر متمني لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو العالم الآخر. إن التمني مثل المزارع الذي يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في سقي الأرض ثم يتوقع أن يحصد محصولاً كبيراً. هذه حماقة واضحة ومن غير المرجح أن ينجح هذا المزارع. أما الأمل الحقيقي فهو كالفلح يهين الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها، ثم يرجو أن يرزقه الله تعالى حصداً كثيراً. والفرق الرئيسي هو أن صاحب الأمل الحقيقي سيجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه. ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكلما زلوا تابوا توبة صادقة.

في حين أن المتمني لا يجتهد في طاعة الله تعالى، بل يتبع أهواءهم وينتظر أن يغفر الله تعالى لهم ويحقق أمنياتهم.

لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا الفرق الرئيسي حتى يتمكنوا من التخلي عن التمنيات وبدلاً من ذلك يعتمدون الأمل الحقيقي في الله تعالى، الذي لا يؤدي دائماً إلا إلى الخير والنجاح في كلا العالمين. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7405

## عون الله (سبحانه وتعالى)

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي ذلك اليوم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم أن لا يقتلوا بعض الناس الذين كانوا في صف غير المسلمين لأنهم جاءوا إلى ساحة القتال على مضضين كما نهى عن قتل رجل وهو أبو البختري حمايةً للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من زعماء مكة غير المسلمين، وألغى وثيقة مقاطعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم قبل هجرته إلى المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٠

وكما ساعد أبو البختري النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، أيده الله تعالى

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما كان في عون الآخرين. يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل. ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصًا في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة. ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الحادثة تحذر أيضًا من سوء الصحبة، إذ أكره هؤلاء الأشخاص على الانضمام إلى غير مسلمي مكة خلال هذه المعركة من منطلق ولائهم لهم.

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبدًا أن يحبه حقًا بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما

يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضاً في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى. فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً. وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا. إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم. إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً. سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## تقديم المشورة بإخلاص

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وقبل أن تبدأ المعركة رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحد قادة غير المسلمين وهو عتبة بن ربيعة بين جيش غير المسلمين. ثم قال: لو كان في أحد من جيش الكفار خير فهو هو، وإذا أطاعه الجيش لأحسنوا. وفي الوقت نفسه، حث عتبة غير المسلمين على العودة إلى ديارهم وعدم الانخراط في المعركة. وذكرهم أن العديد من المسلمين كانوا أقاربهم وإذا قتلوا فقد ينتصر المكيون في المعركة ولكن عندما يعودون إلى ديارهم سيكون لديهم عداوة لبعضهم البعض، حيث قتلوا أقارب بعضهم البعض. أراد أبو جهل تدمير الإسلام بأي ثمن واتهمه بالجبان فقط ليحثه هو وغيره على القتال. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي ج ١ ص ٩٦٢

على الرغم من أن عتبة كان غير مسلم، إلا أنه أظهر بعض الإخلاص تجاه إخوانه بينما من ناحية أخرى أظهر أبو جهل النفاق للجميع من خلال نصحهم بالقتال وقتل أقاربهم، كل ذلك من أجل مكاسب دنيوية

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين: في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## الوفاء بالوعود

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وكان حذيفة بن اليمان وأبوه رضي الله عنهما هاجرين من مكة للانضمام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر. وفي الطريق تم أسرهم من قبل غير المسلمين في مكة لكنهم تمكنوا من إقناعهم بأن نيتهم كانت الذهاب إلى المدينة المنورة وعدم الانضمام إلى جيش النبي محمد صلى الله عليه وسلم في بدر. وأخذوا على هذا الأمر عهداً مع غير المسلمين. وعندما وصلوا أخيراً إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرب من بدر وأبلغوه بما حدث، قال لهم أن يفبوا بوعدهم ويستمروا في المدينة بدلاً من الانضمام إلى جيشهم المنفوق عددًا بنسبة 3 إلى 1. سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1055-1056

وحتى في مثل هذا الوضع العصيب، نصحهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ألا يخلفوا وعدهم

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن إخالف العهد وجه من وجوه النفاق

، إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضًا الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخالف بالوعود لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث اسمه ثم أخلفه بغير في الموجود في صحيح البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد عذر. فكيف يمكن أن يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## المبارزة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. قبل بدء القتال، تحدى ثلاثة من غير المسلمين ثلاثة مسلمين في قتال فردي وقد شارك في هذه المبارزة علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم ضد ثلاثة من قادة غير المسلمين. وسرعان ما تغلب علي وحمزة رضي الله عنهما على خصومهما وقتلوهما. وقد أصاب عبيدة رضي الله عنه خصمه إصابة قاتلة، ولكنه أصيب هو أيضاً بجروح قاتلة وعندما حمل إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أكد الأخير أنه شهيد. وقد علق عبيدة رضي الله عنه قبل وفاته أن القصيدة التالية التي قالها أبو طالب عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هي أنسب له: وإنما لنحفظه (النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم) حتى نجرح ونسقط من حوله قتلى. أن نكون غافلين تماماً عن أطفالنا وزوجاتنا. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٥٠٠ - ٥٠١ وفي كتاب الإمام صفى الرحمن الرحيق المختوم ص ٢١٩

وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة الحج، الآية 19:

هؤلاء هما خصمان اختصما في ربهما. فالذين كفروا قطعوا لهم ثياباً من نار. يصب على رؤوسهم ماء»  
«حميم

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2835

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتنب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية

الله تعالى .والنجاه من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان .على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة .ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى .وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله .سورة العنكبوت، الآية 69:

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص .

## شجاعة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي المعركة كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أقرب إلى العدو من أي شخص آخر وكان أشجع رجل في ذلك اليوم. أخرجه الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ج 2 ص 282.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم: إن أبا بكر رضي الله عنه كان أشجع الرجال. وفي غزوة بدر بقي مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ودافع عنه من كل هجوم. وقد تقدم الكلام على ذلك في الإمام السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٣

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2511 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر المسلمين من الجبن. وهذا الموقف يمنع الثقة بالله تعالى، وبما وعد به، كضمان الرزق. ويمكن أن يؤدي إلى طلب رزقهم بطرق مشكوك فيها وغير مشروعة مما يؤدي إلى تدمير الشخص في كلا العالمين. إن الله تعالى لا يقبل عملاً ليس له أصل في حرام. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الجبن يمنع المرء من الجهاد ضد الشيطان والشيطان الداخلي، الأمر الذي يتطلب صراعاً حقيقياً. وهذا يؤدي إلى التقصير في طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والنهي عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبالتالي يمنعهم من أداء حقوق الناس. يتطلب النجاح الدنيوي والديني جهداً ووقتاً. سيكون الجبان خائفاً جداً من خوض هذا النضال، وسيكون بدلاً من ذلك كسولاً مما يؤدي إلى الفشل في الأمور الدنيوية والدينية.

## مساعدة من السماء

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. أرسل الله تعالى أثناء المعركة آلاً من الملائكة لنجدة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. سورة الأنفال، الآية 12:

وإذ أوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا"  
"على الرقاب واضربوا منهم كل الإصبع

وفي إحدى المرات، طارد أحد الصحابة رضي الله عنه جندياً غير مسلم، فسمع صوت سوط وشخصاً يتحدث رغم عدم وجود أي شخص آخر. ووجد غير المسلمين ميتاً. وعندما أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بما حدث، أكد أنه ملك من السماء الثالثة. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4588.

وفي مناسبة أخرى أعان أحد الملائكة أحد الصحابة رضي الله عنه في القبض على عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب الذي أجبره غير المسلمين في مكة على الانضمام لهم. خلال هذه المعركة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في مسند أحمد برقم 948.

وأثناء المعركة ألقى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حفنة من الرمل والحصى في اتجاه جيش غير المسلمين، فبلغت أعين كل جندي غير مسلم وشغلتهن عن القتال. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى: سورة الأنفال، الآية 17:

"...وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى..."

وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي ج 1 ص 977-978 وفي كتاب الإمام الوحيدي أسباب النزول 8: 17 ص 82.

،إن الله تعالى يحفظ الخلق ويحفظهم، ويرعاهم عناية خاصة. ويحفظ المطيعين من مكاييد الشيطان ومكايده. ويحفظ العصاة من عقابه الفوري ليعطيهم فرصة للتوبة الصادقة

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باستخدام الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، ولكن يثق دائما في رعايته الإلهية واختياراته في كل موقف ونتائج يواجهونها حتى لو لم يراعوا الحكمة وراء بعض الاختيارات. وهذا يبعث على الصبر، بل والرضا باختيار الله تعالى. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

ويجب على المسلم أيضًا أن يفهم أنه لن يحميه من الضلال والعقاب إلا ولي الأمر وهو الله تعالى. وهذا يزيل أي علامات الكبرياء ويضمن حصولهم على حمايته من خلال طاعته الصادقة. ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بأن يحافظ على كل أمانة يملكها مثل النعم، وأن يستخدمها وفق تعاليم الإسلام وعليهم أن يحفظوا أفعالهم وأقوالهم من معصية الله تعالى. وهذا يضمن حصولهم على المزيد من النعم من الله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"



## رفيق سيء

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. انضم الشيطان في صورة إنسان إلى جيش غير المسلمين وشجعهم على القتال ووعدهم بحمايتهم ومساعدتهم. ولكن بعد أن شهد الشيطان نزول الملائكة من السماء لمساعدة جيش المسلمين، انسحب وانسحب من ساحة المعركة مع أتباعه. وعندما انتقده غير المسلمين أجاب بأنه شهد ما لم يتمكنوا من رؤيته ويخاف الله تعالى وعقابه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٨.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء. الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب. سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة. أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان.

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً. فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به. حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه. أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للأخرة. وهذا الموقف سيكون لهم ندماً عظيماً يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً. ولكن فوق حاجتهم.

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا. أما إذا رافقوا أهل، 3688: السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## إدراك الآخرة

وفي غزوة بدر حث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم على قتال غير المسلمين ووعدهم بالجنة في المقابل. فلما سمع عمير بن همام رضي الله عنه هذا الوعد رمى تمرات كان يأكلها وأخذ سيفه وقاتل حتى استشهد. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 409-410.

وقد رد عمير رضي الله عنه بهذه الطريقة عندما اتخذ التصور والفهم الصحيح في أمر الدنيا والآخرة

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة. وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي. شخصان يشعان بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر. وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعا عليه. ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر. ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فورًا على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله. وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب. من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه. وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم. مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي. أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة. عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية. ولذلك يصبح الصبر أسهل. ولكن إذا وصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له. سوف يتجادلون ويقاتلون ويحبون ويكرهون من أجل ذلك. تمامًا مثل الشخص في المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم  
:وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## لا هوادة فيها في الإيمان

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي هذه المعركة واجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاله العاص بن هاشم، وقتله. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 93-94.

ولم يكن عمر رضي الله عنه يسمح لأي علاقة أن تغلب إخلاصه ووفاءه لله تعالى ولرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

كما أنه في هذه المعركة كان ابن أبي بكر عبد الرحمن رضي الله عنهم يقاتل إلى جانب غير المسلمين وبعد سنوات، بعد إسلامه، أخبر والده أنه في غزوة بدر، أتاحت له فرصة لمهاجمته لكنه رفع يده احتراماً له. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لو أتاحت له يومئذ أن يقاتله ويقتله لفعل. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٢.

أخي مصعب بن عمير غير المسلم، أسره صحابي آخر رضي الله عنهم. فقال مصعب للصحابي رضي الله عنهم أن يأخذ فدية كبيرة من أم الأسير فهي غنية. وعندما ذكر له أخوه غير المسلم نسبه العائلي أجاب بأن الصحابي رضي الله عنه هو أخوه وليس هو. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٢٦.

وفي غزوة بدر قاتل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أباه فقتله. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المجادلة، الآية 22:

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه . وندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا . رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله . ألا إن حزب الله هم المفلحون .

وقد تقدم الكلام على ذلك في أسباب النزول للإمام الوحيدي 58 : 22، ص 150

ويجب على المسلمين أن يتبنى هذا الموقف المتشدد، إذا كانوا يرغبون في النجاح في كلا العالمين

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي .سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة .ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام .ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت

ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظنون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

## الكراهية في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد انتهاء المعركة وهزيمة غير المسلمين، أمر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضع جثث غير المسلمين في بئر قديمة. لقد حزن أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه عندما رأى والده الكافر ميتاً. وعندما سأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن رد فعله، أجاب أنه لا يشك في إيمانه ولكنه حزين لأنه يريد أن يسلم والده ولا يموت على الكفر. ولم يوبخه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل تحدث إليه بكلام يطمئنه. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٢٦.

وهذا يدل على أهمية عدم كراهية غير المسلمين، بل بدلاً من ذلك الرغبة والأمل في الخير لهم مع البقاء. ثابتين على تعاليم الإسلام.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم.

ومن هذه الصفات البغض في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرهها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأفواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.

## عواقب الإجراءات

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر.

قُتل عدو الإسلام أبو جهل على يد شابين من الصحابة رضي الله عنهما. ولما دلوا عليه هجموا عليه حتى أصابوه بجروح قاتلة. ثم لقي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أبا جهل في أنفاسه الأخيرة فقتل عليه. وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3988 و 4020.

وبعد انتهاء المعركة وهزيمة غير المسلمين، أمر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضع جثث غير المسلمين في بئر قديمة. وبعد أن فرغ من ذلك، نادى عليهم وعد من في البئر، وسألهم هل وجدوا ما وعدهم الله تعالى، فقد أعطي ما وعده الله تعالى بالضبط. ولما سئل عن نداء الموتى، أجاب أنهم يسمعون كلامه ولا يستطيعون الرد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 ص 300.

من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله. في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث تؤدي تصرفات أيضًا. وهذا ينطبق الآخرة الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في على جميع الناس وليس القادة فقط.

زعماء ولذلك لا ينبغي للمسلم أبدا أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربهم. وعليهم أن يتعلموا الدرس من التاريخ المستبدين الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تنفعهم قوتهم وواجهوا عواقب أعمالهم الشريرة. إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة. ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله

مواجهة تعالى، فينفع به نفسه وغيره .ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية والتي لا يستطيع أحد أن يحميهم منها العقوبة

.وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيامة بالإضافة إلى ذلك، من المهم يجب على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة .وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدًا محاسبة نفسه على أفعاله .ومن يفعل ذلك فإنه يتجنب معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين .أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة لا يعرفون أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم .ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب

## طلب الآخرة

وبعد غزوة بدر اختلف بعض الصحابة رضي الله عنهم على غنائم الحرب، فمنهم من جمعها، ومنهم من لاحق جنود الكفار لضمان عدم رجوعهم، ومنهم من ظل يحرس الغنائم. النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من غزوة مفاجئة. وهذا الخلاف أدى إلى أن يوكل الله تعالى الأمر كله إلى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الأنفال، الآية 1

يسألونك [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] عن خيرات [الحرب]. [قل إنما الفضل لله والرسول]. "فاتقوا" الله وأصلحوا ما بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين

فقسمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين الجند بالتساوي. وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٥٣ وفي سيرة ابن هشام ص ١٣٤

وعلى العموم فإن هذه الآية حثت الصحابة رضي الله عنهم على التركيز على طاعة الله تعالى وطاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدلا من الانشغال بمكاسب الدنيا. على الرغم من أنه من المهم ملاحظة أن الحصول على الغنائم كان يُنظر إليه دائما على أنه مكافأة لهم، وهو شيء لم يزعجوا منه إذا كسبوه أو فقدوه. وكانت نيتهم دائما القتال في سبيل الله تعالى. إذا كانوا مهتمين فقط بغنائم الحرب، فلم يكن من المنطقي القتال إلى جانب جيش المسلمين في أي من معاركهم، حيث كانوا في كثير من الأحيان يفوقونهم عدداً ومتفوقين من حيث القوة والأسلحة. الخلاف الذي نشأ كان بعد انتهاء المعركة ومنحهم مكافأة الحصول على الغنائم.

،ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سببا لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " وجهه . فقد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى . وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية . والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة . من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات . ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين . وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر .

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .، في جميع المواقف .

## القرار الإلهي

قبل مغادرة مكة للمشاركة في معركة بدر، تمسك زعماء مكة غير المسلمين بأستار بيت الله تعالى، الكعبة، وتضرعوا إلى الله تعالى أن ينصر الجماعة التي يحبها. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة الأنفال، الآية 19:

«إِذَا كُنْتُمْ إِلَى الْكُفَّارِ [تطلبون القرار] أَي النَّصْرِ [فقد جاءكم القرار] أَي الْهَزِيمَةِ . [وإن تنهوا فهو خير] لَكُمْ . فَإِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا، وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ جَمَاعَتَكُمْ أَبَدًا، وَلَوْ كَثُرَتْ؛ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ

وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨١ - ٢٨٢ وفي كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ج ٨ : ١٩ ص ٨٢.

وقد استجاب الله تعالى لدعوتهم، ونصر المسلمين. ولذلك كان ينبغي على غير المسلمين في مكة أن ينتبهوا إلى هذه العلامة الواضحة، ويتوبوا إلى الله تعالى توبة نصوحاً.

ومن المهم للمسلم أن يكون مراقباً في حياته اليومية وأن يتجنب الانشغال بأمور دنياه حتى يصبح غافلاً عن الأشياء التي تحدث حوله والأشياء التي حدثت بالفعل. وهذه صفة مهمة ينبغي التحلي بها، فهي وسيلة ممتازة لتقوية الإيمان، مما يساعده بدوره على البقاء على طاعة الله تعالى في كل وقت. على سبيل المثال، عندما يلاحظ المسلم شخصاً مريضاً، لا ينبغي عليه فقط مساعدته بأي وسيلة يملكها، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء، ولكن يجب عليه أن يفكر في صحته ويفهم أنه أيضاً سيفقد صحته الجيدة في النهاية أيضاً بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت. وينبغي أن يلهمهم ذلك أن يشكروا صحتهم وأن يظهر ذلك من خلال أفعالهم من خلال الاستفادة من صحتهم في الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى.

عندما يلاحظون وفاة شخص ثري، يجب ألا يشعروا بالحزن على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركوا أنه في يوم من الأيام، وهو أمر غير معروف لهم، سيموتون أيضاً. يجب أن يفهموا أنه مثلما ترك الأثرياء ثروتهم وشهرتهم وعائلتهم عند قبرهم، كذلك ستركون أيضاً مع أعمالهم في قبرهم. فهذا يشجعهم على الاستعداد لقبرهم وآخرتهم.

يمكن ويجب تطبيق هذا الموقف على كل الأشياء التي يلاحظها المرء. وعلى المسلم أن يتعلم من كل ما حوله درساً مما نصح به القرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 191

"" وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار... ""

أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيعززون إيمانهم بشكل يومي، في حين أن أولئك المنغمسين في حياتهم الدنيوية سيقون في غفلة مما قد يؤدي بهم إلى هلاكهم.

## أسرى غزوة بدر

### عمل رحيم

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد انتصار المسلمين استنثار النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم في ما يفعلون بأسرهم. وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعدامهم لكثرة جرائمهم وأعمالهم الحربية. ولكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كره هذا الاقتراح. ثم عرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه العفو عنهم من الإعدام والسماح لهم بشراء حريتهم. وقد رضي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة وعمل بها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٠٥.

لقد نصح القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين على سبيل المثال، حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء. فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعله مع الآخرين، مثل كلماته. ولهذا حذر الله تعالى الذين يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم، كاحتساب معروفهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى إبطال أجرهم. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء: في تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام. كانت هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات الجميلة، والنبيلة، إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه. قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة. سورة آل عمران: الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وهو يحذر بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فروا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أطفالهم، دون إظهار الرحمة الحقيقية؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك رحمة صادقة كاملة

## العقاب العادل

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسعى جاهداً لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فقد مُنح فهماً عميقاً للإسلام، فهماً لا يضاهيه إلا القليل. لقد وصل إلى هذا المستوى لدرجة أن آرائه وأقواله غالباً ما يتم تأكيدها من خلال الوحي الإلهي. ولهذا قال علي بن أبي طالب ذات مرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن هناك ملكاً يتكلم على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٤.

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد انتصار المسلمين استشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم في ما يفعلون بأسرهم. وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعدامهم لكثرة جرائمهم وأعمالهم الحربية. ولكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كره هذا الاقتراح. ثم عرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه العفو عنهم من الإعدام والسماح لهم بشراء حريتهم. وقد رضي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة وعمل بها. وفي الغد وجد عمر رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه يبكون. وعندما تساءل عن سلوكهم، قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قد بين له ما كان سيصيبهم من العقوبة إذا أخذوا فدية الأسرى بدلاً من إعدامهم. فأنزل الله تعالى سورة الأنفال: الآيات 67 إلى 68:

وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يقتحم في الأرض. «أنتم [أي بعض المسلمين] ترغبون في» عرض الدنيا، والله يريد الآخرة. والله عزيز حكيم". ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم.

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 ص 305 وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4588.

كان إعدام السجناء عقاباً عادلاً لجرائمهم وكان بمثابة رادع قوي ضد السلوك العنيف لغير المسلمين في مكة. وكان من الممكن أن يمنع هذا الرادع، على المدى الطويل، وقوع المزيد من المعارك وبالتالي إنقاذ الأرواح.

## إظهار اللطف

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد النصر للمسلمين، تم أخذ بعض الأسرى ومنهم سهيل بن عمرو، وهو زعيم غير مسلم. لقد كان شديد الصوت في معارضة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أثناء وجوده في مكة ونتيجة لذلك استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عقابه حتى يمنعه من ذلك. الكلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فأجاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو سمح بتعذيب الناس لأذن الله تعالى بتعذيبه رغم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأضاف أنه ربما يقوم سهيل ذات يوم ليقوم بشيء يمنعه (من انتقاده). وفي النهاية أسلم سهيل رضي الله عنه وبعد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما ارتدت بعض القبائل المسلمة عن الإسلام قام في مكة وحثهم على التمسك بالإسلام. وهددهم جميعاً إذا ارتدوا. وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت مكة ثابتة على الإسلام في ذلك الوقت. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1026-1027.

وكان اللطف مع سهيل رضي الله عنه يشجعه على قبول صدق الإسلام والثبات عليه.

وقد أوصى بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة. الإسلام في الوداعة جمال بل إن القرآن الكريم يذكر أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . برقم 3689 منها ما في سنن ابن ماجه كانوا يرافقون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمودة دائمة بسبب لطفه ولين طباعه .سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك «

، عليه الصلاة والسلام وسلم كان العرب معروفين بقساوة قلوبهم ولكن بسبب رسول الله صلى الله عليه منارات تهتدي بها بقية وأصبحت هذه الجودة وهكذا اعتمدوا ، كثيراً ما ذابت أمزجتهم قلوبهم القاسية عليه الصلاة والسلام في الحديث وقد حذر وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه هذا هو السبب . البشرية :وجاء في سنن أبي داود برقم 4809 أن من يحرم الرفق يحرم الخير .سورة آل عمران، الآية 103

"...واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ..."

من عقلية هدامة لطيفة بدلاً يجب أن يمتلكوا عقلية بناءة . وهذه رسالة واضحة لمن يريد نشر كلمة الإسلام الجدل داخل المجتمع .مثال جيد على وعليهم توحيد الناس والسعي لنفع الآخرين بدلاً من الانتشار . قاسية كان لهم تأثير أطفالهم ويظهر في موقف المرء تجاه أطفاله .فالآباء الذين أظهروا طبيعة لطيفة تجاه هذا مزاج قاسي .في كثير من الأحيان، يدفع البعض الناس بعيداً إيجابي أكبر عليهم من الآباء الذين تبنوهم على .وسلم لرسول الله محمد صلى الله عليه عن الإسلام بموقفهم القاسي، وهذا يتحدى التقاليد تماماً يجوز ، عند الصحابة . عليه وسلم محمد صلى الله النبي سبيل المثال، تبول أعرابي غير متعلم في مسجد الله عليه وسلم ونهى صلى وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه أن يعاقبه أراد رضي الله عنهم أجمعين وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في سنن .وشرح للأعرابي آداب الجلوس في المسجد ،عنهما .وقد أثر هذا النهج الناعم على الرجل بطريقة إيجابية . برقم 529 ابن ماجه

كما ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .على سبيل المثال، رغم أن فرعون هذه الخاصية المهمة كلاهما عليهما السلام أمر النبي موسى والنبي الكريم هارون تعالى ولكن الله ادعى أنه الرب الأعلى :سورة 79 النازعات، الآية 24 - نحو التوجيه باستخدام الكلام اللطيف واللطيف .ج لدعوة فرعون

«فقال أنا ربكم الأعلى».

:سورة 20 طه، الآيات 43-44

"اذهبا كلاكما إلى فرعون .وبالفعل فقد تجاوز .وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى "

وحتى الحيوانات تفهم لغة اللطف .فكيف لا يهتدي الراشد إذا اتخذ هذه الصفة عند دعوته إلى أطفال في نصح مرة ،عليه الصلاة والسلام وسلم ولهذا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه والخير؟ الإسلام ،لطيف لطيف على قدر كرامته المطلقة تعالى تعالى الله أن صحيح مسلم برقم 6601 وجدت في حديث اعتقاداً خاطئاً لقد تبني الإسلام نشروا الكلمة يحب أن يلين الخلق فيما بينهم .لسوء الحظ، العديد من الذين . على الضعف .وما هذه إلا خدعة من الشيطان يريد أن يصرف البشرية عن الإسلام علامة بأن اللطف

## ميراث النبي ابراهيم (ع)

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن تم النصر للمسلمين، تم أخذ بعض الأسرى ومنهم عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب. وكان الصحابة، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ينتقدون العباس على كفره ويوجهون إليه كلاما قاسيا. وتساءل عباس لماذا ذكروا جميعا سيئاته وليس حسناته. ثم مضى في سرد بعضها، ومنها: رعاية بيت الله تعالى للكعبة، وبوابتها، وسقاية الحجاج في موسم الحج. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآيات 17 إلى 18:

ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شهداء على أنفسهم بالكفر { «أولئك حبطت أعمالهم وهم في» النار خالدون فيها. {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش «إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ج ١٧: ٩ الصفحات ٨٥-٨٦

زعماء غير المسلمين في مكة يتباهون في كثير من الأحيان بأنهم أفضل من غيرهم، مثل الصحابة رضي الله عنهم، حيث أنهم كانوا أوصياء بيت الله قبل فتح مكة. ، تعالى، بمكة، الكعبة. وما كانوا يخدمون حجاج بيت الله تعالى إلا من أجل الرياء وكسب احترام الناس. وأصل هذا الادعاء أنهم من ذرية النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، وهو باني بيت الله تعالى، والذي تنسب إليه أعمال الحج في الأصل. فكانت ولايتهم عندهم ميراث النبي الكريم إبراهيم عليه السلام

،ولكن في هذه الآيات، ذكر الله تعالى العرب غير المسلمين بأنهم اختاروا رفض حقيقة الإسلام الواضحة ولم يعودوا مؤهلين لحمل إرث النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، بل سيكون ذلك بدلاً من ذلك. إلى من سار على سبيله عمليا وهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. ولو ثبت

العرب غير المسلمين على معصيتهم لما استفادوا من ميراث النبي الكريم إبراهيم عليه السلام في الدنيا ولا في الآخرة.

وهذا يذكر المسلمين بالوظيفة المهمة جدًا التي عينهم الله تعالى فيها، وهي سفراء الإسلام. ومن المهم للغاية بالنسبة للمسلمين أن يقوموا بهذا الواجب حسب إمكاناتهم. وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته. انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على محمل الجد. وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم. وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام. ولسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء الحجاب. وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام. وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه. فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقية للإسلام. وينبغي للمسلم أن يتذكر دائما أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام. وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه. ولذلك ينبغي للمسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف المهم يجب أن يذكر المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيامة. فكما يغضب الملك على دبلوماسيه وممثله إذا فشل في القيام بواجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام.

## حب النبي محمد (ص)

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد فتح المسلمين، أخذ بعض الأسرى ومنهم عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، الذي أسلم فيما بعد. وقد شجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه العباس رضي الله عنه على الإسلام، وقال إن إسلامه يسره أكثر من إسلام أبيه، فإن ذلك يرضي النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً. محمد عليه الصلاة والسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٣٠٧ - ٣٠٨.

وكان هذا دليلاً على صدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## أفضل سلوك

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. عندما غادر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة من أجل الإغارة على قافلة تابعة لغير المسلمين في مكة، مما أدى في النهاية إلى معركة بدر عن غير قصد، أمر صهره عثمان بن إقامة عفان رضي الله عنه بالمدينة وإرضاع زوجته ابنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رقية رضي الله عنها حيث مرضت مرضاً شديداً وماتت في النهاية بعيداً عن هذا المرض وعند عودته إلى المدينة، أعطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه نصيباً من الغنيمة مما يشير بوضوح إلى أنه كان يعتبر مشاركاً في معركة بدر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣١٥.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقاً وأطفه بأهله.

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم. إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلطف ولأنهم يفشلون في تقدير أسرهم. لن ينجح المسلم أبداً حتى يستوفي كلا الجانبين من الإيمان. الأول: أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني: أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم. وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته. ويجب على المسلم أن يساعد أسرته في كل خير، ويحذرهم من المنكرات والممارسات السيئة بطريقة لطيفة وفقاً لتعاليم الإسلام. ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمجرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتقاعسوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي.

وأخيرًا، ينبغي للمرء عمومًا أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته. وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف ومعاونتهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله تعالى من القسوة عليهم.

## نشر الأخبار

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن نصر الله تعالى المسلمين، رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. وبعث اثنين من أصحابه، زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما، إلى المدينة المنورة ليبشرا المدينة بالنصر. وعندما وصلوا إلى المدينة المنورة بدأوا يخبرون الجميع بما حدث في بدر. وبدأ بعض المنافقين ينشرون شائعات في المدينة المنورة تفيد بهزيمة جيش المسلمين وارتباك الصحابييين رضي الله عنهم. مما أدى إلى انتشار حالة من الارتباك والخوف داخل المدينة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣١٦.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بالآية التالية من القرآن الكريم وألا ينشروا المعلومات للآخرين حتى لو كانوا يعتقدون أنهم يفيدون الآخرين من خلال القيام بذلك دون التحقق من المعلومات أولاً. بمعنى أنه يجب عليهم التأكد من أنها تأتي من مصدر موثوق ودقيق. سورة الحجرات 49، الآية 6

"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "

على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى شخص شرير ينشر الأخبار، إلا أنها لا تزال تنطبق على جميع الأشخاص الذين يشاركون المعلومات مع الآخرين. كما هو مذكور في هذه الآية، قد يعتقد الشخص أنه يساعد الآخرين، ولكن من خلال نشر معلومات لم يتم التحقق منها فإنه قد يضر الآخرين بدلاً من ذلك مثل الأذى العاطفي. ولسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يتجاهلون هذا الأمر، وقد اعتادوا ببساطة على إعادة توجيه المعلومات عبر الرسائل النصية وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي دون التحقق منها. وفي الحالات التي تكون فيها المعلومات مرتبطة بأمر دينية، يكون من المهم التحقق من المعلومات قبل نشرها. حيث قد يتعرض المرء للعقاب بسبب تصرفات الآخرين بناءً على المعلومات غير الصحيحة التي قدموها لهم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

بالإضافة إلى ذلك، مع كل ما يجري في العالم وتأثيره على المسلمين، من المهم التحقق من المعلومات لأن تحذير الآخرين من أشياء لم تحدث لا يؤدي إلا إلى الضيق في المجتمع ويزيد من الخلاف بين المسلمين والمجتمعات الأخرى. وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام.

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن الله تعالى لن يتساءل عن سبب عدم مشاركة معلومات لم يتم التحقق منها مع الآخرين يوم القيامة. لكنه سيسألهم بالتأكيد إذا شاركوا المعلومات مع الآخرين، سواء تم التحقق منها أم لا. ولذلك فإن المسلم الذكي لن يشارك إلا المعلومات المؤكدة، وأي شيء لم يتم التحقق منه سيتركه. وهو يعلم أنه لن يحاسب عليه.

## شخصية سامية

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن نصر الله تعالى المسلمين، عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. وعهد بأسرى بدر إلى الصحابة رضي الله عنهم، وأمرهم بحسن الخلق معهم وكان الصحابة رضي الله عنهم يقدمون للأسرى أفضل طعامهم وهو الخبز، ويأكلون أنفسهم أقل أنواع الطعام وهو التمر. كما أنهم يسمحون للسجناء بركوب دوابهم أثناء سيرهم هم أنفسهم. سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 ص 319، وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية ج 1 ص 1020.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر. ويتضمن أيضًا إظهار حسن الخلق تجاه الناس. وللأسف فإن كثيرًا من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين فشلوا في فهم أهميتها. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان، لا يكون مؤمنًا حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه. بمعنى أنه مثلما يرغب الشخص في أن يعامل بلطف، يجب عليه أيضًا أن يعامل الآخرين بأخلاق جيدة وإلا فلن ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقًا هم المؤمنون.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد أذنه اللفظي والجسدي عن الآخرين وممتلكاتهم بغض النظر عن دينهم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3318 من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها. وحديث آخر في سنن أبي داود برقم 2550 يفيد أن الرجل غفر له أن أطمع كلباً عطشاناً. وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟

وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن كأجر المسلم الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار.

## الناعمة والرحيمة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن نصر الله تعالى المسلمين، عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. زعم أحد أسرى بدر أنه كان فقيراً جداً وليس لديه ما يكفي من المال ليفدي نفسه. واحتكم إلى طبيعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يطلق سراحه. فترحم عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم واستجاب لطلبه على أن لا يحارب الإسلام مرة أخرى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٣٢٦-٣٢٧

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً. إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جداً بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى. على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى.

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقاً لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة. وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم. أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

## لم يخدع مرتين

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن نصر الله تعالى المسلمين، عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. زعم أحد أسرى بدر أنه كان فقيراً جداً وليس لديه ما يكفي من المال ليفدي نفسه. واحتكم إلى طبيعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يطلق سراحه. فترحم عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم واستجاب لطلبه بشرط ألا يحارب الإسلام مرة أخرى. ولكن بعد إطلاق سراحه نكث وعده وحارب الإسلام مع غير المسلمين. وقد أسره النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى في معركة أخرى وهي غزوة أحد. وطلب من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يطلقه مرة أخرى، فأجاب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٣٢٦-٣٢٧.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6133، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

وهذا يعني أن المؤمن لا يخدع بشيء أو بشخص مرتين. وهذا يشمل ارتكاب الذنوب. المؤمن الحقيقي ليس محصناً من ارتكاب الذنوب. ولكن عندما يرتكبونها لا يكررون خطأهم، بل يتعلمون ويتغيرون إلى الأفضل بالتوبة النصوح إلى الله تعالى.

المؤمن الحقيقي لا يثق بالناس ثقة عمياء مما يزيد من فرص تعرضهم للظلم. ولكن إذا انخدعوا بأحد فعليهم أن يصفحوا ويصفحوا فإن ذلك يؤدي إلى عفوهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ولكن يجب عليهم أيضاً تغيير سلوكهم من خلال التعامل بحذر عند التعامل مع هذا الشخص وبالتالي ضمان عدم خداعهم مرة أخرى .هناك فرق شاسع بين مسامحة الآخرين والثقة العمياء بهم خاصة بعد أن أخطأوا في حق شخص ما

وهذا الحديث ينطبق على كل جانب من جوانب حياة الإنسان، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتعلم باستمرار من تجاربه وعلمه ليتغير إلى الأفضل، فيزداد طاعة لله تعالى بتنفيذ أوامره، والنهي عن المنكرات .نواهيه .وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

## لا توجد معاملة تفضيلية

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن نصر الله تعالى المسلمين، عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. ورغم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أطلق سراح بعض أسرى بدر بغير فدية، إلا أنه تأكد من أن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا فدية عمه العباس بن عبد المطلب. مع أن الصحابة رضي الله عنهم عرضوا إطلاق سراحه مجاناً لأنه عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. في الواقع، كان على عباس أن يدفع أكثر من أي شخص آخر مقابل حريته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٤٥.

كما تم أسر أبو العاص، صهر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، غير المسلم، في معركة بدر. أرسلت زوجة أبي العاص زينب رضي الله عنها فلادتها إلى أبيها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسلم فدية لزوجها. وكانت القلادة لأمها، والزوجة الأولى للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. عند رؤية القلادة، تأثر النبي محمد صلى الله عليه وسلم للغاية. وحتى في هذه الحالة لم يستخدم منصبه للتأثير على الصحابة رضي الله عنهم في إطلاق سراح صهره. فاختروا إطلاق سراح أبو العاص وإعادة القلادة إلى زينب رضي الله عنها. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٣١.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم، التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن يتعاملون. إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى

الفردى؁ فىمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل؁ وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة؁ مثل السياسيين؁ سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا فى ذلك أم لا

## اكتساب أفضل

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن نصر الله تعالى المسلمين، عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. واضطر عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب الذي كان أسير حرب إلى شراء حريته. فأنزل الله تعالى سورة الأنفال، الآيات 70 إلى 71:

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر" «لكم والله إنه غفور رحيم". وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فمكن عليهم. والله أعلم وأحكم

وبعد ذلك أسلم العباس رضي الله عنه، وعوض ما فقد في غزوة بدر بعشرين (أو أربعين حسب مرجع آخر) عبداً، وكان يتمنى دائماً أن يغفر الله تعالى له. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1021-1022

وعموماً فإن هذه الحادثة تدل على أهمية إخلاص الطاعة والاستسلام لله تعالى، فإن ذلك يؤدي إلى الخير في الدارين، وإن لم يكن ذلك ظاهراً للإنسان.

أولئك الذين يكفرون أو يتجنبون التصرف بناءً على إيمانهم بالإسلام يفعلون ذلك من منطلق حب العالم المادي والأشياء الموجودة فيه. ويعتقدون أن الاعتقاد أو العمل بإيمانهم سيمنعهم من التمتع ببركات الدنيا بمعنى أن الإيمان بالنسبة لهم هو ما يقيد رغباتهم ولذلك يبتعدون عنه حرفياً أو عملياً. وبدلاً من ذلك يتجهون نحو العالم المادي ويسعون جاهدين لتحقيق رغباتهم دون قيود معتقدين أن السلام الحقيقي يكمن في ذلك. وينظرون إلى من يقبل الإيمان ويحققه بالتحكم في أفعاله، واستخدام بركاته الدنيوية فيما يرضي الله تعالى. ويعتقدون أن هؤلاء المسلمين المتقين هم عبيد أدلة منعوا من الاستمتاع بينما هم الكافرون والضالون أحرار. لكن في الواقع هذا لا يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة، فالعباد الحقيقيون هم الذين

فشلوا في القبول والخضوع لله تعالى، والمتفوقون هم الذين فعلوا ذلك عندما تحرروا من عبودية العالم يمكن فهم ذلك بمثال سيقيد الوالد الجيد نوع الطعام الذي يتناوله طفله، مما يعني أنه لن يسمح له إلا بتناول الأطعمة السريعة وغير الصحية من حين لآخر، وبدلاً من ذلك يجبره على اتباع نظام غذائي صحي. لذلك يعتقد هذا الطفل أن والديه قد وضع عليهم قيوداً غير مرغوب فيها وأنهم أصبحوا عبيداً، لوالدهم ونظامهم الغذائي الصحي. ومن ناحية أخرى، فقد أذن لطفل آخر من والديه أن يأكل ما يشتهي ومتى يرغب ويقدر ما يرغب. لذلك يعتقد هذا الطفل أنه متحرر تماماً من كل القيود. عندما يجتمع هؤلاء الأطفال معاً، فإن الطفل الذي مُنح الحرية الكاملة ينتقد وينظر بازدراء إلى الطفل الذي تم تقييده من قبل والديه. سيشعر الطفل الأخير أيضاً بالأسف على نفسه عندما يلاحظ أن الطفل الآخر قد مُنح حرية التصرف كما يخلو له. ظاهرياً، يبدو أن الطفل الذي مُنح الحرية قد حصل على السعادة، بينما الطفل الآخر مقيد بقيود شديدة بحيث لا يتمكن من الاستمتاع بالحياة. ولكن بعد سنوات سوف تظهر الحقيقة. الطفل الذي لم يكن لديه أي قيود يكبر ليصبح غير صحي للغاية، مثل السمنة والسكري وارتفاع ضغط الدم وما إلى ذلك ونتيجة لذلك، يصبحون غير صحيين عقلياً حيث يفقدون الثقة في أجسادهم وفي الطريقة التي ينظرون بها. وبسبب هذا يصبحون عبيداً للأدوية والأمراض والمشاكل النفسية والاجتماعية. كل هذه الأمور تقيد سعادتهم وحياتهم. في حين أن الطفل الذي كان مقيداً من قبل والديه ينمو بصحة جيدة في العقل والجسم ونتيجة لذلك يصبحون واثقين من أجسامهم وقدراتهم، مما يساعدهم على النجاح في الحياة. ويتحررون من أي عبودية للأدوية والأمراض والمشاكل النفسية والاجتماعية عندما ينشأون على التوازن والتوجيه الصحيح. فالطفل الذي ليس له قيود نشأ وهو عبد لأشياء كثيرة، بينما الطفل الذي له قيود نشأ مستقلاً عن كل القيود.

والخلاصة أن العبد الحقيقي هو الذي يصبح عبداً لكل شيء إلا الله تعالى، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والمجتمع والأزياء والثقافة، وهذا يؤدي إلى مشاكل نفسية وجسدية واجتماعية، في حين أن الإنسان الحر الحقيقي وهو الذي لا يستسلم إلا لله تعالى فيحصل بذلك راحة البال والبدن.

## أهمية التعليم

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد أن نصر الله تعالى المسلمين، عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ومعه بعض الأسرى. لم يكن لدى بعض هؤلاء السجناء أموال فدية لتحرير أنفسهم، لذلك أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بسداد فدية تعليم أطفال المدينة المنورة الكتابة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٤٥.

كان بإمكان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، أن يجعل هؤلاء السجناء يعملون من أجل الحصول على فدية بطرق مختلفة، مثل العمل البدني، مثل الزراعة، لكنه اختار استخدامها بطريقة أكثر أهمية. وهذا يدل على أهمية التعليم والمعرفة.

إن الإلهاء العظيم الذي يمنع الإنسان من الاستسلام لطاعة الله تعالى هو الجهل. ويمكن القول بأنها أصل كل خطيئة، فمن عرف عواقب الذنب لم يرتكبه أبداً. وهذا هو العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به. والحقيقة أن كل علم لم يعمل به ليس علماً نافعاً. ومثال من يتصرف بهذه الطريقة موصوف في القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب علم لا تنفعه. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذها) ولم يعملوا بالعلم (كمثل الحمار يحمل المصاحف ..."

ومن يعمل بعلمه نادراً ما يخطئ ويرتكب الذنوب عمداً. وفي الواقع، عندما يحدث هذا فإنه لا يكون إلا بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، مما يؤدي إلى إثمه.

برقم 2322 جامع الترمذي وقد أبرز النبي صلى الله عليه وسلم خطورة الجهل في حديث موجود في  
وأعلن أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى. وكل ما يتعلق بهذا الذكر، العالم وطالب العلم  
وهذا يعني أن جميع النعم في العالم المادي تصبح نقمة على الجاهل لأنه يسيء استخدامها فيرتكب  
المعاصي.

،وفي الواقع، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنعه من حماية نفسه من الضرر وجني النفع  
وكل ذلك لا يتحقق إلا بالعمل بالعلم. والجاهل يرتكب الذنوب دون أن يشعر بها. كيف يمكن للمرء أن  
يتجنب الذنب إذا كان لا يعرف ما هو الذنب؟ والجهل يؤدي إلى إهمال الواجبات. فكيف يمكن للمرء أن  
يقوم بواجباته وهو لا يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فمن واجب جميع المسلمين أن يحصلوا على ما يكفي من العلم للقيام بجميع واجباتهم واجتناب  
224. برقم الذنوب. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه

## كيفية الفوز

أصاب غير المسلمين في مكة قلق شديد عندما تلقوا أنباء الخسارة الفادحة التي لحقت بهم وعدد القتلى من زعمائهم في غزوة بدر. واعتذر أبو لهب من المعركة وأرسل من مكانه ونجا من المذبحة. وبعد عودة الجيش المهزوم من غير المسلمين إلى مكة، سأل أبو لهب أحد الرجال عن الأحداث التي جرت خلال المعركة. وروى الرجل كيف رأى رجالاً غرباء يمتطون الخيول ويدمرون جيشهم. وكان أبو رافعي خادم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما مسلماً في ذلك الوقت لكنه كتم إيمانه. سمع هذه المحادثة وصرخ أن هؤلاء كانوا ملائكة. فضرب أبو لهب أبا رافعي رضي الله عنه وضربه. أم فضل زوجة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما، وكانت مسلمة أيضاً، ضربت أبا لهب على رأسه بعمود الخيمة. ثم خرج أبو لهب من المجلس. وبعد أيام قليلة توفي بسبب مرض شاع حيث أصبح جسده مغطى بالقروح. ولم يقترب أحد من جثته منذ أيام خوفاً من أن يصاب بما أصابه. وبعد انتقاد أبنائه لتركهم جثة والدهم استأجروا بعض الرجال لسحب جثته إلى قبره ورشقوه بالحجارة من مسافة بعيدة حتى دفن. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام الصافي الرحمن، الرحيق المختوم، صفحة 227، وفي كتاب الإمام محمد الصلابي، السيرة النبوية الشريفة، المجلد الأول، الصفحات 1032-1033.

تم إعدام أسيرين من غزوة بدر هما النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وذلك لأنهم بذلوا جهداً كبيراً في إلحاق الأذى البالغ بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أثناء إقامتهم في مكة وكانوا مؤثرين رئيسيين في المجتمع المكي الذي شجع على انتشار الفساد والشر. وفي إحدى المرات، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، كان عقبة سيخنق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى الموت لولا تدخل أبو بكر رضي الله عنه. كما كان إعدامهم رادعاً قوياً ورسالة واضحة لأعداء الإسلام بأن المسلمين لا يخافون الدفاع عن أنفسهم. وقد حال هذا الرادع دون وقوع العديد من المعارك والهجمات المحتملة التي كان من شأنها أن تؤدي إلى فقدان العديد من الأرواح. أخيراً، كان واضحاً من سلوكهم في الماضي والحاضر أنهم لو تم فديتهم لاستمروا، في نشر الفساد والشر على نطاق واسع. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٢٩.

ومن المهم أن يفهم المسلمون درساً بسيطاً وعميقاً، وهو أنهم لن ينجحوا في الدنيا ولا في الآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى. منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحاً حقيقياً، ولا بمعصية الله تعالى. وهذا واضح تماماً عندما يقلب المرء صفحات التاريخ. لذلك،

عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا ينبغي له أبدًا أن يختار معصية الله تعالى، بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر. وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق. والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوهم من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة. فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتنا لمشاهدتها. ولا ينبغي للمسلم أن يندفع، لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً. لقد أوضح القرآن الكريم بشكل واضح أن الخطة أو الفعل السيئ لا يشملها إلا فاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة. سورة فاطر، الآية 43

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائماً أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا النجاح واضحاً على الفور.

## الفرص الثانية

بعد غزوة بدر كان عمير بن وهب جالساً مع صفوان بن أمية في المسجد الحرام بمكة. كان عمير غاضباً بشكل خاص من معركة بدر حيث كان ابنه أسيراً لدى المسلمين. وقال عمير لصفوان إنه لولا أهله في مكة الذين ليس لديهم من يرعاهم لذهب إلى المدينة في مهمة انتحارية لاغتيال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. شجعه صفوان على تنفيذ خطته الشريرة ووعده بأنه سيأخذ عائلته. أعد عمير سيفه بغمسه في السم وتوجه إلى المدينة المنورة. ولما وصل المدينة رآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعرف شره. وقرّنته. اصطحب عمير جسدياً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لضمان عدم تعرض الأخير للأذى. ولما وصلوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أمر عمر رضي الله عنه بإطلاق عمير وسأله عن رحلته. حاول عمير المراوغة وعلق قائلاً إنه جاء فقط لضمان أسرى الحرب باحترام. ثم أخبره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بخطته والمحادثة السرية التي دارت بينه وبين صفوان في مكة. ولما لم يكن أحد يستمع إلى حديثهما، أدرك عمير صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأسلم رضي الله عنه ثم استأذن في العودة إلى مكة لنشر الإسلام ومخالفة الشرك، كما عارض الإسلام قبل قبوله. فلما أذن له وقد سبق بيان ذلك في السيرة. رجع إلى مكة فأظهر الناس الإسلام، فأقبل عليه كثير من الناس بسببه. النبوية لابن كثير ج ٢ الصفحات ٣٢٧-٣٢٩.

وانتهز عمير رضي الله عنه فرصته الثانية في اعتناق الإسلام بدلاً من العناد. ثم جاهد جاهداً في نشر الإسلام في سبيل الله تعالى. وهذا يدل على أهمية الابتعاد عن العناد في جميع جوانب الحياة.

،البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين

من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة نكاء.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظنون عنيدون دائماً شيئاً ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يتألم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

.وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

## السلوك ذو الوجهين

تعهد الزعيم غير المسلم أبو سفيان بالانتقام لمعركة بدر. وتوجه إلى أطراف المدينة المنورة في 200 رجل. وبات عند سلام بن مشكم سيد قبيلة بني النضير اليهودية. واستضاف سلام أبا سفيان وأخبره بكل ما لديه من معلومات عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. وفي الصباح هاجم أبو سفيان ورجاله أطراف المدينة وتمكنوا من قتل أحد الصحابة من المدينة رضي الله عنه. ولما وقد بلغ الخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لحق أبا سفيان بجيش، لكن أبو سفيان تمكن من الفرار. تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، ص ١٣٨.

نقض شيخ قبيلة اليهود سلام الصلح الذي كان بينه وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم باستضافة أبي سفيان وإفشاء ما جمعه من معلومات عن المسلمين. لقد تصرف العديد من هذه القبائل غير المسلمة في المدينة المنورة وما حولها بهذه الطريقة بسبب العداء للإسلام.

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين. وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية. إنهم يتحدثون بألسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكون الكراهية لهم. ويفشلون في النصح للناس، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873. سورة البقرة الثانية، الآية 14

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا: إنا معكم؛ كنا نمزح فقط».

## أن تكون مستقيماً

،وبعد انتهاء غزوة بدر، هاجرت زينب رضي الله عنها ابنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الرغم من الصعوبات الكبيرة، إلى والدها في المدينة المنورة. في ذلك الوقت كان زوجها أبو العاص لا يزال غير مسلم، وقد سمح لها بالهجرة، حيث كان ذلك أحد الشروط المنصوص عليها في إطلاق سراحه عندما تم أسره كأسير حرب خلال معركة بدر. وبعد هجرتها غادر إلى الشام في رحلة تجارية. وفي طريق عودته تعرض لكمين وسلبت منه كل الثروة التي كان يملكها، ومعظمها مملوكة لغير المسلمين في مكة، الذين أرسلوه للتجارة نيابة عنهم. وتمكن من الفرار ووصل إلى المدينة المنورة حيث طلب الحماية من زوجته زينب رضي الله عنها. فمُنحت الحماية، وكذلك فعل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كما طلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم من غزا قافلته التجارية أن يردوا البضائع، إذ كان بينهم صلح فوافقوا. عاد أبو العاص إلى مكة ببضائعه التجارية وأعاد كل الثروة إلى أصحابها. وبمجرد أن انتهى من ذلك أعلن إسلامه وعلق بأنه انتظر حتى يرد بضائع غير المسلمين في مكة قبل أن يعلن إسلامه لأنه لا يريد أن يعتقدوا أنه أسلم فقط من أجل الحفاظ على أموالهم. ثم هاجر إلى المدينة المنورة وعاش مع زوجته رضي الله عنهما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٣٥٠

وكان بإمكان أبو العاص رضي الله عنه أن يحتفظ بالمال الذي أوتمن عليه ويبقى في المدينة ولكنه بدلاً من ذلك استقام وأبرم صفقته التجارية كما هو متفق عليه.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء. حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية. ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام. وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها. حديث موجود في صحيح البخاري، رقم

يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه، 2079،  
يؤدي إلى خسارة البركات

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع  
يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق  
وصراحة. وبنفس الطريقة، لا يحب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له  
أن يسيء معاملة الآخرين

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا  
يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في  
جامع الترمذي برقم 1971

## كسر السندات

شاس بن قيس، شيخ غيور غير مسلم يعيش في المدينة المنورة، مر على جمع من الصحابة من المدينة رضي الله عنهم. وكان الصحابة من المدينة رضي الله عنهم في الأصل من قبيلتين رئيسيتين هما الأوس والخزرج. كانت هاتان القبيلتان تتحاربان مع بعضهما البعض لأجيال ولم تتحدا إلا عندما قبلتا الإسلام، عندما لاحظ شاس الحب الكبير والمودة التي يكنها الصحابة من المدينة رضي الله عنهم لبعضهم البعض، على الرغم من أنهم كانوا أعداء ألداء قبل سنوات قليلة، اشتدت كراهيته للإسلام. وشجع شاعراً شاباً على إلقاء بعض الكلمات عن معركة قديمة حدثت بين قبيلتي الأوس والخزرج، وقُتل فيها العديد من قاداتهم البارزين. أثار هذا الشعر المشاعر السلبية القديمة التي دفنها الإسلام مما جعل بعض الصحابة رضي الله عنهم يتجادلون فيما بينهم. وقبل أن يقع أي قتال، أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما حدث، فتوجه إليهم وذكّرهم بالعصر الجديد الذي انتقلوا إليه. عهد جديد بعيداً عن الممارسات الجاهلية والعنف الأحمق باسم الولاء العشائري. وسرعان ما تطفأت هذه المشاعر السلبية بهذه الكلمات النبوية، حتى صحح الصحابة رضي الله عنهم مواقفهم وسلوكهم تجاه بعضهم البعض، وعادوا إلى المحبة الأخوية فيما بينهم. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٣٦-٢٣٧.

وفي هذا الصدد أنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 100

«يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين».

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ٣ : ١٠٠ ، ص ٣٨

وبشكل عام، يجب على المسلم أن يتجنب التحدث بشكل سلبي عن الآخرين، لأن ذلك يخلق مشاعر سلبية في قلوب الناس.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4860 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر الناس من التحدث عن الآخرين بالسوء لأن ذلك يسبب سوءا لهم في قلوب الناس.

غالبًا ما يُلاحظ أن العائلات، خاصة من المجتمع الآسيوي، تصبح مفككة بمرور الوقت. هذه هي واحدة من أكبر شكاوى أفراد الأسرة، مثل الآباء في كثير من الأحيان. يتساءلون لماذا انفصل أطفالهم على الرغم من أنهم كانوا معًا بقوة في السابق.

أحد الأسباب الرئيسية لكسر العلاقات بين الأقارب هو أن أحد الأشخاص تحدث بشكل سلبي عن قريب الشخص لهم. وغالبًا ما يتم ذلك من قبل أحد أفراد الأسرة. على سبيل المثال، ستحدث الأم بشكل سلبي عن ابنها لطفلها الآخر. وهذا يؤدي إلى عداوة بين القريبين ومع مرور الوقت تتراكم وتخلق إسفينًا بين الاثنين. أولئك الذين كانوا ذات يوم مثل شخص واحد أصبحوا مثل الغرباء لبعضهم البعض.

من المهم أن نفهم أن الناس ليسوا ملائكة. باستثناء القليل جدًا، عندما يقال لشخص ما شيئًا سلبيًا عن شخص آخر فإنه يتأثر به حتى لو لم يرغب في حدوث ذلك. لا تزال هذه العداوة تحدث حتى لو كان الشخص الأول الذي تحدث بشكل سلبي عن قريب شخص ما لا ينوي خلق إسفين بين الأقارب. غالبًا ما يتصرف البعض بهذه الطريقة بدافع العادة ولا يحاولون الإضرار بالعلاقات. على سبيل المثال، غالبًا ما يتبنى الآباء هذه العادة ولا شك أنهم لا يرغبون في أن تصبح علاقات أطفالهم ممزقة أو مكسورة.

هذا الموقف له تأثير خطير على عقلية الناس لدرجة أنه يؤثر أيضًا على الأقارب الذين نادرًا ما يرون أو يتحدثون مع بعضهم البعض. على سبيل المثال، سيذكر شخص ما أشياء سلبية عن قريب له على الرغم من أن قريبه قد لا يعيش في نفس البلد الذي يعيش فيه. وهذا السلوك يزرع العداوة في قلوبهم ومع مرور الوقت سيجدون أنهم يكرهون قريبهم البعيد رغم أنهم بالكاد يعرفونه.

تحدث هذه المشكلة غالبًا عندما يناقش شخصان أشياء سلبية عن الآخرين أمام أشخاص آخرين .على سبيل المثال، قد يناقش الآباء أمورًا سلبية عن أقاربهم أمام أطفالهم .على الرغم من أنهم لا يخبرون أطفالهم بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يزال يؤثر على قلوبهم .إذا تأمل المرء حقًا للحظة فسوف يدرك أن غالبية المشاعر السيئة التي يشعرون بها تجاه الآخرين لم تكن ناجمة عن ما فعله ذلك الشخص أو قاله لهم مباشرة .وفي معظم الحالات، حدث ذلك بسبب قيام طرف ثالث بذكر شيء سلبي عن ذلك الشخص لهم .

في الحالات التي يحاول فيها شخص ما تحذير شخص آخر من بعض المخاطر، فمن المقبول تمامًا ذكر شخص آخر بطريقة سلبية .إذا كان أحد يحاول تلقين شخص آخر درسًا على سبيل المثال، إذا أرادت الأم ،تعليم أحد أبنائها ألا يتصرف مثل إخوتهم، فعليهم أن يتبعوا خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم اذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص .ومثال على هذه العقلية الجميلة ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6979 .فذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص أمر جيد لتلقيه درسا

في الختام، يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق قبل التحدث بشكل سلبي عن أقاربهم أو غيرهم، سرًا أو علنًا .وإلا فقد يجدون مع مرور الوقت أن أسرهم أصبحت منفصلة وبعيدة عاطفيًا عن بعضها البعض .

## علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (تزوج فاطمة بنت محمد) ع

### اقتراح حكيم

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فاطمة رضي الله عنها . تم الاتفاق على هذا وتم الزواج كان مهرها عبارة عن درع بريدي متسلسل يساوي مبلغاً زهيداً من أربع عملات فضية . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٦٨

أول شيء يجب ملاحظته هو أن المهر كان مبلغاً تافهًا . ويشير هذا إلى أهمية إبقاء الزيجات بسيطة وفعالة من حيث التكلفة، وهو الأمر الذي يتجاهله الكثير من المسلمين اليوم بسهولة

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يسعون للحصول على الزوج المناسب عن طريق اختيار الزوج بناءً على تعاليم الإسلام

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5090، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الإنسان لأربعة أسباب :لماله أو نسبه أو جماله أو لتقواه . وختم بالتحذير من أن الإنسان يجب أن يتزوج من أجل التقوى وإلا فهو خاسر

ومن المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث هي أشياء عابرة وغير كاملة .قد تمنح أحدهم سعادة مؤقتة ولكن في النهاية تصبح هذه الأشياء عبئاً عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس

بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم وهو الإيمان. يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأثرياء والمشاهير لكي يفهم أن الثروة لا تجلب السعادة. في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة على وجه الأرض. إن الزواج من شخص ما من أجل النسب هو أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجًا صالحًا. في الواقع، إذا لم ينجح الزواج فإنه يدمر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج. الزواج من أجل الجمال فقط، فالحب ليس حكمة، فهو شعور متقلب يتغير مع مرور الوقت ويتغير المزاج. كم من الأزواج الذين يفترض أنهم غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أنه يجب على المرء أن يجد زوجًا فقيرًا، لأنه من المهم الزواج من شخص يمكنه إعالة الأسرة ماليًا. ولا يعني ذلك أيضًا أنه لا ينبغي للمرء أن ينجذب إلى زوجته لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي. لكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزواج الشخص. إن الجودة الأساسية والأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يبحث عنها في زوجته هي التقوى. وذلك عندما يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر. وببساطة فإن من يتقي الله تعالى يحسن إلى زوجته في السراء والضراء. ومن ناحية أخرى، فإن أولئك غير المتدينين سيسئون معاملة أزواجهم عندما يشعرون بالانزعاج. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف المنزلي بين المسلمين في السنوات الأخيرة.

وأخيرًا، إذا رغب المسلم في الزواج، فعليه أولاً أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل الحقوق التي يدين بها لزوجته، والحقوق المستحقة عليه من زوجته، وكيفية التعامل بشكل صحيح مع الزوج في المواقف المختلفة. وللأسف فإن الجهل بهذا يؤدي إلى كثرة الخلافات وحالات الطلاق، حيث يطالب الناس بأشياء ليس من واجب الزوج الوفاء بها. المعرفة هي أساس الزواج السليم والناجح.

## العيش البسيط

كان علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة رضي الله عنهما يعيشون حياة بسيطة للغاية، تماماً مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد قدموا الاستعداد للأخرة ومساعدة الآخرين على الاستمتاع برفاهية الدنيا. على سبيل المثال، قال ذات مرة إنه لا يملك أثاثاً في منزله سوى جلد كبش ينامون عليه.

كلاهما يعملان من أجل لقمة العيش ويكافحان من أجل تلبية الضروريات الأساسية للحياة. ذات مرة، عندما أحضر بعض الأسرى إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، طلبوا منه أن يعطيهم خادماً يساعدهم. في أعمالهم. لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبى لأنه أراد بيع الأسرى وإنفاق الثمن على فقراء المدينة. لقد أعطى الأولوية للآخرين على عائلته. في وقت لاحق من تلك الليلة، علمهما الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تمريناً روحياً يجب قراءته قبل الذهاب إلى السرير، وعلق بأن هذا التمرين الروحاني أفضل من الحصول على خادم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلابي علي بن ابي طالب ج ١ ص ١٤٧ - ١٤٩.

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمر الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

## السنة الثالثة بعد الهجرة

### أن نكون جديرين بالثقة

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من المدينة المنورة كان يتولى أمرها ثقة حتى يعود . على سبيل المثال، في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج في غزوة تعرف بذي عمار وعين عثمان بن عفان رضي الله عنه على المدينة المنورة . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 1

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس . وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى . ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى . وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتثال الحقيقي . سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا . ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه . من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين . ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين



## الانتقام

وفي السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خرج في غزوة. وفي هذه الرحلة أخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم قيلولة تحت شجرة. وانتهز جيش غير المسلمين هذه الفرصة بإرسال جندي خلسة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقصد اغتياله. فأذهل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبينما كان يلوح بسيفه سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من يحميه؟ فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بثقة أن الله تعالى سيفعل. ثم دفع جبريل عليه السلام الرجل إلى الأرض. فتناول النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيفه وسأل نفس السؤال الذي سألته عنه الجندي. وناشد الجندي النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يطلق سراحه، ففعل ذلك دون أن يعاقبه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 1-2.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## النبلاء في الإسلام

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من المدينة المنورة كان يتولى أمرها ثقة حتى يعود. فمثلاً، في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج في غزوة إلى مكان يقال له بهران، وعين الصحابي الأعمى الفقير ابن أم مكتوم رضي الله عنه. معه مسئولاً عن المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام.، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله، تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49 الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

، وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر. حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين

## بنو قينقاع

### الولاء الحقيقي

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قامت قبيلة يهودية، بنو قينقاع، الذين كانوا يعيشون في المدينة المنورة، بإصرار على نقض ميثاق الصلح وقاتلوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. لقد تصرفوا بهذه الطريقة على الرغم من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذكّرهم مرارا وتكرارا بأنهم يعرفونه على أنه خاتم أنبياء الله تعالى كما هو موصوف في كتبهم الإلهية. لكنهم رفضوا الإسلام بعناد وبدلاً من ذلك هددوا وقاتلوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أجل المصالح الدنيوية، أصر زعيم المنافقين عبد الله بن أبي، الذي تحالف مع بني قينقاع قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصر على ذلك صلى الله عليه وسلم تجنب إيدائهم وظل وفيما لهم رغم نقضهم عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. في حين أن الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنه، الذي كان له أيضاً تحالف قديم مع بني قينقاع، فقد أنكر تحالفه معهم صراحة، وأكد بدلاً من ذلك تحالفه مع الله تعالى والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه وعلى أصحابه رضي الله عنهم. فأنزل الله تعالى سورة المائدة الآية 51

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء. إنهم [في الواقع] حلفاء لبعضهم البعض. ومن «يتولهم منكم فإنه منهم. إن الله لا يهدي القوم الظالمين

:وسورة 5 المائدة، الآية 56

«ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون»

ونتيجة لشفاعته عبد الله بن أبي سيد المنافقين، سمح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لقبيلة بني قينقاع غير المسلمة بالخروج من المدينة المنورة بسلام بعد أن حاصرهم وقاموا استسلموا دون قتال، حتى بعد أن خانوا مرارا وتكرارا ميثاق السلام مع المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 3-4

،عبادة بن الصامت رضي الله عنه، بالمحافظة على ولائه للإسلام ويجب على المرء أن يسير على خطى وإخلاص طاعة الله تعالى في كل مناسبة

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبدًا عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر .وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة .والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## نصيحة سيئة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار عالم اليهود والعدو المعتدي للإسلام كعب بن الأشرف مكة من أجل تحريضهم أكثر ضد الإسلام. سأله أحد زعماء مكة غير المسلمين من هو أحق بهدي الله تعالى وفضله، أم عبدة أوثان مكة أم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن الإسلام؟ فأجاب كعب أن عبدة الأوثان في مكة كانوا أهدى. وكان هذا جواباً أحمقاً، فهو عالم يهودي يعلم جيداً أن عبادة الأوثان بعيدة كل البعد عن الرشد. وبهذه المناسبة أنزل الله تعالى سورة النساء الآية 51:

ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للكافرين هؤلاء أهدى " من الذين آمنوا سبيلاً "

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٧

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبداً أن يحبه حقاً بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضاً في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً

إلى طاعة الله تعالى .فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً .وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا .إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم .إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## عقوبة الخيانة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض عالم اليهود والعدو المعتدي للإسلام، كعب بن الأشرف، مراراً وتكراراً ميثاق الصلح الذي عقده مع رئيس الدولة، الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. واستمر في تحريض غير المسلمين في مكة والمدينة والمناطق المحيطة بها ضد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لخيانته الكثيرة، أمر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بإعدامه. وقد اجتمع محمد بن مسلمة رضي الله عنه مع كعب ليلاً فقتله. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج3 الصفحات 5-6 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4037.

من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله. في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث تؤدي تصرفات أيضاً. وهذا ينطبق الآخرة الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في على جميع الناس وليس القادة فقط.

زعماء ولذلك لا ينبغي للمسلم أبدا أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربهم. وعليهم أن يتعلموا الدرس من التاريخ المستبدين الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تنفعهم قوتهم وواجهوا عواقب أعمالهم الشريرة. إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة. ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله مواجهة تعالى، فينفع به نفسه وغيره. ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية والتي لا يستطيع أحد أن يحميهم منها العقوبة

وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيامة بالإضافة إلى ذلك، من المهم يجب على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة. وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدًا محاسبة نفسه على أفعاله. ومن يفعل ذلك فإنه يتجنب معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين. أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة لا يعرفون أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم. ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب.

## الحفاظ على خصوصية المحادثات

عندما ترملت ابنة عمر بن الخطاب حفصة رضي الله عنها، عرض الزواج على عثمان بن عفان رضي الله عنه. رفض الأخير العرض على التوالي لأنه لم يكن في الوضع المناسب للزواج. ثم ناقش عمر عرض الزواج مع أبي بكر رضي الله عنهما، الذي لم يرد على الفور. وبعد ذلك خطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها وتزوجها. ثم أوضح أبو بكر لعمر رضي الله عنهما أنه لم يرد في البداية لأنه علم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى رغبته في الزواج منها. وبدلاً من الكشف عن هذه المعلومات قرر حراسة محادثتهما الخاصة وبالتالي لم يرد عليه على الفور. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 3261.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1959، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن المحادثات الخاصة أمانة يجب الحفاظ عليها.

لسوء الحظ، لدى الكثيرين عادة سيئة تتمثل في إفشاء المحادثات الخاصة للأشخاص الآخرين. وهذه صفة سيئة للغاية أن تمتلكها لأنها تتعارض مع موقف المسلم الحقيقي. يفعل الكثيرون ذلك مع أقاربهم المقربين معتقدين أن ذلك مقبول بينما من الواضح أنه غير مقبول. يجب على المسلم دائماً أن يحافظ على سرية الكلمات المنطوقة في المحادثة ما لم يكن متأكداً تماماً من أن الشخص الذي يتحدث معه لن يمانع في ذكر المعلومات لطرف ثالث. فإن فعلوا ذلك فإن ذلك يكون بمثابة خيانة لهم، وهو ما ينافي الإخلاص لهم. إن النصح للآخرين أمر به حديث موجود في سنن النسائي برقم 4204. ومن المهم العمل بالحديث الرئيسي لأنه يمنع الذنوب مثل الغيبة والنميمة ويمنع تطور المشاعر السلبية لبعضها البعض. كل هذا يؤدي فقط إلى علاقات مكسورة ومكسورة. إذا تأمل المرء بصدق في حياته فسوف يدرك أن غالبية الأشخاص الذين شعروا بمشاعر سلبية تجاههم حدثت بسبب ما قيل لهم عنهم وليس بسبب ما شهدوه عنهم بشكل مباشر. إفشاء المحادثات الخاصة يمنع الوحدة بين الناس وخاصة الأقارب. وقد أمرت الوحدة في كثير من تعاليم الإسلام، منها ما جاء في حديث صحيح البخاري برقم 6065. سورة النساء، الآية 58:

"...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"



## ما يدور حولها ويأتي حولها

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أرسل زعماء مكة غير المسلمين قافلة تجارية بها 100 ألف قطعة فضية باتجاه الشام. ولكن بينما كان المسلمون ينصبون الكمائن لقوافلهم التجارية، قرروا أن يسلكوا طريقاً مختلفاً، عبر نجد إلى العراق. لكن هذه المعلومة تسربت إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسل زيد بن حارثة في 100 فارس رضي الله عنهم لأخذ القافلة. وتمكنوا من التغلب على الرجال الذين كانوا يرافقون القافلة التجارية ونتيجة لذلك هرب غير المسلمين واستولى المسلمون على الثروة وثلاثة أسرى حرب، انتهى أحدهم بالإسلام بعد فترة قصيرة. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٤٣-٢٤٤.

بنفس الطريقة، قبل سنوات، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، تعرض النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لمقاطعة اجتماعية في مكة، حيث تم الاستيلاء على ثروتهم ومؤنهم الغذائية. وقد انقطعوا تمامًا، وقد عرض الله تعالى غير المسلمين في مكة لموقف مماثل، حيث انقطعت طرق تجارتهم من قبل المسلمين.

لا ينبغي لأحد أبدًا أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلًا إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام: ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا. قال يعقوب: بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم. وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة. سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...»

## معركة أحد

### محادثة شريفة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، اجتمع زعماء مكة غير المسلمين مع غير المسلمين الذين فقدوا أقاربهم في معركة بدر. وأعلنوا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ألحق بهم ضرراً كبيراً وقتل خاصتهم وأقاربهم. وحثوهم على دعمهم مالياً وجسدياً في الانتقام. إن التعطش للانتقام ومشاكلهم المالية المستمرة الناجمة عن مهاجمة المسلمين لقوافلهم التجارية دفعتهم إلى القتال بينما كان ينبغي أن يحثهم على التواضع وقبول الحق. لقد تعهدوا جميعاً بالولاء لهذه الحملة الشريفة التي أدت في النهاية إلى معركة أحد. وبهذه المناسبة أنزل الله تعالى سورة الأنفال، الآية 36:

إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله. فينفقونها؛ فيكون عليهم حسرة. ثم سيتم التغلب»  
«عليهم. والذين كفروا إلى الجحيم يحشرون.

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٢.

:بسورة النساء، الآية 114 وهذه الحادثة مرتبطة

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك»  
«ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً

في هذه الآية يبين الله تعالى كيف ينبغي للناس أن يتصرفوا عند التحدث مع الآخرين حتى يستفيدوا لأنفسهم وللآخرين. الأول هو أنه عندما يجتمع المسلمون يجب عليهم مناقشة كيفية نفع الآخرين، وهو ما يشمل الصدقة في شكل مال ومعونة جسدية. إذا لم يكن المسلم في وضع يسمح له بمساعدة شخص محتاج، فهذه طريقة ممتازة للحصول على أجر يساوي مساعدته فعليًا. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6800 أن من ألهم غيره للخير فله أجره كفعل الخير بنفسه. إذا لم يتمكن المرء من مساعدة شخص ما في صعوبة أو إلهام آخر لإنجاز هذه المهمة، فيمكنه على الأقل تشجيع الآخرين على الدعاء للمحتاج. الدعاء للغائب يجعل الملائكة تدعو للداعي. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1534. وهذه العقلية يمكن أن تلهم المجموعة لزيارة المحتاج مما يوفر لهم الدعم العاطفي. وهذا له تأثير نفسي قوي ويوفر لهم نمطًا جديدًا من القوة عند التعامل مع الصعوبات التي يواجهونها. الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أنه عندما يذكر المرء حالة شخص محتاج، يجب أن تكون نيته مساعدته في ساعة حاجته. ولا ينبغي أبدًا أن يكون ذلك من أجل قضاء الوقت وجعلهم هدفًا للسخرية.

والطريقة الثانية لنيل البركة هي أن يتحدث الإنسان عن شيء حلال ينفع أحدًا في الدنيا أو الآخرة. ويشمل هذا الجانب نصح الآخرين بفعل الخير والامتناع عن الشر في كل جوانب حياتهم.

أما الجانب الثالث المذكور في هذه الآية فهو التحدث مع الآخرين بعقلية بناءة تجمع الناس بطريقة إيجابية بدلاً من امتلاك عقلية هدامة تسبب الانقسامات داخل المجتمع. إذا لم يتمكن الشخص من جمع الناس معًا بطريقة محببة، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو عدم التسبب في الانقسامات بينهم. وحتى هذا يُكتب عملاً صالحًا إذا كان في وجه الله تعالى. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2518.

بل إن الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 ينصح بأن الإصلاح بين اثنين من المسلمين المتخاصمين في وجه الله تعالى أفضل من صلاة التطوع وصيامه. وكل خير وجد في المجتمع كان نتيجة لهذا الخلق القويم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد.

ولكن من المهم الإشارة إلى أن المسلم لن ينال الأجر العظيم المذكور في هذه الآية إلا إذا قام بالأعمال  
سيتم مكافأتهم بناءً على نيتهم وليس فقط على أفعالهم الجسدية كل شخص .الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى  
:يجد أنه سيقال له يوم القيامة الكاذب وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .والمسلم  
أجرهم ممن عملوا، ولن يكون ذلك ممكناً .وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 3154 خذ

## أن تكون ممتناً للناس

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم أسير حرب غير مسلم بعد غزوة بدر، وهو أبو عزة الجمحي، لأنه كان فقيراً لا يستطيع دفع فدية. وحث زعيم غير مسلم أبو عزة على مساعدتهم من خلال تشجيع قبيلة غير مسلمة على الانضمام إلى حملتهم، وعلى الرغم من أنه اعترف بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان لطيفاً معه ولم يرغب في معارضته إلا أنه اقتنع في النهاية بالانضمام إلى الحملة ضد الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 12-13.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى.

ومع أنه لا شك أن مصدر كل النعم ليس إلا الله تعالى، إلا أن إظهار الشكر للناس هو جانب مهم من جوانب الإسلام. وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين مثل الوالدين. وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستعملها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر الله تعالى. ولذلك، يجب على المسلمين أن يظهروا حسن الخلق وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين، بغض النظر عن حجمه. فينبغي لهم شكر الله تعالى باستخدام النعمة بحسب أوامره، فهو مصدر النعمة، وشكر الإنسان لأنه الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها. وينبغي للمسلم أن يشكر الناس قولاً وعملاً بأن يجازيهم على إحسانهم بقدر إمكانياتهم، ولو كان ذلك مجرد دعاء لهم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 216.

،ومن لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى حق الشكر، وبالتالي لا يزيد عليه النعم. سورة إبراهيم  
:الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.وإذا أراد المسلم زيادة النعم، فعليه أن يؤدي الشكرين: لله تعالى، وللناس

## حراسة المحادثات

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. ووصل الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي كان في مكة في ذلك الوقت. وقد اجتمع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكبار الصحابة رضي الله عنهم سرا واستشيرهم قبل انتهاء الاجتماع طلب منهم الحفاظ على سرية المعلومات خشية أن يكتشف أعداء الإسلام في المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ويخبرونهم. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1098-1100.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1959، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن المحادثات الخاصة بأمانة يجب الحفاظ عليها

لسوء الحظ، لدى الكثيرين عادة سيئة تتمثل في إفشاء المحادثات الخاصة للأشخاص للآخرين. وهذه صفة سيئة للغاية أن تمتلكها لأنها تتعارض مع موقف المسلم الحقيقي. يفعل الكثيرون ذلك مع أقاربهم المقربين معتقدين أن ذلك مقبول بينما من الواضح أنه غير مقبول. يجب على المسلم دائمًا أن يحافظ على سرية الكلمات المنطوقة في المحادثة ما لم يكن متأكدًا تمامًا من أن الشخص الذي يتحدث معه لن يمانع في ذكر المعلومات لطرف ثالث. فإن فعلوا ذلك فإن ذلك يكون بمثابة خيانة لهم، وهو ما ينافي الإخلاص لهم. إن الإخلاص للآخرين أمر به حديث موجود في سنن النسائي برقم 4204. ومن المهم العمل بالحديث الرئيسي لأنه يمنع الذنوب مثل الغيبة والنميمة ويمنع تطور المشاعر السلبية لبعضها البعض. كل هذا يؤدي فقط إلى علاقات مكسورة ومكسورة. إذا تأمل المرء بصدق في حياته فسوف يدرك أن غالبية الأشخاص الذين شعروا بمشاعر سلبية تجاههم حدثت بسبب ما قيل لهم عنهم وليس بسبب ما شهدوه عنهم بشكل مباشر. إفشاء المحادثات الخاصة يمنع الوحدة بين الناس وخاصة الأقارب. وقد أمرت الوحدة في كثير من تعاليم الإسلام، منها ما جاء في حديث صحيح البخاري برقم 6065. سورة النساء، الآية 58:

"...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"



## طلب النصيحة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. عندما وصل جيش غير المسلمين بالقرب من أحد رآى النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتماً يشير إلى أن جيش المسلمين يجب أن يبقى في المدينة المنورة ويواجه العدو داخل المدينة. فأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم برؤياه وطلب نصيحتهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 14

وعلى الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان الأكثر علماً وهدىً، إلا أنه كان يستشير الآخرين من أجل إقامة ممارسة جيدة للآخرين.

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا نفعاً قليلاً من الناس في شؤونهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

.وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. فكما أنه من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل. في الواقع أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

## الراغبة في السلام

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. عندما وصل جيش غير المسلمين بالقرب من أحد رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم حليماً يشير إلى أن جيش المسلمين يجب أن يبقى في المدينة المنورة ويواجه العدو داخل المدينة. وقد وافق زعيم المنافقين عبد الله بن أبي على هذه الخطة لعدم رغبته في مواجهة الجيش. لكن شباب الصحابة رضي الله عنهم، الذين لم يشهدوا معركة بدر، ظلوا يحثونه على المضي قدماً ومقابلة جيش غير المسلمين في أحد، وهو ما وافق عليه في النهاية. وبعد أن لبس النبي محمد صلى الله عليه وسلم درعه أدرك شباب الصحابة رضي الله عنهم خطأهم ونصحوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعودة. لمعنى اقتراحه الأولي، مواجهة جيش غير المسلمين داخل المدينة المنورة لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه لا ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم أن يخلع درعه دون أن يواجه أعداء الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص14

ولم يعدل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن قراره رغم أن منامه كان يدل على تفضيل البقاء في المدينة، إذ أراد أن يكون قدوة حسنة لجميع القادة إلى آخر الزمان. القائد الحيد لا يتصرف بطريقة متقلبة بتغيير أوامره دون سبب وجيه، مثل الحصول على معلومات جديدة عن العدو. إن التصرف بهذه الطريقة لن يؤدي إلا إلى فقدان الجنود الثقة في قائدهم، وهو أمر خطير للغاية في زمن الحرب. ولذلك ثبت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أمره بالخروج إلى أحد.

بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أن المسلم يجب أن يكون مستعداً دائماً للدفاع عن الإسلام وعن نفسه وأقاربه والأبرياء وممتلكاتهم، إلا أنه لا ينبغي له أن يكون حريصاً على المواجهة. وبدلاً من ذلك، ينبغي لهم أن يفضلوا السلام والأمان.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2346، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من أصبح آمناً من الخطر، معافى، عنده طعام يومه، كان كأنما الدنيا مجتمعة بالنسبة لهم.

في هذا العصر الذي يعيش فيه الكثير من الناس حول العالم في بلدان غير آمنة، ينبغي للمسلم الذي نعم عليه الأمان أن يستغله باستخدام حريته في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، بمواجهة القدر بالصبر .على سبيل المثال، ينبغي لهم استغلال الرحلة إلى المساجد لصلاة الجماعة ومجالس العلم

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن ينشروا هذا الشعور بالأمن للآخرين بغض النظر عن عقيدتهم حتى يصبح المجتمع بأكمله آمنًا من الخطر .وفي الواقع، وفقًا للحديث الموجود في سنن النسائي برقم لا يمكن للمرء أن يكون مسلمًا أو مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه، 4998 وممتلكات الآخرين ببساطة، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بنفس الطريقة التي يحب أن يعاملوه بها الناس.

ويجب على المسلم أن يغتنم صحة صحته بطاعة الله تعالى، فهي نعمة لا تقدر إلا بفقدها .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412 .ومن استغل صحته بطاعة الله تعالى، فإنه يجد له الدعم عندما تفقد صحته في النهاية .لكن أولئك الذين يفشلون في الاستفادة من هذه النعمة من غير المرجح أن يحصلوا على هذا الدعم .ومن المهم أن نلاحظ أن الاستفادة من الصحة تتضمن السعي في هذا العالم المادي من أجل تلبية احتياجات الفرد واحتياجات من يعولهم

واحدة من الاهتمامات الرئيسية للشخص هو توفيرها .وليتذكر المسلم أنها خصصت لهم قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .وينبغي لمن حصل على رزق يومه أن يهتم بواجباته الأخرى ويخطط لغد دون أن يشدد على أن رزقه مضمون

## استخدام الوسائل والتوكل على الله سبحانه وتعالى

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وقد لبس النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مجموعتين من الدروع خلال هذه المعركة، إحداهما درع درع فوق الأخرى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 19

وقد اتخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وجهي التوكل على الله تعالى. الأول: استخدام الأسباب التي رزقت بما يرضي الله تعالى. والآخر هو الاعتقاد بأن النتيجة التي يقرها الله تعالى وحده هي الأفضل لجميع المعنيين.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً عن القوت. وعندما يستخدم المرء القوة والوسائل التي زودها بها الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته. وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى. وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث. سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه. وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات. الأولى: الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة. وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد. ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم. ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم. على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أياماً متتابعة دون

انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922. وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا الشعور بالبرد أو الحرارة الزائدة. وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117. فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس. وإلا فهو مذموم.

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرهما الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر. أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى، ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل. سورة البقرة: الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا

## اختيار الرفاق المناسبين

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. عندما غادر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لمواجهة الأعداء في أحد، واجه كتيبة كانت تسير للانضمام إلى المسلمين في المعركة. ولما بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم من غير المسلمين من المدينة حلفاء لأصحاب المدينة رضي الله عنهم، وقد جاءوا لنصرة المسلمين في هذه المعركة، فسأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم هل أسلموا؟ ولما قيل له إنهم ثابتون على إيمانهم، رفض مساعدتهم، وذكر أنه لن يعين الكفار على مشركي مكة. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٤٩.

على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يفوقه عددًا بشكل كبير، حيث كانت النسبة الأولية 3 إلى 1 والتي أصبحت 4 إلى 1 قبل بدء المعركة، إلا أنه ظل يرفض طلب المساعدة من الكفار لأنه حقق جانبين من الأمر. التوكل على الله تعالى. الأول: استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى، وهي تنظيم الصحابة رضي الله عنهم للقتال، والثاني: الاعتقاد بأن ما يقضيه الله تعالى هو خير للجميع. المعنى، وهو الاعتقاد الذي كان يمتلكه دائمًا إلى أعلى مستوى.

بالإضافة إلى ذلك، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على علم تام بالمؤامرة والمكائد المستمرة التي يحيكها غير المسلمين في المدينة المنورة ضد الإسلام، على الرغم من أنهم وقعوا معاهدات سلام مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه. ولو سمح لهم بعد ذلك بالانضمام إلى جيشه، فربما انقلبوا على الصحابة رضي الله عنهم أثناء المعركة، مما أدى إلى كارثة كبيرة لهم. ولذلك رفض الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبول مساعدتهم أثناء المعركة.

وعلى العموم فهذا يدل على أهمية تجنب رفقة السوء.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء .الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب .سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة .أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً .فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به .حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه .أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للأخرة .وهذا الموقف سيكون لهم ندماً عظيماً يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً .ولكن فوق حاجتهم

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688 فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا .أما إذا رافقوا أهل ،السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## المنافقون يتخلون عن جيش المسلمين في أحد

### كل الكلام لا العمل

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. عندما غادر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لمواجهة الأعداء في أحد، وافق زعيم المنافقين عبد الله بن أبي في البداية على المشاركة في المعركة مع قومه. وعندما اقتربوا من أحد، تراجع عبد الله بن أبي برجاله الثلاثمائة وبقي جيش المسلمين في سبعمائة رجل مقابل جيش غير مسلم قوامه ثلاثة آلاف واستغل حقيقة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك. اتبع اقتراحه بالقتال داخل المدينة المنورة كذريعة للتراجع مع رفاقه. حجة واهية لمن ادعى أنه مسلم، ويجب عليه طاعة الرسول الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم في كل وقت. علاوة على ذلك، لو عارض الخطة لكان بإمكانه البقاء في المدينة لكنه بدلاً من ذلك اختار مرافقة الجيش حتى أحد، وبينما كان العدو يستطيع مراقبتهم، أراد ترك جيش المسلمين لإضعاف عزيمة المسلمين وتقوية شوكتهم. عزيمة جيش غير المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 16-17 وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 250-251.

أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعمًا لفظيًا للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد، ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يخفون. وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتاً جيدة فإنهم يدعمونهم لفظياً ويذكرون الآخرين بولائهم لهم. ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي. وبدلاً من ذلك ينتقدونهم: وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 62

"فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى"

## الإيمان الأكيد

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. عندما غادر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لمواجهة الأعداء في أحد، وافق زعيم المنافقين عبد الله بن أبي في البداية على المشاركة في المعركة مع قومه. ولما اقتربوا من أحد تراجع عبد الله بن أبي في ثلاثمائة رجل وبقي جيش المسلمين في سبعمائة رجل مقابل جيش غير مسلم قوامه ثلاثة آلاف رجل. وأراد أن يترك جيش المسلمين في نقطة حرجة ليضعف عزيمة المسلمين. وتقوية عزيمة جيش غير المسلمين. وكادت خطته أن تنجح، إذ ضعفت عزيمة نفر من الصحابة رضي الله عنهم، لكن إيمانهم القوي بالله تعالى تغلب على وساوس الشيطان وثبتوا. فأنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 122 في هذه اللحظة الحرجة:

«وإذ كاد طائفتان منكم أن تفشلا وكان الله لهما وليا "وعلى الله فليتوكل المؤمنون"»

سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٥٠-٢٥١.

وقد منعتهم قوة إيمانهم من معصية الله تعالى، لذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا في تعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يحصلوا على اليقين الإيماني، حتى يثبتوا هم أيضاً على طاعة الله تعالى الصادقة في أمره. جميع المناسبات.

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين .وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه .وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...“  
«تعلمون»

،والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبية .اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق الذي تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تمامًا .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يروونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط. لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول. وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر. إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للأخرة قبل فوات الأجل.

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئان بمثل هذه الأمثلة. ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني. ومن حقق ذلك لم يزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة. سورة 41 فصلت، الآية 53:

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

## البقاء ثابتين على الإيمان

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. عندما غادر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لمواجهة الأعداء في أحد، وافق زعيم المنافقين عبد الله بن أبي في البداية على المشاركة في المعركة مع قومه. ولما اقتربوا من أحد تراجع عبد الله بن أبي في ثلاثمائة رجل وبقي جيش المسلمين في سبعمائة رجل مقابل جيش غير مسلم قوامه ثلاثة آلاف رجل. وأراد أن يترك جيش المسلمين في نقطة حرجة ليضعف عزيمة المسلمين. المسلمين وتقوية عزيمة جيش غير المسلمين. وقد حث عبد الله بن حرام رضي الله عنه المنافقين على الدفاع عن المدينة على الأقل ولو لم يكونوا مهتمين بالقتال في سبيل الله تعالى. لكن هذا لم يؤثر على الجبناء الذين واصلوا مغادرة ساحة المعركة. ثم أنكر عليهم وأخبرهم أن الله تعالى يكفي رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن الجيش ليس في حاجة إلى نصر المنافقين. فأنزل الله تعالى في هذه اللحظة سورة آل عمران الآية 167:

وليعلم الذين هم المنافقين "فقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادافعوا. قالوا: لو نعلم القتال لاتبعناكم".  
«إنهم للكفر يومئذ أقرب منكم للإيمان، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم». والله أعلم بما يخفون».

. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام الصافي الرحمن، الصفحات ٢٥٠-٢٥٢.

. وبشكل عام، لا ينبغي للمسلم أن يتخذ عقلية المنافق، ويترك طاعة الله تعالى عندما يواجه الأوقات الصعبة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

.والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...»  
«تعلمون».

.والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»



## خطاب ملهم في أحد

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وقبل أن تبدأ المعركة ألقى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الكلمة التالية المسجلة في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1113-1114

"...قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس! ما أمرني الله تعالى به في كتابه، أمرك به

وهذا يدل على أهمية القيادة بالقدوة

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين. ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة. وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر. فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين. على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالباً ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها. سيكون لأفعال الشخص دائماً تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالياً قبل تقديم المشورة للآخرين. ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين. وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك. بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب. عذاباً شديداً في جهنم. سورة: الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه. إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

قال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس... اعملوا بطاعته وانتهوا عما نهى عنه... إن الله مع من أطاعه والشيطان مع من عصاه".

الطاعة الحقيقية تتضمن الإخلاص. وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه. كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها. أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس... أنتم اليوم في مكان أجر ونجاة على الأقل لمن يعرف... مسؤوليته منكم"

إذا تم تعيين شخص ما لوظيفة معينة، مثل طلاء المنزل، فمن غير المرجح أن يحصل على أجره إذا قرر القيام بواجب آخر، مثل تحريك المنزل. على الرغم من أن ما قرروا القيام به ليس سيئاً، إلا أنهم اختاروا القيام بعمل لم يتم تعيينهم فيه لأنهم بلا شك سيثيرون استياء صاحب العمل. هذا أمر سهل الفهم والقبول وكذلك أمر المسلم بأداء الأوامر المنصوص عليها في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا قرر أن يفعل شيئاً آخر وأهمل هذا الواجب بغض النظر عما إذا كان الشيء فيقررون القيام

به حلالاً، مثل السعي وراء فائض هذا العالم المادي بما يتجاوز احتياجاتهم، أو القيام بأعمال مخالفة لما ورد في المصدرين الإلهيين، أو مجرد عمل محرم لا ينبغي لهم أن يتوقعوا رضاء الله تعالى، كما لقد أوضح ما يجب على المسلمين فعله. وكذلك الموظف الذي يقرر أن يفعل شيئاً مختلفاً فلا ينبغي له أن يتوقع الحصول على أجره، ولا ينبغي للمسلم الذي يقرر أن يجتهد في غير ما أمره الله تعالى أن يجتهد فيه. والأجر في حق المسلم يشمل البركات والرحمة ومغفرة الله تعالى في العالمين. وببساطة، إذا أراد المسلم الحصول على هذه الأجر، فعليه أن يقوم بعمله، ولا يشغل نفسه بأشياء أخرى تناقض واجبه أو تخالف واجبه.

قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس...! أنتم اليوم في مكان أجر وادخار على الأقل لمن... عرف مسؤولياته ثم استعد للقيام بها، عليه السلام "الصبر واليقين والإيمان والجدية والنشاط

: وهذا مرتبط بالسورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين. ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. . والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة. يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بما يرضيه. هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماقة. والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة. كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون. وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه. هو حقاً بهذه البساطة

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد. ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات. لا يحب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة. فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

ومنهم من يخصص وقتًا إضافيًا لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها، كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفًا بالتطوع. وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية.

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقًا لسلوكه. بمعنى، إذا خصص المسلم وقتًا إضافيًا لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان. أما إذا قصر في أداء الفرائض، أو اكتفوا، بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى. وببساطة، كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد. إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل.

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس... فابدأوا أعمالكم بالصبر على القتال في سبيل الله، وفي... ذلك ابحثوا عما وعدكم الله

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية المطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

"... قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس... عليكم بما أمرك به، فإني أريدكم إلى الحق"

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أو امره ونواهيہ في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر ، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

.ويجب أن يحب كل من ساندہ في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس.. إن الاختلاف والاختلاف والفتور من معنى العجز والضعف الذي لا يحبه الله، ولا يحبه الله. «لا ينصر الله ولا ينصره».

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...».

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان، لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

.والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى  
وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس  
:إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## تجنب الجبن

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. قبل أن تبدأ المعركة، شهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيفه وسأل جنوده هل من أحد يأخذه منه ويؤدي حقه. فرجع كثير منهم أيديهم ليأخذوه، فتساءل أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه عن حق السيف. وأخبره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنها تتضمن قتال العدو بها حتى تتلف. فأجاب أبو دجانة رضي الله عنه أنه يأخذها ويؤدي حقه، فأعطته. ثم لبس عقاله الأحمر الذي كان يعرف بعقال الموت. كلما قاتل حتى الموت كان يضع عصابة الرأس الحمراء هذه. ثم بدأ يتبختر بين الجنود المسلمين ليستفز الجنود غير المسلمين. وقد لاحظ النبي محمد صلى الله عليه وسلم مشيته، وقال إن هذا أسلوب مشية يكرهه الله تعالى، إلا في مثل هذه المواقف، أي المعركة. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٥٤-٢٥٥.

وفي المعركة قتل أبو دجانة رضي الله عنه كثيراً من غير المسلمين. فاندفع نحو غير مسلم كان يحرض جيش غير المسلمين على قتل المسلمين. ولما هم أبو دجانة رضي الله عنه أن يقتل الرجل بالسيف الذي أعطي له، صرخ الرجل، فعرف أنه امرأة اسمها هند بنت عتبة. فقبض يده ولم يؤذيها لأنه لا يريد أن يشين سيف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتل امرأة به. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٦٠.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2511 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من الجبن وهذا الموقف يمنع الثقة بالله تعالى، وبما وعد به، كضمان الرزق. ويمكن أن يؤدي إلى طلب رزقهم بطرق مشكوك فيها وغير مشروعة مما يؤدي إلى تدمير الشخص في كلا العالمين. إن الله تعالى لا يقبل عملاً ليس له أصل في حرام. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الجبن يمنع المرء من الجهاد ضد الشيطان والشيطان الداخلي، الأمر الذي يتطلب صراعاً حقيقياً. وهذا يؤدي إلى التقصير في طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والنهي عن

نواهيہ، ومواجهۃ القدر بالصبر علی سنۃ النبی محمد صلی اللہ علیہ وسلم .وبالتالی یمنعہم من أداء حقوق الناس .یتطلب النجاح الدنیوی والدینی جہداً ووقتاً .سیكون الجبان خائفاً جداً من خوض هذا النضال، وسيكون بدلاً من ذلك كسولاً مما يؤدي إلى الفشل في الأمور الدنیویة والدینیة .

## أقوى من الدم

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. قبل أن تبدأ المعركة، أرسل القائد غير المسلم أبو سفيان رسالة إلى الصحابة من المدينة رضي الله عنهم، يحثهم فيها على التنحي وترك ساحة المعركة لأن غير المسلمين لا يريدون إلا قتال الحرم. النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة من مكة رضي الله عنهم. وأراد أن يحول الموقف إلى موقف أخوة وقيائل بدلاً من الحق على الباطل. وقد رفض الصحابة من المدينة رضي الله عنهم طلبه لأن ولائهم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الصحابة رضي الله عنهم أعمق بكثير وأقوى من القبائل. وروابط الدم.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن غير المسلم، أبو عامر الفاسق، الذي كان زعيماً بارزاً لأهل المدينة قبل ظهور الإسلام، كان أيضاً إلى جانب غير المسلمين. لقد فقد مكانته عندما هاجر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ونتيجة حسده هرب إلى مكة وحث غير المسلمين على محاربة الإسلام. وقبل أن تبدأ غزوة أحد نادى على الصحابة رضي الله عنهم أملاً أن يقنعهم بالانضمام إليه، لكنهم سبوه في المقابل. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٥٦.

مع مرور الوقت، غالباً ما ينقسم الناس ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفاً، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار. وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحاً، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معاً من أجل القبلية، والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحاً، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيراً من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنياً على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

## الآخرة على العالم

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. وعندما نزلوا من جبل الرماح لجمع غنائم الحرب كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 29-30

وعلى الرغم من أن الصحابة رضي الله عنهم لم يرتكبوا خطيئة، حيث اعتقدوا أن الأمر لم يعد ينطبق مع انتهاء المعركة، إلا أن رغبتهم الطيبة والتقوية في جمع غنائم الحرب، لاستخدامها في الطرق التي ترضي الله تعالى أدت إلى المشاكل. وبقاءهم في مكانهم كان مرتبطاً بالآخرة مباشرة، بينما جمع غنائم الحرب لاستخدامها فيما يرضي الله تعالى كان مرتبطاً بالآخرة من خلال العالم المادي. وفي هذه الحالة، كان العمل المتصل مباشرة بالآخرة أفضل.

ويجب على المرء أن يتبنى التصور الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة، لتجنب تقديم الأمور الدنيوية على الآخرة.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائمًا ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن الحماسة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

## دائماً صادقة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. فلما نزلوا انكشف هذا مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين، من الجانبين. وقد لاحظ النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كان متمركزاً في مؤخرة جيش المسلمين كيف تمكن غير المسلمين من الالتفاف حولهم والوصول إلى مؤخرة جيش المسلمين. وكثير من الصحابة رضي الله عنهم لم يدركوا ما حدث ولذلك كانوا عزلاً. وكان بإمكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يصمت ويسمح بذبح أصحابه رضي الله عنهم، إذ لم يكن غير المسلمين على علم بموقف الرسول الكريم محمد بالضبط، عليه الصلاة والسلام. وبدلاً من ذلك، صاح وحذر أصحابه رضي الله عنهم، وبذلك أعطى منصبه لغير المسلمين، الذين تجمعوا لمهاجمته. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام الصافي الرحمن، الصفحات ٢٦٣-٢٦٤.

لقد أظهر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إخلاصاً عظيماً لأصحابه رضي الله عنهم، بينما كان يعرض حياته للخطر.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة والالطف مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائمًا لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## مبارك في كل الأحوال

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وزادت حالة الارتباك والفوضى عندما سمعت أصوات تدعي استشهاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 29-30.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7500، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل حال مبارك للمؤمن. والشرط الوحيد هو أن يستجيبوا لكل موقف يواجههم بطاعة الله تعالى، وخاصة الصبر في الشدائد والشكر في الرخاء.

هناك جانبان للحياة. أحد الجوانب هو المواقف التي يجد الناس أنفسهم فيها سواء كانت أوقات سهولة أو صعوبات. إن السيطرة على الموقف الذي يواجهه الشخص خارج عن أيديهم. وقد قضى الله تعالى ذلك ولا مفر منهم. لذلك، فإن التركيز على المواقف التي يواجهها المرء ليس له معنى لأنه مقدر وبالتالي لا مفر منه. الجانب الآخر هو رد فعل الشخص على كل موقف. وهذا في سيطرة كل شخص وهذا ما يتم الحكم عليه عليه، على سبيل المثال، إظهار الصبر أو نفاذ الصبر في موقف صعب. ولذلك يجب على المسلم أن يركز على سلوكه ورد فعله في كل موقف بدلاً من التركيز على التواجد في موقف ما لأن ذلك أمر لا مفر منه. فإذا أراد المسلم النجاح في الدارين، فعليه أن يقيم كل موقف، ويعمل دائماً في طاعة الله تعالى. فمثلاً يجب عليهم في أوقات الرخاء أن يستغلوا النعم التي لديهم على النحو الذي شرعه الإسلام، وهو الشكر الحقيقي لله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وعليهم في أوقات الشدة الصبر، لمعرفة أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده حتى لو لم يفهموا الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

## مواصلة المهمة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وزادت حالة الارتباك والفوضى عندما سمعت أصوات تدعي استشهاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا ما جعل بعض الصحابة رضي الله عنهم يفقدون الأمل، إذ من المفترض أنهم استشهدوا بقوتهم وإلهامهم. لكن الصحابي أنس بن النضر رضي الله عنه أعلن أنه حتى لو استشهاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى حي لا يموت. ولذلك ينبغي عليهم مواصلة النضال من أجل ما دافع عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولم يزل أنس بن النضر رضي الله عنه يقاتل حتى استشهاد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 29-31.

وكذلك رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه لا يوجد سبب للعيش دون النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فكسر غمد سيفه واستمر في القتال حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. واستمر في حمايته حتى تراجعوا. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، علي بن أبي طالب، ج 1، الصفحات 163-164.

:وأنزل الله تعالى في سورة آل عمران الآية 144 في هذا الحدث

وما محمد إلا رسول. [أخرى] [قد مضت من قبله الرسل. أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً؛ ولكن سيجزي الله الشاكرين

لقد كان الله تعالى يعدهم لموته في نهاية المطاف، والموقف الذي يجب أن يظهره عند حدوث ذلك وعندما توفي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعد سنوات، ظل الصحابة رضي الله عنهم شاكرين وثابتين على إيمانهم على الرغم من ارتداد بعض القبائل العربية المسلمة. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1196-1199.

على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، ليس موجودًا جسديًا بين المسلمين اليوم، إلا وأفضل وسيلة. أنه يجب عليهم مواصلة الكفاح من أجل ما دافع عنه بأن يصبحوا سفراء حقيقيين للإسلام لتحقيق ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته. انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على محمل الجد. وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم. وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام. ولسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء الحجاب. وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام. وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه. فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقية للإسلام. وينبغي للمسلم أن يتذكر دائما أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام. وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه. ولذلك ينبغي للمسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف المهم يجب أن يذكر المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيامة. فكما يغضب الملك على دبلوماسيه وممثله إذا فشل في القيام بواجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام.

## كل الصعوبات

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وفي المعركة أصيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجروح بالغة. وتكسرت أسنانه وتقطع وجهه وشفتاه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 30

أثناء المعركة، عندما كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يتراجع إلى جبل أحد مع أصحابه رضي الله عنهم، بينما يلاحقه غير المسلمين الذين يريدون قتل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام، لقد ضحى العديد من الصحابة رضي الله عنهم بأرواحهم دفاعاً عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ودافع عنه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى أصيب بما يزيد على ثلاثين جرحاً فشلت يده. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٦٩-٢٧٠

وعلى الرغم من أن الأنبياء عليهم السلام محميون من ارتكاب المعاصي، إلا أن المسلمين يمكن أن يتعلموا الاستفادة من الإصابات الجسدية والعاطفية

وفي حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 492، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يتعرض المسلم لأي نوع من أنواع العسر البدني، مهما كان حجمه، مثل وخز الخصية، شوكة، أو أي صعوبة نفسية، كالضغط، إلا حط الله تعالى بها ذنوبهم

وهذا يعني صغائر الذنوب لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة. وتحدث هذه النتيجة عندما يظل المسلم صابراً منذ بداية المصيبة حتى نهاية حياته. من المهم أن نفهم أن الكثير من الناس يعتقدون أن بإمكانهم تقديم شكوى في البداية ثم التحلي بالصبر بعد ذلك. وهذا ليس صبراً حقيقياً، بل هو قبول يحدث مع مرور الوقت. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 1870. بالإضافة إلى ذلك،

يجب التحلي بالصبر طوال حياة المرء، حيث يمكن للشخص أن يهلك أجره بإظهار نفاذ الصبر في المستقبل.

يجب على المسلم أن يتذكر أنه من الأفضل بكثير أن تمحى خطاياها الصغيرة من خلال هذه الصعوبات ثم يصل إلى يوم القيامة وهو لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتوب باستمرار، وأن يجتهد في الأعمال الصالحة، حتى تمحو صغائر ذنوبه. وإذا واجهوا أي صعوبات جسدية أو عاطفية فليصبروا على أمل أن تُمحي ذنوبهم الصغيرة وينالوا أجرًا لا يُحصى. سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

## الاهتمام بالناس

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وفي المعركة أصيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجروح بالغة. وتكسرت أسنانه وتقطع وجهه وشفته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 30

أثناء المعركة، عندما كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يتراجع إلى جبل أحد مع أصحابه رضي الله عنهم، بينما يلاحقه غير المسلمين الذين يريدون قتل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام، لقد ضحى العديد من الصحابة رضي الله عنهم بأرواحهم دفاعاً عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ودافع عنه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى أصيب بما يزيد على ثلاثين جرحاً فشلت يده.

وعندما تمكن الصحابة الآخرون، مثل أبو بكر الصديق وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، من الوصول إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، قاموا على الفور بمعالجة جراحه، لكن النبي الكريم محمد فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يداويوا أولاً جرح طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. وكلاهما أصر على معاملة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أولاً. ونزع أبو عبيدة رضي الله عنه بأسنانه حلقتي خوذة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والحلقتين من الحديد اللتين كانتا في وجهه. ثم أخرج سهما ف ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم بأسنانه أيضاً، لئلا يؤذيه. ونتيجة لذلك، سقطت أسنانه الأمامية. ثم نصحهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى بالعثور على طلحة رضي الله عنه ومساعدته، ففعلوا. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٦٩-٢٧١

وحتى في مثل هذه الظروف العصبية كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يهتم بالآخرين على نفسه.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد. إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم. وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلًا من ذلك. وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله. في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.

## يريد الهداية للجميع

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وفي المعركة أصيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجروح بالغة. وتكسرت أسنانه وتقطع وجهه وشفتاه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 30

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشعر بالقلق والحزن على قومه حتى أنه وهو يمسح دمه عن وجهه سأل نفسه كيف يغفر الله تعالى لقوم آذوا نبيهم صلى الله عليه وسلم؟ صلى الله عليه وسلم على هذا النحو. فأنزل الله تعالى ذلك، وطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن باب المغفرة لا يزال مفتوحا لهم. سورة آل عمران، الآية ١٢٨

"ليس لك الأمر أن يغفر لهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون"

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4027.

وفي مواجهة هذا الأذى من غير المسلمين، كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى أن يغفر لهم، لأنهم لا يملكون العلم والفقهاء الكامل لما يفعلون. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٦٨-٢٦٩.

وبشكل عام فإن هذه الحادثة تدل على رحمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتسامحه.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبهون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبهون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا، يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية: يوم القيامة. سورة النور، الآية 22

"وليعفوا وليصفحوا". ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفوراً رحيمًا ..."

## قبول الحق والتمسك به

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. بينما كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منسحباً إلى أعلى جبل أحد مع أصحابه رضي الله عنهم، كان يلاحقهم غير المسلمين. فبدأ أحد زعماء غير المسلمين، أبي بن خلف، بالصراخ وتهديد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يلاحقه. وقد أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم أن يأذنوا له بالاقتراب. ثم أخذ رمحاً فطعن أبيضاً في رقبته في ثغرة في درعه. سقط أبيض عن حصانه وصرخ من الألم. وعندما حمله غير المسلمين الآخرين وقاموا بتقييم جرحه وجدوا أن جرح الرقبة لا يكاد يكون خدشاً، على الرغم من أن أبي كان يئن كما لو كان يتعرض لتعذيب جسدي. ثم أخبرهم أنه سيموت متأثراً بهذا الجرح، كما هدد قبل الهجرة بسنوات قبل الهجرة إلى المدينة بقتل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبدوره الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه، وحذره من أنه سيقتله حقا. ثم علق أبي قائلاً: لو بصق عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم لمات لأنه صدق وعده بقتله يقيناً. توفي أبي بعد فترة وجيزة بينما كان غير المسلمين عاندين إلى مكة. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، ص ١٤٨.

ومن العجب أن أياً كان على يقين من صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في تهديده ولم يؤمن به كنبي صلى الله عليه وسلم. وهذا يدل على أنه كان يعرف في أعماقه الحقيقة كما كان يعرف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم طوال حياته، وبالتالي عرف أنه ليس كاذباً.

ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف وأن يقبلوا الحقيقة ويلتزموا بها في جميع الأوقات.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينجس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## التغاضي وحسن النية

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وأثناء هذه الحيرة استشهد بعض الصحابة رضي الله عنهم خطأً صحابياً آخر هو اليمان رضي الله عنه. وقد شهد ما حدث ابنه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، والذي كان حاضراً أيضاً في أحد، ولم يحملة على الصحابة رضي الله عنهم، ولم يأخذ دية موت أبيه خطأً قط. فعرض عليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ووزعه بدلاً من ذلك على فقراء المسلمين. لقد حافظ على هذه النية الطيبة حتى غادر هذا العالم بعد سنوات. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 46 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 3824 وفي سيرة الإمام محمد الصلابي ج 1 ص 46، الصفحات 1148-1149.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار: آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## الحصول على الأجر من الله (سبحانه وتعالى)

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وكان رجل يقاتل مع الصحابة رضي الله عنهم اسمه قزمان. ولما ذكرت شجاعته للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أنه سيذهب إلى النار. وخلال المعركة قاتل بضراوة ضد غير المسلمين وأظهر شجاعة كبيرة. في النهاية أعاقته جروحه وتم نقله خارج ساحة المعركة. وقد أثنى عليه الصحابة رضي الله عنهم، فأجابوا بأنه لم يقاتل إلا من أجل شرف قبيلته ومكانته الاجتماعية، أي لم يقاتل في سبيل الله تعالى. وعندما اشتد الألم من جروحه استخدم سهمًا ليقتل نفسه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٥٠.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالاً من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله. فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية. وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها. ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهودهم ووقتهم. وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى. لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال

والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه. هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركون خالي الوفاض يوم القيامة.

## مساعدة في محنة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وفي هذه اللحظة العصيبة أنزل الله تعالى السكينة على الصحابة رضي الله عنهم، خفت عنهم التوتر والقلق. وكان أبو طلحة رضي الله عنه ممن نال هذه النعمة. وجاءت الطمأنينة على شكل سبات، مما جعله يسقط سيفه عدة مرات أثناء القتال. سورة آل عمران، الآية 154:

"...ثم أنزل من بعد الغم السكينة في صورة النعاس يغطي بعضكم"

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٧٧

وفي حديث في مسند أحمد برقم 2803، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية فهم أن كل عسر يواجه الإنسان سيتبعه يسر. وقد وردت هذه الحقيقة أيضاً في القرآن الكريم على سبيل المثال: سورة الطلاق، الآية 7

"سيجعل الله بعد عسر يسرا..."

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا هذا الواقع لأنه يبعث على الصبر وحتى الرضا .إن عدم اليقين بشأن التغيرات في الظروف يمكن أن يؤدي إلى نفاذ الصبر والجحود وحتى تجاه الأشياء المحظورة، مثل التوفير غير القانوني .ولكن من يعتقد اعتقادا راسخا أن كل الصعوبات ستحل في نهاية المطاف بسهولة سينتظر هذا التغيير بصبر واثقا تماما في تعاليم الإسلام .وهذا الصبر محبوب عند الله تعالى، وله أجر عظيم .سورة آل عمران، الآية 146

"والله يحب الصابرين..."

ولهذا ذكر الله تعالى أمثلة عديدة في القرآن الكريم عندما يعقب الظروف الصعبة يسر وبركات .على سبيل المثال، تشير الآية التالية من القرآن الكريم إلى الصعوبة الكبيرة التي واجهها النبي الكريم نوح عليه السلام من قومه وكيف أنقذه الله تعالى من الطوفان العظيم .سورة الأنبياء، الآية 76

"و [اذكر [نوحا إذ نادى من قبل [إلى الله [فاستجبنا له ونجيناه وأهله من الغم العظيم [أي الطوفان]"

:ويوجد مثال آخر في سورة الأنبياء، الآية 69

"قلنا [أي الله]: [يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم]"

واجه النبي الكريم إبراهيم عليه السلام صعوبة بالغة في صورة نار عظيمة، لكن الله تعالى جعلها عليه بردا وسلاما

هذه الأمثلة وغيرها الكثير قد وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يفهم المسلمون أن لحظة العسر سيعقبها في النهاية يسر على من أطاع الله عز وجل. تعالى بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر

ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يدرسوا هذه التعاليم الإسلامية ليلاحظوا الحالات التي لا تعد ولا تحصى التي يسر الله تعالى فيها على عباده المطيعين بعد أن واجهوا الصعوبات. فإذا كان الله تعالى قد أنقذ عباده المطيعين من الصعوبات الكبيرة المذكورة في التعاليم الإلهية فإنه يستطيع وسينقذ المسلمين المطيعين من الصعوبات الأصغر أيضاً.

## المعيار للنساء

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وفي هذه الصعوبة كانت بعض الصحابيات، مثل عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهن، حاضرات في المعركة، وكانن يعالجن الجرحى ويسقين الجنود. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٧٩-٢٨٠.

وقد لعبت هؤلاء النساء المتدينات دورهن في نصرته الإسلام. ولم يقارنوا أنفسهم بالرجال، ولم يحاولوا القيام بما فعلوه. وبدلاً من ذلك، فهموا أن تحقيق الخير لا يعني تقليد ما يفعله الرجال، بل هو مجرد طاعة الله تعالى في أداء دورهم وواجباتهم.

في الآية التالية من القرآن الكريم، يوضح الله تعالى تعليماً مهماً في الإسلام، وهو أن أشرف الناس: وأفضلهم هو الأكثر تقوى. سورة الحجرات 49، الآية 13

«... أكرمكم عند الله أتقاكم إن يا أيها الناس»

وذلك عندما يجتهد الإنسان في تنفيذ أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لسوء الحظ، خدع الشيطان العديد من النساء في مناقشة وضع المرأة

مقارنة بالرجال .على الرغم من ذلك، فقد منح الإسلام المرأة شرفاً لم تمنحه أي مؤسسة أو عقيدة أخرى على الإطلاق، مثل وضع الجنة، وهي النعيم المطلق، تحت قدمي المرأة، أي أمها .ويتأكد ذلك في حديث برقم 3895 أوصى النبي صلى الله جامع الترمذي برقم 3106 .وفي حديث آخر في سنن النسائي في عليه وسلم أن خير الناس من أداوى نفسه .الزوجة الأفضل .وهناك أمثلة أخرى لا حصر لها .لكن النقطة الجديرة بالملاحظة هي أنه لا ينبغي للمرأة أن تهتم بمقارنة نفسها بالرجال لأن هذا ليس ما يريد الله تعالى .بل ينبغي للمرأة أن تجتهد في التقوى، فإذا حققتها تكون أفضل من كل رجل أو امرأة أقل تقوى منها .هذا هو المعيار الذي يفصل من هو المتفوق .وواضح من هذه الآية أن الأمر لا يقتصر على الرجال فقط.

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ مسلمات عظيمات ركزن على هذه المهمة المهمة بدلاً من الجدل والنقاش حول الاختلافات بين الرجل والمرأة .ونتيجة لذلك أصبحوا أفضل من الغالبية العظمى من الرجال والنساء .وحتى لو مُنحت المرأة المسلمة كل الحقوق التي حلمت بها حتى ذلك الحين، فلن يجعلها ذلك أفضل من غيرها حتى تتبنى التقوى، وهذا واضح تماماً عند مراقبة الأخبار ومن يتصرف كما يحلو له .وهذه الحقيقة سوف تصبح واضحة وضوح الشمس في العالم القادم .ولذلك إذا أراد المسلم أن يتفوق على غيره فليطلب ذلك بالتقوى لا بالمجادلة والمجادلة

## مواجهة الصعوبات والمشقة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وبعد أن تراجع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بأمان إلى جبل أحد، نادى عليهم أبو سفيان القائد غير المسلم مستفسراً عما إذا كان النبي الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قتلاً أم لا. لقد فهم أبو سفيان أن استمرار الإسلام متوقف على هذه الشخصيات العظيمة. في البداية لم يرد عليه أحد حيث أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصمت. ولكن عندما بدأ أبو سفيان يتباهى بما حدث، لم يستطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يسكت ووبخه ثم أخبرهم أبو سفيان أن جنوده مثلوا بجثث الصحابة الذين سقطوا رضي الله عنهم، مع أنه لم يأمرهم بذلك، لكن فعلهم لم يغضبه. وتفاخر أبو سفيان بأن هذه المعركة كانت انتقاماً لمعركة بدر، فأجاب عمر رضي الله عنه بأنه أخطأ، لأن الذين قتلوا من غير المسلمين كانوا في النار بينما سقط الصحابة رضي الله عنهم. منهم، كانوا في الجنة. وقبل مغادرته، تحدى أبو سفيان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أن يجتمع في العام التالي في بدر للقتال مرة أخرى، فقبل الأخير ذلك. وبعد مغادرة جيش غير المسلمين أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه لجمع المعلومات الاستخبارية وتقييم ما إذا كان جيش غير المسلمين متجهاً إلى موطنه في مكة أم يتجه لمهاجمة المدينة المنورة. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم إذا توجهوا إلى المدينة سار إليها وقاتلهم. ولكن بعد أن قام علي رضي الله عنه بتقييم الوضع أدرك أنهم متجهون إلى موطنهم في مكة. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٨١-٢٨٢.

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير

هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن يزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## التضحية بكل شيء

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. وبعد خروج جيش غير المسلمين، نزل الصحابة رضي الله عنهم للاطمئنان على رفاقهم الذين سقطوا. وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بالبحث عن سعد بن الربيع رضي الله عنهما والسؤال عنه. وأخيراً وجده بين الجنود، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، مغطى بأكثر من سبعين جرحاً. وقد بلغ زيد رضي الله عنه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وسأل عن حاله ورد سعد رضي الله عنه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقال إنه يجد رائحة الجنة. وكانت كلماته الأخيرة بمثابة رسالة تحذير لأصحاب المدينة رضي الله عنهم. وأخبرهم أنه ليس لهم عذر عند الله تعالى يوم القيامة إذا أصيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأذى وهم على قيد الحياة. ثم توفي رضي الله عنه. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٨٢-٢٨٣.

إن الله تعالى لا يتوقع ولا يطلب مثل هذه التضحيات من المسلمين اليوم. وبدلاً من ذلك، يتوقع منهم أن: سورة آل عمران، الآية 92. يقدموا تضحيات أصغر فيما يتعلق بالبركات الدنيوية التي يمتلكونها

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون». «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم»

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على

سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامثال أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا

## الاستجابة لنداء الإيمان

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. وبعد خروج جيش غير المسلمين، نزل الصحابة رضي الله عنهم للاطمئنان على رفاقهم الذين سقطوا. ولم يتمكن الصحابة من العثور على جثة حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنهم وأخبرهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمكانه وأن جسده قد غسله الملائكة. عادة لا يتم غسل جسد الشهيد قبل دفنه. فأمرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يسألوا زوجته عن حاله. وبعد عودتهم إلى المدينة سألوا زوجته فأخبرتهم أن حنظلة رضي الله عنه قد تزوجها للتو وترهب بها قبل دعوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باستدعاء النبي جنود في غزوة أحد. ورغم أنه كان واجبا عليه أن يستحم، إلا أن ذلك كان كفيلاً بالانضمام إلى الجنود والإجابة على النداء على الفور. فأخر حمامه وانضم بدلاً من ذلك إلى الجنود وسار إلى أحد حيث استشهد. ونتيجة لطاعته لدعوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، دفنت الملائكة جسده قبل دفنه. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٨٤-٢٨٥.

وعلى العموم لا بد من الاستجابة لدعوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى خالص طاعة الله تعالى قبل فوات أجلها.

إن نفخة البوق ستؤدي إلى موت الخليقة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7381 والمهم أن تعلم أن هذه دعوة لا يستطيع أحد أن يرفض الاستجابة لها. وسوف يؤدي إلى القيامة والدينونة النهائية. ولذلك ينبغي على المسلمين أن يستجيبوا لدعوة الله تعالى من خلال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر عملاً بأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الأنفال، الآية 24

"...يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"

ومن يستجيب لهذا النداء في الدنيا يجد النداء الأخير سهل الاحتمال والاستجابة له . أما من يعيش غافلاً عن نداء الله تعالى في الدنيا فلن يجد فيها السكينة، وسيضطر إلى إجابة نداء الصور الذي سيكون حمله ثقيلاً عليهم والاستجابة له . ولا يمكن للإنسان إلا أن يتجاهل نداء الله تعالى ما دام النداء الأخير سيأتي عاجلاً أم آجلاً، ولن يستطيع أحد تجنبه أو تجاهله . وإذا كان هذا أمراً لا مفر منه فمن المنطقي أن نستجيب له الآن، اليوم، بدلاً من العيش في الغفلة . فإذا سمع أحد صوت البوق وهو غافل، فلن ينفعه أي عمل أو ندم، وما سيأتي بعد ذلك بالنسبة لهذا الشخص سيكون أكثر رعباً

## الكثير مقابل القليل

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين، الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. وبعد خروج جيش غير المسلمين، نزل الصحابة رضي الله عنهم للاطمئنان على رفاقهم الذين سقطوا. فوجدوا أسيريم عمرو بن ثابت رضي الله عنه في أنفاسه الأخيرة. واستغربوا رؤيته لأنه أحد المشركين القلائل الذين يعيشون في المدينة المنورة والذين رفضوا الإسلام. وفي الواقع، عندما عاد من رحلة إلى المدينة المنورة وجدها هادئة فارغة وعندما استجوب الناس هناك، قيل له إنهم ساروا إلى أحد لمحاربة غير المسلمين في مكة. عند هذه النقطة أسلم وتوجه إلى أحد حيث قاتل بشدة ضد غير المسلمين حتى أصيب بجروح قاتلة. وفي آخر أنفاسه أخبر الصحابة رضي الله عنهم أنه أسلم ثم مات. وأكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة، وقال إنه نال الكثير مقابل القليل من العمل. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحكي قصته، ويضيف: رجل دخل الجنة ولم يصل صلاة واحدة. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1150-1151.

: وهذا مرتبط بالسورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين .ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة .يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بما يرضيه .هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماسة .والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة .كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون .وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه .هو حقا بهذه البساطة

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد .ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات .لا يحب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة .فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

ومنهم من يخصص وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها، كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفاً بالتطوع .وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقاً لسلوكه .بمعنى، إذا خصص المسلم وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان .أما إذا قصرُوا في أداء الفرائض، أو اكتفوا ،بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى .وببساطة كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد .إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل.



## بعد معركة أحد

### حكم الغضب

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين، الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. وبعد خروج جيش غير المسلمين، نزل الصحابة رضي الله عنهم للاطمئنان على رفاقهم الذين سقطوا. ولما رأى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الجثث المشوهة، وخاصة جثة عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، غضب وقال إنه سينتقم بالتمثيل. غير المسلمين في المرة التالية التي ينتصرون فيها عليهم. وقد قال الصحابة رضي الله عنهم مثل ذلك. وأنزل الله تعالى في سورة النحل الآية 126 في هذا الصدد:

«فإن قمتم فليكن مثل ما لقيتم. ولئن صبرتم فهو خير للصابرين»

لقد تراجع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن تعليقه، ونهى دائماً صراحةً كل جيش أرسله عن التمثيل، بجنود العدو. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1160-1161.

أول شيء يجب ملاحظته هو أن رد فعل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعزز حقيقة أنه إنسان وليس كائناً ملائكياً. وقد أبرزت هذه الخاصية مرات عديدة في القرآن الكريم وطوال حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يرتبط الناس به، فهو يشعر بما يشعرون، ويختبر ما يشعرون به، مثل كالغضب. سورة الكهف، الآية 110 18

"...قل إنما أنا بشر مثلكم أوحى إليّ أن إلهكم إله واحد"

إن النموذج الذي لا يستطيع الناس الارتباط به ليس نموذجاً جيداً. إنه القدوة المثالية لأنه إنسان ويشعر بما يشعر به كل البشر ولكنه يتحكم في نفسه في حدود الإسلام والأخلاق النبيلة.

ثانياً: هذه الحادثة تدل على أهمية السيطرة على الغضب.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6116 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الإنسان ألا يغضب.

والحقيقة أن هذا الحديث لا يعني أن الإنسان لا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء عليهم السلام. في الواقع، في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، على سبيل المثال، في الدفاع عن النفس. وهذا الحديث يعني في الواقع أنه ينبغي للإنسان أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى الذنوب. كما أن هذا الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى شرور كثيرة، والسيطرة عليه تؤدي إلى خير كثير.

أولاً: هذه النصيحة أمر بالتحلي بجميع الأخلاق الحميدة التي تحث على التحكم في غضبه، كالصبر. وهذا الحديث يدل أيضاً على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف عند غضبه بل عليهم أن يجاهدوا أنفسهم لكي يسيطروا عليها حتى لا تقودهم إلى الذنوب. السيطرة على الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم ومؤدي إلى المحبة الإلهية. سورة آل عمران، الآية 134:

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ..."

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على السيطرة على غضبهم. فمثلاً، بما أن الغضب مرتبط بالشیطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3282 ينصح الغاضب بالتعوذ بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن يتشبث بالأرض. وهذا قد يعني أن عليهم أن يسجدوا على الأرض حتى يهدأوا. في الواقع، كلما اتخذ الشخص وضعية غير نشطة في الجسم، قلت فرصة الغضب. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782. والعمل بهذه النصيحة يسمح بحبس الغضب في نفسه حتى يمر حتى لا يؤثر سلباً على الآخرين.

وينبغي للمسلم الغاضب أن يتبع النصائح الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4784. وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء. وذلك لأن الماء يقاوم خاصية الغضب الفطرية وهي الحرارة. وإذا صلى المرء بعد ذلك فإن ذلك سيساعده على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى أجر عظيم.

النصيحة التي تمت مناقشتها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية. ومن أجل السيطرة على كلام المرء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب. لسوء الحظ، غالبًا ما يكون للكلمات تأثير دائم على الآخرين أكثر من تأثير الأفعال الجسدية. لقد تم كسر وكسر عدد لا يحصى من العلاقات بسبب الكلمات المنطوقة في الغضب. وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضاً. ومن المهم للمسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3970 والذي يحذر من أن كلمة شرييرة واحدة فقط تدخل الإنسان النار يوم القيامة.

السيطرة على الغضب فضيلة عظيمة ومن أتقن ذلك فقد وصفه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بالقوي في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114. بل الذي يبتلع فإن غضبهم في سبيل الله تعالى أي: لا يرتكبون معصية بسبب غضبهم، يملأ قلوبهم سكينه وإيماناً صادقاً. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778. وهذه من صفات القلب السليم التي وردت في القرآن الكريم. فهو القلب الوحيد الذي سيحظى بالأمان يوم القيامة. (سورة الشعراء) 26، الآية 88 و 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم"

كما ذكرنا سابقاً، الغضب ضمن الحدود يمكن أن يكون مفيداً. وينبغي استخدامه لدفع الضرر عن النفس والدين والمال الذي إذا تم على الوجه الصحيح كان حسب تعاليم الإسلام غضباً في سبيل الله تعالى. وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب لهواه قط. وما غضب إلا لله تعالى، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 6050. وكان خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، وقد نزل عليه. وصية في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1739. أي: يرضى بما رضى ويغضب لما سخط.

ومن المهم أن نعلم أن الغضب فقط في سبيل الله تعالى أمر محمود، ولكن إذا أدى هذا الغضب إلى تجاوز الحدود فهو مذموم. ومن الضروري للغاية أن يتحكم المرء في غضبه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى عندما يكون

غاضبًا في سبيل الله تعالى. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4901 يحذر من العبد الذي يغضب ويزعم أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين. ونتيجة لذلك سيتم إرسال هذا العابد إلى الجحيم بينما سيغفر للمذنب يوم القيامة.

وأصل الشر أربعة أشياء: عدم التحكم في الهوى، والخوف، والشهوة الشريرة، والغضب. ولذلك فمن قبل نصيحة هذا الحديث أخرج ربع الشر من خلقه وحياته.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يتحكموا في غضبهم حتى لا يدفعهم ذلك إلى التصرف أو التحدث بطريقة تؤدي بهم إلى الندم الكبير في الدنيا والآخرة.

## تعهد تم الوفاء به

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقًا. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. وبعد انتهاء المعركة بدأ الصحابة رضي الله عنهم بدفن رفاقهم الذين سقطوا. مر النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابي الشهيد مصعب بن عمير رضي الله عنه فقرأ سورة الأحزاب الآية 23:

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر. ولم يغيروا»  
[شروط التزامهم]تبديلا

.وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٦٢

:وترتبط هذه الحادثة بسورة الأعراف، الآية 172 من القرآن الكريم

.وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ "قالوا: نعم شهدنا"  
[أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين]

وقد أخرج البشر جميعهم ليأخذوا هذه البيعة أمام الله تعالى .والعبرة التي يجب أن نفهمها من هذه الحادثة هي أن جميع الناس قبلوا الله تعالى رباً لهم .أي :الذي خلقهم وهو يرزقهم، وهو الذي يدين أعمالهم يوم القيامة .ومن المهم لجميع المسلمين الوفاء بهذا العهد من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره . .والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لم يسأل الخلق هل هم عباده، بل سألهم هل هو ربهم .وهذا يدل على أن إرادة الله تعالى يجب أن تأتي دائماً قبل إرادة الإنسان ورغبته .فإذا كان للمسلم الاختيار بين إرضاء الله تعالى أو غيره، فإن هذا العهد يجب أن يذكره بأن رضوان الله تعالى يجب أن يأتي أولاً

وهذا السؤال أيضاً يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ ألمح إلى الجواب للخلق بلفظه كما فعل .وهذا يوضح للمسلمين أنه على الرغم من أن الله تعالى هو الرب الذي سيحكم على أعمالهم بعد، إلا أنه أيضاً رحيم للغاية

إن تأثير هذا العهد متجذر بعمق في قلوب البشرية جمعاء .بل هذه هي الطبيعة التي أشار إليها حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6755 .ومن هذا يفهم أنه من المهم للناس ألا يبحثوا عن الحق بعد أن يعقلوا ثم يبحثون عن الأدلة .مما يدعم معتقدتهم المحدد مسبقاً .فقط أولئك الذين يفتحون عقولهم دون اتخاذ قرار محدد مسبقاً سيفتحون هذا العهد الذي كان راسخاً في أعماق قلوبهم .في الواقع، إن العقل المنفتح مهم في جميع القضايا وليس فقط في مسائل الإيمان لأنه يساعد الإنسان على العثور على الحقيقة والطريق الأفضل .وهذا الموقف يقوي المجتمع ويشجع السلام بين الناس دائماً .لكن عناد أولئك الذين يحددون خياراتهم مسبقاً سيخلق دائماً إسفيناً بين أفراد المجتمع، وهو ما يمكن أن يؤثر على الناس على المستوى الوطني .ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعتقدوا دائماً أنهم على حق في الأمور الدنيوية، وإلا فسوف يتبنون هذا الموقف العنيد .وهذا سيمنعهم من قبول آراء الآخرين مما يؤدي إلى الخلافات والعداوة وتمزق العلاقات .ولذلك، ينبغي تجنب هذا الموقف بأي ثمن

وأخيرًا، فإن كون هذا الميثاق مغروسًا في قلب الإنسان يدل على أن كشفه واجب على المسلمين. وهذا يؤدي إلى يقين الإيمان الذي هو أقوى بكثير من الإيمان المبني على الإشاعة، عندما يخبره أهله أنهم مسلمون. فاليقين الإيماني يسمح للمسلم بالتغلب على جميع الصعوبات في هذا العالم بنجاح مع أداء واجباته الدينية والدنيوية. ولا يفشل المرء في الاختبارات وواجباته إلا لضعف إيمانه. ولا يتم الحصول على اليقين الإيماني إلا باكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## جعل الاختبارات صغيرة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. واستشهد كثير من الصحابة والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين، ومنهم مصعب بن عمير وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما. ولم يكن لمصعب بن عمير رضي الله عنه إلا جبة من صوف. وفي دفنه، إذا غطي رأسه بالكساء انكشفت رجلاه، وإذا غطيت رجليه بالكساء ترك رأسه مكشوفاً. وأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يغطي رأسه بالبرد ويغطي رجليه بالعشب. وحدث نفس الشيء مع حمزة رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 46 وفي كتاب الإمام صفي الرحمن الرحيق المختوم ص 285.

كما اغتيل في هذه المعركة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. وكان وحشي بن حرب عبداً لجبير بن مطعم. ووعد الجبير بإطلاق سراح وحشي إذا قتل حمزة رضي الله عنه في غزوة أحد. وفي المعركة تسلل وحشي إلى حمزة رضي الله عنه ووجه إليه من بعيد رمحاً فاخترق بطنه فقتله. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٦١.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. على سبيل المثال، الصحابة رضي الله عنهم ضحوا بعائلاتهم وبيوتهم وأعمالهم وحتى أرواحهم في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح. ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عملياً من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

## المعرفة القرآنية

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم. على يد غير المسلمين. وبعد انتهاء المعركة بدأ الصحابة رضي الله عنهم بدفن رفاقهم الذين سقطوا ونظراً لقلّة الإمدادات كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يلبس ثوباً واحداً على اثنين من الصحابة الشهداء رضي الله عنهم. وأمر بوضع من كان أعلم بالقرآن الكريم في القبر أولاً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 56-57 وثبته في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1343.

وتبرز هذه الحادثة أهمية فهم القرآن الكريم والعمل به. وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقهِ للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالثبيرة، سيحرم من هذا الهدى القويم. وشفاعته يوم القيامة. والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة: سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا».

## موقف ايجابي

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. عندما عاد الجيش إلى المدينة المنورة، قيل لامرأة أن زوجها وأبيها وشقيقها استشهدوا في أحد. ولم يكن جوابها إلا عن صحة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وعندما علمت أنه على قيد الحياة، أصرت على أن يأخذوها إليه حتى تتمكن من رؤية ذلك بنفسها. وعندما فعلوا ذلك، علقت قائلة، إن كل المصائب لا شيء طالما أنه آمن. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٢٨٧.

ومن المهم أن يتبنى المسلمون عقلية إيجابية لأنها أداة عظيمة لمساعدتهم عند التعامل مع الصعوبات حتى يبقوا في طاعة الله تعالى. عندما يواجه الشخص صعوبات، يجب عليه دائماً أن يفهم حقيقة أن الصعوبة كان من الممكن أن تكون أسوأ بكثير. إذا كانت مشكلة دنيوية فيجب أن يكونوا ممتنين لأنها لم تكن بلاءً يؤثر على إيمانهم. وبدلاً من الخوض في الحزن المباشر الذي يصاحب المشقة عليهم أن يركزوا على النهاية والأجر الذي ينتظر من صبر في سبيل الله تعالى. عندما يفقد الإنسان بعض النعم، عليه أن يروي النعم التي لا تعد ولا تحصى التي لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتذكر في كل صعوبة الآية القرآنية التي تذكر المسلمين بأن هناك الكثير من الحكمة الخفية للصعوبات والاختبارات التي لم يلاحظوها. ولذلك: فإن الوضع الذي يواجهونه أفضل من الوضع الذي كانوا يرغبون فيه. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يفكر في هذه الحقائق وغيرها حتى يتبنى عقلية إيجابية تشكل عنصراً أساسياً في التعامل مع الصعوبات بطريقة تؤدي إلى بركات لا تعد ولا تحصى في العالمين. وتذكر أن الكوب ليس نصفه فارغاً بل نصفه مملوء.

## عندما يرحل الآخرون

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. بعد أن رأى حزن جابر بن عبد الله الذي استشهد والده في غزوة أحد رضي الله عنهما، أفرحه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بإخباره أن الله تعالى ولم يكلم إنساناً إلا من وراء حجاب، بينما كان يكلم أباه وجهًا لوجه. وقد سأل الله تعالى والده أن يطلب منه شيئاً. فأجابه أبوه عبد الله رضي الله عنه بأنه يرغب في العودة إلى الدنيا والقتال في سبيله فيقتل مرة أخرى. فذكره الله تعالى أنه قد قضى ألا يرجع أحد إلى الأرض بعد موته. فأنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 169، وأخبر الناس بحال أبيه وحال سائر الشهداء:

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦١.

وبشكل عام، تشير هذه الحادثة إلى أهمية التعامل بإيجابية مع فقدان الأشخاص

كل يوم يفقد الناس أحبائهم. إنها نتيجة حتمية. ويمكن للمسلم أن يتذكر ويعمل بأشياء كثيرة يمكن أن تساعد في هذه الصعوبة. شيء واحد هو مراقبة الوضع بطريقة إيجابية. أي: بدلاً من الحزن على ما

فقدته ينبغي لهم أن يركزوا على الخير الذي حصلوا عليه من خلال الشخص الذي رحل، كحسن النصح والإرشاد. عندما يتأمل المرء في هذا سيفهم أنه كان من الأفضل معرفة الشخص قبل فقدانه بدلاً من عدم معرفته على الإطلاق. وهو مشابه للقول، من الأفضل أن تحب وتفقد من ألا تحب على الإطلاق. على الرغم من أنه في معظم الحالات، يتم إخراج هذا البيان من سياقه وإساءة استخدامه، ولكن عند استخدامه بهذه الطريقة يكون صحيحًا ومفيدًا.

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم الذي لا شك أنه يؤمن بالآخرة أن يتذكر دائمًا أن الناس لا يجتمعون في الدنيا إلا ليترك بعضهم بعضًا. لكنهم بدلاً من ذلك يغادرون هذا العالم فقط من أجل الالتقاء مرة أخرى في العالم التالي. يمكن لهذا الموقف أن يساعد الشخص على البقاء صبورًا أثناء هذه الصعوبة. وينبغي أن يلهمهم على زيادة طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر حتى يجتمعوا بأحبائهم في مثوهم الأخير في جنات الملجأ، للأبد.

## أوقات الحزن

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. عندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة سمع النساء يندبن أقاربهن الذين سقطوا. فحزن إذ لم يكن أحد ينعي عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي استشهد في المعركة. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أنه كما قال ابن مسعود فإنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم لم يشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يبكي قط كما بكى عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالتمثيل بجثة حمزة رضي الله عنه. ثم قال أقاربهن الذكور لهؤلاء النساء أن يندبن حمزة رضي الله عنه. ودعا لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب أنه لا يريد ذلك وخلص إلى أنه لا يحب البكاء ونهى عن البكاء بعد ذلك. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 66-67. وفي كتاب الإمام صفي الرحمن الرحيق المختوم ص285

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3127 يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن البكاء.

ولسوء الحظ، يعتقد البعض أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز. وهذا غير صحيح، فقد بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص. فمثلاً بكى عندما مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 3126

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده. ولا يرحم الله تعالى إلا من رحم الناس. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284. وهذا الحديث نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على ما في قلبه من حزن. ولكنهم قد يتعرضون للعقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاذ صبرهم من اختيار الله تعالى.

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو ذرف الدموع ليس محرماً في الإسلام. والمحرمات هي البكاء وإظهار الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب، أو حلق الرأس حزناً. إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة. ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن. لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم محاسبته أيضاً. أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1006. ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعل غيره إذا لم ينصحه بذلك. سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## التسبب في الانقسامات

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم، على يد غير المسلمين. وقد حاول المنافقون، دون جدوى، استغلال الصحابة الحزينين رضي الله عنهم من خلال قطعهم عاطفياً عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وزعم علماء اليهود ومنافقوهم أنه لو كان الإسلام صحيحاً لما هزموا. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 109

ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم»  
«الحق». «فاعفوا وأصفحوا حتى يأتي الله أمره. إن الله على كل شيء قدير

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 67 وفي كتاب الإمام الوحيدي أسباب النزول ج 2: 109 ص 7

ومن علامات النفاق أن ينشر الإنسان الفساد في المجتمع. وتؤثر هذه الخاصية السلبية على جميع المستويات الاجتماعية بدءاً من الوحدة الأسرية وانتهاءً بالمستوى الدولي. هذا النوع من الأشخاص يكره رؤية الناس متحدين على الخير لأن ذلك قد يتسبب في زيادة المكانة الدنيوية للآخرين إلى ما هو أبعد من مكانتهم. وهذا يدفعهم إلى الغيبة والافتراء حتى ينقلب الناس على بعضهم البعض. إن موقفهم الشرير يدمر روابط القرابة الخاصة بهم وعندما يلاحظون عائلات أخرى سعيدة فإن ذلك يدفعهم إلى تدمير سعادتهم أيضاً. إنهم مكتشفو الأخطاء الذين يكرسون وقتهم لكشف أخطاء الآخرين من أجل جر وضعهم الاجتماعي إلى الأسفل. إنهم أول من يبدأون بالنميمة عن الآخرين ويتصرفون بالصمم عندما يتم الحديث

عن أشياء جيدة. يزعجهم السلام والهدوء فيسعى إلى خلق المشاكل من أجل الترفيه عن أنفسهم. ولا يتذكرون الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546. وفيه أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبهم. ومن تتبع عيوب الناس وكشفها كشف الله تعالى عيوبهم للناس. ففي الواقع، هذا النوع من الأشخاص إنما يكشف للمجتمع عيوبه مع أنه يعتقد أنه يكشف عيوب الآخرين.

ومن الواضح أن جميع الأنبياء عليهم السلام قد ابتليوا بشدائد وتجارب مختلفة. بل حسب الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 فإنهم أكثر الناس ابتلاءً. ولذلك، يجب على المسلمين أن يفهموا أن تحقيق الإيمان بالإسلام لا يضمن الحماية من الصعوبات. إنه في الواقع يضمن رحلة آمنة عبر الصعوبات: ومكافأة عظيمة في كلا العالمين. سورة الزمر، الآية 10

“إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب...”

## الطاعة في الصعوبات

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. عندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة، علموا أن زعماء مكة من غير المسلمين يفكرون في العودة نحو المدينة المنورة من أجل القضاء على المدينة. الإسلام للخير. وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالخروج على الرغم من جراحهم البالغة وتعب أجسادهم في طلب غير المسلمين. فلما أجاب الصحابة رضي الله عنهم أنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 172:

"الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح". للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٦٧-٦٨.

لقي رجل اسمه معبد بن أبي معبد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجيشه وقدم لهم العزاء والخدمات أمره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالوصول إلى جيش غير المسلمين وإثاءهم عن مهاجمة المدينة المنورة. وصل في النهاية إلى جيش غير المسلمين وحذرهم من مهاجمة المدينة المنورة حيث جمع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جيشاً هائلاً مستعداً للقتال حتى النهاية المريرة. وبهذا ألقى الله تعالى الرعب في قلوب غير المسلمين الذين قرروا العودة إلى مكة، رغم أن أهدافهم الأساسية هي قتل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وتأمين جذور تجارتهم الماضية. المدينة المنورة، فاشلة. سورة آل عمران، الآية 151:

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا. «ومأوهم النار وبئس»  
«مئوى الظالمين».

، أرسل أبو سفيان، القائد غير المسلم، رسالة عبر قافلة تجارية إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مفادها أن جيش غير المسلمين قد حشد المزيد من الدعم واستعد للقضاء على المسلمين. وتمنى أن تؤدي هذه الأخبار الكاذبة إلى صد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن ملاحقتهم. فشلت خطته، حيث طاردوهم ولكن غير المسلمين أفلتوا من أيديهم. وفي هذا السياق، أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآيات 173-174:

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم "فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل"  
«فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء. واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم».

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام الصافي الرحمن الصفحات 288-291 وفي كتاب الإمام الواحدي أسباب النزول 3: 151 ص 42.

واستجابة الصحابة رضي الله عنهم، حتى في وقت الشدة والصعوبة، تدل على عظيم حماسهم لطاعة الله تعالى الصادقة.

، ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سببا لزيادة طاعة الله تعالى أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " وجهه . فقد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى . وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية . والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة . من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات . ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين . وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر .

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .، في جميع المواقف .

## حكم من غزوة أحد

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 29-30

ومن الواضح أن السبب الرئيسي وراء تكبد المسلمين الكثير من الخسائر هو سوء تقدير الرماة. لقد عصوا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن غير قصد، لاعتقادهم أن الحرب قد انتهت وأن أمره لم يعد قائماً. وهذا يدل على أن المسلمين ما داموا يطيعون النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد نجحوا، وإذا عصوه سقط هذا الدعم. سورة النساء، الآية 80:

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله حقا»

:سورة آل عمران، الآية 31

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم»

وسورة 24 النور، الآية 63

«لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا. وقد يعلم الله الذين يزلون منكم ويستخفون بغيرهم»  
«فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم مصيبة أو عذاب أليم

،وبالإضافة إلى ذلك، فقد جرت عادة الأنبياء عليهم السلام أن تكون لهم اليد العليا أحياناً على أعدائهم وأحياناً يكون لأعدائهم اليد العليا، مع أن النصر النهائي يكون دائماً للأنبياء الكريم، عليهم السلام. والسبب في هذا التناوب في الظروف هو التمييز بين المؤمنين الحقيقيين والمنافقين والانتهازيين، الذين ينضمون دائماً إلى المجموعة الناجحة من أجل جني الفوائد الدنيوية. ولو كان الأنبياء عليهم السلام ينتصرون دائماً، لكان المنافقون والانتهازيون لا يفرقون بين المؤمنين الصادقين. فإذا كان الأنبياء الكرام عليهم السلام دائماً في ضياع فإن ذلك يعيق مهمتهم. سورة آل عمران، الآية 140:

«وإن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله» وهذه الأيام نداول بين الناس ليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ"  
"...منكم شهداء

ومن الأسباب الأخرى لهذا التناوب بين النصر والهزيمة هو تعليم المؤمنين كيفية الصبر والشكر. إذا خسروا طوال الوقت، فمن الممكن أن يتحلوا بالصبر ولكنهم سيجدون صعوبة في الشعور بالامتنان. إذا فازوا طوال الوقت، فقد يتبنون الامتنان، لكنهم سيكافحون من أجل التحلي بالصبر الحقيقي. يسمح لهم تناوب المواقف بتبني الصبر والامتنان، وهما نصفان ضروريان لتحقيق النجاح في كلا العالمين

## إظهار الرحمة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهت ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم الذين ارتكبوا الخطأ في غزوة أحد ولم يعاتبهم قط. فأُنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 159:

فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعف عنهم واستغفر لهم" «وشاورهم في الأمر. وإذا عزمت فتوكل على الله. إن الله يحب المتوكلين

في الواقع، لم ينتقد النبي محمد صلى الله عليه وسلم المنافقين حتى على تركهم الجيش في مثل هذا الوقت الحرج. وهذا لن يؤدي إلا إلى إثارة غضبهم وبالتالي ابتعادهم عن الإسلام. وبدلاً من ذلك استمر في إظهار الاحترام واللفت لهم على أمل أن يأخذوا عمل الرحمة هذا بشكل إيجابي وبالتالي يتوبون بصدق ويقبلون الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1203-1204.

لقد نصح القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين على سبيل المثال، حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء. فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعله مع الآخرين، مثل كلماته. ولهذا حذر الله تعالى الذين يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم، كاحتساب معروفهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى إبطال أجرهم. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء: في تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام. كانت هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات الجميلة والنبيلة، إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه. قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة

والآية المقتبسة سابقاً تحذر بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فروا من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين مثل أطفالهم، دون إظهار الرحمة الحقيقية؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك رحمة صادقة كاملة.

## لسانين

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وقد استشهد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. وانسحب زعيم المنافقين عبد الله بن أبي مع أصحابه من أحد قبل بدء المعركة. قبل أن يخطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يقوم عبد الله بن أبي فيعلن أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيهم وأن الله تعالى أعطى لهم الكرامة والمجد من خلاله. ثم يأمر أهل المدينة بنصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والسمع والطاعة له. بعد غزوة أحد وقبل خطبة الجمعة قام ليلقي خطبته غير الصادقة المعتادة ولكن هذه المرة عامله الصحابة رضي الله عنهم بخشونة وطلبوا منه الجلوس والهدوء لأنه لم يعد كذلك. يستحق أن يخطب الناس في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٧١-٧٢.

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين. وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية. إنهم يتحدثون بألسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكون الكراهية لهم. ويفشلون في النصح للناس، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873. سورة البقرة الثانية، الآية 14

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا: إنا معكم؛ كنا نمزح فقط».

ثم خرج عبد الله بن أبي من المسجد مغضبا، فلقي بعض الصحابة رضي الله عنهم عند بابه. فلما أخبرهم بما حدث نصحوه بالاستغفار لله تعالى، والاستغفار له من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لقد ابتعد بغير رسة عن نصيحتهم الصادقة. وأنزل الله تعالى سورة المنافقون، الآيات 5 إلى 6، في هذا الصدد:

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم يستكبرون "سواء عليهم"  
«استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم؛ ولن يغفر الله لهم أبداً. إن الله لا يهدي القوم الفاسقين

وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ٩ الصفحات ٦٥٣-٦٥٤

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة. وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان  
الحق ويحتقر الآخرين

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات. وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف  
أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا. وفي الواقع، فإن الآية التالية  
تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن. سورة  
البقرة، الآية 34

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس. فأبى واستكبر وكان من الكافرين "

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم  
وعقولهم. يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية  
والنهاية النهائية للآخرين. وهذا هو الجهل الواضح. والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله  
تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان. وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام  
والعلم والقوة التي منحها الله تعالى. ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة. وهذا  
مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء. ومن تحدّى الله تعالى مستكبراً فهو في النار. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

.وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى. ولذلك فإن، التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء. ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029

## البحث عن التقوى

وفي السنة الثالثة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم رضي الله عنهما ابنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إثر وفاة زوجته السابقة أخت أم كلثوم رقية رضي الله عنهما. وكان عثمان رضي الله عنه هو الرجل الوحيد الذي تزوج ابنتين للنبي صلى الله عليه وسلم واحدة تلو الأخرى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٨٢.

وبعد الزواج، عندما سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ابنته عن عثمان رضي الله عنه، أشارت إليه، بأنه خير الأزواج. وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي، ذو النورين، الصفحات 54-55.

وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 110 أن الله تعالى هو الذي أمر عثمان أن يتزوج أم كلثوم رضي الله عنهما.

ولم يأذن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الزيجات إلا لأن عثمان رضي الله عنه كان رجلاً صالحاً

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5090، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الإنسان لأربعة أسباب: لِماله أو نسبه أو جماله أو لتقواه. وختم بالتحذير من أن الإنسان يجب أن يتزوج من أجل التقوى وإلا فهو خاسر.

ومن المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث هي أشياء عابرة وغير كاملة. قد تمنح أحدهم سعادة مؤقتة ولكن في النهاية تصبح هذه الأشياء عبئاً عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم وهو الإيمان. يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأثرياء والمشاهير لكي يفهم أن الثروة لا تجلب السعادة. في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة على وجه الأرض. إن الزواج من شخص ما من أجل النسب هو أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجاً صالحاً. في الواقع، إذا لم ينجح الزواج فإنه يدمر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج. الزواج من أجل الجمال فقط، فالحب ليس حكمة، فهو شعور متقلب يتغير مع مرور الوقت ويتغير المزاج. كم من الأزواج الذين يفترض أنهم غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أنه يجب على المرء أن يجد زوجاً فقيراً، لأنه من المهم الزواج من شخص يمكنه إعالة الأسرة مالياً. ولا يعني ذلك أيضاً أنه لا ينبغي للمرء أن ينجذب إلى زوجته لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي. لكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزوج الشخص. إن الجودة الأساسية والأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يبحث عنها في زوجته هي التقوى. وذلك عندما يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر. وببساطة فإن من يتقي الله تعالى يحسن إلى زوجته في السراء والضراء. ومن ناحية أخرى، فإن أولئك غير المتدينين سيسئون معاملة أزواجهم عندما يشعرون بالانزعاج. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف المنزلي بين المسلمين في السنوات الأخيرة.

وأخيراً، إذا رغب المسلم في الزواج، فعليه أولاً أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل الحقوق التي يدين بها لزوجته، والحقوق المستحقة عليه من زوجته، وكيفية التعامل بشكل صحيح مع الزوج في المواقف المختلفة. وللأسف فإن الجهل بهذا يؤدي إلى كثرة الخلافات وحالات الطلاق، حيث يطالب الناس بأشياء ليس من واجب الزوج الوفاء بها. المعرفة هي أساس الزواج السليم والناجح.

## ستيرن على الإيمان

في وقت ما بعد معركة أحد، قام بعض كبار غير المسلمين من مكة، بما في ذلك أبو سفيان وعكرمة بن أبو جهل، بزيارة زعيم المنافقين عبد الله بن أبي. وقد وقر لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الحماية أثناء زيارتهم للمدينة المنورة، لعله يتمنى أن تلين قلوبهم تجاه الإسلام أثناء إقامتهم. أثناء زيارتهم، اقتربوا من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وطلبوا منه ألا ينتقد أصنامهم، بل يعلن بدلاً من ذلك أن أصنامهم تمتلك القدرة على التشفع لدى الله تعالى، وفي المقابل هم سوف أتكره وشأنه. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يخرجهم من المدينة. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة الأحزاب، الآية 1

«يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين. إن الله كان عليماً حكيماً»

سبق بيان ذلك في أسباب النزول للإمام الواحدي ٣٣: ١: الصفحات ١٢٧-١٢٨

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل

الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

## السنة الرابعة بعد الهجرة

### مواجهة الصعوبات بالصمود

وفي السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زادت التهديدات الخارجية للمدينة المنورة بشكل ملحوظ بعد الخسائر التي تكبدها المسلمون في غزوة أحد اعتقدت مختلف القبائل غير المسلمة أن ما حدث في أحد أضعف المسلمين ولم يعودوا القوة القوية التي انتصرت في معركة بدر. انتهزت العديد من هذه القبائل هذه الفرصة لمحاربة المسلمين من أجل فتح المدينة المنورة. على سبيل المثال، حشدت قبيلة بني أسد مقاتلين لمهاجمة المسلمين. وقد استبق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الهجوم بإرسال جيش مسلم قوامه 150 مقاتلاً إلى ديار الكفار، فأحبط مهمتهم، وشتت مقاتليهم، وحصل على بعض الغنائم. وجمعت قبيلة أخرى غير مسلمة بعض المقاتلين لمهاجمة المسلمين فبعث عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قوة تمكنت من قتل زعيمهم وهزيمة فرقة مقاتليهم. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٩٦-٢٩٧

لقد واجه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم كل صعوبة وهجوم بالصبر والثبات.

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا

يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية  
69:

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

## إثبات الحب

في السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ادعت قبيلة تعيش خارج المدينة أنها أسلمت وطلبت من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يرسل بعض الصحابة، رضي الله عنهم إلى قبيلتهم لتعليمهم المزيد عن الإسلام. وقد بعث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة رضي الله عنهم، لكنهم خانوا. استشهد بعض الصحابة رضي الله عنهم، وأسر آخرون وتم تسليمهم إلى غير المسلمين في مكة أسرى. وعندما تم إعدام أحد هؤلاء الأسرى وهو زيد بن الدثينة رضي الله عنه، سئل هل يفضل تبادل الأماكن مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؟ وأقسم أنه لا يحب أن يُطعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشوكة إذا كان ذلك يعني نجاته من الإعدام. وقال أبو سؤيفان، وهو زعيم غير مسلم، إنه لم يشهد قط مجموعة من الناس يحبون أحداً أكثر من حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٨٦-٨٨.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لأنهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها. ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل. وهذا واضح تماماً إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم. وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواتهم بالأفعال بالسير على خطاه. ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام. ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة. وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

## مؤمن حقيقي

في السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ادعت قبيلة تعيش خارج المدينة أنها أسلمت وطلبت من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يرسل بعض الصحابة، رضي الله عنهم إلى قبيلتهم لتعليمهم المزيد عن الإسلام. وقد بعث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة رضي الله عنهم، لكنهم خانوا. خبيب بن عدي رضي الله عنه كان ممن أسر وبيع لغير مسلم من أهل مكة أراد قتله انتقاماً لمقتل قريبه خبيب رضي الله عنه. قتله في غزوة بدر. طلب خبيب رضي الله عنه ما كينة حلاقة لتنظيف نفسه يوم إعدامه. أرسلت جارية ابنها الصغير بالموسى إلى خبيب رضي الله عنه وهو مقيد في بيتهم. ثم أدركت أنها أخطأت وخافت أن يقتل خبيب رضي الله عنه الطفل انتقاماً لإعدامه. ووجدت الطفل جالساً في حضنه، فسلمها إليها وقال لها إنه لن يؤذي طفلاً أبداً. وفي ذلك اليوم، أثناء نقله إلى مكان إعدامه، طلب أن يصلي ركعتين، فسمح له بذلك. وعذبه على أمل أن يرتد عن الإسلام، لكنه ظل ثابتاً. وفي نهاية المطاف، تم إعدامه وصلبه على يد غير المسلمين في مكة. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام ابن كثير ج 3 الصفحات 86-88 وفي حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج 1 الصفحات 509-510.

وحتى في مثل هذا الوضع الصعب، حافظ خبيب رضي الله عنه على حسن أخلاقه مع غير المسلمين.

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية، والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين. لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204، ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. . وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

،يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

.والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذهم عن حياة الآخرين وأموالهم ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## التغاضي والتسامح

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، علق الزعيم غير المسلم أبو سفيان بأن عليهم أن يرسلوا من يغتال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. أحد البدو الذين سمعوا تعليقه عقدوا اجتماعاً معه سرّاً حيث وافق على تنفيذ هذه الخطة الشريرة مقابل رسوم. انطلق الأعرابي إلى المدينة المنورة فوجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في مسجده مع أصحابه رضي الله عنهم. فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: إن الرجل أراد الخيانة فيحبط الله تعالى كيده. فلما اقترب من النبي صلى الله عليه وسلم سحب أسيد بن حضير الرجل فوجد عليه خنجراً. تم إخضاع البدوي ولكن قبل أن يتمكن أي شخص من إيذائه، سأله النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن خطته. ولما أبلغه بخطته تم تسليم البدوي إلى أسيد رضي الله عنه أسيراً مع أمره بعدم قتله. وفي اليوم التالي، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى البدو وخيره بين أن يطلق سراحه دون أن يصاب بأذى أو أن يقبل الإسلام. أقبل الرجل على الإسلام. وعلق بأنه عرف صدق الإسلام عندما دخل المدينة لأول مرة. عندما شاهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لأول مرة، فقد كل قوته، وهو أمر لم يحدث له من قبل. وبالإضافة إلى ذلك، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أدرك خيانتته حتى قبل أن يفعل أي شيء. وهذه الأمور أفتعتته بصدق الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ الصفحات ٩٢-٩٣.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار: آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور  
:الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## الثبات في الصعوبات

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار غير المسلم أبو البراء عامر بن مالك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة. ولم يقبل الإسلام ولم يعاديه. واقترح إرسال بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى منطقتهم في نجد لدعوة الناس إلى الإسلام. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم متردداً لأنه يشك في أنهم سيهاجمون أصحابه رضي الله عنهم. وضمن أبو البراء أنهم تم إرسال حوالي سبعين من الصحابة رضي الله عنهم، لكن قبيلة أخرى في نجد هي بني سليم هاجمتهم. وقد استشهدوا جميعاً ما عدا واحداً جريحاً. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام الصافي الرحمن، الرحيق المختوم، الصفحات 299-301، وفي كتاب الإمام محمد الصلابي، السيرة النبوية الشريفة، المجلد الأول، الصفحات 1234-1235.

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن يزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## بني النضير

### كسر التعهدات

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سرّاً لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101.

:وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المائدة، الآية 11

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا أيديهم عليكم فكف أيديهم عنكم. واتقوا" «الله. وعلى الله فليتوكل المؤمنون

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ٥ : ١١ ، ص ٦٧

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق

،إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته .وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر .يجب أيضاً الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال .إن الإخلال بالوعد لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة .وفي الحديث اسمه ثم أخلفه بغير في الموجود في صحيح البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد عذر .فكيف يمكن أن يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## العدالة الحقيقية

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سرّاً لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ثم أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير يحذرهم من مغادرة أرضه وحمائته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101.

وكان بإمكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتقم على الفور من هذه القبيلة غير المسلمة التي حنثت بعهدا وتآمرت لاغتياله، لكنه بدلاً من ذلك التزم بالعدالة وأعطاهم فرصة للمغادرة بسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم. فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم. وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمون أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان" ... غنياً أو فقيراً فالله أحق بهما.<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## دعم الشر

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سرًا لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ثم أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير يحذرهم من مغادرة أرضه وحمايته. وحث المنافقون بني النضير على البقاء وقدموا دعمهم لهم. وزعموا أن بنو النضير إذا قاوموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم نصرهم، وإذا قاتل بنو النضير قاتلوهم معهم، وإذا أخرجوا من البلاد خرجوا معهم. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة الحشر، الآية 11:

ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا «نطيع فيكم» أحدًا أبدًا، ولئن قاتلتم لننصرنكم. «ولكن الله يشهد أنهم لكاذبون

وهذا ما شجع بني النضير على الوقوف ضد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي النهاية لم يفعل المنافقون شيئًا عندما قرر النبي محمد صلى الله عليه وسلم قتال بني النضير. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101 وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 302-303.

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبدًا أن يحبه حقًا بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضًا في أن ينال محبوبه النجاح في

الآخرة إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى. فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً. وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا. إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم. إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً. سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## التخلي عن الانتقام

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سراً لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ثم أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير يحذرهم من مغادرة أرضه وحمايته. وحث المنافقون بني النضير على البقاء وقدموا دعمهم لهم. وزعموا أن بنو النضير إذا قاوموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم نصرهم، وإذا قاتل بنو النضير قاتلوهم معهم، وإذا أخرجوا من البلاد خرجوا معهم. وهذا ما شجع بني النضير على الوقوف ضد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي النهاية لم يفعل المنافقون شيئاً عندما قرر النبي محمد صلى الله عليه وسلم قتال بني النضير. عندما حاصر الصحابة رضي الله عنهم بني النضير، طلب الأخير من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويمنحهم ممرًا آمنًا حتى يتمكنوا من إخلاء المنطقة بأمتعتهم. وبدلاً من الانتقام من بني النضير لمخططهم الشرير، سمح لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأخذ ما يمكنهم حمله باستثناء السلاح. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور  
:الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## لا إكراه في الإيمان

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سراً لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ونتيجة لذلك، حاصرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهزمهم، لكنه نفاه بدلاً من قتلهم بسبب خياناتهم الكثيرة. قبل مجيء الإسلام، عندما تفقد امرأة مشركة من المدينة المنورة أطفالها في سن مبكرة، كانت تتعهد بتربية طفلها التالي كيهودية على أمل أن يمنع ذلك موت الطفل. ونتيجة لذلك، نشأ هؤلاء الأطفال بين قبيلة بني النضير، وبالتالي تم طردهم مع بقية القبيلة. وعندما أراد آباؤهم الحقيقيون، الذين أصبحوا الآن مسلمين، إبقاء أطفالهم في المدينة وفرض الإسلام عليهم، أنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 256:

لا إكراه في الدين. «لقد أصبح المسار الصحيح متميزاً عن الخطأ. فمن كفر بالطاغوت وآمن بالله فقد»  
«استمسك بالعروة الوثقى لا انقطاع لها. والله سميع عليم»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101 وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2682.

الإسلام أمر يجب أن يتقبله قلب الإنسان وليس فقط بالقول والأفعال. وبما أن أمر قلب الشخص مخفي فإن إجباره على قبول الإسلام يصبح مسعى لا طائل منه. وهذا يدحض بوضوح من يزعم أن الإسلام انتشر بالسيف. وقد أدان الله تعالى مراراً وتكراراً بشدة أولئك الذين أسلموا بالسنتهم ورفضوه بقلوبهم، أي المنافقين. وهذه ستكون نتيجة من أكرهه على قبول الإسلام. ولن يرضى الله تعالى بهذه الأخلاق أبداً، لأن الكفر الصريح مفضل على النفاق. وهذا واضح لأن أدنى درجة في جهنم مخصصة للمنافقين. سورة النساء، الآية 145:

"...إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار"

بالإضافة إلى ذلك، يوضح القرآن الكريم أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين يعيشون في دولة إسلامية يمكنهم العيش بسلام وبحقوق كاملة حتى لو لم يقبلوا الإسلام عن طريق دفع الجزية. ولو جاز للمسلمين أن يجبروا غيرهم على اعتناق الإسلام فلا داعي لفرض هذه الضريبة. سورة التوبة، الآية 29

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من  
"...الذين أوتوا الكتاب حتى يعطون الجزية

## الكرم الشديد

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سراً لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ونتيجة لذلك، حاصرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهزمهم، لكنه نفاه بدلاً من قتلهم بسبب خياناتهم الكثيرة.

وقد تم الحصول على غنائم الحرب دون أي قتال، ولذلك تم تسليمها إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فجمع الصحابة من المدينة رضي الله عنهم، وخيرهم بين تقاسم الغنائم مع الصحابة من مكة رضي الله عنهم، أو السماح للصحابة من مكة رضي الله عنهم. فبأخذونها كلها، فيغنيون بذلك عن مساعدة الصحابة من المدينة رضي الله عنهم، كالمسكن معهم. فأجابه الصحابة من المدينة رضي الله عنهم بأن يوزع الغنائم كلها على الصحابة من مكة رضي الله عنهم، وسيستمررون في مساعدتهم مالياً أيضاً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج1 الصفحات 1269-1270.

:وهذا متعلق بسورة آل عمران، الآية 92

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون». «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم»

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على

سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامثال أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا

## تقليد أعمى

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سرّاً لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ونتيجة لذلك، حاصرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهزمهم، لكنه نفاه بدلاً من قتلهم بسبب خياناتهم الكثيرة. بعد نفيهم، مر عالم يهودي اسمه عمرو بن سعدة، الذي ينتمي إلى قبيلة بني قريظة التي تعيش بالقرب من المدينة المنورة، بالمنازل المهجورة التابعة لبني النضير. فلما رأى ذلك رجع إلى قبيلته بني قريظة وجمع زعماءهم. واعترف صراحة بأن ذلك حدث بسبب معصية الله تعالى بعدم القبول والاتباع للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. واعترف كل واحد من قاداتهم بأن الآيات الموجودة في كتبهم الإلهية تشير بوضوح إلى صدق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم. حتى أنهم ذكروا بعض كبار علماء اليهود، الذين ماتوا قبل مجيء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف حثوا قومهم على قبوله واتباعه، قبل وفاتهم وعلق أحد هؤلاء القادة بأن الشيء الوحيد الذي يمنعه، وبالتالي أتباعه، من اعتناق الإسلام هو الزعيم الآخر، حيث أنه لا يشعر بالارتياح لمعارضته، وأضاف أنه إذا قبل ذلك الزعيم الإسلام، فهل سيقبل هو، ورفاقه الإسلام؟ متابعون. ولكن خوفاً من فقدان هيبته ومنافعهم الدنيوية والتقليد الأعمى لبعضهم البعض، فشلوا في قبول الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101 و108-109.

التقليد الأعمى للآخرين هو سبب رئيسي وراء رفض الناس للحقيقة. وعلى الإنسان أن يستخدم الفطرة السليمة ويختار أسلوب الحياة المبني على الأدلة والإشارات الواضحة، وألا يقلد الآخرين كالأنعام. بل إن التقليد الأعمى مكروه في الإسلام.

،والحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4049 يدل على أهمية عدم تقليد الآخرين في قبول الإسلام، مثل الأسرة، دون اكتساب العلم الشرعي والعمل به، حتى يتجاوز التقليد الأعمى ويطيع الله تعالى وهو على حق. الاعتراف بربوبيته وعبودية أنفسهم. وهذا في الواقع هو هدف البشرية. سورة الذاريات، الآية: 51، 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

كيف يمكن للمرء أن يعبد حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟ التقليد الأعمى مقبول للأطفال ولكن يجب على الكبار أن يسيروا على خطى السلف الصالح من خلال الفهم الحقيقي للهدف من خلقهم من خلال المعرفة الجهل هو السبب الذي يجعل المسلمين الذين يؤدون واجباتهم يشعرون بالانفصال عن الله تعالى. وهذا الاعتراف يساعد المسلم على التصرف كعبد حقيقي لله تعالى طوال اليوم وليس فقط خلال الصلوات الخمس اليومية. وبهذا فقط يتم المسلمون العبودية الحقيقية لله تعالى. وهذا هو السلاح الذي يتغلب على كل الصعوبات التي يواجهها المسلم في حياته. وإذا لم يمتلكوا ذلك فسوف يواجهون الصعوبات دون أن ينالوا الأجر. في الواقع، لن يؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات في كلا العالمين. وأداء الواجبات بالتقليد الأعمى قد يؤدي الفريضة، لكنه لن يسلم من كل صعوبة للوصول إلى القرب من الله تعالى في العالمين وفي الواقع، فإن التقليد الأعمى في معظم الحالات سيؤدي في النهاية إلى تخلي الشخص عن واجباته الإلزامية. وهذا المسلم لن يقوم بواجباته إلا في الشدة، ويعرض عنها في الرخاء أو العكس

## حظر الكحول

وفي السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حرم الله تعالى الخمر. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي ج ١ ص ١٢٨١

الإلغاء هو العملية التي يتم من خلالها استبدال أمر أو نهي بعد مرور بعض الوقت بأمر أو نهي آخر.

وقد استخدم الله تعالى هذه التقنية ليسهل على الإنسان التحول من غير المسلم إلى المسلم القوي. إذا تم تطبيق جميع الأوامر والمحظورات النهائية بشكل كامل دفعة واحدة، تصبح هذه العملية صعبة. ولهذا السبب لم تحرم الخمر في الإسلام مباشرة، إذ كان الإقلاع عنها في لحظة واحدة صعباً على أغلب من يشربها. وبدلاً من ذلك تم حظره على مراحل. سورة البقرة، الآية 219

"...يسألونك عن الخمر والميسر. قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»

:وسورة النساء، الآية 43

"...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون"

:وأخيراً سورة المائدة الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجز من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم  
تفلحون."

، يتم اعتماد هذه العملية أيضًا من قبل الأطباء الذين لا يصفون الجرعات الكاملة من الأدوية بشكل مباشر بل يقومون بدلاً من ذلك بزيادة الجرعة بمرور الوقت حتى يتكيف المرضى معها بطريقة إيجابية. وكانت هذه الاستراتيجية في الواقع نعمة كبيرة ورحمة من الله تعالى، حيث كان عدد لا يحصى من الناس الذين اعتنقوا الإسلام سيرفضونها لو نزلت جميع الأوامر والنواهي النهائية دفعة واحدة في بداية الوحي. وكما يدل على ذلك الجزء الأخير من هذه الآية، فرغم أن الله تعالى هو من يملك ذلك بلا شك، إلا أنه اختار طريق اليسر والرحمة للناس.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن نواهي الله تعالى وأوامره لا وجود لها لجعل حياة الناس صعبة. وإنما هي موجودة من أجل نفع الناس في الدنيا والآخرة، حتى ولو لم تكن هذه المنافع ظاهرة للناس. فمثلاً، الآثار السلبية للكحول، التي أثبتها العلم، لم تكن دائماً ظاهرة مثل تأثيرها السلبي على أعضاء الجسم. ولم يحرم في الإسلام إلا حماية الناس من هذا الضرر وغيره. وبالإضافة إلى ذلك، فإن من الإيمان قبول الشيء دون فهم حكمه. ولو ظهرت جميع حكم الأمر والنهي لما سمح للمسلمين أن يمتلكوا الإيمان الكامل. والله تعالى لا يستفيد من هذه الأوامر والنواهي إلا الناس.

إن عملية النسخ هذه هي في الواقع مظهر من مظاهر حماية الله تعالى وتوفيقه، حتى يتمكن من النجاح في الدارين بكل سهولة.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3371، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا ينبغي له أن يشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر.

وللأسف كثرت هذه الذنوب الكبير بين المسلمين مع مرور الزمن. وهذا هو مفتاح كل شر لأنه يؤدي إلى خطايا أخرى. وهذا واضح تمامًا حيث يفقد السكر السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية. وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليلاحظ حجم الجرائم المرتكبة بسبب شرب الخمر. وحتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يسببون إلا ضرراً لأجسادهم، وهو ما أثبتته العلم. الأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة بالكحول عديدة وتسبب عبئاً ثقيلاً على الخدمة الصحية الوطنية ودافعي الضرائب. فهو مفتاح كل شر لأنه يؤثر سلباً على جوانب الإنسان الثلاثة: جسده وعقله وروحه. سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم  
تفلحون."

إن حقيقة وضع شرب الخمر بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في هذه الآية يسلم الضوء على مدى أهمية  
تجنبه.

ومن الخطايا العظيمة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن  
ماجه برقم 3376 من أن مدمن الخمر لن يدخل الجنة

إن نشر السلام الإسلامي هو مفتاح الحصول على الجنة وفقاً لحديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 68  
ومع ذلك، هناك حديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 1017، ينصح المسلمين بعدم  
السلام على شخص يشرب بانتظام الكحول

الخمر كبيرة من الكبائر الفريدة، فقد لعنت بعشر طرق مختلفة في حديث واحد موجود في سنن ابن ماجه  
، برقم 3380. ومن هذه الخمر نفسها، ومن يصنعها، ومن يصنع له، ومن يصنعه. يباعه، ومن اشتراه

ومن يحمّله، ومن حمل إليه، ومن ينتفع بالمال الذي حصل ببيعه، ومن يشربه، ومن يسقيه. ومن تعامل  
مع شيء ملعون بهذه الطريقة لن ينال النجاح الحقيقي إلا إذا تاب توبة صادقة

## حظر القمار

وفي السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حرم الله تعالى القمار. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي ج ١ ص ١٢٨١

إن حقيقة وضع القمار بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في الآية التالية يسلب الضوء على مدى أهمية: تجنبه. سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعنكم".  
تفلقون

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، برقم 1262، أن يتصدق المسلم بصدقة بدل أن يقول لآخر يراهن. إذا كان الحديث عن الرهان له عقوبة فهل يمكن للمرء أن يتخيل خطورة المقامرة فعلياً؟

القمار لا يدمر الشخص فحسب، بل يدمر كل من يرتبط به مثل عائلته. ويرتبط بالعديد من الخطايا والحالات الأخرى، مثل إدمان الكحول والاكنتئاب

قد يربح الشخص بعض الثروة من خلال المقامرة، لكن على المدى الطويل سيكون خاسراً

## الصدق للقرآن الكريم

وفي السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة تسمى ذات الرقاع. ولما نزلوا بوادي ليلاً، أمر اثنين من أصحابه رضي الله عنهما، أن يقوموا بالحراسة على فم الوادي والجيش نائم. فقام أحد هؤلاء الصحابة، عباد بن بشر رضي الله عنه بالمنابذة الأولى، بينما نام الصحابي الثاني عمار بن ياسر رضي الله عنه. فقام عباد بن بشر رضي الله عنه بالصلاة. وأثناء صلاته رآه جندي من جنود العدو غير المسلمين فضربه بسهم. فنزع عباد بن بشر رضي الله عنه السهم من جسده واستمر في الصلاة. حدث ذلك أربع مرات قبل أن يستيقظ عمار بن ياسر رضي الله عنه. وهرب الجندي غير المسلم عندما أدرك وجود حارسين. فسأل عمار بن ياسر رضي الله عنه لماذا لم يوقظه عباد بن بشر رضي الله عنه حين ضرب بالسهم الأول؟ فأجاب بأنه لا يريد أن يتوقف عن تلاوة القرآن الكريم حتى يفرغ من صلاته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١١٥-١١٦.

ليس من المتوقع من المسلمين أن يتصرفوا بهذه الطريقة ولكن من المتوقع منهم أن يظهروا الإخلاص الحقيقي للقرآن الكريم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق القرآن الكريم. ومن ذلك الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق، بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكاتب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

## شخصية جميلة

وفي السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة تسمى ذات الرقاع. وأثناء عودته من هذه البعثة، كانت ناقة جابر بن عبد الله الضعيفة متخلفة عن بقية الجيش. فلما رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذلك أمره أن ينزل عن البعير. ثم نخر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الجمل بالعصا عدة مرات وأمره أن يركب مرة أخرى. ثم أصبح الجمل قوياً وسريعاً. فطلب منه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبيعه الجمل. فعرض عليه جابر رضي الله عنه هدية له فأبى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتم الاتفاق على الثمن. ولما كان جابر رضي الله عنه قد تزوج حديثاً، أقام له النبي صلى الله عليه وسلم وليمة. ولما رجعوا إلى المدينة جاء جابر رضي الله عنه الجمل الذي وافق على بيعه للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجمل أهداه جابراً رضي الله عنه وأعطاه المال الذي اتفقوا عليه في البيع وبعض الزيادة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج3 الصفحات 117-118

وهذا كان موقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم تجاه الآخرين

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر. ويتضمن أيضاً إظهار حسن الخلق تجاه الناس. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين فشلوا في فهم أهميتها. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان، لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه. بمعنى أنه مثلما يرغب الشخص في أن يعامل بلطف، يجب عليه أيضاً أن يعامل الآخرين بأخلاق جيدة وإلا فلن ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقاً هم المؤمنون

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد أذنه اللفظي والجسدي عن الآخرين وممتلكاتهم بغض النظر عن دينهم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها. وحديث آخر في سنن أبي 3318 داود برقم 2550 يفيد أن الرجل غفر له أن أطعم كلباً عطشاناً. وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن كأجر المسلم الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار.

## زيادة أو خسارة

وفي السنة الرابعة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، تزوج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من زينب بنت خزيمة رضي الله عنها. أُقبت بـ"أم الفقراء" لعطائها الخيري المتواصل ولطفها وعطفها على الفقراء والمحتاجين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص112

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2336 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى أن يكون في كل يوم ملكان يدعوان الله تعالى. الأول يسأل الله تعالى أن يعوض من أنفق في سبيله. والثاني يسأل الله تعالى أن يهلك من يمنع.

والغرض من هذا الحديث الحث على السخاء وترك البخل. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنفاق في سبيل الله تعالى لا يقتصر على الصدقة المفروضة فحسب، بل يشمل أيضاً الإنفاق على ضروريات المرء واحتياجات أسرته كما أمر الإسلام بذلك. ومن لا ينفق على هذه العناصر يستحق أن تدمر ثروته لأنه فشل في تحقيق غرضها الذي في الواقع يجعل الثروة عديمة الفائدة. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنفاق في سبيل الله تعالى لا يؤدي أبداً إلى خسارة شاملة، بل يتم تعويض الإنسان بشكل أو بآخر. بل لقد ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تنقص من مال في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029. سورة سبأ الآية 39

"...وما أنفقتم من شيء فهو يعوضه..."

.وينبغي للمسلم أن يتذكر أن السخي قريب من الله تعالى قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار. وأما البخيل فهو بعيد من الله تعالى، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961

وأخيرًا، من المهم ملاحظة أن هذا الحديث ينطبق على جميع النعم التي يتمتع بها الإنسان، مثل الصحة الجيدة، وليس الثروة فقط. فإذا قصر الإنسان في تكريس بركاته وإنفاقها على الوجه الصحيح كما أمر الله تعالى، فإن الدعاء على نعمة الملائكة عليهم ربما يقبله الله تعالى. لذلك، من المهم للمسلمين أن يستخدموا كل نعمة بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام حتى ينالوا المزيد وهو في الواقع شكر حقيقي. وإلا فقد يفقدون البركة إلى الأبد. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

## اليسر مع العسر

وفي السنة الرابعة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، تزوج النبي محمد صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها. تزوجت لأول مرة من الصحابي أبو سلمة رضي الله عنه، لكنه أصيب، بجروح بالغة في غزوة أحد وبعد وفاته بفترة. وبعد وفاته اتبعت وصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالاعتراف بأن الأشياء لله تعالى، وإليه ترجع جميعها، وبالذعاء إلى الله تعالى بالشفاء العاجل. وتعويضها عن خسارة زوجها وإعطائها ما هو أفضل منه. وتساءلت كيف تجد من هو أفضل من أبي سلمة رضي الله عنه، ولكن الله تعالى استجاب لها دعاءها، فقبلت عرض الزواج من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 123-124، وقد سبق بيانه في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2126.

وفي حديث في مسند أحمد برقم 2803، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية فهم أن كل عسر يواجهه الإنسان سيتبعه يسر. وقد وردت هذه الحقيقة أيضًا في القرآن الكريم على سبيل المثال: سورة الطلاق، الآية 7

"سيجعل الله بعد عسر يسرا ..."

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا هذا الواقع لأنه يبعث على الصبر وحتى الرضا. إن عدم اليقين بشأن التغييرات في الظروف يمكن أن يؤدي إلى نفاذ الصبر والجحود وحتى تجاه الأشياء المحظورة، مثل التوفير غير القانوني. ولكن من يعتقد اعتقادًا راسخًا أن كل الصعوبات ستحل في نهاية المطاف بسهولة سينتظر هذا التغيير بصبر واثقا تماما في تعاليم الإسلام. وهذا الصبر محبوب عند الله تعالى، وله أجر عظيم. سورة آل عمران، الآية 146

"والله يحب الصابرين..."

ولهذا ذكر الله تعالى أمثلة عديدة في القرآن الكريم عندما يعقب الظروف الصعبة يسر وبركات .على سبيل المثال، تشير الآية التالية من القرآن الكريم إلى الصعوبة الكبيرة التي واجهها النبي الكريم نوح عليه السلام من قومه وكيف أنقذه الله تعالى من الطوفان العظيم .سورة الأنبياء، الآية 76

"و [اذكر [نوحا إذ نادى من قبل [إلى الله [فاستجبنا له ونجيناه وأهله من الغم العظيم [أي الطوفان]"

:ويوجد مثال آخر في سورة الأنبياء، الآية 69

"قلنا [أي الله": [يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم"

واجه النبي الكريم إبراهيم عليه السلام صعوبة بالغة في صورة نار عظيمة، لكن الله تعالى جعلها عليه بردا وسلاما

هذه الأمثلة وغيرها الكثير قد وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يفهم المسلمون أن لحظة العسر سيعقبها في النهاية يسر على من أطاع الله عز وجل .تعالى .بامتنال أو امره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر

ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يدرسوا هذه التعاليم الإسلامية ليلاحظوا الحالات التي لا تعد ولا تحصى التي يسر الله تعالى فيها على عباده المطيعين بعد أن واجهوا الصعوبات. فإذا كان الله تعالى قد أنقذ عباده المطيعين من الصعوبات الكبيرة المذكورة في التعاليم الإلهية فإنه يستطيع وسينقذ المسلمين المطيعين من الصعوبات الأصغر أيضاً.

## بدر الثاني

قبل مغادرة معركة أحد، أعلن الزعيم غير المسلم أبو سفيان عن موعد للقاء الجيشين مرة أخرى في بدر في العام التالي. ولما جاء الوقت سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حوالي 1500 جندي ونزلوا في بدر في انتظار غير المسلمين. وكان جيش غير المسلمين يتألف من حوالي 2000 جندي ولكنه أقام معسكرًا بعيدًا عن بدر. ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، ورغم أنه حدد الموعد بنفسه، إلا أن أبو سفيان شجع الجنود على العودة إلى مكة. وإذا كانوا خائفين من الاشتباك مع المسلمين، لم يبدوا أي معارضة له وعادوا إلى مكة. وبقي الصحابة رضي الله عنهم ببدر يتجرون في تجارة مربحة. وبعد ثمانية أيام خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بدر وهيبة واستعلاء شاع في قلوب العرب. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات 306-307.

وبفضل ثباتهم، منح الله تعالى للمسلمين نصراً نفسياً تردد صداه في أنحاء الجزيرة العربية أكثر من أي نصر عسكري.

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

## فقدان الأحباء

ابن عثمان بن في السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كان وقد سبق . عفان رضي الله عنه، وهو حفيد النبي محمد، عمره ست سنوات، توفي عليه الصلاة والسلام . بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي، ذو النورين، ص ٥٥

وبعد سنوات قليلة توفيت أيضاً أم كلثوم زوجة عثمان رضي الله عنهما، وابنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو كانت له ابنة أخرى لكان زوجها أيضاً عثمان رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي، ذو النورين، ص ٥٦ .

وفي حديث آخر، قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان له أربعون بنتاً زوجهن عثمان رضي الله عنه ، واحدة تلو الأخرى حتى لا تبقى منهن واحدة . وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ، ص ١٦٣ .

كل يوم يفقد الناس أحبائهم . إنها نتيجة حتمية . ويمكن للمسلم أن يتذكر ويعمل بأشياء كثيرة يمكن أن تساعد في هذه الصعوبة . شيء واحد هو مراقبة الوضع بطريقة إيجابية . أي : بدلاً من الحزن على ما فقده ينبغي لهم أن يركزوا على الخير الذي حصلوا عليه من خلال الشخص الذي رحل ، كحسن النصح والإرشاد . عندما يتأمل المرء في هذا سيفهم أنه كان من الأفضل معرفة الشخص قبل فقدانه بدلاً من عدم معرفته على الإطلاق . وهو مشابه للقول ، من الأفضل أن تحب وتفقد من ألا تحب على الإطلاق . على الرغم من أنه في معظم الحالات، يتم إخراج هذا البيان من سياقه وإساءة استخدامه، ولكن عند استخدامه بهذه الطريقة يكون صحيحاً ومفيداً .

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم الذي لا شك أنه يؤمن بالآخرة أن يتذكر دائمًا أن الناس لا يجتمعون في الدنيا إلا ليترك بعضهم بعضًا. لكنهم بدلاً من ذلك يغادرون هذا العالم فقط من أجل الالتقاء مرة أخرى في العالم التالي. يمكن لهذا الموقف أن يساعد الشخص على البقاء صبورًا أثناء هذه الصعوبة. وينبغي أن يلهمهم على زيادة طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر حتى يجتمعوا بأحبائهم في مثوانهم الأخير في جنات الملجأ، للأبد.

## السنة الخامسة بعد الهجرة

### حسن النية للقادة

وبعد فشل غير المسلمين في الحضور إلى بدر وعودة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، انطلق مرة أخرى بجيش متجهًا نحو دومة الجندل. كانت هذه الأرض على حدود الإمبراطورية الرومانية وبالتالي كانت رحلة طويلة. كان العدو في دومة الجندل يهاجم القوافل التجارية التابعة للمسلمين والذين عقدوا معاهدات سلام مع المسلمين. كما بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يعتزمون التحرك نحو المدينة المنورة أيضًا. أراد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يبعث برسالة واضحة إلى كل الجزيرة العربية، وبالتالي إلى الإمبراطورية الرومانية، مفادها أن أراضي المسلمين محمية وخارجة عن سيطرتهم. وعندما وصل الجيش إلى دوماتول الجندل فر جيش العدو خوفا ولم يحدث قتال. وبعد مرور بعض الوقت عاد جيش المسلمين بسلام إلى المدينة المنورة. أثناء غيابه عن المدينة المنورة، عين الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سباع رضي الله عنه مسؤولاً عن المدينة المنورة. والمثير للاهتمام أن سباع رضي الله عنه لم يكن من أهل المدينة المنورة، بل كان في الأصل من قبيلة الغفار. وكان تعيين الأجنبي في السلطة بمثابة اختبار للصحابة رضي الله عنهم، الذين كان من الممكن أن يعترضوا عليه في فترة غياب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الطويلة، لكنهم لم يفعلوا. وعندما أسلموا، وضع الصحابة رضي الله عنهم انتماءاتهم القبلية جانبًا، وكان الإيمان يجمعهم جميعًا، لذلك أظهروا الولاء لقائدهم، بغض النظر عن خلفيته. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1300-1305.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم، السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك: الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

## معركة الأحزاب

### قائد حقيقي

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 128

لو قلبنا ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين. إنه واضح مقارنة بأولئك كان لها تأثير أكثر إيجابية على الآخرين أن الذين عملوا بما بشروا به صفحات التاريخ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما هو لم يكونوا قدوة لهم. وأفضل مثال الذين من أي شخص آخر. فقط من خلال هذا الموقف صرامة التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر بل، يبشر به فحسب سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين. على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها للعمل بنصيحتها. تصرفات كما أنها خطيئة ولكن غالباً ما يقع أمامها أولادها من غير المرجح من الكذب أن هذا لا يعني نلاحظ من تأثير كلامهم. ومن المهم أن الآخرين أكثر سيكون له دائماً تأثير على الشخص للعمل أنهم يجب أن يجتهدوا بإخلاص يعني قبل أن ينصح الآخرين. وهذا مثالياً يجب على المرء أن يكون قبل أن تنصح الآخرين. وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله بناء على نصائحهم الخاصة تعالى يكره هذا السلوك بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح ومع ذلك تصرفوا على وحرم الشر وتركه بالمعروف الذي أمر البخاري برقم 3267 من أن الشخص: سوف يعاقب في جهنم بشدة. سورة الصف 61، الآية 3 ذلك بأنفسهم

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

افعل ثم انصح الآخرين إلى العمل بنصيحتهم بأنفسهم المسلمين لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع من جميع الأنبياء الكرام عليهم السلام، وهو أفضل وسيلة للتأثير نفس الشيء. إن القيادة بالقدوة هي التقليد على الآخرين بطريقة إيجابية.

## الجهد يؤدي إلى المكافأة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وحث الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٢٨

: هذه الحادثة مرتبطة بسورة محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين. ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. . والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة. يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بما يرضيه. هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية حماقة. والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة. كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون. وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه. هو حقاً بهذه البساطة

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد. ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات. لا يجب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة. فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

،ومنهم من يخصص وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفاً بالتطوع. وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى. ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية.

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقاً لسلوكه. بمعنى، إذا خصص المسلم وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان. أما إذا قصر في أداء الفرائض أو اكتفوا بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى وببساطة، كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد. إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل.

## الضعف في السعي

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وامتنع بعض المنافقين عن المشاركة الجسدية واشتكوا من الضعف. ومنهم من ترك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم سراً أثناء حفر الخندق. فأنزل الله تعالى سورة النور: الآيات 62 إلى 64، 24،

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر قضاء لم يذهبوا حتى يستأذنه... لقد علم»  
"الله الذين يفلتون منكم" «الاختباء وراء الآخرين.... والله بكل شيء عليم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 128-129.

أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعماً لفظياً للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد، ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يختفون. وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتاً جيدة فإنهم يدعمونهم لفظياً ويذكرون الآخرين بولائهم لهم. ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي. وبدلاً من ذلك ينتقدونهم: وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 62

"فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى"



## الحياة الحقيقية

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه. ذات يوم خرج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الصحابة رضي الله عنهم في صباح بارد فشاهد جوعهم وتعبهم الشديد وهم يحفرون الخندق. واستغفر الله تعالى لهم، وأضاف أن الحياة الحقيقية هي عيش الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 129، وقد ثبت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4099.

عندما يذهب الناس في عطلة، بغض النظر عن معتقداتهم، فإنهم يحزمون فقط الأشياء التي يحتاجونها وربما أشياء إضافية قليلاً ولكنهم يحاولون تجنب الإفراط في التعبئة. وحتى مبلغ المال الذي يأخذونه معهم فإنهم يحدون منه فيما يتعلق بإقامتهم في الخارج. عند وصولهم، غالباً ما يقيمون في فندق يحتوي عادةً على الضروريات الأساسية للعيش مع بعض الإضافات. إذا كانوا يعتقدون أنهم لن يعودوا أبداً إلى نفس الوجهة في المستقبل، فلن يشتروا منزلاً أبداً لأنهم سيزعمون أن إقامتهم قصيرة ولن يعودوا. إنهم لا يحصلون على وظيفة أثناء إجازتهم بدعوى أن إقامتهم قصيرة لذا لا يحتاجون إلى كسب المزيد من المال. إنهم لا يتزوجون ولا ينجبون أطفالاً، ويزعمون أن وجهة العطلة ليست وطنهم حيث سيتزوجون وينجبون أطفالاً. بشكل عام، هذا هو موقف وعقولة المصطافين.

ومن الغريب أن المسلمين يعتقدون حقاً أنهم سيرحلون عن الدنيا قريباً، أي أن بقائهم في الدنيا مؤقت كما لو كانوا في إجازة، ويعتقدون أن إقامتهم في الآخرة ستكون دائمة، ولكنهم لا يستعدون لها بالشكل الكافي ولو أدركوا حقاً أن الوقت القصير الذي لديهم، مثل العطلة، لم يبذلوا جهداً كبيراً في منازلهم، واكتفوا بمنزل بسيط، تماماً كما يكتفي المسافر بفندق بسيط. لذا، في الواقع، هذا العالم يشبه وجهة العطلات في المثال، لكن المسلمين لا يتعاملون معه على هذا النحو. وبدلاً من ذلك، فإنهم يكرسون معظم جهودهم لتجميل دنياهم مع إهمال الآخرة الأبدية. من الصعب أحياناً تصديق أن بعض المسلمين يؤمنون حقاً بالآخرة الدائمة عندما يلاحظ المرء مقدار الجهد الذي يكرسونه للعالم الزمني. فينبغي للمسلمين أن يجتهدوا

في الاستعداد للأخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر مع الرضا بالحصول على ضروريات الدنيا والاستفادة منها. ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعيشوا في الدنيا كمسافرين في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416. ولا ينبغي لهم أن يتخذوا الدنيا دارًا دائمة لهم، بل يجب أن يتعاملوا معها على هذا النحو. وجهة عظة

## الشكر مع الصبر

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أثناء حفر الخندق يردد الأدعية والأشعار لتشجيع الصحابة رضي الله عنهم. ومن بين هذه الأبيات البيت التالي: "بسم الله وبه اهتدينا، ولو كنا نعبد غيره لأصبنا." ما أجمله يا رب! ما أجمل الدين! وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٣٠-١٣١.

هذه الحادثة تسلط الضوء على سمة سلبية للروح. وذلك عندما يعتقد الإنسان أنه يحتاج إلى الصبر بينما في الحقيقة يجب عليه أن يشكر الله تعالى. عندما يواجه الشخص صعوبة ما، عليه أن يتذكر النعم التي لا تعد ولا تحصى التي لا يزال يمتلكها. وعليهم أن يتذكروا أن الله تعالى لا يقضي لعباده إلا الخير حتى لو لم يراعوا حكمة الاختيار على الفور. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

هذه الحقائق سوف تلهم المرء لإظهار الامتنان حتى في المواقف الصعبة حيث يتوقع معظم الناس أن يظهر الصبر.

## نتائج الاختبارات

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وأثناء حفر الخندق أخبر الصحابة رضي الله عنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم برقعة من الأرض شديدة الصلابة لا يستطيعون كسرها. فجاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم فضرب الأرض الصلبة بالمجرفة فصارت رملاً ناعماً. وشهدوا أيضاً أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ربط حجراً على بطنه ليدفع عنه آلام الجوع، حيث لم يأكلوا جميعاً منذ ثلاثة أيام بسبب قلة الموارد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ صفحة ١٣١، كما سبق بيانه في حديث موجود في صحيح البخاري رقم ٤١٠١

على الرغم من أن الاختبارات والاختبارات أثرت على المؤمنين منذ فجر التاريخ، خاصة في زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يبدو أن الاختبارات الحديثة لا تؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات والإذلال للمسلمين. فإن الابتلاء الذي تعرض له السلف الصالح لم يؤدي إلا إلى عزهم في الدارين. والسبب الرئيسي لهذا الاختلاف في النتيجة ونتيجة الاختبارات هو أن السلف الصالح عندما واجهوا اختبارات في الواقع، أعظم من اختبارات المسلمين المعاصرين، وهو ما يؤكد حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4023، واجهوا امتحاناتهم. الاختبارات والمصاعب مع إخلاص طاعة الله تعالى في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار. وقد أدى ذلك إلى اجتيازهم الاختبار بسلام وحصولهم على شرف وبركات عظيمة من الله تعالى في العالمين. حيث أن الكثير من المسلمين في هذا العصر يواجهون الاختبارات ولكنهم لا يثبتون على طاعة الله تعالى. ولا يفهمون أن النجاح والشرف بالاختبارات لا يحصل إلا لمن ثبت على طاعة الله تعالى، في حين أن المعصية لا تؤدي إلا إلى الذل. ولذلك لا ينبغي للمسلمين أن يعبدوا الله تعالى على حد لا يطيعونه إلا في الرخاء، ويعرضون عنه في الشدة والغضب والعصيان. وهذه ليست عبودية حقيقية أو طاعة لله تعالى. وببساطة، لن يساعد أي عمل للمسلمين على المدى الطويل إذا لم يكن مبنياً على طاعة الله تعالى. فالعصيان لن يؤدي إلا من صعوبة إلى أخرى ومن عار إلى آخر. سورة

«...فما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم؟»

## الاهتمام بالآخرين

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وأثناء حفر الخندق أخبر الصحابة رضي الله عنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم برقعة من الأرض شديدة الصلابة لا يستطيعون كسرها. فجاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم فضرب الأرض الصلبة بالمجرقة فصارت رملاً ناعماً. وشهدوا أيضاً أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ربط حجراً على بطنه ليدفع عنه آلام الجوع، حيث لم يأكلوا جميعاً منذ ثلاثة أيام بسبب قلة الموارد. استأذن أحد الصحابة وهو جابر رضي الله عنه بالعودة إلى بيته وطلب من زوجته أن تطبخ طعاماً للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وبعد أن طبخ ما يكفي لعدد قليل من الناس، دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقلعة الطعام الموجود ولكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ما زال يدعو الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا بالمتأت وبأعجوبة أصبح الطعام كافياً لجميع الحاضرين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 131-132، كما سبق بيانه في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4101.

، وكان بإمكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يجيب الدعوة بنفسه، لكنه ظل، كما هو الحال دائماً، مخلصاً للناس كافة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص

ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## واحد منا

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وأثناء الحفر، بدأ المهاجرون من مكة والمهاجرون والأنصار من المدينة، الأنصار رضي الله عنهم أجمعين يتجادلون حول سلمان الفارسي رضي الله عنه. وادعى كل فريق أنه منهم، مع أنه لم يكن من سكان المدينة ولا مهاجراً من مكة، بل من بلاد فارس. وأنهى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المناظرة بإعلان أن سلمان رضي الله عنه من أهل بيته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 135

وقد حصل هذا التكريم على سلمان رضي الله عنه بسبب تقواه، إذ لم يكن له صلة بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأي حال من الأحوال عن طريق الدم. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام.، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبناوا موقف الدول الأخرى من خلال، خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه: وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو  
الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح  
بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا  
ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

، وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر  
حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي  
لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى  
الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي  
لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين

## إيمان قوي

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وأثناء الحفر عثر بعض الصحابة رضي الله عنهم على صخرة بيضاء قوية لم يستطيعوا كسرها. فلما جاءها النبي صلى الله عليه وسلم ضربها بالمعول ثلاث مرات. وفي كل مرة يضربها يمكن رؤية وميض ضخم من الضوء يشبه فانوساً عظيماً في ليلة مظلمة جداً. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه كلما ضرب الصخرة ظهرت له ثلاث مناطق عظيمة كانت تحكمها إمبراطوريات مسيطرة في ذلك الوقت، وبشره بأن أمته ستتغلب عليها جميعاً. وقد حمد الصحابة رضي الله عنهم الله تعالى، واستبشروا بهذه البشرى فرحاً شديداً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٣٥

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا حدث في وقت صعب للغاية بالنسبة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. لقد كانوا يحفرون خندقاً ضخماً بأقل قدر من المؤن ويتوقعون هجوماً ضخماً من العدو. وحتى مع هذه الصعوبات كان الصحابة رضي الله عنهم يقبلون كلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأن إيمانهم كان قويا للغاية

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه :وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي . الحديبية والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تماماً .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت. ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط. لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول. وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى ببطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر. إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للآخرة قبل فوات الأجل.

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليان بمثل هذه الأمثلة. ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني. ومن حقق ذلك لم يزعزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

""... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

## القلوب الفاسدة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وأثناء الحفر عثر بعض الصحابة رضي الله عنهم على صخرة بيضاء قوية لم يستطيعوا كسرها. فلما جاءها النبي صلى الله عليه وسلم ضربها بالمعول ثلاث مرات. وفي كل مرة يضربها يمكن رؤية وميض ضخم من الضوء يشبه فانوساً عظيماً في ليلة مظلمة جداً. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه كلما ضرب الصخرة ظهرت له ثلاث مناطق عظيمة كانت تحكمها إمبراطوريات مسيطرة في ذلك الوقت، وبشره بأن أمته ستتغلب عليها جميعاً. وقد حمد الصحابة رضي الله عنهم الله تعالى، واستبشروا بهذه البشرى فرحاً شديداً. ومن ناحية أخرى فإن أصحاب القلوب القاسية الفاسدة، وهم المنافقين، أعلنوا مستهزئين كيف يمكن للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعي أن هذه الإمبراطوريات العظيمة ستهزم أمته على الرغم من فقراء الصحابة، وكان رضي الله عنهم يحفرون خندقاً ولم يستطيعوا حتى الخروج إلى العراء خوفاً من هجوم العدو. فأنزل الله تعالى سورة الأحزاب الآية 12:

"وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٣٥

إن فساد القلب الروحي وفساوته أمر في غاية الأهمية وقد تمت مناقشته في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 52. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن القلب الروحي إذا فسد فسد. فيفسد الجسد

كله ثم ينعكس هذا الفساد في كلام المرء وأفعاله. وبالمثل، فقد سلط القرآن الكريم الضوء على أهمية القلب اللين والسليم، حيث نصح بعدم الاستفادة من ممتلكاته أو أقاربه يوم القيامة إلا إذا كان لديه قلب روحاني سليم. سورة الشعراء 26، الآيات 88 إلى 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

يمكن وصف صاحب القلب الروحي القاسي بأنه شخص يرفض الحق عندما يُعرض عليه معتقدًا أنه متفوق في المعرفة. ويفتقرون إلى الخضوع والخوف من الله تعالى، مما يؤدي إلى ترك الأعمال الصالحة وارتكاب المعاصي والإفراط في الحب والسعي إلى الدنيا مع الغفلة عن الاستعداد للأخرة الأبدية. أصحاب القلوب القاسية يتأثرون بسهولة بالشيطان فيرتكبون المعاصي ويرفضون الأعمال الصالحة. سورة الحج، الآية 53

«... ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسيون القلوب»

هناك صفتان مذمومتان خاصتان يتحلى بهما صاحب القلب الروحي القاسي. إنهم يسيئون تفسير الكتب الإلهية عمدًا من أجل تحقيق رغباتهم الخاصة مثل الحصول على الشهرة. وينتقدون أولئك الذين يجتهدون في الالتزام بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم يرغبون في أن يتبع الناس تفكيرهم وحبهم للعالم المادي. والثاني: أنهم ينتقون الآيات والأحاديث التي تناسب أهوائهم. ويصفون أولئك الذين يسعون إلى تبني جميع الآيات والأحاديث والعمل بها بأنهم متطرفون، مما يجعل موقفهم يبدو مرضيًا للآخرين. سورة المائدة، الآية 13

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا جزءا مما ذكروا به "...ولا تزال تخدعهم إلا قليلا منهم"

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الذين يكثرون الكلام دون ذكر الله تعالى هم أصحاب القلب القاسي الروحاني. صاحب القلب القاسي هو أبعد من الله تعالى. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 2411

وكما سبق ذكره فإن من ترك طاعة الله تعالى التي تتضمن أداء أوامره، والنهي عن نواهيه، وانتظار القدر بالصبر، ملعون بقسوة القلب. سورة المائدة، الآية 13

"...فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية"

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2305 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كثرة الضحك تقسو قلبه. من المهم أن نفهم أن هذا لا يعني أنه لا يمكن للمرء أن يبتسم لأن هذا قد صنفه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أنه عمل خيري. وهذا ما يؤكد حديث في جامع الترمذي برقم 1970. وكثرة الضحك تجعل المرء لا يناقش إلا المسائل المضحكة. وهذا يجعل المرء يتجنب القضايا الخطيرة مثل الموت ويوم القيامة. إذا تجنب المرء هذه القضايا المهمة فكيف يمكنه الاستعداد لها؟ سيؤدي عدم الاستعداد إلى أن يصبح القلب الروحي قاسياً

يقول البعض أن الإفراط في الأكل يمكن أن يسبب قساوة القلب الروحي. وذلك لأن الإفراط في الأكل يسبب الكسل. فالكسل يؤدي إلى تقليل الأعمال الصالحة، مما قد يجعل القلب قاسياً

كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3334، إذا أذنب الإنسان نكتت نقطة سوداء في قلبه الروحي. فإذا كثرت الذنوب كثرت هذه السواد مما يؤدي إلى قسوة القلب الروحي. سورة المطففين، الآية 14

«لا إبل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون»

ولهذا قيل أن الإصرار على الذنب قد يؤدي إلى موت القلب الروحي

ومن المهم للمسلم أن يجتهد في تليين قلبه لأنه يؤدي إلى تطهيره. كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهرت سائر أعضاء الجسد. وهذا التطهير يشجع على فعل الأعمال الصالحة وترك الذنوب في سبيل الله تعالى

## اختيار الأصدقاء بحكمة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٣٥

وقبل بدء المعركة كان للصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنه حلفاء من اليهود فاقترح عليه أن يحضرهم للمعركة لإخافة العدو. وفي هذا الصدد أنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 28

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء [أي أنصار أو أولياء] من دون المؤمنين. ومن يفعل ذلك فليس من الله " «في شيء إلا مع الاحتياط منهم. ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٣ : ٢٨ ، ص ٣٢

ولا تعني هذه الآية أن المسلم لا يمكنه أن يصادق غير المسلم، فهذه الآية بالذات تشير إلى غير المسلمين في زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان التعامل مع غير المسلمين الذين يرغبون في تدمير الإسلام أمرًا خطيرًا بشكل خاص في ذلك الوقت، حيث كان غير المسلمين يتجسسون على المجتمع المسلم من أجل الحصول على معلومات استخباراتية حيوية يمكن أن تساعد في حربهم ضد الإسلام.

وبشكل عام، يوصي القرآن الكريم بوضوح أن الله تعالى لا يحرم إقامة علاقات ودية مع غير المسلمين  
:سورة الممتحنة، الآية 8

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم. «إن الله»  
«يحب المقسطين».

ويدعم هذا أيضًا الآية الرئيسية قيد المناقشة حيث أن الشخص يتخذ الاحتياطات فقط ضد شخص يخشى أن  
يضره. وهذا هو سلوك أغلب غير المسلمين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم

والحقيقة أن الآية الرئيسية تحذر المسلمين من مصاحبة من يبعدهم عن خالص طاعة الله تعالى. وهذا يشمل  
تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا في الواقع يمكن أن ينطبق على كل  
من المسلمين وغير المسلمين. كما حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 أن المسلم على دين  
صديقه. وهذا يعني أن الشخص سوف يتبنى الخصائص، الجيدة أو السيئة، التي يمتلكها رفاقه

وبالإضافة إلى ذلك، فإن معاملة جميع الناس بلطف، مسلمين وغير مسلمين، هي سمة المسلم الحقيقي والمؤمن  
،الحقيقي. ينصح الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998 بأن المسلم الحقيقي هو من يحفظ الآخرين  
بما في ذلك غير المسلمين، من أقوالهم وأفعالهم الشريرة. والمؤمن الحقيقي لا يؤذي الناس أو أموالهم بكلامهم  
أو أفعالهم. فهذه الآية تنبه المسلمين إلى صحبة الصالحين، فإنهم يوجهونهم إلى رحمة الله تعالى وطاعته

من المهم أن نفهم أن هناك فرقاً بين السلوك الاجتماعي السليم مع الآخرين والصدقة العميقة مع الآخرين فالصدقة العميقة يمكن أن تقود المرء إلى التنازل عن إيمانه بسبب حبه لرفيقه، في حين أن السلوك الاجتماعي الجيد مع الآخرين لن يأخذه أبداً إلى هذا المستوى. ولذلك يجب على المسلمين أن يتحلوا بالأخلاق الحميدة والأخلاق الحميدة مع الجميع، وأن يحافظوا على الصدقة العميقة مع من يشجعهم على طاعة الله تعالى الصادقة. وهذا لا يمكن أن يفعله إلا مسلم لمسلم آخر. ومن ناحية أخرى، فإن غير المسلم يشجع المسلم بشكل مباشر أو غير مباشر على معصية الله تعالى، حتى لو لم يقصد ذلك. وذلك لأن غير المسلم يعيش وفق قواعد سلوك مختلفة عن المسلم. والسلوك المقبول عند غير المسلم قد لا يكون مقبولاً في نظر الإسلام. وهذا السلوك غير المقبول سيصبح أمراً طبيعياً في أعين المسلمين إذا رافقوا هؤلاء الأشخاص. عندما يصبح شيء ما طبيعياً في نظر المرء، يصبح القيام به أسهل.

## صديق الشر

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكرًا. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. سافر جندي من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين بدلاً من ذلك. الجيش ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة بمجرد بدء القتال. في البداية، لم يرغب كعب بن أسد في نقض عهده، حيث أعلن أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا ثقة وصدقا. لكن غير المسلم ظل يحث كعب حتى استسلم في النهاية للخطة الشريرة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٣٩-١٤٠

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبداً أن يحبه حقاً بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضاً في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى

،طاعة الله تعالى .فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى ،فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً .وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا .إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم .إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## الوفاء بالامانات

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. في البداية، لم يرغب كعب بن أسد في نقض عهده، حيث أعلن أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا ثقة وصدقا. لكن غير المسلم ظل يحث كعب حتى استسلم في النهاية للخطة الشريرة. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٣٩-١٤٠.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
.خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتتان الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تآذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

## كونها مشبوهة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. ويمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. في البداية، لم يرغب كعب بن أسد في نقض عهده، حيث أعلن أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا ثقة وصدقا. لكن غير المسلم ظل يحث كعب حتى استسلم في النهاية للخطة الشريرة. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. ولما وصل الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أرسل بعض أصحابه رضي الله عنهم للقاء بني قريظة ليتبين هل الخبر صحيح أم لا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٤٠-١٤١.

:ومن المهم للمسلمين أن يتجنبوا عقلية سلبية معينة مذكورة في سورة الغرقات، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. إن بعض الظن إثم"

ولسوء الحظ، فإن تبني هذه العقلية السلبية يؤثر على الناس بدءاً من وحدة الأسرة وحتى المستوى الوطني أولاً: تفسير الأمور بطريقة سلبية غالباً ما يؤدي إلى ارتكاب المعاصي، مثل الغيبة والقذف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة، حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصحهم. ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله. وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل. وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى، مثل المرارة. ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يقبلوا أي نصيحة جيدة تُقدم لهم حتى لو افترضوا أن شخصاً ما يسيء إليهم. وينبغي عليهم أن يجتهدوا في تفسير الأمور، حيثما أمكن ذلك، بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية.

## الصامد في كل الأحوال

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. في البداية، لم يرغب كعب بن أسد في نقض عهده، حيث أعلن أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا ثقة وصدقاً. لكن غير المسلم ظل يحث كعب حتى استسلم في النهاية للخطة الشريرة. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها. خاف المنافقون على حياتهم وأرادوا التخلي عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فطلبوا منه أن يأذن لهم بالعودة إلى ديارهم حتى يتمكنوا من حمايتهم. فأنزل الله تعالى سورة الأحزاب الآية 13

وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب ليس لكم استقرار فارجعوا "واستأذن فريق منهم النبي قائلين: إن بيوتنا" «مكشوفة، وهي غير مكشوفة. ولم ينووا إلا الفرار

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٤١-١٤٢

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه " «فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية. والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة. من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات. ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين. وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.، في جميع المواقف

## الاهتمام بالناس

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها. وقد أراد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تفتيت جيش غير المسلمين بأن عرض على القبيلة المرافقة لجيش غير المسلمين تعويضاً مقابل التراجع والعودة إلى ديارهم. ولما استشار أصحابه رضي الله عنهم تساءلوا هل هذه الرغبة أمر من الله تعالى أم اختيار منه؟ فأجاب أنه كان اختياره لأنه كان يشهد كيف نزلت قبائل الجزيرة العربية المختلفة على المدينة المنورة وكان يائساً لمساعدة أصحابه رضي الله عنهم بأي طريقة يستطيعها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٤٢

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم أن الرجل لا يصبح مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه، 13

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة. وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة. وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586 وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد. إذا كان أحد

أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم. وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه.

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خاليًا من الصفات الشريرة، مثل الحسد. هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائمًا يرغب في الأفضل لنفسه. فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد. وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أن الرغبة في الخير للآخرين سوف تؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة. إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقلية الأنانية والجشعة.

،تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته. لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط. وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تخالف رغبة الآخرين، فإنه يجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف.

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد. والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره. وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى. ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903. وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر. البركة. وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه

وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على ذي ثراء يحسن استغلال أمواله .ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضاً أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين .بل إن تمني ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام .سورة المطففين، الآية 26

”ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...“

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضاً لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها .فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتركية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظياً فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله .ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930

## الطاعة الثابتة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها. وقد أراد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تفتيت جيش غير المسلمين بأن عرض على القبيلة المرافقة لجيش غير المسلمين تعويضاً مقابل التراجع والعودة إلى ديارهم. ولما استشار أصحابه رضي الله عنهم تساءلوا هل هذه الرغبة أمر من الله تعالى أم اختيار منه؟ فأجاب أنه كان اختياره لأنه كان يشهد كيف نزلت قبائل الجزيرة العربية المختلفة إلى المدينة المنورة وأراد مساعدة أصحابه رضي الله عنهم بأي طريقة يستطيعها. فأجاب الصحابة رضي الله عنهم أنه قبل الإسلام لم يكن جيش غير المسلمين يجرؤ على مهاجمة المدينة المنورة والآن بعد أن أكرمهم الله تعالى بالإسلام وبالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولن يتنازلوا عن الحق أبداً، ولو أدى ذلك إلى الحرب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٤٢.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان، لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق. والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس: إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

## ممارسة الأعمال الجيدة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها. باستثناء بعض المناوشات، لم يحدث قتال حقيقي بسبب الخندق الذي حفره المسلمون. وتمكنت قوة صغيرة من غير المسلمين من عبور جزء ضيق من الخندق وسدهم المسلمون. وقد بازل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد كبار أشرف مكة من غير المسلمين وهو عمرو بن عبد ود فقتله. وقد عرض غير المسلمين مبلغاً كبيراً من المال يتراوح بين 10.000 إلى 12.000 قطعة فضية مقابل جسده. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم لا يستفيدون من الميت، وأنه لم يكن في جثته خير ولا مال يقدم لها. وتم تسليم جثته لغير المسلمين مجاناً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٤٢-١٤٥

وحتى في مثل هذه الظروف العصيبة، لم يفشل النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في إدارة الأعمال بالطريقة المناسبة.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء. حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية. ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام. وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها. حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه يؤدي إلى خسارة البركات.

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع. يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصرامة وبنفس الطريقة، لا يحب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971.

## فشل الخطط الشريرة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكرًا. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة. وداخلها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٤٢-١٤٥

خلال هذا الوقت، أرسل بنو قريظة حمولات كثيرة من الجمال تحمل الطعام إلى الجيش غير المسلم. وعلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك وأرسل مجموعة من جنود المسلمين فهاجموا هذه القافلة واستولوا عليها قبل أن تصل إلى غير المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي ج ١ ص ١٣٦٨

لا ينبغي لأحد أبدًا أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام. ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا .قال يعقوب :بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى "

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل  
:الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟..."

## الشجاعة والصمود

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكرًا. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة. ودخلها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٤٢-١٤٥

أرسل بنو قريظة جاسوسًا للتحقيق فيما إذا كان النساء والأطفال محروسين في الحصون التي وضعها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ورأت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها الجاسوس فخرجت من الحصن، فقتلته بالعصا. ولما وصل الخبر إلى بني قريظة بمقتل جاسوسهم، ظنوا أن رجال المسلمين يحرسون الحصون ولذلك لم يهاجموهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1401-1402،

وبشكل عام، فإن هذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم، وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن، بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي

ومعصية الله تعالى .والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان .على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة .ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى .وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله .سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص

## عقلية الخيانة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها. وكان رجل هو نعيم بن مسعود رضي الله عنه في جيش غير المسلمين ولكنه أسلم سراً. وشق طريقه إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فأعلن إسلامه وعرض خدماته. وقد أمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما ينفع المسلمين. وقد زار نعيم رضي الله عنه قبيلة بني قريظة وحذرهم من مساعدة غير المسلمين لأنهم لم يعقدوا العزم على قتال المسلمين لعدم اقتناعهم بقدرتهم على النصر. إذا تخلى غير المسلمين عن خطتهم فإن بني قريظة سيعاقبون بلا شك من قبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لانتهاكهم معاهدة السلام. وقال لبني قريظة ألا يساعدوا غير المسلمين إلا إذا كانوا على استعداد لتسليم بعض نخبهم الذين سيقون معهم في حصونهم، وبالتالي يتفاسمون نفس المصير الذي سيواجهه بنو قريظة. وهذا من شأنه أن يجبر غير المسلمين على قتال المسلمين من أجل حماية نخبهم. ثم ذهب نعيم رضي الله عنه إلى غير المسلمين وأخبرهم أن بني قريظة ندموا على فسخ صلحهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتحالفوا معه مرة أخرى. وتعبيراً عن صدقهم، كانوا يستدرجون بعض النخبة من غير المسلمين ليأتوا إليهم ويسلموهم إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لإعدامهم. وقد حذر نعيم رضي الله عنه غير المسلمين من إرسال أحد من رجالهم إلى بني قريظة لئلا يغدر بهم. وعندما أرسل قادة جيش الكفار رسالة إلى بني قريظة يأمرهم فيها بالهجوم على المسلمين، ردوا بأنهم سيهاجمون المسلمين بعد أن جاءهم بعض زعماء الكفار للتأكد من عدم وقوعهم. - ليكمل المسلمون خطتهم في قتال جيش المسلمين وتدميره. وبناء على نصيحة نعيم رضي الله عنه، رفض غير المسلمين القيام بذلك. مما أدى إلى ذعر بني قريظة حيث بدا تحذير نعيم رضي الله عنه صحيحاً. إن عدم الثقة والخلاف بين هؤلاء غير المسلمين منع بني قريظة من مهاجمة المسلمين من داخل المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 142 وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 318-319.

وسرعان ما أصبح غير المسلمين لا يثقون ببعضهم البعض لأنهم أنفسهم كانوا أشخاصًا خانوا الآخرين كثيرًا  
".وحققوا المقولة الشهيرة "لا كرامة بين السارقين".

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
.إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق

إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة  
القدر بالصبر. يجب أيضًا الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء  
عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعد لا يعلم الأطفال إلا  
الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث الموجود في صحيح  
اسمه ثم أخلفه بغير عذر. فكيف يمكن أن في البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد  
يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## الصعوبات والسهولة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. ويمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها. ولما رأى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الخوف والقلق شجع الصحابة رضي الله عنهم بأن أعلن أن الله تعالى سيفرج عنهم بعد هذه الشدة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٤٨.

وفي حديث في مسند أحمد برقم 2803، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية فهم أن كل عسر يواجهه الإنسان سيتبعه يسر. وقد وردت هذه الحقيقة أيضاً في القرآن الكريم على سبيل المثال، سورة: الطلاق، الآية 7

"سيجعل الله بعد عسر يسرا..."

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا هذا الواقع لأنه يبعث على الصبر وحتى الرضا .إن عدم اليقين بشأن التغيرات في الظروف يمكن أن يؤدي إلى نفاذ الصبر والجحود وحتى تجاه الأشياء المحظورة، مثل التوفير غير القانوني .ولكن من يعتقد اعتقاداً راسخاً أن كل الصعوبات ستحل في نهاية المطاف بسهولة سينتظر هذا التغيير بصبر وثقا تماماً في تعاليم الإسلام .وهذا الصبر محبوب عند الله تعالى، وله أجر عظيم .سورة آل عمران، الآية 146

"والله يحب الصابرين..."

ولهذا ذكر الله تعالى أمثلة عديدة في القرآن الكريم عندما يعقب الظروف الصعبة يسر وبركات .على سبيل المثال، تشير الآية التالية من القرآن الكريم إلى الصعوبة الكبيرة التي واجهها النبي الكريم نوح عليه السلام :من قومه وكيف أنقذه الله تعالى من الطوفان العظيم .سورة الأنبياء، الآية 76

"و [اذكر [نوحاً إذ نادى من قبل [إلى الله [فاستجبنا له ونجيناه وأهله من الغم العظيم [أي الطوفان]"

:ويوجد مثال آخر في سورة الأنبياء، الآية 69

"قلنا [أي الله " :[يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم"

واجه النبي الكريم إبراهيم عليه السلام صعوبة بالغة في صورة نار عظيمة، لكن الله تعالى جعلها عليه بردا وسلاما

، هذه الأمثلة وغيرها الكثير قد وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يفهم المسلمون أن لحظة العسر سيعقبها في النهاية يسر على من أطاع الله عز وجل. تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر

ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يدرسوا هذه التعاليم الإسلامية ليلاحظوا الحالات التي لا تعد ولا تحصى التي يسر الله تعالى فيها على عباده المطيعين بعد أن واجهوا الصعوبات. فإذا كان الله تعالى قد أنقذ عباده المطيعين من الصعوبات الكبيرة المذكورة في التعاليم الإلهية فإنه يستطيع وسينقذ المسلمين المطيعين من الصعوبات الأصغر أيضًا

## مخرج

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو. يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها. وقد ثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على طاعة الله تعالى طوال هذه المعركة، وفي نهاية المطاف أرسل الله تعالى ريحاً شديدة نحو جيش من غير المسلمين أدى إلى اقتلاع معسكرهم بالكامل وأوقعهم في الحيرة والضيق. قرر غير المسلمين العودة إلى ديارهم لأن الطقس كان ضدهم وفشلوا في اختراق الخندق ودخول المدينة المنورة بنجاح. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٥٤-١٥٥.

وقبل خروج جيش غير المسلمين، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لجمع المعلومات من معسكر العدو لكنه حذره من القيام بأي شيء يمكن أن يلفت الانتباه. لنفسه. وعندما وصل إلى معسكر العدو لاحظ الزعيم غير المسلم أبو سفيان. فحمل حذيفة رضي الله عنه قوسه وأراد أن يطلق النار، على أبي سفيان فأمسك يده عندما تذكر الأمر الذي أعطي له. وحضر سرا أحد اجتماعات غير المسلمين وتأكد أنهم قرروا الخروج والعودة إلى ديارهم، إذ نفاذ مؤنهم، وكانت الريح التي أرسلها الله تعالى تعصف بهم، فقاموا ولم يتمكن من اختراق الخندق الذي حفره المسلمون. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1384-1383.

ومن الدروس المهمة التي نتعلمها من هذا الحدث هو الثقة بالله تعالى .وحتى في المواقف التي تبدو حتمية وكارثية، مثل هذا الحدث العظيم، يجب على المسلم أن يثق دائماً في اختيار الله تعالى .وعلى المسلمين أن يفهموا أن معرفتهم محدودة للغاية وأنهم قصيري النظر للغاية .أي أنهم لا يستطيعون إدراك الحكمة من وراء اختيارات الله تعالى بشكل كامل .ومن ناحية أخرى، فإن المعرفة والإدراك الإلهي لله تعالى غير محدود ولذلك ينبغي للمسلم أن يثق في اختيارات الله تعالى كما يثق الأعمى في توجيه مرشده .ومهما كان موقف المسلم فإن اختيار الله تعالى سيحدث، فمن الأفضل أن نثق في حكمته بدلاً من إظهار نفاذ الصبر الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نتذكر الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياة المرء عندما يرغب الشخص في شيء ما ثم يندم عليه بعد الحصول عليه .وإذا كرهوا أن يحدث شيء إلا أن يغيروا رأيهم فيما بعد .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وبما أن المصير خارج عن أيدي الناس، فمن المهم للمسلمين أن يركزوا على ما في أيديهم إذا أرادوا الخلاص من الصعوبات، وهي طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وطاعته .بمواجهة القدر بالصبر وقد ضمن الله تعالى أنه سينقذ المسلم من جميع الصعوبات في العالمين .كل ما عليهم فعله هو البقاء مطيعين :له .سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2

" .ومن يثق الله يجعل له مخرجاً... "

ومن الحمافة الأأأأ على ما هو فف فء الإنسان بمعنى ومصفر؁ والبقاء غافلاً عما هو فف فءه وهو طاعة الله  
أعالى.

## بني قريظة

### مواجهة العواقب

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو يمكن للجيش الهجوم من. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً. قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم. خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين. - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال. فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها. وأخيراً أرسل الله تعالى ريحاً شديدة على جيش الكفار فاقتلعت معسكرهم بالكامل، وأوقعتهم في الحيرة والضيق. قرر غير المسلمين العودة إلى ديارهم لأن الطقس كان ضدهم وفشلوا في اختراق الخندق ودخول المدينة المنورة بنجاح. وفي صباح اليوم التالي، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم، وعادوا إلى منازلهم، وألقوا أسلحتهم. وبينما كان جبريل عليه السلام يرتدي درع القتال، زار النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبره أن الله تعالى أمره بالتحرك نحو بني قريظة. وأنزل الله تعالى أيضاً سورة 33، الآيات 25 إلى 27:

ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في "قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون" "وأسرتم فريقاً... وكان الله على كل شيء قديراً"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٥٨

من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله. في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث تؤدي تصرفات أيضاً. وهذا ينطبق على الآخرة الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في جميع الناس وليس القادة فقط.

زعماء ولذلك لا ينبغي للمسلم أبدا أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربهم. وعليهم أن يتعلموا الدرس من التاريخ المستبدين الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تنفعهم قوتهم وواجهوا عواقب أعمالهم الشريرة إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة. ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى، فينفع به نفسه والتي لا يستطيع مواجهة العقوبة وغيره. ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية. أحد أن يحميهم منها.

وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيامة. يجب بالإضافة إلى ذلك، من المهم على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة. وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى أبداً محاسبة نفسه على أفعاله. ومن يفعل ذلك فإنه يتجنب معصية الله لا يعرفون تعالى وإيذاء الآخرين. أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم. ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب.



## إصدار الأحكام السليمة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أن لا يصلوا العصر حتى يصلوا إلى حصون بني قريظة وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم لا يصلون حتى وصل إلى بني قريظة، والبعض الآخر يصلون في الطريق، خوفاً من فوات الصلاة كلها. وظنوا أن أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا ينطبق إلا إذا وصلوا إلى بني قريظة في الوقت المحدد. ولما بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم القرارين لم ينكر أياً منهما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٥٨-١٥٩.

ومتى أتقن العالم علوم الإسلام المختلفة فقد يصل إلى مستوى يسمى الاستدلال المستقل. وهذا يسمح لهم بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بحكمهم المهني المحايد من أجل استخلاص الحكم من الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن هذا العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده. فإذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة.

،يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدروس والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية. ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة. الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من

الوصول إليه .ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها .كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها والطريق المؤدي إليها .وكذلك الجنة .لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها

لكن المهم أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون رضا الله تعالى .ومن طلب العلم الديني لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253

كما يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة .وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر .ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين الأولى: أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى .والثاني: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه .وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتباً لا تنفعها .سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذه (لم يعملوا بعلمهم) كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

## أفضل الناس

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. حاصر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، وألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، فطلبوا من الصحابي أبا لبابة رضي الله عنه نصيحة كما كانوا وليس في مقدوره قتال الصحابة رضي الله عنهم. وأشار لهم أبو لبابة رضي الله عنه أنهم إذا استسلموا فمن المرجح أن يتم إعدام جنودهم الذكور بتهمة خيانتهم، وهي عقوبة قياسية حتى في يومنا هذا وهذا العصر. فشعر أبو لبابة رضي الله عنه بالندم الشديد على ما أشار إليه، لاعتقاده أنه خان الله تعالى وخيانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فقيد نفسه إلى شجرة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى غفر الله تعالى له. وقد علق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو جاءه لاستغفر، الله تعالى له، ولكن إذا قضى الأمر بنفسه ترك الأمر لله تعالى. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة الأنفال، الآية 27:

"يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون"

:سورة 9 في التوبة، الآية 102

[و] هناك [آخرون اعترفوا بخطاياهم. لقد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً. ولعل الله يتوب عليهم بالمغفرة. إن] «الله غفور رحيم»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 162-164 وفي كتاب الإمام الواحدي أسباب النزول 8:27 الصفحات 82-83.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4251، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالذنوب، وخير الناس الذنوب التائب.

وبما أن الناس ليسوا ملائكة فإنهم ملزمون بارتكاب الخطايا. الشيء الذي يجعل هؤلاء الناس مميزين هو عندما يتوبون بصدق من خطاياهم. والتوبة النصوح تتضمن الندم، والاستغفار لله تعالى ولمن ظلم، والوعد الأكيد بعدم العودة إلى الذنب أو مثله، وتعويض ما انتهك من الحقوق في حق الله. و تعالى و الناس

ومن المهم الإشارة إلى أن الصغائر يمكن أن تمحى بالعمل الصالح، وهو ما جاء في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 550. وينصح بأن الصلوات الخمس المفروضة وصلاة الجمعة المتتابعة في الجماعة تمحي الصدور. صغار الذنوب بينهما ما لم اجتنبت الكبائر

ولا تمحى الكبائر إلا بالتوبة الصادقة. ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في اجتناب جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، فإذا وقعت يتوب توبة نصوحا على الفور، لأن وقت الوفاة غير معروف. وعليهم أن يستمروا في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء

## رفض الحقيقة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. ثم حذر أحد زعماء بني قريظة كعب بن أسد، وهو المسؤول الرئيسي عن خيانتهم، قبيلته من قبول واتباع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كما يفعل كل الناس. وقد وجدت العلامات المذكورة في كتبهم الإلهية لآخر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن قومه رفضوا هذه النصيحة بعناد، وزعموا أنهم لن يتخلوا عن أحكام التوراة، رغم أنهم لم يلتزموا بها بشكل صحيح في المقام الأول. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٣.

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة نكاه.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدون دائماً شيئاً ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهتم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء. ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف. وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

## التمسك بالحقيقة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. خرج أحد أفراد بني قريظة وهو عمرو بن سعدة من حصنهم ومرّ بالصحابي محمد بن مسلمة رضي الله عنه وهو في حالة حراسة. ولما رفض عمرو بن سعدة الخيانة بنقض ميثاقه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سمح له الصحابي محمد بن مسلمة رضي الله عنه بالخروج. وبيت عمرو بن سعدة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وغادر المدينة المنورة صباحاً. ولما سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الحادثة قال: إن الله تعالى أنجا عمرو بن سعدة بالأمانة، وتمسك بالحق وأبى أن يخيانة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٦٤-١٦٥.

ومن المهم للمسلمين أن يلتزموا بالحق في جميع جوانب حياتهم إذا أرادوا حماية الله تعالى وبركاته. وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان

لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والألويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## خوفا من النقد

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي يعرفونه جيدًا، حتى قبل إسلامه. ثم دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعدا رضي الله عنه ليحكم لهم. وفي الطريق، حث بعض الصحابة من المدينة رضي الله عنهم الذين كانوا حلفاء بني قريظة القدامى، سعدا رضي الله عنه على التساهل معهم. فأجاب سعد رضي الله عنه ببساطة أنه في سبيل الله تعالى لن يخاف من انتقاد المنتقدين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٦٤-١٦٥.

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بناءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين. سوف يتمتع هؤلاء الأشخاص أيضاً. عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتعطسين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة. هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد. غالباً ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة. وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقاً. لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص

ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح.

من المهم أن تتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالبًا ما يبالغ في انتقادهم أيضًا. والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائمًا هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام. يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي.

## رفض التنازل عن الإيمان

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي كانوا يعرفونه جيداً حتى قبل إسلامه. ثم دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه ليحكم لهم. وفي الطريق، حث بعض الصحابة من المدينة رضي الله عنهم، الذين كانوا حلفاء بني قريظة القدامى، سعداً رضي الله عنه على التساهل معهم. فأجاب سعد رضي الله عنه ببساطة أنه في سبيل الله تعالى لن يخاف من انتقاد المنتقدين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٦٤-١٦٥.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم  
:المادي سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت حجابها ،ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة أكبر .وبالمثل وارتدت في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعوًا .إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني .لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

.فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

.رضي الله عنه سعد بن معاذ وهذه الحادثة أيضاً تدل على كمال إيمان

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم

الأول: الحب في الله تعالى. ومن ذلك إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين. ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً في حدود إمكانياته. وكثرة النعم على الآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يدل على عدم محبتهم لله تعالى، فهذا الشخص لا يحب إلا الثناء وغيره من الجزاء: من الناس بسورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

وأي نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتعارض مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه.

والحاصل أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط. وهذا جانب من جوانب الإيمان الحقيقي حسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي الكراهية في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرهها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره، كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية

بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبدًا على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبدًا، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.

## خيانة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي يعرفونه جيداً، حتى قبل إسلامه. ثم استدعى النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه ليحكم عليهم، وقضى بإعدام جنود بني قريظة ومصادرة أموالهم ثم أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قضى بحكم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٦.

من المهم أن نأخذ في الاعتبار أن عقوبة الإعدام بتهمة الخيانة هي حكم قياسي للغاية، حتى في يومنا هذا وهذا العصر. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن جريمتهم ضد شخص واحد، بل ضد مدينة بأكملها مليئة بالناس. لو تم نفيهم بدلاً من ذلك، لكانوا قد شنوا حرباً مع المدينة المنورة مرة أخرى.

إن الله تعالى ينتقم ممن يظلم عباده الضعفاء، إذ لا يملكون الدفاع ولا الانتقام.

والمسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي لن يظلم عباد الله تعالى، وخاصة أولئك الذين يبذلون عزلاً، لأن وليهم في الواقع هو الله تعالى. إن الله تعالى ينتقم لعباده في حياتهم على الأرض وخاصة يوم القيامة. سيقوم العدالة على تسليم أعماله الصالحة إلى ضحيته، وإذا لزم الأمر، ستنتقل خطايا الضحية إلى من خلال إجبار الظالم ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم. الظالم في جهنم مضطهديه. وهذا قد يكون سبباً في إلقاء

ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بالانتقام من شيطانه الداخلي الذي يلهمه للشر بإخضاعه لطاعة الله تعالى الصارمة التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . ويجب على المسلم أن ينتقم من كل ما يمنعه من طاعة الله تعالى بالإعراض عنه

## الولاء الأعمى والتقليد

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي يعرفونه جيداً، حتى قبل إسلامه. ثم استدعى النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه ليحكم عليهم، وقضى بإعدام جنود بني قريظة ومصادرة أموالهم ثم أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قضى بحكم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٦.

أراد ثابت بن قيس رضي الله عنه أن يعرض كافراً من بني قريظة هو الزبير بن باطة الذي حكم عليه بالإعدام كما أنقذ حياته في مناسبة سابقة. وقد طلب ثابت رضي الله عنه إطلاق سراحه من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقبل الأخير. وعندما علم الزبير، علق قائلاً إن الحياة بدون عائلته لن يكون لها معنى. ثم أطلق ثابت رضي الله عنه أهله أيضاً. ثم علق الزبير قائلاً: لولا الملكية لن تكون الحياة جيدة لهم. ثم أطلق إليه ثابت رضي الله عنه جميع أمواله وأمواله. ثم أخذ الزبير يسأل عن أشرف بني قريظة واحداً تلو الآخر، وفي كل مرة كان يخبره أنهم قد أعدموا. ثم علق بأن الحياة بدونهم لا معنى لها ويرغب في الانضمام إليهم. ثم قتله ثابت رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٧٠-١٧١.

وأظهر الرجل مستوى غريباً من الولاء الأعمى والتقليد، إذ كان واضحاً أن قومه كانوا مخطئين في خيانتهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أولاً، ورفضهم له ثانياً.

التقليد الأعمى للأجداد هو سبب رئيسي وراء رفض الناس للحق، مثل يوم القيامة. وعلى الإنسان أن يستخدم الفطرة السليمة ويختار أسلوب الحياة المبني على الأدلة والإشارات الواضحة، وألا يقلد الآخرين كالأنعام. بل إن التقليد الأعمى مكروه في الإسلام.

والحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4049 يدل على أهمية عدم تقليد الآخرين في قبول الإسلام، مثل الأسرة، دون اكتساب العلم الشرعي والعمل به، حتى يتجاوز التقليد الأعمى ويطيع الله تعالى وهو على حق: الاعتراف بربوبيته وعبودية أنفسهم. وهذا في الواقع هو هدف البشرية. سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

كيف يمكن للمرء أن يعبد حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟ التقليد الأعمى مقبول للأطفال ولكن يجب على الكبار أن يسيروا على خطى السلف الصالح من خلال الفهم الحقيقي للهدف من خلقهم من خلال المعرفة. الجهل هو السبب الذي يجعل المسلمين الذين يؤدون واجباتهم يشعرون بالانفصال عن الله تعالى. وهذا الاعتراف يساعد المسلم على التصرف كعبد حقيقي لله تعالى طوال اليوم وليس فقط خلال الصلوات الخمس اليومية. وبهذا فقط يتم المسلمون العبودية الحقيقية لله تعالى. وهذا هو السلاح الذي يتغلب على كل الصعوبات التي يواجهها المسلم في حياته. وإذا لم يمتلكوا ذلك فسوف يواجهون الصعوبات دون أن ينالوا الأجر. في الواقع، لن يؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات في كلا العالمين. وأداء الواجبات بالتقليد الأعمى قد يؤدي الفريضة، لكنه لن يسلم من كل صعوبة للوصول إلى القرب من الله تعالى في العالمين. وفي الواقع، فإن التقليد الأعمى في معظم الحالات سيؤدي في النهاية إلى تخلي الشخص عن واجباته الإلزامية. وهذا المسلم لن يقوم بواجباته إلا في الشدة، ويعرض عنها في الرخاء أو العكس.

## إرضاء الناس

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة. الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي يعرفونه جيداً، حتى قبل إسلامه. ثم استدعى النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه ليحكم عليهم، وقضى بإعدام جنود بني قريظة ومصادرة أموالهم ثم أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قضى بحكم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٦.

،ولما قدم سيد بني قريظة كعب بن أسد للقتل، ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بوصية أحد كبار علمائهم اليهود ابن خراش، الذي كان توفي قبل مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأمر ابن خراش قومه، ومنهم كعب بن أسد، باتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما أعلن النبوة، وإبلاغه السلام. وقد اعترف كعب بهذه الحقيقة، ورغم اقتناعه التام بصدق الإسلام، حيث أمر قومه بقبول واتباع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أثناء حصار بني قريظة، إلا أنه ظل يرفض ذلك. إسلامه، إذ كان يخشى أن يسخر منه اليهود الآخرون بسبب اعتناقه الإسلام، فقط لينفذ نفسه من الإعدام. ثم تم إعدامه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1415-1416.

ورغم اقتناعه بصدق الإسلام، إلا أن رغبته في إرضاء الناس كانت قوية لدرجة أنه رفض ذلك. ويجب تجنب هذه الرغبة في إرضاء الناس لأنها قد تؤدي إلى معصية الله تعالى.

غالبًا ما يشتكي الناس من أنه بغض النظر عن مدى صعوبة محاولتهم، يبدو أنهم لا يستطيعون إرضاء الجميع. بغض النظر عن الوضع الذي هم فيه، يبدو دائمًا أن هناك من يشعر بالاستياء منهم. هذه حقيقة يختبرها الجميع سواء كان ذلك في حياتهم العائلية أو في حياتهم العملية أو مع الأصدقاء. ويجب على المسلم أن يتذكر دائمًا بعض الأشياء البسيطة التي من شأنها أن تمنعه من التركيز على هذه القضية

أولاً: أغلب الناس لا يرضون عن الله تعالى، مع أنه منحهم نعمًا لا تعد ولا تحصى دون أن يطلبوها. فكيف ويظهر عدم رضاهم يعطهم شيئًا في الواقع؟ يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يكونوا سعداء حقًا مع شخص آخر لم عن الله تعالى من شكواهم وقلة شكرهم له.

ثانيًا: مهما تحسن الإنسان في أخلاقه فإنه لن يصل أبدًا إلى الأخلاق الرفيعة التي كان عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء عليهم السلام، ومع ذلك ظل البعض مكروهًا لهم. الناس. فإذا كان هذا هو حالهم فكيف يمكن للإنسان العادي أن يحقق متعة الجميع خلال حياته؟

يجب على المسلم أن يتذكر أيضًا أنه نظرًا لأن الناس قد خلقوا بعقليات مختلفة، فسوف يجدون دائمًا أشخاصًا يختلفون مع مواقفهم وسلوكهم. ولهذا السبب، سيكون هناك دائمًا بعض الأشخاص الذين لا يشعرون بالرضا عن أي شخص في أي وقت من الأوقات. الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يقترب من إرضاء الجميع هو الشخص ذو الوجهين الذي يغير سلوكه ومعتقداته حسب من يتعامل معه. ولكن في نهاية المطاف، حتى هذا الشخص سوف يتعرض للخزي أمام الله تعالى.

ولذلك فإن الحصول على سرور جميع الناس أمر بعيد المنال، ولا يسعى إلا الأحمق إلى تحقيق ما لا يمكن الحصول عليه. ولذلك ينبغي للمسلم أن يسعى إلى تقديم رضوان الله تعالى على كل شيء آخر، وذلك بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يحترم الآخرين، فهذا يخالف سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يفهم أنهم إذا أطاعوا الله تعالى فسوف يحميهم من المواقف والآثار السلبية للناس

حتى لو لم تكن هذه الحماية واضحة لهم. ولكن إذا قدموا رضا الناس فلن يحققوه، ولن يحميهم الله تعالى من  
سخط الناس وآثارهم السلبية.

## حديقة أو حفرة

وفي السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، حاصر بني قريظة بعد خيانتهم وبعد تحديد عقوبة خيانة بني قريظة، توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه متأثراً بجراحه التي أصيب بها في غزوة الخندق. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن عرش الله تعالى اهتز لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه. وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 6346. وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أثناء دفنه أن سبعين ألف ملك نزلوا من السماء لدفنه، وأن الملائكة حملت نعشه وأن جنازته قد نزلت عليه وضاعت عليه القبر لحظة حتى أراحه الله تعالى منه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٧٥-١٧٧.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع. وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره.

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله. فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يجهز الأعمال المطلوبة للقيام بذلك. وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة. أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة. إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم. فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً. وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267.

## عقوبة الخيانة - 2

وبعد غزوة الخندق والتعامل مع خيانة بني قريظة وافق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على إعدام سلام بن أبي حقيق الذي أصر على نقض صلحه مع رئيس الدولة، الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم واستمر في تحريض غير المسلمين في مكة والمدينة والمناطق المحيطة بها ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان أحد الأشخاص الرئيسيين وراء معركة الخندق. وكان سلام مقيماً بخيبر، فدخلت جماعة من الصحابة رضي الله عنهم سراً إلى منزله وقتلوه. كشفت زوجة سلام عن نيتها عندما بدأت بالصراخ ونتيجة لذلك رفعوا سيوفهم لقتلها لكنهم تذكروا أوامر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعدم إيذاء أي امرأة أو طفل، لذلك امتنعوا عن أيديهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ الصفحات ١٨٦-١٨٧.

من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله. في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث تؤدي تصرفات أيضاً. وهذا ينطبق على الآخرة الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في جميع الناس وليس القادة فقط.

التاريخ المستبدين زعماء للمسلم أبدا أن يسيء معاملته الآخرين، مثل أقاربهم. وعليهم أن يتعلموا الدرس من الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تنفعهم قوتهم وواجهوا عواقب أعمالهم الشريرة. إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة. ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى، فينفع به نفسه والتي لا يستطيع مواجهة العقوبة وغيره. ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية. أحد أن يحميهم منها.

وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيامة. يجب بالإضافة إلى ذلك، من المهم على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة. وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدًا محاسبة نفسه على أفعاله. ومن يفعل ذلك فإنه يتجنب معصية الله لا يعرفون تعالى وإيذاء الآخرين. أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم. ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب.

## دوافع شريرة

بعد إعدام سلام بن أبي حقيق، أحد كبار غير المسلمين الذي كان يقيم في خيبر، قرر غير المسلمين في خيبر الانتقام منه. بدأوا في حشد جيش لمهاجمة المدينة المنورة وحاولوا حتى تشجيع القبائل الأجنبية غير المسلمة على مساعدتهم. ولما سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بذلك أرسل ثلاثين من الصحابة رضي الله عنهم لحث زعيمهم يسر بن رزام على العودة إلى المدينة لمحادثة النبي محمد، عليه الصلاة والسلام. وافق يسر لكنه أصر على أن يعود هو و29 من جنوده إلى المدينة المنورة مع الثلاثين من الصحابة رضي الله عنهم وفي طريق العودة خان يسر الصحابة رضي الله عنهم، واندلع قتال. وتمكن الصحابة رضي الله عنهم من قتلهم جميعاً إلا واحداً من غير المسلمين هرب سيرا على الأقدام. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1485-1486.

لا ينبغي لأحد أبداً أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائماً، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذاءه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام. ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه كما كاذبا. قال يعقوب: بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى "

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم. وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة. سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...»

## زواج النبي محمد (ص من زينب بنت جحش) رضي الله عنها

### التخلي عن العادات التي لا أساس لها

وفي السنة الخامسة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تزوج من زينب بنت جحش رضي الله عنها. ونزلت آيات كثيرة تتعلق بهذا الزواج، مثل سورة الأحزاب 33، الآيات 37-39

وإذ تقول للتي أنعم الله عليها وأنعمت أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه. وتخاف» الناس والله أحق أن تخشاه. فلما لم يكن لزيد حاجة إليها زوجها حتى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أبنائهم المزعومين عندما تنتفي الحاجة إليهم. منهم. ودائمًا ما يكون أمر الله مفعولًا. وما كان على النبي من حرج فيما فرض الله عليه]. هذه [سنة الله القائمة في الذين قد خلوا من قبل. وكان أمر الله قدرا "مقضيًا]. الله [الذين يبلغون رسالات الله ويخافونه ولا يخافون أحدا إلا الله. وكفى بالله حسيبًا

تتحدث هذه الآيات عن متى طلق ابن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعلم أن ذلك سيحدث وأن الله تعالى سيزوج زينب رضي الله عنها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يخشى ذلك لأنه كان يعلم أن الناس قبل ظهور الإسلام يكرهون هذا النوع من الزواج، على الرغم من أن الابن المتبنى ليس ابنهم البيولوجي. ولم يكن الخوف الذي شعر به إلا من باب الإخلاص للآخرين، لأنه لم يرغب في إثارة أي شك حول الإسلام في قلوبهم. وهذا هو الفكر الذي أخفاه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في البداية. ولو كان يخشى الناس على أمر الله تعالى لما أعلن النبوة أصلاً. وقد أراد الله تعالى أن يستأصل هذا المفهوم الخاطيء في المجتمع من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يرد أن يقع هذا الحدث ليصعب عليه الأمر. وقد بينت ذلك في الآيات محل البحث.

وبشكل عام، لا ينبغي للمسلم أن يخشى انتقادات المجتمع في طاعته الصادقة لله تعالى، لأن ذلك قد يؤدي إلى التنازل عن عقيدته من أجل مكاسب دنيوية.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبدًا عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت حجابها، وارتدت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة أكبر. وبالمثل في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن

الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة .فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

.فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## زيارة الآخرين

وفي السنة الخامسة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تزوج من زينب بنت جحش رضي الله عنها. وأقيمت وليمة على شرف الزواج ودُعي الضيوف إلى بيت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لكن بعض الضيوف تباطأوا واستمروا في التحدث مع بعضهم البعض بعد الانتهاء من وجبتهم. فلم يشأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يطلب منهم الخروج فخرج وذهب يمشي. وبعد ذلك أنزل الله تعالى سورة الأحزاب الآية 53:

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم في طعام غير منتظرين جاهزته "فإذا دعيتم" فادخلوا. وإذا أكلت فتفرقوا دون أن تسعوا إلى البقاء للحديث. إن ذلك [السلوك] كان يؤرق النبي، وهو "... يستحي منك. ولكن الله لا يستحي من الحق

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 199-200 وثبته في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5163.

ومن المهم على المسلم أن يستوفي آداب وشروط زيارة الآخرين وفق تعاليم الإسلام حتى ينال ثوابهم. ولا ينبغي لهم البقاء طويلاً مما يسبب المتاعب للمضيف وأقاربه. في هذا اليوم وهذا العصر، من السهل الاتصال، بالمضيف وعائلته مسبقاً للتأكد من زيارتهم لهم في الوقت المناسب. وعليهم أن يضبطوا أفعالهم وأقوالهم حتى يتجنبوا جميع أنواع الذنوب مثل النميمة والغيبة والقذف. وينبغي أن يتناقشوا في الأمور النافعة في الدنيا والآخرة. فقط من يتصرف بهذه الطريقة ينال الأجر المبين في أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إذا فشلوا في ذلك، فلن يحصلوا على أي أجر، أو قد يُتركون مع خطايا اعتماداً على سلوكهم. ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين يستمتعون بأداء هذا العمل الصالح، ولكنهم يفشلون في استيفاء شروطه على النحو الصحيح. سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك ابتغاء»  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما».

## السنة السادسة بعد الهجرة

### إظهار الرحمة والإحسان

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أرسل مجموعة صغيرة من الجند للتعامل مع تهديد خارجي. فتفرقوا جنود العدو وأعادوا الكافر المتشدد ثمامة بن أثال الذي كلفه الكذاب مسيلمة باغتيال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تم ربط الثمامة على عمود في مسجد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان يستجوبه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد مدة أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإطلاق سراحه. فانصرف ثمامة فاغتسل ثم رجع فأسلم. وشهد السلوك، الكريم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم داخل المسجد والمدينة المنورة مما حثه على قبول الإسلام. ثم غادر إلى مكة لأداء العمرة وأبلغ غير المسلمين في مكة بإسلامه. وبما أنه كان زعيم قبيلته، فقد أقسم أنه لن يسمح لغير المسلمين في مكة بالحصول على حبة واحدة من اليمامة، وهي إحدى المناطق التي سافروا إليها للتجارة. واستمرت هذه المقاطعة حتى طلب غير المسلمين في مكة من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع فيهم، وبشفاعته رفع ثمامة رضي الله عنه المقاطعة. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٣٢٦.

لقد نصح القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين على سبيل المثال، حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء. فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعله مع الآخرين، مثل كلماته. ولهذا حذر الله تعالى الذين

يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم، كاحتساب معروفهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى  
إبطال أجرهم. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء: في تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام. كانت هذه هي الرحمة  
الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على  
الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات الجميلة والنبيلة  
:إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه. قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك«

.وهو يحذر بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فروا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم  
فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين  
لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أطفالهم، دون إظهار  
الرحمة الحقيقية؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك  
رحمة صادقة كاملة.

## رباط الإيمان

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية. ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدین من هذه البعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يروبوها ظمأهم. وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تشاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير. وأدى ذلك إلى قيام الصحابي من مكة باستدعاء سائر الصحابة من مكة، والصحابي من المدينة إلى الدعوة إلى سائر الصحابة من المدينة رضي الله عنهم. ولما استجاب بعضهم لهذا النداء حذرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من هذا النوع من السلوك القبلي وسرعان ما أنهوا الأمر دون أي مشاكل أخرى. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1314-1315.

وهذا يدل على أهمية ربط الناس برباط الإيمان وليس أي شيء آخر، فهذا وحده يؤدي إلى الوحدة الحقيقية

مع مرور الوقت، غالبًا ما ينقسم الناس ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحًا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيرًا من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيًا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط. وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

## التسبب في الفرقة

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية .ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدین من هذه البعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يروبوها ظمأهم .وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تشاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير .انتهز زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي، هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسببون لهم المشاكل فقط .وبدا ينتقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢١٣.

ومن علامات النفاق أن ينشر الإنسان الفساد في المجتمع .وتؤثر هذه الخاصية السلبية على جميع المستويات الاجتماعية بدءاً من الوحدة الأسرية وانتهاً بالمستوى الدولي .هذا النوع من الأشخاص يكره رؤية الناس متحدین على الخير لأن ذلك قد يتسبب في زيادة المكانة الدنيوية للآخرين إلى ما هو أبعد من مكانتهم .وهذا يدفعهم إلى الغيبة والافتراء حتى ينقلب الناس على بعضهم البعض .إن موقفهم الشرير يدمر روابط القرابة الخاصة بهم وعندما يلاحظون عائلات أخرى سعيدة فإن ذلك يدفعهم إلى تدمير سعادتهم أيضاً .إنهم مكتشفو الأخطاء الذين يكرسون وقتهم لكشف أخطاء الآخرين من أجل جر وضعهم الاجتماعي إلى الأسفل .إنهم أول من يبدأون بالنميمة عن الآخرين ويتصرفون بالصمم عندما يتم الحديث عن أشياء جيدة .يزعجهم السلام والهدوء فيسعى إلى خلق المشاكل من أجل الترفيه عن أنفسهم .ولا يتذكرون الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546 .وفيه أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبهم .ومن تتبع عيوب الناس وكشفها كشف الله تعالى عيوبهم للناس .ففي الواقع، هذا النوع من الأشخاص إنما يكشف للمجتمع عيوبه مع أنه يعتقد أنه يكشف عيوب الآخرين .

## لسانين من النار

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية. ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدين من هذه البعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يروبوها ظمأهم. وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تشاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير. انتهز زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي، هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسببون لهم المشاكل فقط. وبدأ ينتقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة. فسمع زيد بن أرقم رضي الله عنه كلامه الخبيث فأخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تم استدعاء عبد الله بن أبي لكنه أقسم بشدة أنه لم يتكلم بهذه الكلمات أبدًا. ولم يتخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي إجراء آخر. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المنافقون، الآيات 7 إلى 8:

وهم الذين يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا. «ولله خزائن السماوات والأرض ولكن» المنافقين لا يفقهون. ويقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. والله العزة ولرسوله وللمؤمنين. «ولكن المنافقين لا يعلمون».

وبعد نزول هذه الآيات عزى النبي محمد صلى الله عليه وسلم زيد بن أرقم رضي الله عنه فأخذ أذنه وقال هذا هو الذي أخلص أذنه لله تعالى. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 213-215.

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين. وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية. إنهم يتحدثون بأسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكونون الكراهية لهم. ويفشلون في النصح للناس، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن

النسائي برقم 4204. فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873. سورة البقرة الثانية، الآية 14

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا: إنا معكم؛ كنا نمزح فقط»

## الحسد والكراهية

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية. ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدين من هذه البعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يروبوها ظمأهم. وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تشاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير. انتهز زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي، هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسيبون لهم المشاكل فقط. وبدأ ينتقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة. فسمع زيد بن أرقم رضي الله عنه كلامه الخبيث فأخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تم استدعاء عبد الله بن أبي لكنه أقسم بشدة أنه لم يتكلم بهذه الكلمات أبدًا. فعزله النبي محمد صلى الله عليه وسلم دون أن يتخذ أي إجراء آخر. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحادثة فيما بعد لرجل يعرف عبد الله بن أبي معرفة جيدة. قال الرجل أسيد بن حضير رضي الله عنه للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم رفق بعبد الله بن أبي، إذ كان أهل المدينة يستعدون لتولي عبد الله بن أبي ملكهم قبل الغزوة. وهاجر إليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فكان عبد الله بن أبي دائمًا يعتقد أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أخذ منه ملكه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢١٤.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي أنعم بالنعمة التي يحسد عليها. فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره. ويعتقدون أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلا منهم.

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شرا أن يسعى الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة. ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان

بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية. على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من الصنف المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه بالطرق التي ترضي الله تعالى. والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة الصحيحة ويعلمه للآخرين.

،وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع المحسود، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

## جعل الإيمان ممتازا

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية. ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدین من هذه البعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يروبوها ظمأهم. وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تشاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير. انتهز زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي، هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسيبون لهم المشاكل فقط. وبدأ ينتقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة. فسمع زيد بن أرقم رضي الله عنه كلامه الخبيث فأخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تم استدعاء عبد الله بن أبي لكنه أقسم بشدة أنه لم يتكلم بهذه الكلمات أبدًا. فعزله النبي محمد صلى الله عليه وسلم دون أن يتخذ أي إجراء آخر. وسرعان ما انتشرت الأحداث التي وقعت في صفوف الجيش وبدأوا يتحدثون عنها. ونتيجة لذلك أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الجيش بالبدء في التقدم في الوقت المعتاد وجعلهم يسيرون طوال الليل وطوال صباح اليوم التالي. عندما أقاموا المعسكر في نهاية المطاف، كان الجنود متعبين للغاية لدرجة أنهم ناموا جميعًا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 214 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية ج 1 الصفحات 1315-1316

،وبجعل الجنود يسيرون طوال الليل، شغلهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن مواصلة الحديث عما حدث، لأن ذلك لن يؤدي إلى أي خير. وهذا يدل على أهمية تجنب الأشياء الضارة وغير المفيدة.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2317 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه.

يحتوي هذا الحديث على نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة المرء. ويشمل كلام الشخص بالإضافة إلى أفعاله الجسدية الأخرى. أي: على المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه أن يجتنب ما لا يعنيه من القول والعمل. وبدلاً من ذلك يجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم بتلك الأشياء التي تفعل ذلك. وينبغي أن

يأخذوا الأمور التي تخصهم على محمل الجد ويجتهدوا في أداء المسؤوليات المصاحبة لهم وفقاً لتعاليم الإسلام فقط من أجل رضوان الله تعالى. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يكمل إيمانه إذا تجنب الأشياء وفقاً لتفكيره أو رغباته. لكن من استكمل إيمانه يجتنب ما أوصى الإسلام باجتنابه. أي ينبغي للمرء أن يجتهد في أداء جميع الواجبات، ويتجنب جميع المعاصي والمكروهات في الإسلام، بل ويتجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية. وتحقيق هذه الفضيلة هو من سمات فضل الإيمان المذكورة في حديث صحيح مسلم رقم 99. وذلك أن يعمل ويعبد الله تعالى كأنه يراقبه أو على الأقل يعرف الله تعالى، يراقب كل أفكارهم وأفعالهم. إن إدراك هذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع الدائم عن الذنوب والإسراع إلى الأعمال الصالحة. ومن لم يجتنب ما لا يعنيه لم يصل إلى هذه الدرجة من التميز.

يرتبط الجانب الرئيسي لتجنب الأشياء التي لا تعني الإنسان بالكلام. إن أكثر الذنوب تقع عندما يتلفظ الإنسان بكلام لا يعنيه، كالغيبية والبهتان. تعريف الكلام الباطل هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات قد لا تكون إثماً ولكنها لا فائدة منها، وبالتالي لا تعنيه. كما ثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2408 أن اللغو يكرهه الله تعالى. لقد حدث عدد لا يحصى من الحجج والمشاجرات وحتى الأذى الجسدي لمجرد أن شخصاً ما تحدث عن شيء لا يعنيه. لقد انقسمت العديد من العائلات. انتهت العديد من الزيجات لأن شخصاً ما لم يمانع في شؤونه. ولهذا أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع الكلام النافع الذي ينبغي للناس أن يهتموا به. سورة النساء، الآية 114:

«لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس.» «ومن يفعل ذلك ابتغاء»  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»

وفي الواقع فإن التلفظ بالكلمات التي لا تعني الإنسان سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس النار. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2412 أن الكلام كله محسوب. على الإنسان إلا إذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى. وهذا يعني أن سائر أشكال الكلام الأخرى ليست من شأن الإنسان لأنها لن تفيده. ومن المهم أن نعلم أن النصيحة بالخير تشمل كل ما ينفع المرء في حياته الدنيوية والدينية، كالشغل

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال حتى يكملوا إيمانهم وببساطة فإن من يخصص وقته لما لا يعنيه سيفشل في ما يعنيه. ومن يشغل نفسه بما يعنيه لن يجد وقتاً ليصرفه فيما لا يعنيه. أي أنهم سينجحون برحمة الله تعالى في العالمين.

## معاملة جيدة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، سعى زعيم المنافقين عبد الله بن أبي جاهدا من أجل إثارة الفتنة والمشاكل للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه وعلى أصحابه رضي الله عنهم. ذات مرة جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي، وهو من الصحابة الوفيين رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعرض عليه قتل والده المنافق بسبب خيانتته الشريرة. ضد المدينة المنورة وقائدها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه سيسامح ويعامل والده زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بلطف. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص215.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك«

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى»

،ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين مثل الأسرة، بشكل إيجابي

## طاعة الرسول الكريم (ص)

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، سعى زعيم المنافقين عبد الله بن أبي جاهدا من أجل إثارة الفتنة والمشاكل للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه وعلى أصحابه، رضي الله عنهم. ذات مرة جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي، وهو من الصحابة الوفيين رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعرض عليه قتل والده المنافق بسبب خيانتته الشريرة. ضد المدينة المنورة وقائدها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه سيسامح ويعامل والده زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بلطف. ومع أن عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه لم يقتل أباه المنافق، إلا أنه وضع الأمور في نصابها الصحيح عندما أظهر للجميع أن الشريف هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبوه المنافق. كان الوضع. وفي إحدى المرات، أثناء دخوله المدينة، منع عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه أباه من دخول المدينة حتى أذن له النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدخولها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 215 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج 1 الصفحات 1318-1319.

وقد بين عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه أن طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أولى من طاعة الخلق أجمعين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليد. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

.ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكرامية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## استفد من نفسك

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، سعى زعيم المنافقين عبد الله بن أبي جاهدا من أجل إثارة الفتنة والمشاكل للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه وعلى أصحابه رضي الله عنهم ذات مرة جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي، وهو من الصحابة الوفيين رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعرض عليه قتل والده المنافق بسبب خيانتته الشريرة ضد المدينة المنورة وقائدها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه سيسامح ويعامل والده زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بلطف. وكان أهل المدينة بعد أن سمعوا ذلك يكثررون انتقاد عبد الله بن أبي كلما تصرف بطريقة سيئة. فلما سمع بذلك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علق على عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اقترح قتل عبد الله بن أبي بتهمة الخيانة أنه إذا أمر بقتله لقد كان بعض الناس يقفون معه من قبل، أما الآن، فهو لو أصدر الأمر بإعدامه، لما تردد الناس في تنفيذه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص215

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أنه عندما يعاملون الآخرين بلطف فإن ذلك في الواقع يفيدهم وليس الآخرين. وذلك لأن معاملة الآخرين بالمعروف أمر الله تعالى، والقيام بهذا الواجب المهم له أجر واحد

بالإضافة إلى ذلك، عندما يُحسن المرء إلى الآخرين فإنه يدعو لهم في حياتهم مما ينفعمهم. فمثلاً، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6929 أن دعاء الرجل في السر مستجاب دائماً

كما أن الناس سيدعو لهم بعد وفاتهم وهو أمر مستجاب قطعاً كما جاء في القرآن الكريم. سورة الحشر، الآية

"...قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً، فإن الشخص الذي يعامل الآخرين بلطف سينال شفاعتهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي سيحتاج فيه الناس إلى شفاعة الآخرين. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7439

وأما من يسيئ إلى غيره ولو قام بحق الله تعالى، فسيفوته الفوائد المذكورة آنفاً. ويوم القيامة يجدون أن الله تعالى لن يغفر لهم حتى يغفر لهم ضحيتهم أولاً. إذا اختاروا عدم القيام بذلك، فسيتم منح حسنات الظالم إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيتم منح خطايا الضحية إلى مضطهديهم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

ولذلك ينبغي للمسلم أن يلطف بنفسه بأن يلطف بالآخرين، فإنهم في الحقيقة لا ينفعون إلا أنفسهم في الدنيا والآخرة. سورة العنكبوت 29، الآية 6

"...ومن يجاهد إلا لنفسه..."

## زواج النبي محمد (ص) (من جويرية بنت الحارث) رضي الله عنها)

### نشر الخير

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. وأدت الحملة إلى الاستيلاء على العديد من غنائم الحرب وأسرى الحرب. وقد تم توزيع هؤلاء الأسرى بين الصحابة رضي الله عنهم. جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، هي ابنة زعيم بني المصطلق، وقد تم أسرها أيضًا وتم تسليمها إلى أحد الصحابة رضي الله عنهم فوافقت على شراء تحريرها منه وطلبت المساعدة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أعجب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشخصيتها وعرض عليها أن يشتري حريتها ويتزوجها. فلما وافقت، وعلم الصحابة رضي الله عنهم بذلك، خجلوا من التمسك بالأسرى الذين أصبحوا الآن من أقرباء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ونتيجة لذلك أطلقوا سراح الجميع. منهم. ولما علم أبوها زعيم بني المصطلق بما حدث دخل المدينة وأسلم كما فعل جميع قبيلته. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1310-1311.

ويمكن تقدير البصيرة الحكيمة للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة. وكان يعلم أن الزواج من ابنة زعيم القبيلة من شأنه أن يلين قلوب قبيلتها ويدفعهم نحو الإسلام. وقد أدى اختيار الصحابة رضي الله عنهم لتحرير أسرى الحرب إلى تعزيز هذه الإستراتيجية ونتيجة لذلك تم تحرير القبيلة بأكملها. وقبلت الإسلام. ونشر الخير والسلام بهذه الطريقة هو علامة المسلم الحقيقي.

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح

بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي . وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

.والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## افتراء عائشة (رضي الله عنها) - زوجة النبي محمد (ص)

### افتراء مبين

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت قلاذتها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والنقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المناقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 217-218.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6593 بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الغيبة والبهتان.

والغيبة هي أن ينتقد أحداً من وراء ظهره بطريقة لا ترضيه مع أنها الحقيقة. وأما البهتان فهو مثل الغيبة إلا أن القول غير صحيح. تتضمن هذه الخطايا الكلام بشكل أساسي ولكن يمكن أن تشمل أشياء أخرى، مثل

الإشارة باليد. فهذه من كبائر الذنوب، وقد شبهت الغيبة بأكل لحم الميت في القرآن الكريم. سورة الحجرات  
:الآية 12، 49

"...ولا تجسسوا ولا يغتاب بعضكم بعضا. أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه وهو ميت؟ سوف تكرهينه..."

ومن المهم أن نعلم أن هذه الذنوب أعظم من معظم الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى. وذلك لأن الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى يغفرها إذا تاب صاحبها توبة نصوحاً. ولكن الله تعالى لا يغفر للغتاب ولا للقاذف حتى يغفر لصاحبه أولاً. فإن لم يفعلوا ذلك، في يوم القيامة تُدفع حسنات الغتاب/القاذف إلى ضحيتهم كتعويض، وإذا لزم الأمر تُدفع ذنوب الضحية إلى المغتاب/القاذف حتى يتم تحقيق العدالة. وهذا قد يكون سبباً في إلقاء المغتاب/القاذف في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

الأوقات الوحيدة التي تكون فيها الغيبة مشروعة هي إذا كان الشخص يحذر ويحمي شخصاً آخر من الأذى أو إذا كان الشخص يقوم بحل شكوى ضد شخص آخر مع طرف ثالث، مثل قضية قانونية

ينبغي للمرء أن يتجنب الغيبة والقذف من خلال معرفة العواقب الوخيمة لهذه الكبائر أولاً. ثانياً، يجب على الشخص أن ينطق فقط بالكلمات التي سيقولها بسعادة أمامه وهو يعلم جيداً أنه لن يأخذها بطريقة مسيئة. ثالثاً لا ينبغي للمسلم أن يتلفظ بكلمات عن شخص آخر إلا إذا كان لا يمانع أن يقول شخص آخر تلك الكلمات أو ما شابه عنها. بمعنى أنه يجب عليهم أن يتحدثوا عن الآخرين بالطريقة التي يريدون أن يتحدث بها الناس عنهم. وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يركز على إصلاح عيوب نفسه، فإذا فعل ذلك بإخلاص سيمنع من الغيبة والافتراء على الآخرين

## التفكير بإيجابية

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت جملها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 217-218.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح. أي: هو جانب من طاعة الله تعالى

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالباً ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والقذف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. ولسوء الحظ، فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني. فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم

النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله .وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل .وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المراجعة

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصاً ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وينبغي عليهم أن يسعوا جاهدين لتفسير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية .والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية .سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن .إن بعض الظن إثم"

## حسن التصرف

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت قلاذتها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والنقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. ولما عادت عائشة رضي الله عنها إلى المدينة مرضت مرضاً شديداً وبقيت في بيتها. ولم يخبرها أحد بالافتراء الذي كان ينتشر في جميع أنحاء المدينة المنورة، والذي وصل الآن إلى عائلتها بأكملها. الشيء الوحيد الذي لاحظته هو أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدا أكثر ابتعاداً عنها عاطفياً، لكنه ظل، كما هو الحال دائماً، محافظاً على سلوكه الممتاز تجاهها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢١٨

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقاً وأطفه بأهله.

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم. إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلطف ولأنهم يفشلون في تقدير أسرهم. إن ينجح المسلم أبداً حتى يستوفي كلا الجانبين من الإيمان. الأول: أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والثاني: أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم. وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته. ويجب

على المسلم أن يساعد أسرته في كل خير، ويحذرهم من المنكرات والممارسات السيئة بطريقة لطيفة وفقا لتعاليم الإسلام. ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمجرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتقاعسوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام  
:سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي

وأخيرًا، ينبغي للمرء عمومًا أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته. وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف ومعاونتهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله تعالى من القسوة عليهم

## إراحة الآخرين

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت جديتها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. ولما عادت عائشة رضي الله عنها إلى المدينة مرضت مرضاً شديداً وبقيت في بيتها. وبعد أن علمت بالافتراء جاءت إلى والدتها وتساءلت عن سبب إخفاء الافتراء عنها طمأننتها والدتها ونصحتها بعدم أخذ الافتراء على محمل الجد، لأن الناس دائماً يتحدثون بشكل سيء عن أولئك الذين نعموا مثلها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص219

إن مواساة الآخرين عاطفياً هي علامة الصدق التي يجب على جميع المسلمين إظهارها للآخرين. وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."



## نشر القيل والقال

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت جملها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. لقد خاطب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الناس وتساءل علناً عن سبب نميمة الناس ونشر الافتراء على آله ورفاقه صفوان بن معطل رضي الله عنهم أجمعين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص219.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 290 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من يشي بالنميمة لا يدخل الجنة.

وهذا هو الذي ينشر النميمة سواء كانت صحيحة أم لا ويؤدي إلى مشاكل بين الناس وتمزق العلاقات وتكسرها. وهذه صفة شرييرة ومن يتصرف بهذه الطريقة فهو في الحقيقة شياطين الإنس لأن هذه العقلية لا تنتمي إلا للشيطان الذي يسعى دائماً إلى التفرقة بين الناس. وقد لعن الله تعالى هذا النوع من الأشخاص في: القرآن الكريم. سورة الهمزة، الآية 104

"ويل لكل مستهزئ ومستهزئ"

فكيف يتوقع من الله تعالى أن يحل مشاكلهم وينعم عليهم بالنعمة وقد أحاطت بهم هذه اللعنة؟ المرة الوحيدة التي تكون فيها الحكايات مقبولة هي عندما يحذر المرء الآخرين من خطر ما

والواجب على المسلم ألا يلتفت إلى أصحاب النميمة، فهم قوم أشرار لا ينبغي الوثوق بهم ولا تصديقهم  
:سورة الحجرات 49، الآية 6

"...يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة"

وينبغي للمسلم أن ينهي القائل عن الاستمرار في هذه الصفة الشريرة ويحثه على التوبة النصوح. كما أمر القرآن الكريم، لا ينبغي للمسلم أن يظمر أي ضغينة تجاه الشخص الذي يُفترض أنه قال شيئاً سيئاً عنه  
:سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن. إن بعض الظن إثم"

تعلم هذه الآية نفسها المسلمين ألا يحاولوا إثبات أو دحض صاحب الحكاية من خلال التجسس على الآخرين  
:سورة الحجرات 49، الآية 12

"...ولا تجسسوا..."

وبدلاً من ذلك ينبغي تجاهل حامل الحكاية. ولا ينبغي للمسلم أن يذكر ما قدمه له صاحب الحكاية إلى شخص آخر أو يذكر صاحب الحكاية لأن ذلك سيجعله صاحب حكاية أيضاً.

ينبغي للمسلمين أن يتجنبوا النميمة وصحبة أصحاب النميمة، لأنهم لن يكونوا جديرين بالثقة أو الرفقة حتى يتوبوا توبة صادقة.

## اهتم بشؤونك

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلادتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتنم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شديراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. ومن الذين شاركوا في نشر هذا الافتراء حمنة أخت زوجة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها. وشاركت حمنة، حيث اعتقدت أن هذا الافتراء سيجعل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحب أختها أكثر من عائشة رضي الله عنها. وقد فعلت ذلك مع أن أختها زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت لا تقول في عائشة رضي الله عنها إلا خيراً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص219

بادئ ذي بدء، من المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يفهم أنه لا يمكنه أبداً مساعدة شخص آخر في معصية الله تعالى. مهما كانت المنفعة الدنيوية التي يحققها المرء لنفسه وللآخرين، فإنها في النهاية تصبح لعنة لهم في كلا العالمين. ولا ينبغي للمسلم أن يعين الناس إلا فيما يرضي الله تعالى.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أهمية الاهتمام بشؤونه. أولاً، الشخص الذي لا يتبنى هذا الموقف سوف يُحرم من وقته الثمين. كل شيء يمكن شراؤه إلا المزيد من الوقت. وإضاعة الوقت ستكون ندماً عظيماً الأشياء التي بعض للإنسان في الآخرة عندما يرى أجر من استغل وقته استغلالاً صحيحاً. على الرغم من أن في عمله ليست خطيئة، فمن الواضح أنهم خسروا استخدام وقتهم بطريقة أكثر إنتاجية يمانع يقولها شخص لا

لا يتم إسلامه الرجل في سنن ابن ماجه برقم 3976 أن حديث ولهذا صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حتى يبتعد عما لا يعنيه

فلا إثم عليه عن هذا النوع من الكلام الصمت اختار الإنسان تعريف الكلام فيما لا يعني الإنسان هو أنه إذا . أي ضرر من صمتهم ولا يسبب

وفي الواقع، لا ينبغي للإنسان حتى أن يتحدث في الأمور التي تهمة إلا في الوقت والمكان المناسبين. وتجاهل هذه النصيحة لا يؤدي إلا إلى المتاعب للمتحدث وغيره

إن طرح الأسئلة حول أشياء لا تعني الإنسان مشكلة شائعة في المجتمع اليوم. غالبًا ما يستفسر الناس عن هذا النوع من الأشياء ويجبرون الآخرين الذين يرغبون في الحفاظ على خصوصية الأمور إما على الكذب أو تجنب الإجابة مباشرة من خلال الخداع أو تجاهلهم وهو ما يبدو فظًا. وينبغي للمسلم أن يكون أكثر مراعاة. ولا يستفسر إلا عن الأمور العامة التي تهمة

والذين يوجهون جهودهم حقًا إلى ما يعنيه لهم. يعنيه ومن خصص كلامه فيما لا يعنيه حرم أن يتكلم فيما استخدموا لسانهم بالطريقة الصحيحة الذين يجدوا الوقت للحديث عما لا يعنيههم. وهؤلاء هم الناجحون

إذا فكر المرء حقًا في جميع الحجج التي كانت لديهم، فسوف يدرك أن معظمها كان سببها شخص يتحدث عن شيء لا يعنيه. تخيل كم عدد الحجج التي يمكن تجنبها بمجرد تجنب هذا الموقف؟

## إفساد الوحدة

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت جملها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. لقد خاطب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الناس وتساءل علناً عن سبب نميمة الناس ونشر الافتراء على آله ورفاقه صفوان بن معطل رضي الله عنهم أجمعين. وبعد هذا الخطاب غضب الصحابة رضي الله عنهم عندما شاهدوا ما أصاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الافتراء. ولكن بما أن المنافقين كانوا يخفون كفرهم وعداوتهم، فقد كان من الصعب التعرف عليهم، ولذلك فإن هذا التأكيد دفع حتى بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى الجدل فيما بينهم حول من المسؤول عن هذا الافتراء. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص219.

ومن علامات النفاق أن ينشر الإنسان الفساد في المجتمع. وتؤثر هذه الخاصية السلبية على جميع المستويات الاجتماعية بدءاً من الوحدة الأسرية وانتهاءً بالمستوى الدولي. هذا النوع من الأشخاص يكره رؤية الناس متحدين على الخير لأن ذلك قد يتسبب في زيادة المكانة الدنيوية للآخرين إلى ما هو أبعد من مكانتهم. وهذا يدفعهم إلى الغيبة والافتراء حتى ينقلب الناس على بعضهم البعض. إن موقفهم الشرير يدمر روابط القرابة الخاصة بهم وعندما يلاحظون عائلات أخرى سعيدة فإن ذلك يدفعهم إلى تدمير سعادتهم أيضاً. إنهم مكتشفو الأخطاء الذين يكرسون وقتهم لكشف أخطاء الآخرين من أجل جر وضعهم الاجتماعي إلى الأسفل. إنهم أول من يبدأون بالنميمة عن الآخرين ويتصرفون بالصمم عندما يتم الحديث عن أشياء جيدة. يزعجهم السلام والهدوء فيسعى إلى خلق المشاكل من أجل الترفيه عن أنفسهم. ولا يتذكرون الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546. وفيه أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبهم. ومن تتبع عيوب الناس وكشفها

كشفت الله تعالى عيوبهم للناس. ففي الواقع، هذا النوع من الأشخاص إنما يكشف للمجتمع عيوبه مع أنه يعتقد أنه يكشف عيوب الآخرين.

## مشاكل المشاركة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلادتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت جملها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتنم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شديراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. ولما اشتدت آثار الإفتراء في المدينة، دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم صاحبيه المقربين علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، فاستشارهما وكلاهما تحدثا بشكل جيد عن عائشة رضي الله عنها، بل ووجدا دليلاً آخر على حسن خلقها باستدعاء شاهد وهي جارية كانت تعمل في بيت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولم تتحدث في عائشة رضي الله عنها إلا خيراً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 219-220

يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتجنب تبني موقف معين وهو مشاركة مشاكلهم مع عدد كبير جداً من الناس. المشكلة في هذا الموقف هي أنه عندما يخبر المرء الكثير من الناس فإن مشاركة مشاكلهم وطلب النصيحة تصبح وسيلة للشكوى من الصعوبات التي يواجهونها، وهي علامة واضحة على نفاذ صبرهم بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف لن يؤدي إلا إلى إرباك الشخص لأن النصائح التي يتلقاها ستكون متنوعة. مما سيجعله غير متأكد أكثر فأكثر من المسار الصحيح. في حين أن استشارة بعض الحكماء لا تزيد إلا يقينا كما أن تكرار المشكلات مراراً وتكراراً على كثير من الناس يجعلهم يركزون أكثر من اللازم على مشكلتهم مما يجعلها تبدو أكبر وأهم مما هي عليه في الواقع، حتى إلى حد يؤدي إلى إهمالهم لواجباتهم الأخرى مما لا يؤدي إلا إلى المزيد من نفاذ الصبر.

ولذلك ينبغي على المسلمين استشارة عدد قليل من الناس فقط فيما يتعلق بصعوباتهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقا لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. مثلما يكون من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي سيارات بشأن صحته البدنية، يجب على المسلم أن يشارك مشاكله فقط مع أولئك الذين لديهم المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يشارك مشاكله فقط مع من يخاف الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

## السيطرة على الغضب

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بنو المصطلق. ورافقه زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلابتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شديراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. ولما اشتدت آثار الإفتراء في المدينة المنورة، جاء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى عائشة رضي الله عنها، وذكرها بلطف أن الله تعالى يغفر لمن تاب إليه بصدق. فلما سمعت عائشة رضي الله عنها هذا الكلام كفت عن البكاء على الفور. وانتظرت والديها يدافعان عنها في حضرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لكنهما من منطلق محبتهما واحترامهما صمتا ثم ردت مباشرة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإعلانها أنها لن تعترف بفعل شيء لم تفعله وأن خيارها الوحيد هو الصبر مثل النبي يعقوب عليه السلام. وصبر عندما فقد ابنه النبي الكريم يوسف عليه السلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص220

،ومن المهم أن نلاحظ أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يتهمها بأي خطأ، بل دافع عنها علناً، لكنه كان بحاجة إلى القيام بدوره كرسول كريم عليهم السلام، بتذكيرها بطلب التوبة إذا احتاجت لذلك. بالإضافة إلى ذلك، كان من الممكن أن تغضب عائشة رضي الله عنها بسهولة ممن حولها، لأنها شعرت أنها لا تحظى بدعمهم الكامل. لكنها بدلاً من ذلك سيطرت على غضبها وظلت صبورة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6116 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الإنسان ألا يغضب.

والحقيقة أن هذا الحديث لا يعني أن الإنسان لا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء عليهم السلام. في الواقع، في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، على سبيل المثال، في الدفاع عن النفس. وهذا الحديث يعني في الواقع أنه ينبغي للإنسان أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى الذنوب. كما أن هذا الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى شرور كثيرة، والسيطرة عليه تؤدي إلى خير كثير.

أولاً: هذه النصيحة أمر بالتخلي بجميع الأخلاق الحميدة التي تحث على التحكم في غضبه، كالصبر. وهذا الحديث يدل أيضاً على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف عند غضبه بل عليهم أن يجاهدوا أنفسهم لكي يسيطروا عليها حتى لا تقودهم إلى الذنوب. السيطرة على الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم ومؤدي إلى المحبة الإلهية. سورة آل عمران، الآية 134:

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ..."

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على السيطرة على غضبهم. فمثلاً، بما أن الغضب مرتبط بالشيطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3282 ينصح الغاضب بالتعوذ بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن يتشبث بالأرض. وهذا قد يعني أن عليهم أن يسجدوا على الأرض حتى يهدأوا. في الواقع، كلما اتخذ الشخص وضعية غير نشطة في

الجسم، قلت فرصة الغضب. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782. والعمل بهذه النصيحة يسمح بحبس الغضب في نفسه حتى يمر حتى لا يؤثر سلباً على الآخرين.

وينبغي للمسلم الغاضب أن يتبع النصائح الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4784. وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء. وذلك لأن الماء يقاوم خاصية الغضب الفطرية وهي الحرارة. وإذا صلى المرء بعد ذلك فإن ذلك سيساعده على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى أجر عظيم.

النصيحة التي تمت مناقشتها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية. ومن أجل السيطرة على كلام المرء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب. لسوء الحظ، غالباً ما يكون للكلمات تأثير دائم على الآخرين أكثر من تأثير الأفعال الجسدية. لقد تم كسر وكسر عدد لا يحصى من العلاقات بسبب الكلمات المنطوقة في الغضب. وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضاً. ومن المهم للمسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3970 والذي يحذر من أن كلمة شرييرة واحدة فقط تدخل الإنسان النار يوم القيامة.

السيطرة على الغضب فضيلة عظيمة ومن أتقن ذلك فقد وصفه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بالقوي في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114. بل الذي يبتلع فإن غضبهم في سبيل الله تعالى أي: لا يرتكبون معصية بسبب غضبهم، يملأ قلوبهم سكينه وإيماناً صادقاً. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778. وهذه من صفات القلب السليم التي وردت في القرآن الكريم. فهو القلب الوحيد الذي سيحظى بالأمان يوم القيامة. (سورة الشعراء) 26، الآية 88 و 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم"

كما ذكرنا سابقًا، الغضب ضمن الحدود يمكن أن يكون مفيدًا. وينبغي استخدامه لدفع الضرر عن النفس والدين والمال الذي إذا تم على الوجه الصحيح كان حسب تعاليم الإسلام غضبًا في سبيل الله تعالى. وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب لهواه قط. وما غضب إلا الله تعالى، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 6050. وكان خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، وقد نزل عليه. وصية في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1739. أي: يرضى بما رضى ويغضب لما سخط.

ومن المهم أن نعلم أن الغضب فقط في سبيل الله تعالى أمر محمود، ولكن إذا أدى هذا الغضب إلى تجاوز الحدود فهو مذموم. ومن الضروري للغاية أن يتحكم المرء في غضبه وفقًا لتعاليم الإسلام حتى عندما يكون غاضبًا في سبيل الله تعالى. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4901 يحذر من العبد الذي يغضب ويزعم أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين. ونتيجة لذلك سيتم إرسال هذا العابد إلى الجحيم بينما سيغفر للمذنب يوم القيامة.

وأصل الشر أربعة أشياء: عدم التحكم في الهوى، والخوف، والشهوة الشريرة، والغضب. ولذلك فمن قبل نصيحة هذا الحديث أخرج ربع الشر من خلقه وحياته.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يتحكموا في غضبهم حتى لا يدفعهم ذلك إلى التصرف أو التحدث بطريقة تؤدي بهم إلى الندم الكبير في الدنيا والآخرة.

## الصبر يؤدي إلى المكافأة

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم على بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت قلاذتها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والنقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. ولما اشتدت آثار الافتراء في المدينة المنورة، جاء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى عائشة رضي الله عنها، وذكرها بلطف أن الله تعالى يغفر لمن تاب إليه بصدق. فلما سمعت عائشة رضي الله عنها هذا الكلام كفت عن البكاء على الفور. وانتظرت والديها يدافعان عنها في حضرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لكنهما من منطلق محبتتهما واحترامهما صمتا ثم ردت مباشرة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإعلانها أنها لن تعترف بفعل شيء لم تفعله وأن خيارها الوحيد هو الصبر مثل النبي يعقوب عليه السلام. وصبر عندما فقد ابنه النبي الكريم يوسف عليه السلام. وقبل أن يتمكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من القيام من مجلسه، أنزل الله تعالى الآيات التي برأت عائشة رضي الله عنها وأكرمها بشدة، وانتقدت هؤلاء بشدة. الذي بدأ وشارك في الافتراء عليها. سورة النور (24)، (26) إلى 11 الآيات:

إن الذين جاءوا بالباطل طائفة منكم. لا تحسبه سيئاً بالنسبة لك؛ بل هو خير لكم... أولئك [الصالحون] «بريئون مما يقولون [أي المفترون]. [لهم مغفرة ورزق كريم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص220

:وجاء في حديث في مسند أحمد برقم 2803 أن الصبر على المكروه له أجر عظيم .سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

،فالصبر ركن أساسي من أركان الإيمان لتحقيق أركان الإيمان الثلاثة :تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه واستقبال القدر .ولكن أعلى وأنفع من الصبر هو الرضا .وذلك عندما يعتقد المسلم اعتقاداً راسخاً أن الله تعالى لا يختار إلا الأفضل لعباده، ولذلك يفضلون اختياره على اختيارهم .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

ويدرك المسلم الصابر أن أي شيء يصيبه، كالصعوبة، لا يمكن تجنبه حتى لو أعانه الخليفة كلها .وكذلك ما أخطأهم لا يمكن أن يؤثر عليهم .ومن يسلم بهذه الحقيقة حقاً فلن يفرح ولا يفتخر بشيء يناله وهو يعلم أن الله تعالى خصصه لهم .ولا يحزنون على شيء لم يحصلوا عليه، مع العلم أن الله تعالى لم يخصص لهم ذلك :الشيء، ولا شيء في الوجود يمكن أن يغير هذه الحقيقة .سورة الحديد، الآيات 22 إلى 23

"ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير"  
"...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 79، أنه إذا حدث شيء ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه قد قضى، ولا شيء يمكن أن يغير النتيجة. ولا ينبغي للمسلم أن يندم على اعتقاده أنه كان بإمكانه منع النتيجة إذا تصرف بشكل مختلف بطريقة أو بأخرى، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشيطان على نفاذ الصبر والشكوى من القدر. إن المسلم الصبور يدرك حقاً أن ما اختاره الله تعالى هو الأفضل له حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء ذلك. إن الصابر يرغب في تغيير حاله، بل ويدعو له، لكنه لا يشتكي مما حدث. إن الصبر المستمر يمكن أن يقود المسلم إلى مستوى أعلى وهو الرضا.

والراضي لا يرغب في تغيير الأمور، لأنه يعلم أن اختيار الله تعالى خير من اختياره. وهذا المسلم يؤمن ويعمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500، وينصح بأن كل موقف هو خير للمؤمن. وإذا واجهوا مشكلة عليهم أن يتحلوا بالصبر الذي يؤدي إلى البركات. وإذا مروا بأوقات راحة فعليهم أن يظهروا الشكر الذي يؤدي أيضاً إلى النعم.

ومن المهم أن تعلم أن الله تعالى يبنتلي من يحب. فإن صبروا فلهم أجر، وإن غضبوا فهذا يدل على عدم محبتهم لله تعالى. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2396

للمسلم أن يصبر أو يرضى بقضاء الله تعالى وقدره في اليسر والعسر. وهذا سوف يقلل من محنتهم ويوفر لهم الكثير من البركات في العالمين. في حين أن نفاذ الصبر لن يؤدي إلا إلى تدمير المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها. وفي كلتا الحالتين فإن المسلم سوف يمر بالوضع الذي قدره الله تعالى، ولكن الخيار له أن يريد الأجر أم لا.

لن يبلغ المسلم الرضا الكامل حتى يتساوى سلوكه في الشدة واليسر . فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يذهب إلى السيد وهو الله تعالى ليحكم ثم يحزن إذا كان الاختيار لا يتوافق مع رغبته . هناك احتمال حقيقي أنه إذا حصل الشخص على ما يرغب فيه فسوف يؤدي ذلك إلى تدميره . سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

ولا ينبغي للمسلم أن يعبد الله تعالى على حرف . أي إذا وافق القضاء رغباتهم حمدوا الله تعالى . وإذا لم ينزعجوا كأنهم أعلم من الله تعالى . سورة الحج، الآية 11

. ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه " . «فقد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلم أن يتصرف باختيار الله تعالى كما يتصرف مع طبيب ماهر أمين . فكما أن المسلم لا يشتكي من تناول دواء مر يصفه له الطبيب وهو يعلم أنه خير له، عليه أن يقبل الصعوبات التي يواجهها في الدنيا وهو يعلم أنه خير له . بل إن العاقل يشكر الطبيب على مر الدواء، وكذلك المسلم العاقل يشكر الله تعالى على أي موقف يمر به

بالإضافة إلى ذلك ينبغي للمسلم أن يراجع آيات القرآن الكريم الكثيرة وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أجر الصابر المسلم الراضي . إن التفكير العميق في هذا سوف يلهم المسلم على الثبات عند مواجهة الصعوبات . على سبيل المثال، سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

تم ذكر مثال آخر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2402. وينصح بأنه عندما ينال الذين صبروا على التجارب والمصاعب في الدنيا أجرهم يوم القيامة ، فإن أولئك الذين لم يواجهوا مثل هذه التجارب يتمنون لو أنهم صبروا على مثل هذه الصعوبات . كما يتم قطع جلدهم بالمقص

من أجل اكتساب الصبر وحتى الرضا بما يختاره الله تعالى للإنسان، عليه أن يطلب العلم الموجود في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعمل به، حتى فيصلون إلى درجة عالية من التميز الإيماني وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99. وفضل الإيمان أن يعمل المسلم عملاً كالصلاة كأنه يشهد الله تعالى. ومن يصل إلى هذا المستوى لن يشعر بألم الصعوبات والمحن، لأنه سيكون منغمساً تماماً في معرفة الله تعالى ومحبته. وهذا مثل حال النساء اللاتي لم يتألمن عند قطع أيديهن عندما رأين جمال النبي الكريم يوسف عليه السلام. سورة يوسف، الآية 31

وأعطى كل واحد منهم سكينا وقال [ليوسف]: [أخرجوا قبلهم]. فلما رأوه تعجبوا منه وقطعوا أيديهم..."  
وقالوا: سبحان الله، ما هذا بشر، ما هذا إلا ملك كريم

إذا لم يتمكن المسلم من الوصول إلى هذا المستوى العالي من الإيمان، فعليه على الأقل أن يحاول الوصول إلى المستوى الأدنى المذكور في الحديث المذكور سابقاً. هذا هو المستوى الذي يدرك فيه الإنسان دائماً أن الله تعالى يراقبه. فكما أن الشخص لا يشتكي أمام شخصية ذات سلطة يخشاها، مثل صاحب العمل، فإن المسلم الذي يدرك دائماً وجود الله تعالى، لن يشتكي من اختياراته

## يترك الأمور

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على بنو المصطلق. ورافقته زوجته عائشة بن أبي بكر رضي الله عنهما وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما عسكر الجيش خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها. ثم أعادت خطواتها حتى وجدت قلاذتها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم، وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن معطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس دخول عائشة رضي الله عنها المخيم. واغتتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا، افتراءً شريراً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. وبعد أن برأ الله تعالى عائشة رضي الله عنها من هذا الافتراء أعلن والدها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه لن يساعد مالياً بعد الآن قريبه الذي شارك في نشر هذا الافتراء. . فأنزل الله تعالى سورة النور الآية 22، وحثه وجميع المسلمين على العفو والتغاضي عن أخطاء الآخرين:

«ولا يأتل أولوا الفضل منكم وذوي الثروة أن يؤتوا ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله " وليعفوا وليصفحوا. ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيمًا

وبعد ذلك تراجع أبو بكر رضي الله عنه عن قوله واستمر في مساعدة قريبه. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3180

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة.

## الشعور بالآخرين

وفي السنة السادسة من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. واجه هذا الجيش صعوبات شديدة مع نفاذ مؤنه. فجمع أبو عبيدة رضي الله عنه طعام الجيش ووزعه بالتساوي على الجنود، وكان في يوم من الأيام ثمرة تمر واحدة في اليوم. حتى أنهم أُجبروا على أكل أوراق النباتات لتغذية أنفسهم. حتى أن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه بدأ يذبح إبله لإطعام الجيش. عثر الجيش في النهاية على حوت جرفته الأمواج إلى الشاطئ على الساحل. فأكلوا منه لمدة شهر، وبعد انتهاء مهمتهم عادوا إلى المدينة المنورة، حيث تناولوا بعض لحم الحوت مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1452-1454، 4357، وفي حديث موجود في سنن النسائي، رقم 1452-1454.

تشير هذه الحادثة إلى الاهتمام العميق الذي يكنه كل جندي لبعضه البعض.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد. إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلا من ذلك. وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنفسه. في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.

## حلف الحديبية

### الحج الحقيقي

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وكان قرارهم بناء على حلم رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو والصحابة رضي الله عنهم وهم يؤدون الزيارة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 223، وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري أرقام 2731-2732.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

الغرض الحقيقي من الحج المقدس (الحج) (والزيارة) (العمرة) (هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثورته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصًا متغيرًا حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على

،تجميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي .فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم .احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه .ويجب أن يذكر المسلمين برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا فرصة ثانية .وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب للآخرة

## إعاقاة الخير

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة. أداء الزيارة (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة. وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 223-224، وقد ثبت في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 2731-2732.

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير. ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، لكن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى. إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين. أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم 5:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في الخير، وأن لا يتعاونوا في الخير. وهذا ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين تخلفوا عن السير على خطاهم. كثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه. فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد. وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً. وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقاليد السلف الصالح. سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عن يفعل ذلك. في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمراً جيداً.

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم. وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية. إنهم يختلقون أعداءً واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسساتهم وأن أولئك الذين يساعدونهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع. لكن هذا غير صحيح تماماً، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة. وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع. فالله تعالى، سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر. على سبيل المثال عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة وكان سيجد الكثير من الدعم لصالحه. لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين. لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصاً آخر. وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقاً وأيد الصواب. وهذا ما تؤكد الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668. ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل. وهذا أمر واضح لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي.

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عن يفعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفاً من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع. ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة. في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلا العالمين.

## البقاء محايداً

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. ثم علق قائلاً إن غير المسلمين في مكة مفتونون بالحرب وأنهم لن يتعرضوا لأي ضرر إذا تركوه وشأنه. فإذا قتله غير المسلمين، نال غير المسلمين في مكة ما أرادوا، وإذا انتصر فيمكن لغير المسلمين أن يدخلوا في الإسلام ويشاركوا في النجاح. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 223-224، وفي الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري الأرقام 2731-2732 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي في الحياة الكريمة. النبي صلى الله عليه وسلم، المجلد الأول، صفحة 1492.

وعلى العموم فهذا يدل على أنه إذا لم يستطع الإنسان أن يعين أحداً على الخير فإن أقل ما يمكن أن يفعله هو ألا يعيقه.

كثيراً ما يزعم المسلمون أنهم بسبب انشغالهم الشديد في أنشطتهم الدنيوية يجدون صعوبة في القيام بالأعمال الصالحة التطوعية، خاصة تلك المتعلقة بالناس، مثل الدعم الجسدي لشخص ما. وعلى الرغم من أنه ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في أداء أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة التي تنفعهم في الدارين، في حين أن أعمالهم الدنيوية لن تنفعهم إلا في الدنيا، ومع ذلك، فإن أقل ما ينبغي لهؤلاء المسلمين فعله هو اتخاذ عقلية محايدة تجاههم. آخرون. وهذا يعني أنه إذا كان المسلم لا يستطيع مساعدة الآخرين، فلا ينبغي له أن يعيقهم عن أعمالهم المشروعة والصالحة. إذا لم يتمكنوا من إسعاد الآخرين فلا يجب أن يجعلوهم حزينين. إذا لم يتمكنوا من جعل الآخرين يضحكون، فلا ينبغي لهم أن يجعلوهم يبكون. يمكن تطبيق هذا على سيناريوهات لا حصر لها. من المهم أن نفهم أن العديد من المسلمين قد يفعلون الخير للآخرين، مثل تقديم الدعم العاطفي لهم، لكنهم في الوقت نفسه يدمرون أعمالهم الصالحة من خلال كونهم سلبيين تجاه الناس. ومن المهم أن نلاحظ أنه إذا كان المسلم مفرطاً في سلبيته تجاه الآخرين، فقد يؤدي ذلك إلى إلقاءه في الجحيم يوم القيامة.

وهذا ما يؤكد حديث في صحيح مسلم برقم 6579. إن الحياد هو في الحقيقة عمل صالح إذا كان في وجه الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 250

وفي الختام، فإن الأفضل أن يعامل الآخرين معاملة إيجابية وهي علامة المؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515. ولكن إذا لم يتمكنوا من ذلك فأقل ما يجب عليهم فعله هو معاملة الآخرين بطريقة إيجابية. طريقة محايدة. لأن معاملة الآخرين بطريقة سلبية قد تؤدي إلى هلاك الإنسان

## الضغط إلى الأمام

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة. أداء الزيارة (العمرة) وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة. وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. وقد استشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم فيما يجب عليهم فعله. وأوصى أبو بكر رضي الله عنه بأنهم لا يريدون قتال غير المسلمين من مكة أن يتقدموا نحو مكة، فإذا منعوا من دخولها قاتلوا دفاعاً عن النفس. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالمضي قدماً. وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 2732-2731، وفي سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 125-126.

وهذا الحدث يعلم المسلمين أنه كلما واجههم موقف صعب عليهم أن يثبتوا على طاعة الله تعالى، واثقين أنه سيخرجهم منه حتى لو بدا ذلك مستحيلاً في ذلك الوقت. سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يثق بالله يجعل له مخرجاً..."

وعلى المسلم أن يفهم أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل حتى ولو لم تكن الحكمة من وراء الصعوبة واضحة وهو رد فعل الإنسان إما أن يؤدي إلى نعمة أو إلى غضب الله تعالى. يحتاج المرء فقط إلى التفكير في الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياتهم الخاصة حيث اعتقدوا أن شيئاً ما كان سيئاً ثم غيروا رأيهم لاحقاً والعكس صحيح. وهذا مثلما يتناول الإنسان الدواء المر الذي وصفه له الطبيب. وعلى الرغم من أن الدواء مر، فإنهم ما زالوا يتناولونه معتقدين أنه سيفيدهم. ومن الغريب أن يثق مسلم في طبيب محدود علمه، وليس على يقين تام بأن الدواء المر سينفعه، ولا يثق في الله تعالى الذي لا نهاية لعلمه، وهو لا يقضي لعباده إلا الخير.

وعلى المسلم أن يفهم الفرق بين التمني والتوكل على الله تعالى. ومن لا يطيع الله تعالى ثم يتوقع منه العون في الشدائد فهو متمني. والذي ينال نصر الله تعالى، وهو ما دل عليه هذا الحدث العظيم، هو من اجتهد مخلصاً في طاعة الله تعالى، التي تتضمن القيام بأوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار. فصبر ثم وثق بحكمه دون شكوى أو شك في اختياره.

## أهمية الصلاة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. وفي هذه الرحلة صلى المسلمون بينما كان جيش غير المسلمين يراقبهم من بعيد. وبعد انتهاء الصلاة، انتقد غير المسلمين بعضهم البعض لعدم الاعتداء على المسلمين أثناء صلاتهم. فأنزل الله تعالى سورة النساء الآية 102 وفيها صلاة الخوف

وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمّتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا من خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين الحذر وحاملين أسلحتهم. ووالذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمّعتكم ليحملوا عليكم ميّلة واحدة. ولكن ليس عليكم جناح إذا أصابكم مطر أو كنتم "مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم". إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ٤ : ١٠٢ ، ص ٦٢

ويجب أن نلاحظ أنه حتى في مثل هذا الوضع الخطير، فإن الله تعالى لم يبطل الصلاة المفروضة، بل قام فقط بتعديلها.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعاً جداً. كثيرون يتزكون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها :مفروضة بلا شك. إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية 102

وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا من " ...خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة. وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركعات في بعض :الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها. سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم. سورة المائدة، الآية 6

فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتكم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا... " ...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه .أي :إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة .وهذا ما يؤكد حديث موجود في جامع الترمذي برقم 372 .لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تمامًا إلا إذا كان مريضًا عقليًا يمنعه من إدراك وجوب الصلاة

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤديونها خارج أوقاتها الصحيحة .وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها .سورة النساء، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع .وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤ .سورة الماعون 107، الآيات 4-5

فويل للمصلين [الذين هم عن صلاتهم ساهون ]

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة .وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق. لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة. سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43

[ويسألهم]: "ما الذي أدخلكم في سقر؟" فيقولون: لم نكن من المصلين"

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة. والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة. وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252. ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها فتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً. إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية. أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة. وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح. واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين. ولهذا أوصى النبي

الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح. على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتعجلون فيها. وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً. أي: لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه، سيجدون أن أحداً منهم لم يحسب، وبالتالي سيكونون كذلك. يعامل كشخص لم يفي بالتزامه. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين. على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي

داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482. وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله. ولا ينبغي لهم أن يخدعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية. وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً. وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد.

## مواجهة الصعوبات

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المجموعة بأن تسلك طريقًا بديلاً إلى مكة، وكان طريقًا وعراً وخطيراً للغاية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 224 وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري أرقام 2731-2732

وفي حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 492، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أن لا يتعرض المسلم لأي نوع من أنواع العسر البدني، مهما كان حجمه، مثل وخز الخصية. شوكة. أو أي صعوبة نفسية، كالضغط، إلا حط الله تعالى بها ذنوبهم

وهذا يعني صغائر الذنوب لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة. وتحدث هذه النتيجة عندما يظل المسلم صابراً منذ بداية المصيبة حتى نهاية حياته. من المهم أن نفهم أن الكثير من الناس يعتقدون أن بإمكانهم تقديم شكوى في البداية ثم التحلي بالصبر بعد ذلك. وهذا ليس صبراً حقيقياً، بل هو قبول يحدث مع مرور الوقت. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 1870. بالإضافة إلى ذلك، يجب التحلي بالصبر طوال حياة المرء، حيث يمكن للشخص أن يهلك أجره بإظهار نفاق الصبر في المستقبل

يجب على المسلم أن يتذكر أنه من الأفضل بكثير أن تمحى خطاياها الصغيرة من خلال هذه الصعوبات ثم يصل إلى يوم القيامة وهو لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتوب باستمرار، وأن يجتهد في الأعمال الصالحة، حتى تمحو صغائر ذنوبه. وإذا واجهوا أي صعوبات جسدية أو عاطفية فليصبروا على أمل أن تُمحي ذنوبهم الصغيرة وينالوا أجرًا لا يُحصى. سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

## قبول الأشياء الجيدة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المجموعة بأن تسلك طريقاً بديلاً إلى مكة، وكان طريقاً وعرّاً وخطيراً للغاية. وفي النهاية، عندما وصلوا إلى الحديبية، جلست ناقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبى أن يذهب أبعد من ذلك. وقد فهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن البقاء في هذه المنطقة هو الأفضل لهم بدلاً من التقدم نحو مكة. وأمر الصحابة رضي الله عنهم بالنزول بالحديبية، وأعلن أنه سيقبل كل ما يطلبه منه زعماء مكة من غير المسلمين في ذلك اليوم ما لم يخالف أمر الله تعالى. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 224 وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري أرقام 2731-2732.

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك، يظنون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة نكاه.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدون دائماً شيئاً ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهتم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء. ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف. وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

## اختبار للتقوى

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المجموعة بأن تسلك طريقًا بديلاً إلى مكة، وكان طريقًا وعراً وخطيرًا للغاية. وفي النهاية، عندما وصلوا إلى الحديبية، جلست ناقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبى أن يذهب أبعد من ذلك. وقد فهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن البقاء في هذه المنطقة هو الأفضل لهم بدلاً من التقدم نحو مكة. وأمر الصحابة رضي الله عنهم بالنزول بالحديبية، وأعلن أنه سيقبل كل ما يطلبه منه زعماء مكة من غير المسلمين في ذلك اليوم ما لم يخالف أمر الله تعالى. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 224 وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري أرقام 2731-2732.

قبل توقيع صلح الحديبية، قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: على أئمة غير المسلمين في مكة أن يكفوا عن أعمالهم الشريرة حتى يبعث الله تعالى من يضربهم. أعناقهم نصرة للإسلام، وامتنح الله تعالى قلوبهم للتقوى. ولما سئل عن معنى، أشار إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الامام محمد الصلابي علي بن ابي طالب ج ١ ص ١٧٣.

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء .وهو ضار .ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام .وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل .ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه .وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة .أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام .ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام .على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء .إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ .يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها

## متحدون في الإيمان

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المجموعة بأن تسلك طريقًا بديلاً إلى مكة، وكان طريقًا وعراً وخطيراً للغاية. وفي النهاية، عندما وصلوا إلى الحديبية، جلست ناقدة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبى أن يذهب أبعد من ذلك. وقد فهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن البقاء في هذه المنطقة هو الأفضل لهم بدلاً من التقدم نحو مكة. وأمر الصحابة رضي الله عنهم بالنزول بالحديبية، وأعلن أنه سيقبل كل ما يطلبه منه زعماء مكة من غير المسلمين في ذلك اليوم ما لم يخالف أمر الله تعالى. أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع قدومه إلى مكة. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) (بسلام). وكان أحد هؤلاء الرجال الذين أرسلهم زعماء مكة غير المسلمين هو عروة بن مسعود. وبعد مشاهدته للصحابة رضي الله عنهم وتنوعهم في القبيلة والعرق والطبقة الاجتماعية أعلن أنه إذا قرر غير المسلمين في مكة مهاجمتهم فإن الصحابة رضي الله عنهم، سوف يهرب. اعتقد عروة أن الأشخاص الوحيدين الذين سيقفون ويقاثلون مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم هم أبناء قبيلته. لقد اعتقد هو والعديد من الآخرين أن الانتماء القبلي يعني كل شيء بالنسبة لهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 226 وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري أرقام 2731-2732.

مع مرور الوقت، يصبح الناس منقسمين ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحًا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيرًا من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيًا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط. وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

## إظهار الحب الحقيقي

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وكان أحد هؤلاء الرجال الذين أرسلهم زعماء مكة غير المسلمين هو عروة بن مسعود. ولاحظ عروة مدى حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد عودته إلى زعماء مكة من غير المسلمين أعلن أنه كلما توضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تنافس أصحابه رضي الله عنهم على الماء الذي يتوضأ. وكان إذا بصق الصحابة رضي الله عنهم يمنح أن يقع على الأرض. وكانوا يتنافسون على شعره إذا سقط منه. وخلص إلى أنه زار وشاهد ملك فارس كسرى وملك الروم قيصر وحتى ملك الحبشة النجاشي، لكنه لم يرق قط إخلاص ومحبة الصحابة رضي الله عنهم تجاههم. القائد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحات 226-227، وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 2731-2732.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لأنهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها .ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل .وهذا واضح تماماً، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم .وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواهم بالأفعال بالسير على خطاه .ولهذا سيكونون معه في الآخرة

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام .ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة .وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة

## كونها مرنة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. لقد عامل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل سفير على حسب عقليته، دون المساس بتعاليم الإسلام، ليبين لهم نيته ويقنعهم بأن الإسلام سينتصر في النهاية على غير المسلمين. مكة المكرمة. وعاد كل من هؤلاء السفراء إلى غير المسلمين في مكة محذرينهم من منع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من دخول مكة، ولا استفزازه للقتال. فمثلاً حليس الذي كان أحد زعماء الحبشة، أرسله غير المسلمين في مكة إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد علم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن حليس كان رجلاً ملتزمًا بمناسك ذلك الوقت، وخاصة مناسك الحج والعمرة، فأمر بالأضاحي أن فخرج من بين يديه وطلب من الصحابة رضي الله عنهم أن يجهروا بنية الزيارة. وعندما لاحظ حليس ذلك، سيطر عليه ولعه، الشدید بشعائر العرب، فعاد إلى غير المسلمين في مكة حتى قبل لقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وطالبهم بالسماح له بالدخول إلى مكة. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 226-227 وفي الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري الأرقام 2732-2731 وفي كتاب الإمام محمد، 226-227 وفي الصلابي في السيرة الشريفة. النبي) ص(، المجلد الأول، الصفحات 1507-1508

وهذا السلوك التكيفي الذي أظهره الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر ضروري يجب تبنيه، فالتعنت في السلوك لا يؤدي إلا إلى الكثير من الخلافات والمشاكل.

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة نكاه.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدون دائماً شيئاً ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

## نية حسنة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة. وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. أرسل زعماء مكة غير المسلمين ما بين 40 إلى 50 رجلاً لتطويق معسكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أجل أسر الصحابي رضي الله عنه. ولكن هذه القوة استولى عليها الصحابة رضي الله عنهم وقدموها أسرى للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبدلاً من معاقبتهم سامحهم وأطلق سراحهم جميعاً. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة الفتح، الآية 24

«وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم في مكة بعد أن غلبكم عليهم "وكان الله بما تعملون بصيراً"»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين

## تجنب التصرف بتسرع

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وقد أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية رضي الله عنه سفيراً له إلى غير المسلمين في مكة ليقتنعهم بنيته. وعندما دخل خراش رضي الله عنه مكة هجم عليه الكفار على الفور وقتلوا ناقته وكانوا على وشك قتله عندما حليس سفير غير المسلمين في مكة الذي أرسل إلى النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام في وقت سابق، وتدخل رجال قبيلته. عاد خراش رضي الله عنه إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لكن الأخير لم يتسرع في مواجهة خيانتهم بمحاولة قتل سفير، وهو الأمر الذي كان يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه محرم، وبدلاً من ذلك يرغب في إرسال سفير آخر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 227 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج 1 الصفحات 1509-1510.

فالتسرع كان سيؤدي إلى موت الكثير من الناس، وهو ما تجنبه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر.

،وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله تعالى والعجلة من الشيطان.

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالبًا ما يدمرونها من خلال التسرع .على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرعة .وعلاوة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها .وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه بسبب العجلة .وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر مليًا في الأمور

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته

## الصدق مع القادة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. ثم أراد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سفيراً له إلى غير المسلمين في مكة لتجنب المواجهة وتوضيح نيته السلمية. وقد أوصاه عمر رضي الله عنه أن يرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه بدلاً منه، فقد غضب عليه غير المسلمين بسبب قسوته الشديدة معهم منذ أسلم. بالإضافة إلى ذلك، فإن عثمان رضي الله عنه سيحصل بسهولة على الحماية من نبلاء مكة. وقبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم توصيته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 227.

، وكان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يقبل هذا الدور المهم كسفير للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما كان سيدل بوضوح على تفوقه. ولكن من منطلق الولاء والإخلاص لقائده الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أوصى بشخص أكثر ملاءمة لهذا الدور.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم: الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59، 56:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

.وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

.إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع

## التمسك بالصراط المستقيم

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وقد أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيراً له إلى زعماء مكة من غير المسلمين ليبلغهم بسلامته. وبعد أن بلغ عثمان رضي الله عنه هذه الرسالة، أذن له أن يطوف ببيت الله تعالى بالكعبة، فأجاب أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم. له، فعل ذلك. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧.

وهذه خاصية مهمة لتبني المعنى، والالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من القيام بأشياء تتجاوز هذين المصدرين للهداية.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا

ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

## بيعة الرضوان

### عهد العبودية

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وقد أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيراً له إلى زعماء مكة من غير المسلمين ليلبغهم بسلامته. وبعد أن بلغ عثمان رضي الله عنه هذه الرسالة، احتجزه غير المسلمين في مكة. انتشر الخبر إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد استشهد وأخذ عهداً من الصحابة رضي الله عنهم أن لا يخرجوا من مكة حتى ينتقموا لعثمان رضي الله عنه، فهو لم يدخل مكة أعزلاً فقط بل سفيراً للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد تم التعامل مع السفراء دائماً باحترام، ويعتبر إيذاءهم بمثابة إعلان حرب. وهذا صحيح حتى في هذا اليوم وهذا العصر. وفي البيعة وضع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى يديه في الأخرى وقال إن يده تمثل يد عثمان رضي الله عنه وعهده على طاعة الله تعالى. تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أنزل الله تعالى في هذا الصدد: آيات عديدة، منها سورة الفتح، الآية 10:

«إن الذين يبائعونك فإنما يبائعون الله. يد الله فوق أيديهم. فمن نقض كلمته إلا نقضها على نفسه. ومن أوفى»  
"بما عاهد الله عليه فسوف يؤته أجرا عظيما

:وسورة الفتح، الآية 18

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً»  
«قريباً».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 227-228 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4066.

ومن المهم للبشرية أن تفي بالعهد الذي قطعه مع الله تعالى، والذي جاء في سورة الأعراف، الآية 172 من القرآن الكريم:

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ [قالوا: نعم شهدنا]. أن"  
[تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

وقد أخرج البشر جميعهم ليأخذوا هذه البيعة أمام الله تعالى .والعبرة التي يجب أن نفهمها من هذه الحادثة هي أن جميع الناس قبلوا الله تعالى رباً لهم .أي :الذي خلقهم وهو يرزقهم، وهو الذي يدين أعمالهم يوم القيامة ومن المهم لجميع المسلمين الوفاء بهذا العهد من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره، والاجتناب . . عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لم يسأل الخلق هل هم عباده، بل سألهم هل هو ربهم. وهذا يدل على أن إرادة الله تعالى يجب أن تأتي دائماً قبل إرادة الإنسان ورغبته. فإذا كان للمسلم الاختيار بين إرضاء الله تعالى أو غيره، فإن هذا العهد يجب أن يذكره بأن رضوان الله تعالى يجب أن يأتي أولاً.

وهذا السؤال أيضاً يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ ألمح إلى الجواب للخلق بلفظه كما فعل. وهذا يوضح للمسلمين أنه على الرغم من أن الله تعالى هو الرب الذي سيحكم على أعمالهم بعد، إلا أنه أيضاً رحيم للغاية.

إن تأثير هذا العهد متجذر بعمق في قلوب البشرية جمعاء. بل هذه هي الطبيعة التي أشار إليها حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6755. ومن هذا يفهم أنه من المهم للناس ألا يبحثوا عن الحق بعد أن يعقلوا ثم يبحثون عن الأدلة. مما يدعم معتقدتهم المحدد مسبقاً. فقط أولئك الذين يفتحون عقولهم دون اتخاذ قرار محدد مسبقاً سيفتحون هذا العهد الذي كان راسخاً في أعماق قلوبهم. في الواقع، إن العقل المنفتح مهم في جميع القضايا وليس فقط في مسائل الإيمان لأنه يساعد الإنسان على العثور على الحقيقة والطريق الأفضل. وهذا الموقف يقوي المجتمع ويشجع السلام بين الناس دائماً. لكن عناد أولئك الذين يحددون خياراتهم مسبقاً سيخلق دائماً إسفيناً بين أفراد المجتمع، وهو ما يمكن أن يؤثر على الناس على المستوى الوطني. ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعتقدوا دائماً أنهم على حق في الأمور الدنيوية، وإلا فسوف يتبنون هذا الموقف العنيد. وهذا سيمنعهم من قبول آراء الآخرين مما يؤدي إلى الخلافات والعداوة وتمزق العلاقات. ولذلك، ينبغي تجنب هذا الموقف بأي ثمن.

وأخيراً، فإن كون هذا الميثاق مغروساً في قلب الإنسان يدل على أن كشفه واجب على المسلمين. وهذا يؤدي إلى يقين الإيمان الذي هو أقوى بكثير من الإيمان المبني على الإشاعة، عندما يخبره أهله أنهم مسلمون فاليقين الإيماني يسمح للمسلم بالتغلب على جميع الصعوبات في هذا العالم بنجاح مع أداء واجباته الدينية والدنيوية. ولا يفشل المرء في الاختبارات وواجباته إلا لضعف إيمانه. ولا يتم الحصول على اليقين الإيماني إلا باكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## التحقق من الأخبار

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وقد أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيراً له إلى زعماء مكة من غير المسلمين ليلبغهم بسلامته. وبعد أن أبلغ عثمان رضي الله عنه هذه الرسالة، احتجزه غير المسلمين في مكة. انتشر الخبر إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد استشهد وأخذ عهداً من الصحابة رضي الله عنهم أن لا يخرجوا من مكة حتى ينتقموا لعثمان رضي الله عنه، فهو لم يدخل مكة أعزلاً فقط بل سفيراً للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام. لقد تم التعامل مع السفراء دائماً باحترام، ويعتبر إيذاءهم بمثابة إعلان حرب. وهذا صحيح حتى في هذا اليوم وهذا العصر. وبعد هذه البيعة تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خبراً بأن عثمان رضي الله عنه كان حياً بالفعل وعاد في النهاية إلى معسكرهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٨.

من المشاكل الكبيرة التي يواجهها المجتمع في هذا العصر هي انتشار الأخبار الكاذبة داخل المجتمع. يمكن للمرء أن يتخيل مدى صعوبة السيطرة على هذا الأمر خاصة في هذا الوقت من وسائل التواصل الاجتماعي لذلك من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بالآية التالية من القرآن الكريم وألا ينشروا المعلومات للآخرين حتى لو كانوا يعتقدون أنهم يفيدون الآخرين من خلال القيام بذلك دون التحقق من المعلومات أولاً. بمعنى أنه يجب عليهم التأكد من أنها تأتي من مصدر موثوق ودقيق. سورة الحجرات 49، الآية 6

"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "

على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى شخص شرير ينشر الأخبار، إلا أنها لا تزال تنطبق على جميع الأشخاص الذين يشاركون المعلومات مع الآخرين. كما هو مذكور في هذه الآية، قد يعتقد الشخص أنه يساعد الآخرين، ولكن من خلال نشر معلومات لم يتم التحقق منها فإنه قد يضر الآخرين بدلاً من ذلك، مثل الأذى العاطفي. ولسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يتجاهلون هذا الأمر، وقد اعتادوا ببساطة على إعادة توجيه المعلومات عبر الرسائل النصية وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي دون التحقق منها. وفي الحالات التي تكون فيها المعلومات مرتبطة بأمور دينية، يكون من المهم التحقق من المعلومات قبل نشرها. حيث قد يتعرض المرء للعقاب بسبب تصرفات الآخرين بناءً على المعلومات غير الصحيحة التي قدموها لهم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

بالإضافة إلى ذلك، مع كل ما يجري في العالم وتأثيره على المسلمين، من المهم التحقق من المعلومات لأن تحذير الآخرين من أشياء لم تحدث لا يؤدي إلا إلى الضيق في المجتمع ويزيد من الخلاف بين المسلمين . والمجتمعات الأخرى. وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن الله تعالى لن يتساءل عن سبب عدم مشاركة معلومات لم يتم التحقق منها مع الآخرين يوم القيامة. لكنه سيسألهم بالتأكيد إذا شاركوا المعلومات مع الآخرين، سواء تم التحقق منها أم لا. ولذلك فإن المسلم الذكي لن يشارك إلا المعلومات المؤكدة، وأي شيء لم يتم التحقق منه سيتركه وهو يعلم أنه لن يحاسب عليه.

## الحب الحقيقي والصدق

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في النهاية سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 231.

وكتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الصلح. واعترض غير المسلمين على كتابة لقب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصرروا على كتابة اسمه فقط. قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه أن يحو لقبه من الوثيقة ويكتب اسمه فقط ولكن من باب الإخلاص والمحبة لم يستطع أن يفعل ذلك. ثم مسح النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقبه بيديه ليتم الصلح. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي علي بن أبي طالب ج 1 ص 173-174.

ويجب الاقتداء بعلي رضي الله عنه في الإخلاص لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليد. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

.ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## البقاء ثابتاً عند الشك

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصاً مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في النهاية سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعتمر في ذلك العام ويعود في العام التالي. ولم يكن عمر بن الخطاب، مثل كثير من الصحابة الآخرين رضي الله عنهم راضياً عن هذه الشروط، حيث بدا ظاهرياً أنهم يفضلون غير المسلمين في مكة. فكلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك، فذكره الأخير بالثبات على طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم ناقش عمر رضي الله عنه هذا الأمر مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأعلن الأخير أنه لن يخالف أمر الله تعالى ولن يترك مهمته أبداً. يفشل. وقد رد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على عمر بنفس جواب أبو بكر رضي الله عنهما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 228-229

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بالثبات الدائم على طاعة الله تعالى، حتى في المواقف التي لا تخطر على بالهم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع

،محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر ،مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى .أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى .

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه .

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان ،لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق :والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى ولو كانوا كذلك. لا تكون قدرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»



## إظهار النعومة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة. وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في النهاية سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعتمر في ذلك العام ويعود في العام التالي. ولم يكن عمر بن الخطاب، مثل كثير من الصحابة الآخرين رضي الله عنهم راضيًا عن هذه الشروط، حيث بدا ظاهريًا أنهم يفضلون غير المسلمين في مكة. فكلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك، فذكره الأخير بالثبات على طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم ناقش عمر رضي الله عنه هذا الأمر مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأعلن الأخير أنه لن يخالف أمر الله تعالى ولن يترك مهمته أبدًا. يفشل. وقد رد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على عمر بنفس جواب أبو بكر رضي الله عنهما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 228-229

ومن المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان من الممكن أن يغضب من أسئلة عمر رضي الله عنه، إلا أنه ظل هادئًا وأظهر اللين تجاهه. هذه هي الطريقة التي يجب أن يتصرف بها المرء مع الآخرين، وخاصة كبار السن تجاه الشباب والقادة تجاه مرؤوسيه.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159:

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام. عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف. سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى»

،ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين  
مثل الأسرة، بشكل إيجابي.

## العظمة في الصعوبات

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في النهاية سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. أحدها: أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة، فسيتم إعادته إلى مكة. ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة، فلن يتم إعادته إلى المدينة. وعندما تم الاتفاق، تمكن الصحابي أبو جندل رضي الله عنه، الذي كان مسجونًا في مكة، من الفرار ووصل إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن بما أنه تم الاتفاق، كان لا بد من إرجاع أبو جندل رضي الله عنه إلى مكة، ولم يتمكن من الذهاب إلى المدينة مع بقية الصحابة رضي الله عنهم. وقد أزعجت هذه المشاهدة الصحابة رضي الله عنهم كثيرًا. وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبا جندل رضي الله عنه بالصبر والسيطرة على نفسه. وواعد أن يخفف الله تعالى عنه وعلى سائر الصحابة رضي الله عنهم العالقين في مكة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 229-230

سيواجه المسلم دائمًا في حياته أوقاتًا من الراحة أو أوقاتًا من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروسًا حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالبًا ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها، مثل هذه الأحداث، تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائمًا بل هو مواجهة الصعوبات مع النقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي

مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## الوفاء بجميع الوعود

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في النهاية سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. أحدها: أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة، فسيتم إعادته إلى مكة. ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة، فلن يتم إعادته إلى المدينة. وعندما تم الاتفاق، تمكن الصحابي أبو جندل رضي الله عنه، الذي كان مسجونًا في مكة، من الفرار ووصل إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن بما أنه تم الاتفاق، كان لا بد من إرجاع أبو جندل رضي الله عنه إلى مكة، ولم يتمكن من الذهاب إلى المدينة مع بقية الصحابة رضي الله عنهم. وقد أزعجت هذه المشاهدة الصحابة رضي الله عنهم كثيرًا. وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبا جندل رضي الله عنه بالصبر والسيطرة على نفسه. وواعد أن يخفف الله تعالى عنه وعلى سائر الصحابة رضي الله عنهم العالقين في مكة. لقد خلص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه عقد معاهدة سلام مع غير المسلمين في مكة لا يستطيع خيانتها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 229-230

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق

إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضًا الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعود لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث الموجود في صحيح

اسمه ثم أخلفه بغير عذر. فكيف يمكن أن في البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد  
يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## طلب المشورة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في نهاية المطاف سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط، التي يبدو أن جميعها تؤيد ظاهريًا غير مسلمي مكة. مما أدى إلى حزن الصحابة رضي الله عنهم وحزنهم الشديد. وبعد توقيع العهد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بإتمام جوانب الزيارة (العمرة) (التي تشمل ذبح دوابهم. وحلق شعرهم. في البداية لم يستجب أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وكلهم غارقون في الحزن والأسى. وقد عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى معسكره يستشير زوجته أم سلمة رضي الله عنها ونصحته بأداء جوانب زيارته (العمرة) (بصمت، ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم سيتبعونه عندما يشهدون ذلك. ففعل ما نصحت به، واستجاب الصحابة رضي الله عنهم، ولم تظهر عليهم أي علامات نفاذ الصبر أو العصيان. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص239

وينبغي للمسلمين أن يتجنبوا استشارة الكثير من الناس في شؤونهم ومشاكلهم. المشكلة في هذا الموقف هي أنه عندما يخبر المرء الكثير من الناس فإن مشاركة مشاكلهم وطلب النصيحة تصبح وسيلة للشكوى من الصعوبات التي يواجهونها، وهي علامة واضحة على نفاذ صبرهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف لن يؤدي إلا إلى إرباك الشخص لأن النصائح التي يتلقاها ستكون متنوعة مما سيجعله غير متأكد أكثر فأكثر من المسار الصحيح. في حين أن استشارة بعض الحكماء لا تزيد إلا يقينا. كما أن تكرار المشكلات مراراً وتكراراً على كثير من الناس يجعلهم يركزون أكثر من اللازم على مشكلتهم مما يجعلها تبدو أكبر وأهم مما هي عليه. في الواقع، حتى إلى حد يؤدي إلى إهمالهم لواجباتهم الأخرى مما لا يؤدي إلا إلى المزيد من نفاذ الصبر.

ولذلك ينبغي على المسلمين استشارة عدد قليل من الناس فقط فيما يتعلق بصعوباتهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقا لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. مثلما يكون من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي سيارات بشأن صحته البدنية، يجب على المسلم أن يشارك مشاكله فقط مع أولئك الذين لديهم المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يشارك مشاكله فقط مع من يخاف الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

## انتصار واضح

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في نهاية المطاف سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط، التي يبدو أن جميعها تؤيد ظاهريًا غير مسلمي مكة. بعد توقيع الاتفاقية عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة دون أداء الزيارة (العمرة) (التي كانت جزءًا من الاتفاقية. إن معاهدة السلام هذه لمدة عشر سنوات كانت في الواقع لصالح المسلمين. قبل هذا الميثاق، كلما التقى المسلمون وغير المسلمين، غالبًا ما أدى ذلك إلى نوع من القتال، ولكن عندما انتهت الحرب كلما التقى هؤلاء الناس كانوا يتحدثون فقط. وعندما تم شرح الإسلام لغير المسلمين بدأوا في قبوله. لقد دخل الإسلام إلى قلوب الناس في العامين التاليين أكثر مما دخله في جميع السنوات السابقة منذ ظهوره، أي حوالي 18 عامًا. وهذا النصر المبين أقره الله تعالى، فأنزل سورة الفتح بعد توقيع الاتفاق. سورة الفتح، الآية 1

""لقد فتحنا لك فتحا مبينا""

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص231

وهذا التفوق والنجاح كان للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، حيث كانوا مخلصين لله تعالى في كل وقت. على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن

قوة المسلمين قد تضاءلت فقط .كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه يفقده إيمانه .وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم .سورة آل عمران، الآية 139

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين .والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها .تعاليم .وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق للصحابة رضي الله عنهم .وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا التوجه المستقيم .وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم .فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه

## المؤامرات الشريرة تفشل

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في نهاية المطاف سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط، التي يبدو أن جميعها تؤيد ظاهريًا غير مسلمي مكة. أحدها: أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة، فسيتم إعادته إلى مكة. ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة، فلن يتم إعادته إلى المدينة. وكان من الواضح أن غير المسلمين في مكة طلبوا ذلك فقط لاعتقادهم أنه سيضعف الأمة الإسلامية من خلال كسر وحدتهم. وبعد توقيع الاتفاقية رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة. هرب الصحابي أبو بصير رضي الله عنه من سجنه في مكة وفر إلى المدينة المنورة. أرسل زعماء مكة غير المسلمين رجلين لاستعادة أبي بصير رضي الله عنه من المدينة المنورة. وقد احترم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الاتفاق وأسلمه ليرجع إلى مكة. وفي طريق عودته إلى مكة هرب أبو بصير رضي الله عنه وهرب في النهاية إلى منطقة منعزلة أخرى بعيدًا عن المدينة ومكة. وبعد ذلك، كلما فر أحد الصحابة رضي الله عنهم من سجنهم بمكة انضموا إلى أبي بصير رضي الله عنه. وتزايدت أعدادهم حتى بدأوا في نهاية المطاف في مداومة ونهب القوافل التجارية لزعماء مكة غير المسلمين، حيث لم تشملهم اتفاقية السلام، بل شملت مواطني المدينة المنورة فقط. وقد سبب ذلك مشاكل مالية حادة لأهل مكة. وفي النهاية أرسلوا رسالة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يطلبون منه استدعاء أبا بصير رضي الله عنه وقوته إلى المدينة المنورة حتى تنتهي الغارات والنهب. فوافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهاجر هؤلاء الرجال إلى المدينة المنورة بسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٠.

لا ينبغي لأحد أبدًا أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلًا إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام. ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدتهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه كما كاذبا .قال يعقوب :بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى "

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل  
:الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...»

## بسيط ولطيف

وفي السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ركز جهوده على نشر دعوة الإسلام، خاصة بعد توقف التهديد المستمر لغير المسلمين بمكة بسبب حلف الحديبية. أرسل النبي الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم بعض الرسل سلموا رسائله إلى شخصيات بارزة، مثل خليفة مصر، وكسرى وإمبراطور الفرس، وهرقل ملك الروم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٣٥٠.

عند دراسة هذه الرسائل، تتم الإشارة إلى تقنيتين مهمتين للغاية. الأول هو الكلام البسيط والمباشر الذي كان يستخدمه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والآخر هو الكلام اللطيف.

ومن المهم عند نشر كلمة الإسلام تجنب المصطلحات المعقدة غير الضرورية والكلام المنمق. وهذا يخالف حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أكد في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1167 أنه كان جامع الكلام. وهذا يعني أن كلماته كانت في صميم الموضوع ولكنها تحتوي على قدر كبير من المعرفة. يشبه هذا الموقف عندما يناقش الناس عمدًا قضايا أقل أهمية والتي يمكن أن تسبب انقسامات في المجتمع. ويتبنى البعض هذا الأسلوب من أجل التمييز عن الآخرين، لكن هذا موقف مضلل، حيث أن واجب المسلم الذي ينشر كلمة الإسلام هو مناقشة القضايا الأكثر أهمية بهدف تقوية المجتمع.

وقد أوصى بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. جمال الإسلام يكمن في الوداعة فإن، وبالإضافة إلى ذلك بل إن القرآن الكريم يذكر أن الصحابة . برقم 3689 وسلم في أحاديث كثيرة منها ما في سنن ابن ماجه رضي الله عنهم أجمعين كانوا يرافقون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمودة دائمة بسبب لطفه: ولين طباعه. سورة آل عمران، الآية 159

"...فيما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك «

كثيراً ، عليه الصلاة والسلام وسلم كان العرب معروفين بقساوة قلوبهم ولكن بسبب رسول الله صلى الله عليه هذا . منارات تهتدي بها بقية البشرية وأصبحت هذه الجودة وهكذا اعتمدوا ، ما ذابت أمزجتهم قلوبهم القاسية وجاء في سنن عليه الصلاة والسلام في الحديث وقد حذر وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه هو السبب :أبي داود برقم 4809 أن من يحرم الرفق يحرم الخير .سورة آل عمران، الآية 103

"...واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ..."

من عقلية هدامة لطيفة بدلاً يجب أن يمتلكوا عقلية بناءة .وهذه رسالة واضحة لمن يريد نشر كلمة الإسلام هذا الجدل داخل المجتمع .مثال جيد على وعليهم توحيد الناس والسعي لنفع الآخرين بدلاً من الانتشار . قاسية كان لهم تأثير إيجابي أطفالهم ويظهر في موقف المرء تجاه أطفاله .فالآباء الذين أظهروا طبيعة لطيفة تجاه مزاج قاسي .في كثير من الأحيان، يدفع البعض الناس بعيداً عن الإسلام أكبر عليهم من الآباء الذين تبنوهم على سبيل المثال، تبول .وسلم لرسول الله محمد صلى الله عليه بموقفهم القاسي، وهذا يتحدى التقاليد تمامًا أراد رضي الله عنهم يجوز ، عند الصحابة . عليه وسلم محمد صلى الله النبي أعرابي غير متعلم في مسجد وشرح للأعرابي ،الله عليه وسلم عنهما ونهى صلى وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه أن يعاقبه أجمعين وقد أثر . برقم 529 وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في سنن ابن ماجه .آداب الجلوس في المسجد .هذا النهج الناعم على الرجل بطريقة إيجابية

كما ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .على سبيل المثال، رغم أن فرعون ادعى هذه الخاصية المهمة لدعوة فرعون كلاهما عليهما السلام أمر النبي موسى والنبي الكريم هارون تعالى ولكن الله أنه الرب الأعلى :سورة 79 النازعات، الآية 24 - نحو التوجيه باستخدام الكلام اللطيف واللطيف .ج

«فقال أنا ربكم الأعلى».

:وسورة 20 طه، الآيات 43-44

" اذهبوا كلاكما إلى فرعون .وبالفعل فقد تجاوز .وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى "

وحتى الحيوانات تفهم لغة اللطف .فكيف لا يهتدي الراشد إذا اتخذ هذه الصفة عند دعوته إلى الإسلام أطفال وجدت في حديث نصح مرة ،عليه الصلاة والسلام وسلم ولهذا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه والخير؟ لطيف لطيف على قدر كرامته المطلقة، يحب أن يلين الخلق تعالى تعالى الله أن صحيح مسلم برقم 6601 في على علامة اعتقادًا خاطئًا بأن اللطف لقد تبني الإسلام نشروا الكلمة فيما بينهم .لسوء الحظ، العديد من الذين .الضعف .وما هذه إلا خدعة من الشيطان يريد أن يصرف البشرية عن الإسلام

## عواقب الشر

وفي السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ركز جهوده على نشر دعوة الإسلام، خاصة بعد توقف التهديد المستمر لغير المسلمين بمكة بسبب حلف الحديبية. أرسل النبي الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم بعض الرسل سلموا رسائله إلى شخصيات بارزة، مثل خليفة مصر، وكسرى وإمبراطور الفرس، وهرقل ملك الروم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٣٥٠.

،الرسالة المرسلّة إلى كسرى، إمبراطور الفرس، أرسلت أولاً إلى نائبه ملك البحرين. فأخذته كبرياء كسرى فمزق الرسالة التي بعث بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأمر والي اليمن بزان أن يرسل رجالاً للقبض على النبي محمد صلى الله عليه وسلم به، وأتى به إلى قصر كسرى. ولما وصل هؤلاء الرجال إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أخبرهم أن إمبراطورهم كسرى قد قتل على يد ابنه. وطلب منهم أن يحذروا إمبراطورهم الجديد من أن الإسلام سوف يسود في كل مكان ويتفوق على الإمبراطورية الفارسية. فرجع هؤلاء الرجال إلى والي اليمن بزان وأبلغوه بما حدث. وبعد قليل أرسل كسرى الجديد شروه رسالة إلى بزان يؤكد فيها ما أخبره به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. أمر كسرى الجديد بزان بترك المجتمع المسلم وشأنه. وبعد ذلك أسلم بزان وفارس اليمن. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٣٥٥.

ومن المهم أن يفهم المسلمون درساً بسيطاً وعميقاً، وهو أنهم لن ينجحوا في الدنيا ولا في الآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى. منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحاً حقيقياً، ولا بمعصية الله تعالى. وهذا واضح تماماً عندما يقلب المرء صفحات التاريخ. لذلك، عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا ينبغي له أبداً أن يختار معصية الله تعالى بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر. وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق. والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوهم من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة. فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتاً لمشاهدتها. ولا ينبغي للمسلم أن يندفع، لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً. لقد أوضح القرآن الكريم

بشكل واضح أن الخطة أو الفعل السيئ لا يشملها إلا فاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة .سورة فاطر، الآية  
43:

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائمًا أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور  
الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا النجاح  
واضحًا على الفور.

## السنة السابعة بعد الهجرة

### معركة خيبر

#### كسب محبة الله (سبحانه وتعالى)

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أُمر بجهد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرمها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وعندما وصل إلى حصونهم أعلن أنه في اليوم التالي سيعطي رايته لشخص يحب الله تعالى ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الرجل كان أيضًا محبوبًا من الله. ، تعالى، والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وخلص إلى أن هذا الرجل سيفتح خيبر. وفي اليوم التالي دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فشفى عين علي رضي الله عنه بريقه المبارك ثم عهد إليه بالراية ونتيجة لذلك بعض من ثم تم فتح حصون خيبر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١.

ومن المهم للمسلمين أن يقتدوا بعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة رضي الله عنهم، بإخلاص طاعة الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يكون ذلك وهم أيضاً يصبحون أحباء الله تعالى.

وفي الحديث الإلهي للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 أن الله تعالى ذكر أن المسلم لا يتقرب إليه إلا بأداء فرائضه. ويمكنهم أن ينالوا محبة الله تعالى من خلال الأعمال الصالحة التطوعية.

وهذا الوصف يقسم عباد الله تعالى إلى قسمين. الطائفة الأولى تتقرب إلى الله تعالى بأداء واجباتها تجاه الله تعالى كالصلاة المكتوبة، وفي حق الناس كالصدقة المفروضة. ويتلخص ذلك في تنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار.

أما الفئة الثانية من المقربين إلى الله تعالى فهي أفضل من الفئة الأولى، حيث لا يقومون بالفرائض فحسب بل يجتهدون في الأعمال الصالحة الطوعية. وهذا يدل بوضوح على أن هذا هو الطريق الوحيد إلى القرب من الله تعالى. ومن يسلك غير هذا الطريق لن يصل إلى هذا الهدف الحيوي. وهذا ينفي تماماً فكرة الحصول على الولاية دون الاجتهاد في طاعة الله تعالى. ومن يدعي هذا فهو مجرد كاذب. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 أن القلب الروحي إذا طهر سائر الجسد. وهذا يؤدي إلى الأعمال الصالحة. فإذا لم يقوم الإنسان بالأعمال الصالحة، كالفروض، فإن جسده نجس، أي أن قلبه الروحي نجس أيضاً. فهذا الإنسان لا يستطيع أبداً أن يصل إلى القرب من الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن أعظم الأعمال الصالحة التي يمكن للمرء أن يفعلها هي تلك التي كانت على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن اختار عملاً صالحاً تطوعاً على غير سنته فقد خدعه الشيطان: إذ لا سبيل إلى الله تعالى إلا سبيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعمله. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

والمسلمون المتدينون الذين ينتمون إلى المجموعة العليا الثانية هم أيضًا أولئك الذين يتجنبون الأشياء غير الضرورية في هذا العالم المادي. وهذا الموقف يساعدهم على تركيز جهودهم على أداء الأعمال الصالحة التطوعية. وهذه الطائفة هي التي استكملت إيمانها بالمحبة والبغض والعطاء والمنع في سبيل الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

والأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد البحث هو أنه إذا اجتهد العبد في أداء الفرائض وأداء التطوعات الصالحة، بارك الله تعالى في حواسم الخمس فاستخدموها في طاعته. ونادرا ما يرتكب هذا العبد الصالح الذنوب. وقد سبق الإشارة إلى هذه الزيادة في الهدى في سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ويصل هذا المسلم إلى درجة الكمال التي ورد ذكرها في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99. وذلك أن يقوم المسلم بأعمال كالصلاة كأنه يراقب الله تعالى. ومن يصل إلى هذا المستوى يحفظ عقله وجسده من الذنوب. فهؤلاء الذين إذا تكلموا تكلموا لله تعالى، وإذا سكتوا سكتوا لله تعالى. فإذا عملوا كانوا يعملون له. وإذا سكتوا كانوا من أجله. وهذا جانب من جوانب التوحيد وفهم وحدانية الله تعالى

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن دعاء هذا المسلم سيستجاب، وسيحظى باللجوء والحماية من الله تعالى. وهذا عبرة واضحة لمن يريد الدنيا الحلال. ولا ينبغي لهم أن يطلبوا الحصول عليها بأي وسيلة إلا من خلال طاعة الله تعالى. ولن يتمكن أي معلم روحي أو أي شخص آخر من منح الأشياء للإنسان إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى وكان مقدراً له الحصول على تلك الأشياء

وخالصة هذا الحديث تبين أن القرب من الله تعالى لا يكون إلا بإخلاص طاعته في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار. هذا هو طريق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وطريق النجاح الوحيد في العالمين.

## إرشاد الآخرين

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرمها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وعندما وصل إلى حصونهم أعلن أنه في اليوم التالي سيعطي رايته لشخص يحب الله تعالى ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الرجل كان أيضاً محبوباً من الله، تعالى، وعلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وخلص إلى أن هذا الرجل سيفتح خيبر. وفي الغد دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعهد إليه بالراية. وأمر أن يقترب من حصنهم ويدعوهم إلى الإسلام قبل قتالهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أن أحدا يقبل الهداية به لكان أفضل من أغلى وأعز قطيع من الإبل عند العرب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب.

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لأن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## آثار النية

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرمها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. كان أحد المنافقين يقاتل بضراوة ضد غير المسلمين خلال هذه المعركة، ولكن عندما علم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشجاعته الخارجية قال إن الرجل سيذهب إلى الجحيم. ثم لاحظ الصحابة رضي الله عنهم أن الرجل أصيب أثناء المعركة فقتل نفسه، وهو أمر محرم في الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥٨.

أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الأشخاص الذين يفعلون أشياء جيدة، مثل شراء الهدايا للآخرين، لا يتلقون نفس المستوى من الاحترام والحب من الناس مقارنة بمن لا يفعلون هذه الأشياء هو نيتهم. وهؤلاء عندما يقومون بأعمال صالحة للناس، مثل زيارة المرضى، فإنهم يفعلون ذلك إما من أجل الناس بمعنى إرضائهم، أو أنهم يخلطون هذه النية بقصد مرضاة الله تعالى. أولاً: من يعمل من أجل الناس ليس له أجر عند الله تعالى. سيقال لهم أن ينالوا أجرهم من الأشخاص الذين عملوا لصالحهم يوم القيامة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 3154. واختلف العلماء فيمن خلط نيته بقصد مرضاة الله تعالى، فيحصل الناس على أجر جزئي أو لا شيء على الإطلاق. وللأمان على المسلم العاقل أن لا يعمل إلا لوجه الله تعالى.

ومن ناحية أخرى، فإن الأشخاص الآخرين الذين ينالون المزيد من الاحترام والحب من الآخرين يفعلون ذلك لأنهم لا يعملون إلا لوجه الله تعالى. عندما يعاملون الآخرين بلطف فإنهم لا يفعلون ذلك من أجل الناس. ولإخلاصهم يجعل الله تعالى في قلوب الناس من الحب والاحترام أكثر من أولئك الذين يكثر من الإحسان إلى الناس ويكونون أقل إخلاصاً في أعمالهم.

فإذا أراد الناس الأجر من الله تعالى واحترام الناس، فعليهم بتصحيح النية، ولا يعملون إلا وجه الله تعالى. ومن علامات صحة هذه النية أن يكون هذا الشخص هدفه مرضاة الله تعالى، ولو كان ذلك يسخط الناس. أي أنهم لا يهتمون بمواقف الناس وردود أفعالهم.

## ما تعطي هو ما تأخذ

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. خلال هذا الوقت أسلم بدوي وشارك في المعركة. أثناء المعركة أعطاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعض الغنائم لكنه رفض قبولها. وأعلن أن هدفه من المشاركة في هذه المعركة هو الحصول على الجنة بالشهادة. حتى أنه أشار إلى حلقه مما يدل على رغبته في أن يصيبه سهم هناك. وأخبره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا أوفى بعهده مع الله تعالى، فإن الله تعالى يفي به عقده. وفيما بعد أثناء القتال أصيب الرجل برصاصة، في الحلق واستشهد. فلما بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أجاب أن الرجل قضى عقده مع الله تعالى. فقضى الله تعالى معه عقده. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 259-260

: هذه الحادثة مرتبطة بسورة محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين. ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة. يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بما يرضيه. هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماسة. والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة. كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون. وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه. هو حقاً بهذه البساطة.

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد. ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات. لا يحب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة. فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

ومنهم من يخصص وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها، كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفًا بالتطوع. وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية.

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقاً لسلوكه. بمعنى، إذا خصص المسلم وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان. أما إذا قصر في أداء الفرائض، أو اكتفوا، بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى. وببساطة كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد. إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل.

## تجنب الخيانة

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. خلال هذه الرحلة أسلم عبد كان يرعى الغنم لصاحبه. ولما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالغنم، أمره أن يرد الغنم إلى صاحبها بأن يسوقها إلى الطريق المؤدي إلى ملك صاحبه. وقد استشهد هذا العبد فيما بعد في هذه البعثة، وأثبت له النبي محمد صلى الله عليه وسلم الجنة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1590-1591.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتثال الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

## التمسك بالعدالة

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. ولجأ غير مسلمي خيبر إلى أحد حصونهم وسيطر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على مزارعهم. ولما أراد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إخراجهم من أرضه اتفقوا معه. وكانوا يعتنون بالزراعة ويسلمون نصف المحصول إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على أن لا يطردوا من الأرض. ووافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لكنه أضاف بنداً مفاده أنه يمكن للمسلمين طردهم في المستقبل إذا قرروا ذلك. ثم بينب الصحابي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يزورهم كل سنة ويأخذ أجرهم. وقد حاول هؤلاء غير المسلمين رشوة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، حتى يسمح لهم بالاحتفاظ بأكثر من النصف المتفق عليه. فأجاب أنه على الرغم من أنه لم يكن أحد على وجه الأرض أحب إليه من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا أشد كراهية له من غير المسلمين، إلا أنه لم يدع حب الرسول صلى الله عليه وسلم. والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يمنعه بغضه لهم من الإنصاف والعدل فيهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 270-271.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

:وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنياً"  
"...أو فقيراً فالله أحق بهما".<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## إزالة العناصر السيئة

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. ولجأ غير مسلمي خيبر إلى أحد حصونهم وسيطر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على مزارعهم. ولما أراد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إخراجهم من أرضه اتفقوا معه. وكانوا يعتنون بالزراعة ويسلمون نصف المحصول إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على أن لا يطردوا من الأرض. ووافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لكنه أضاف بنداً مفاده أنه يمكن للمسلمين طردهم في المستقبل إذا قرروا ذلك. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 270-271

في عهد خلافته، كفل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحرية الدينية لغير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام، لكنه لم يسمح لأحد أن يخالف اتفاهه معه. ولم يلتزم غير المسلمين المقيمين في خيبر ونجران بالشروط، التي اتفقوا عليها، وبسبب دوافعهم الشريرة أخرجهم عمر رضي الله عنه من أراضيهم. على سبيل المثال تعرض عبد الله بن عمر رضي الله عنه لهجوم وأصيب بشدة عندما زار ممتلكاته في خيبر. أما بقية غير المسلمين الذين لم يشاركوا في خططهم فقد تركوا بسلام. وحتى عندما طردهم، حرص على تعويضهم بالثروة، والممتلكات الجديدة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 206-208.

إن إزالة العناصر السيئة من المجتمع أمر ضروري لسلامة المجتمع

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثل القارب الذي فيه

درجتان مملوءتان .من الناس .من العامة .يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء .لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة .إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعًا بالتأكيد

ومن المهم للمسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة .ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبدًا أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي .سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد .وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً .حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبدًا عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم 2928 .وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في نصحه بطريقة لطيفة .مدعومة بالأدلة والعلم القوي .وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعفو عنهم يوم القيامة .ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف

## أن تكون رحيماً

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. بعد فتح أرض خيبر، قدمت امرأة يهودية طعاماً مسموماً للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد أن أكل منه أخبره الله أن الطعام مسموم. وعندما استجوب المرأة اليهودية أجابت أنه لو كان حقا نبي كريم صلى الله عليه وسلم لأخبره الله تعالى بالسم، ولو كان دجالاً لفعلت الدنيا. معروفًا بالتخلص منه. فأطلق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المرأة ولم يعاقبها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 283-284.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبهون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبهون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة:  
سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا». ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ...»

## استغلال غير المشروع

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. أثناء عودته إلى المدينة المنورة، أصاب سهم طائش رجلاً يقاتل إلى جانب المسلمين فقتله. وقد أعلن الصحابة رضي الله عنهم أنه رزق بالجنة. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الرجل سيعاقب لأنه أخذ عباءة في خيبر بشكل غير قانوني بدلاً من تسليمها إلى الرجل المسؤول عن توزيع غنائم الحرب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 287-288.

إن الحصول على الحرام والانتفاع به من كبائر الذنوب. ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام وأكل الطعام الحرام. ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي حرمها الإسلام مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة. في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة. على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حراماً إذا تم شراؤه بمال حرام. لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من الحرام لتدمير شخص ما.

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346 من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها. وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء من أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال. ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض.

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3118  
:من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 188

]. "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون "

## تراثك

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وفي نهاية المطاف، تم فتح جميع الحصون في خيبر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١.

وقد حصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أرض من هذا الفتح، فسأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أفضل استعمال لها. ونصحه بأن يجعلها وقفاً خيريًا. تم التبرع بعائد العقار بشكل مستمر للفقراء. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2773.

أولاً، من المهم أن نفهم الموروثات الدنيوية التي تأتي وتذهب بكم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة فحسب، بل يعلمهم أيضًا أن يتركوا وراءهم إرثًا جميلًا يمكن للناس الاستفادة منه. بل إن المسلم إذا مات وترك وراءه شيئاً ينفعه، كالصدقة الجارية في البئر، كان له أجره. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4223. فينبغي للمسلم أن يجتهد في الأعمال الصالحة، ويقدم من الخير ما استطاع، وعليه أن يجتهد في ترك إرث صالح ينفعه بعد وفاته.

ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يشعرون بالقلق الشديد بشأن ثروتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم في نهاية المطاف يتركونها وراءهم مما لا يفيدهم على الإطلاق. لا ينبغي لكل مسلم أن يندفع بالاعتقاد أن لديه متسعاً من الوقت لخلق إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع.

اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الإرث الذي سيتركه وراءه. فإذا كان هذا الإرث جيدًا ومفيدًا فليحمدوا الله تعالى على أن وفقهم لذلك. ولكن إذا كان شيئًا لن ينفعهم، فعليهم أن يعدوا شيئًا ينفعهم، ليس فقط ليقدّموا الخير إلى الآخرة، بل ليتركوا الخير وراءهم أيضًا. ويرجى لمن حاصره الخير بهذا الشكل أن يغفر الله تعالى له. لذا ينبغي على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو تراثه؟

## تحسين العلاقات

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وفي نهاية المطاف، تم فتح جميع الحصون في خيبر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١.

،وبناء على نصيحة أحد الصحابة، أعتق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إحدى بنات أمراء خيبر وتزوجها بعد إسلامها، وهي صفية بنت حبي رضي الله عنها. وكان قصده تخفيف العداوة والكرهية الكبيرة التي كان يكنها قومها السابقون، اليهود، للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وللإسلام. وقد فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذلك في مناسبات مختلفة لهذا الغرض، ولكن في هذه الحالة لم يغير موقف اليهود منه. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1599-1601.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر. ويتضمن أيضًا إظهار حسن الخلق تجاه الناس. وللأسف فإن كثيرًا من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين. فشلوا في فهم أهميتها. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان لا يكون مؤمنًا حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه. بمعنى أنه مثلما يرغب الشخص في أن يعامل بلطف، يجب عليه أيضًا أن يعامل الآخرين بأخلاق جيدة وإلا فلن ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقًا هم المؤمنون.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد أذنه اللفظي والجسدي عن الآخرين وممتلكاتهم بغض النظر عن دينهم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3318 من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها. وحديث آخر في سنن أبي داود برقم يفيد أن الرجل غفر له أن أطعم كلباً عطشاناً. وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء 2550 الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن كأجر المسلم الذي يعبد الله تعالى. ويصوم باستمرار

## المهاجرون

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وقد هاجر في هذه الفترة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعيشون في الحبشة إلى المدينة المنورة. وقد فرح النبي صلى الله عليه وسلم بهجرتهم حتى قسم لهم نصيباً من غنائم خيبر. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٣٧٣.

وفي وقت لاحق، علق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في وقت لاحق، بأن أولئك الذين هاجروا إلى المدينة مباشرة من مكة، وبالتالي قضاء المزيد من الوقت مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا أحق به من المهاجرين من إثيوبيا، الذين هاجروا إلى المدينة المنورة في وقت لاحق بكثير. ولما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الذين هاجروا من مكة مباشرة ليسوا أحق به كما هاجر مهاجرو الحبشة مرتين في سبيل الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4231.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. فمثلاً هاجروا وتركوا وراءهم أهلهم وديارهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح. ولذلك، يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عملياً من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

،وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

## لا يوجد تحيز بين الجنسين

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وقد هاجر في هذه الفترة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يعيشون في المدينة المنورة. وقد فرح النبي صلى الله عليه وسلم بهجرتهم حتى قسم لهم نصيباً من غنائم خيبر. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٣٧٣.

ومن هؤلاء أسماء بنت عميس وزوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما. وفي إحدى المرات ذهبت أسماء رضي الله عنها إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقالت إن النساء في حيرة من أمرهن لأنهن لم يذكرن في القرآن الكريم مثل الرجال. فأنزل الله تعالى سورة الأحزاب الآية 35:

إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات. «والنساء والصائمون والصائمات والحافظون فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا».

وقد تقدم الكلام على ذلك في أسباب النزول للإمام الوحيدي ٣٥:٣٣ الصفحات ١٢٩-١٣٠.

في الآية التالية من القرآن الكريم، يوضح الله تعالى تعليمًا مهمًا في الإسلام، وهو أن أشرف الناس وأفضلهم هو الأكثر تقوى. سورة الحجرات 49، الآية 13

«...أكرمكم عند الله أتقاكم إن يا أيها الناس»

وذلك عندما يجتهد الإنسان في تنفيذ أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لسوء الحظ، خدع الشيطان العديد من النساء في مناقشة وضع المرأة مقارنة بالرجال. على الرغم من ذلك، فقد منح الإسلام المرأة شرفاً لم تمنحه أي مؤسسة أو عقيدة أخرى على سنن الإطلاق، مثل وضع الجنة، وهي النعيم المطلق، تحت قدمي المرأة، أي أمها. ويتأكد ذلك في حديث في برقم 3895 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن جامع الترمذي برقم 3106. وفي حديث آخر في النسائي خير الناس من أداوى نفسه. الزوجة الأفضل. وهناك أمثلة أخرى لا حصر لها. لكن النقطة الجديرة بالملاحظة هي أنه لا ينبغي للمرأة أن تهتم بمقارنة نفسها بالرجال لأن هذا ليس ما يريد الله تعالى. بل ينبغي للمرأة أن تجتهد في التقوى، فإذا حققتها تكون أفضل من كل رجل أو امرأة أقل تقوى منها. هذا هو المعيار الذي يفصل من هو المتفوق. وواضح من هذه الآية أن الأمر لا يقتصر على الرجال فقط.

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ مسلمات عظيمات ركزن على هذه المهمة المهمة بدلاً من الجدل والنقاش حول الاختلافات بين الرجل والمرأة. ونتيجة لذلك أصبحوا أفضل من الغالبية العظمى من الرجال والنساء. وحتى لو مُنحت المرأة المسلمة كل الحقوق التي حلمت بها حتى ذلك الحين، فلن يجعلها ذلك أفضل من غيرها حتى تتبنى التقوى، وهذا واضح تمامًا عند مراقبة الأخبار ومن يتصرف كما يحلو له. وهذه الحقيقة سوف تصبح واضحة وضوح الشمس في العالم القادم. ولذلك إذا أراد المسلم أن يتفوق على غيره فليطلب ذلك بالتقوى لا بالمجادلة والمجادلة.

## تفسير الأمور بشكل إيجابي

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة لمواجهة العدو. وقاتل جندي من العدو الصحابة رضي الله عنهم حتى غلبه. وعندما كان الجندي على وشك القتل أعلن شهادة الإسلام مما دفع بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى التراجع عنه، إلا أن أحد الصحابة، وهو أسامة بن زيد رضي الله عنه، قتل الرجل معتقداً أنه لم يسلم إلا من أجل إنقاذ حياته. فلما وصل الخبر إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم غضب على أسامة بن زيد رضي الله عنه غضباً شديداً. وظل يسأل أسامة رضي الله عنه لماذا قتل من أعلن الشهادة الإسلامية حتى بعد استدلال أسامة رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٠١.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح. أي: هو جانب من طاعة الله تعالى

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالباً ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والقذف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. ولأسوء الحظ، فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني. فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله. وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل. وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المرارة

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصًا ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وينبغي عليهم أن يسعوا جاهدين لتفسير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية. والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. إن بعض الظن إثم"

## التصرف على الإيمان

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة لمواجهة العدو. وأثناء هذه الحملة صادف الجيش شخصًا يسلمهم بتحيةة الإسلام، مما يدل على أنه مسلم. هاجمه أحد الجنود وقتله بسبب مشكلة سابقة كانت بينه وبينه. وعندما وصل ذلك إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، تمكن من إقناع أهل المتوفى بالعفو عن القاتل وأخذ التعويض بدلاً منه. وافقوا في النهاية لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم انتقد الجندي بشدة لقتله مسلمًا. وبعد أيام قليلة مات الجندي وعندما دفن قذفت الأرض جثته إلى الخارج. دفنه شعبه مرة أخرى لكن الأرض رمت جثته مرة أخرى. وفي النهاية دفنوه تحت بعض الحجارة. فلما بلغ ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال إن الأرض تقبل أشرف منه ولكن ذلك كان ليعلم الناس درسًا. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة النيس، الآية 94:

يا أيها الذين آمنوا إذا خرجتم في سبيل الله فتنبئوا؛ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا<sup>1</sup> تبنغي»  
عرض الحياة الدنيا فإن عند الله مكتسبات كثيرة. أنتم [أنفسكم] كنتم هكذا من قبل؛ فمن الله عليكم فتبين. إن «الله كان بما تعملون خبيرًا»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج3 الصفحات 304-306

وعلى العموم فإن هذه الحادثة تدل على أهمية دعم الإيمان بالعمل الصادق

مع أنه لا شك أن رحمة الله تعالى غير محدودة، وقادرة على التغلب على كل الذنوب. واليأس من رحمة الله تعالى هو الكفر في سورة 12 يوسف، الآية 87

"إنه لا ييأس من فرج الله إلا القوم الكافرون ..."

ومع ذلك، فمن المهم للغاية بالنسبة للمسلمين أن يفهموا هذه الحقيقة. أي أنه لم يُضمن للمسلم أن يغادر هذا العالم بمعنى إيمانه، فالمسلم معرض لخطر الموت باعتباره غير مسلم. وهذه هي الخسارة الكبرى. فإذا حدث هذا فلا يحتاج أحد إلى عالم أن يستنتج أين سيكون هذا الشخص في الآخرة. ويمكن أن يحدث ذلك عندما يصر المسلم على الذنوب وخاصة الكبائر، مثل شرب الخمر وعدم أداء الصلوات المفروضة ويصل إلى نهايتها دون التوبة النصوح من ذنوبه. ولهذا السبب يجب على المسلمين التوبة النصوح من جميع ذنوبهم والسعي إلى أداء جميع واجباتهم، فهذه مهمة يمكنهم القيام بها بلا شك. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

ولا ينبغي أن يخدعهم الاعتقاد بأنهم يرجون رحمة الله تعالى. فإن الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى تؤيده طاعة الله تعالى بالعمل. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعدم القيام بذلك ثم انتظار رحمة الله تعالى ومغفرته ليس رجاءً في رحمته، بل هو مجرد تمني لا وزن له ولا أهمية. وقد حذر من ذلك بوضوح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459

## لا طاعة في معصية الله (سبحانه وتعالى)

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث سرية وولي أحد الصحابة رضي الله عنه، وأمر الآخرين بطاعته. وفي أثناء الرحلة غضب هذا القائد على سائر الصحابة رضي الله عنهم، ثم أمرهم بإيقاد نار ودخولها. ولكنهم أجابوا بأنهم اتجهوا إلى الإسلام وإلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، هرباً من النار والعقاب. ثم هدأ غضب القائد وأطفأت النار. ولما بلغه النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذرهم من أنهم لو دخلوا النار لبقوا فيها، وخلص إلى أن طاعة الناس إنما تكون في حسن المعنى، فيما لا ينفع. ولا يؤدي إلى معصية الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٠٦

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي أو من أجل إرضاء الآخرين. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت حجابها، ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة أكبر. وبالمثل وارتدت

في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعوًا إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

## الزيارة (العمرة)

### وفية للوعود

في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة، كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق. وقد جاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في 2000 من الصحابة رضي الله عنهم، وأحضر معهم السلاح. وكان الاتفاق المبدئي أنهم لن يدخلوا مكة إلا بسيوفهم المغمدة. وعندما علم غير المسلمين في مكة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد عسكر خارج مكة وأحضر معه أسلحة أخرى، أرسلوا مكرز بن حفص للتحدث معه. وعلق مكرز بأنهم لم يشهدوا قط أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم غدر في شبابه أو عندما كبر ثم شككوا في الأسلحة التي أحضرها معه. وقد طمأنهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن السلاح سيبقى خارج مكة، وسيدخل هو وأصحابه رضي الله عنهم مكة بسيوفهم المغمدة فقط، كما وعدوا. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1629-1631.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن يخلف العهد وجه من وجوه النفاق.

إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضًا الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعود لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث الموجود في صحيح اسمه ثم أخلفه بغير عذر. فكيف يمكن أن في البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟



## كوني حذرة

،في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق. وقد جاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في 2000 من الصحابة رضي الله عنهم، وأحضر معهم السلاح. وكان الاتفاق المبدئي أنهم لن يدخلوا مكة إلا بسيوفهم المغمدة. وعندما علم غير المسلمين في مكة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد عسكر خارج مكة وأحضر معه أسلحة أخرى، أرسلوا مكرز بن حفص للتحدث معه. وعلق مكرز بأنهم لم يشهدوا قط أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم غدر في شبابه أو عندما كبر ثم شككوا في الأسلحة التي أحضرها معه. وقد طمأنهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن السلاح سيبقى خارج مكة، وسيدخل هو وأصحابه رضي الله عنهم مكة بسيوفهم المغمدة فقط، كما وعدوا. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1629-1631.

كما تشير هذه الحادثة إلى أهمية الحذر مع الآخرين، خاصة مع الذين خانوا في الماضي.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6133، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

وهذا يعني أن المؤمن لا ينخدع بشيء أو بشخص مرتين. وهذا يشمل ارتكاب الذنوب. المؤمن الحقيقي ليس محصناً من ارتكاب الذنوب. ولكن عندما يرتكبونها لا يكررون خطأهم، بل يتعلمون ويتغيرون إلى الأفضل. بالتوبة النصوح إلى الله تعالى.

المؤمن الحقيقي لا يثق بالناس ثقة عمياء مما يزيد من فرص تعرضهم للظلم. ولكن إذا انخدعوا بأحد فعليهم  
أن يصفحوا ويصفحوا فإن ذلك يؤدي إلى عفوهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ولكن يجب عليهم أيضًا تغيير سلوكهم من خلال التعامل بحذر عند التعامل مع هذا الشخص وبالتالي ضمان  
عدم خداعهم مرة أخرى. هناك فرق شاسع بين مسامحة الآخرين والثقة العمياء بهم خاصة بعد أن أخطأوا  
في حق شخص ما

وهذا الحديث ينطبق على كل جانب من جوانب حياة الإنسان، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتعلم باستمرار من  
تجاربه وعلمه ليتغير إلى الأفضل، فيزداد طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والنهي عن المنكرات. نواهيه وقبول  
القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

## التواضع دون ضعف

،في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق. ووصله خبر أن زعماء مكة من غير المسلمين كانوا ينشرون أخبارًا مفادها أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم كانوا في ضيق شديد ومحنة. واصطف غير المسلمين بالقرب من بيت الله تعالى الكعبة لمشاهدة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. ثم صلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على من أظهر قوة في ذلك اليوم. ومن أجل إظهار قوتهم، ركضوا جزئيًا حول بيت الله تعالى الكعبة أثناء الطواف بها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٠٨

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري برقم 2556، بشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من اتخذ التواضع من غير نقص معنى ضعف. فالتواضع يخضع ويقبل ويعمل بأوامر الله تعالى ونواهيه، مما يثبت عبوديته له. وهم يقبلون الحقيقة بسهولة عندما تعرض عليهم، حتى ولو كانت مخالفة لرغباتهم، وبغض النظر عن يوصلها إليهم. أي أنهم لا يرفضون الحق معتقدين أنهم أعلم. ولا يحتقرون الآخرين معتقدين أنهم أفضل منهم بشيء من دنياهم أو بسبب طاعة الله تعالى، إذ يدركون أن عاقبتهم أو عاقبة الآخرين مجهولة لهم. أي: قد يموتون وليس الله تعالى راضياً عنهم. هذا الواقع يجب أن يمنع الإنسان من خطيئة الكبرياء المميتة. فذرة ذرة منها تكفي لدخول الجحيم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265. والتواضع بدون ضعف يعني أن المسلم يظهر اللطف دائماً مع الآخرين ولكنه لا يخشى الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر، ولا يؤدي تواضعه إلى إظهاره بالخزي والإهانة

## اللفظ هو المفضل

،في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة ،كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق .وبعد مرور الوقت المتفق عليه وهو ثلاثة أيام طالب زعماء مكة من غير المسلمين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بمغادرة مكة .وأخبرهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه عندما خطب ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بمكة أراد أن يقيم العرس هناك وأراد أن يتزوج غير المسلمين .انضم إليه في العيد .لكنهم طالبوه بوقاحة بمغادرة مكة .فقبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ردهم وأمر بمغادرة مكة .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٣١٠-٣١١

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين .وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد .ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر .لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا .على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية .من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف .من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف .والأمثلة لا حصر لها .فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا .في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك«

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى»

،ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين مثل الأسرة، بشكل إيجابي

## الزواج النبوي

،في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق. وقد تزوج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها في هذه الرحلة. وكان هذا زواجه الأخير. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٣١٠-٣١١.

:وهذا مرتبط بسورة الأحزاب، الآيات 50 إلى 52

يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي أتيتهن أجورهن وما ملكت أيمانك مما رد الله إليك وبنات أعمامك" وبنات أعمامك "العمات وبنات أخوالكم وبنات خالاتكم الذين هاجروا معكم والمرأة المؤمنة إذا وهبت نفسها للنبي إذا أراد النبي أن ينكحها]. هذا [لكم فقط، دون] آخر [المؤمنين. ولقد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم، حتى لا يكون عليكم حرج. وكان الله غفورا رحيمًا. ولك يا [النبي محمد صلى الله عليه وسلم [أن تنحي من شئت منهم، أو تأخذ إليك من شئت. وأي شيء اشتهيت من اللاتي فارقتهن فلا جناح عليك. فذلك أجدر أن يقتعوا ولا يحزنوا، وأن يرضوا بما أعطيتهم كلهم. والله يعلم ما في قلوبكم. وكان الله أعلم حليماً. لا يحل لك [النبي محمد صلى الله عليه وسلم [النساء من بعد] هذا [ولا] لا [لك أن تستبدل بهن]. «أزواج [أخرى] ولو كان جمالهن يرضيك إلا ما ملكت يمينك. وكان الله على كل شيء رقيباً

فهذه الآيات تدل على أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أباح في البداية الزواج بأكثر من أربع نسوة في وقت واحد. وهذه الآيات تجعل السبب واضحاً تماماً لمن يدرسها بعقل متفتح. يشير الانزعاج المذكور في هذه الآيات إلى مهمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في نقل تعاليم القرآن الكريم وأحاديثه إلى المجتمع وبالتالي إلى العالم. ويمكن تجميع هذه التعاليم في جانبين. الأول: حياته العامة التي كان الصحابة رضي الله عنهم مسؤولين عن معرفتها والتقدم بها. والثاني هو حياته الخاصة، التي كانت عائلته، مثل زوجاته

مسئولة عن التعرف عليها والمضي قدماً بها. وواضح من التاريخ أن الأمر استغرق آلاف الصحابة رضي الله عنهم لنقل تعاليم حياته العامة، فكيف يمكن لأربع زوجات، وهو حد الإسلام للمسلمين، أن ينقلوا تعاليم صحابته؟ حياة خاصة؟ ولهذا سمح له بأكثر من أربع زوجات في وقت واحد، لتسهيل مهمته. وقد بينت ذلك في الآيات محل البحث. ويدعم هذا أيضاً الجزء الأخير من الآيات الرئيسية قيد المناقشة حيث يبدو أنه تم إلغاء السماح بالزواج بمزيد من الزوجات لأنه كان لديه ما يكفي من الزوجات المثاليات، حيث يتتبع في العمر والخلفية الاجتماعية، لنقل تعاليمه. الحياة الخاصة للمجتمع والعالم، والتي قاموا بها على أعلى مستوى ممكن، رضي الله عنهم أجمعين.

بشكل عام، يسمح الإسلام للذكور بالزواج من أربع نساء في وقت واحد، في حين لا يمكن للمرأة أن تمتلك سوى زوج واحد في أي وقت. هناك أسباب كثيرة لهذا الاختلاف. على سبيل المثال، في ظهور الإسلام، لم يكن لدى معظم النساء وظائف، كما هو الحال اليوم، لذلك كلما أصبحت المرأة أرملة أو مطلقة لم يكن لديها في كثير من الأحيان وسيلة لإعالة نفسها أو أطفالها. هذا أجبر النساء على القيام بأنشطة غير قانونية. ومن أجل القضاء على هذا، تم منح الرجال الإذن بالزواج من أربع نساء كحد أقصى.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يمتلك الرجل أكثر من زوجة، فمن الواضح من هم الوالدين عندما تلد إحدى الزوجات. ولكن إذا سمح للمرأة بالزواج من أكثر من رجل في نفس الوقت، فإن تحديد الأب سيكون صعباً لأن الكثير من الناس لا يستطيعون دفع تكاليف الاختبارات العلمية الحديثة. وكثير من القادرين على ذلك يدحضون البيانات المقدمة لهم من خلال هذه الاختبارات من أجل تحرير أنفسهم من أعباء الأبوة. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى عدد لا يحصى من القضايا الاجتماعية مثل الأسر المحطمة والمنازل ذات الوالدين الوحيدين. كما أخذ هذا القانون في الاعتبار النبوءة التي تقول أنه مع اقتراب نهاية الزمان سيزداد عدد النساء إلى مستوى بحيث سيكون هناك خمسون امرأة مقابل كل رجل. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4045.

النقطة المهمة التي يجب ملاحظتها هي أنه لا يوجد إكراه في الإسلام، لذا فإن المرأة حرة في رفض الزواج من شخص معين. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الرجل أن يهدف دائماً إلى معاملة ضرائره على قدم المساواة واحترام، وهو ما أمرت به هذه الآية.

وأخيراً، من الغريب للغاية أن يعترض البعض على تعدد الزوجات ويقبل تعدد الصديقات/الشركاء على الرغم من أن الأول يجبر الرجل على معاملة جميع زوجاته بالتساوي ويضمن قيامه بحقوق كل واحدة منهن، في حين أن هذا النوع من المعاملة العادلة لا يفعل ذلك إلا غير موجود عندما يكون لدى المرء صديقات متعدّدات. ومن الغريب أن هؤلاء يعترضون على الزواج المشروط بالعدل والإحسان ويفرحون بالزنا. يؤدي الزواج إلى إنشاء منازل مستقرة وداعمة للأطفال، في حين أن وجود صديقات/شركاء متعدّدين يؤدي إلى منازل محطمة وغير داعمة.

## تكريم المرأة

،في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق. أثناء خروجه من مكة، لاحقت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ابنة عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. فأرادت أن تخرج من مكة وتعيش بين المسلمين في المدينة المنورة. فأخذها علي بن أبي طالب وأخبر زوجته فاطمة رضي الله عنهما أنهم سيضعونها في حوزتهم. وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: إنه أحق برعايتها، لأنها ابنة عمه، وخالتها زوجته فقال زيد بن حارثة رضي الله عنه إنه أحق أن يرعاها لأن أباهما أخوه من أواصر الإيمان التي جمعها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بأعوام . . وحكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه، وقال إن الخالة مثل الأم في المنزلة. ثم عزاهم وأثنى عليهم جميعاً بقوله: علي رضي الله عنه منه، وعلي رضي الله عنه منه. وأخبر جعفر رضي الله عنها أنه أشبهه خلقاً وخلقاً. وأخبر زيداً رضي الله عنه أنه مولاه ومثل أخيه. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4251

وهذا حدث لا يصدق للغاية، فقبل سنوات قليلة فقط من ذلك، كان العرب ينظرون بازدراء إلى الفتيات ويعتبرونهن لعنة على أسرتهن. ونتيجة لذلك، كان العديد من العرب يدفنون بناتهم حديثي الولادة أحياء. موقف: ينتقد بشدة في الإسلام. سورة النحل (16)، الآيات 58-59

وإذا بشر أحدهم بالأنثى اسود وجهه وكظم حزنا. ويختبئ من الناس بسبب سوء ما أخبر به. فهل يبقى فيه في»  
ذل أم يدفنه في الأرض؟ ولا شك أن الشر هو ما يقررون

بشكل عام، قبل الإسلام، كانت المرأة نفسها تعتبر شيئاً يرثه الآخرون. لقد أبطل الإسلام هذه الممارسة الظالمة وأعطاهم حقوقاً تفوق أي مجتمع آخر

بشكل عام، قبل الإسلام، في عصر الجاهلية، كان من الشائع أن يتم مساواة المرأة بأدوات الاستخدام المنزلي سيتم شراؤها وبيعها مثل الماشية. ولم يكن للمرأة أي حقوق فيما يتعلق بالزواج. وبعيدًا عن حقها في الحصول على حصة من الميراث من أقاربها، فقد تم معاملتها كقطعة من الميراث مثل الأدوات المنزلية الأخرى. لقد اعتبرت شيئًا مملوكًا للرجال بينما لم يُسمح لها بملكية أي شيء. ولا يمكنها أن تنفق إلا حسب رغبة الرجل في حين أن الرجل يستطيع أن ينفق أي مال يخصصها، مثل الأجر، حسب رغبته. لم يكن لها حتى الحق في التشكيك في هذه الطريقة. حتى أن بعض المجموعات من أوروبا اعتبرت المرأة ليست إنسانًا وساوتها بالحيوان. ولم يكن للمرأة مكان في الدين. لقد اعتبروا غير صالحين للعبادة. حتى أن البعض أعلن أن النساء ليس لديهن أرواح. كان من الطبيعي تمامًا أن يقتل الأب مولودته الجديدة أو ابنته الصغيرة لأنه كان يُنظر إليه على أنه عار على الأسرة. حتى أن البعض اعتقد أنه لن يتم تحقيق العدالة ضد من قتل امرأة. حتى أن بعض العادات قتلت زوجة الزوج المتوفى لأنها لم تكن صالحة للعيش بدونه. بل إن البعض أعلن أن غرض المرأة هو خدمة الرجل فقط.

لكن الله تعالى علم الإنسان من خلال رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يحترم الناس جميعاً، وجعل العدل والإنصاف قانوناً، وجعل الرجال مسؤولين عن أداء حقوق المرأة بالتوازي مع حقوقهم عليها. أصبحت المرأة حرة ومستقلة. أصبحت مالكة حياتها وممتلكاتها، تماماً مثل الرجال. لا يمكن لأي رجل أن يجبر المرأة على الزواج من شخص ما. فإن أكرهت على ذلك دون رضاها فلها الخيار في الاستمرار في الزواج أو فسخه. وليس للرجل أن ينفق شيئاً مما هو لها دون رضاها ورضاها. وبعد وفاة زوجها أو بعد الطلاق تصبح مستقلة ولا يمكن لأحد أن يجبرها على فعل أي شيء. ولها نصيب في الميراث مثل الرجل بحسب المسؤوليات التي أوكلها إليها الله تعالى. والإنفاق على النساء وحسن معاملتهن كان عبادة عند الله تعالى. وكل هذه الحقوق وأكثر لم يمنحها للمرأة إلا الله تعالى. ومن الغريب أن الذين يدافعون عن حقوق المرأة اليوم ينتقدون الإسلام رغم أنه أعطى المرأة حقوقها قبل قرون.

## السنة الثامنة بعد الهجرة

### الفراغ في الحياة

في السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر أحد أشراف مكة غير المسلمين، خالد بن الوليد رضي الله عنه، السفر إلى المدينة المنورة وإسلامه. وأوضح أنه في هذا الوقت ألقى الله تعالى الرغبة في الإسلام في قلبه وأعطاه القدرة على التفكير فيه. ثم ذكر كيف شهد بلاد العرب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع أن ما يفعله هؤلاء غير المسلمين في بلادهم مذموم ويشعر كأنه لا ينتمي إليهم. . وخلص إلى أنه يعرف الحقيقة وهي أن الإسلام سينتصر في النهاية فقرر التوجه إلى المدينة المنورة وقبول الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص323

، وما شجعه أكثر على الإسلام هو الرسالة التي تلقاها من أخيه الوليد بن الوليد رضي الله عنه. وفي الرسالة أظهر شقيقه دهشته من كيف يمكن لشخص مثل خالد أن يكون ذكياً جداً وجاهلاً جداً بمعارضته للإسلام وأضاف أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سأل عنه وقال إن مثله لا ينبغي أن يجهل الإسلام، ولو بذل جهده في نصرته الإسلام كان خيراً له وأتى به. قبل الآخرين في المرتبة. فحثه أخوه على ألا يفوته هذا الخير، فقد فاته خير كثير قبل هذا. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي ، المجلد الأول، الصفحات 1642-1643.

يعاني العديد من الأشخاص في جميع الأعمار من هذا النوع من الفراغ في حياتهم. حتى أن البعض يربط هذا الشعور بأزمة منتصف العمر. غالباً ما يتساءل الشخص الذي يعاني من هذا عن هدفه ويبدو أنه يشعر بفراغ كبير في حياته على الرغم من أنه قد يمتلك أشياء كثيرة ويحقق الكثير من النجاح الدنيوي. وكثيراً ما يحدث هذا لأن هؤلاء الناس لا يحققون الهدف من خلقهم وهو معرفة الله تعالى حتى يتمكنوا من طاعته وعبادته بشكل صحيح. وهذا يشبه الشخص الذي يمتلك أحدث هاتف محمول يتمتع بالعديد من الميزات حتى

الآن، وبسبب خطأ ما يفشل في تحقيق هدفه الأساسي وهو إجراء المكالمات الهاتفية. بغض النظر عن مدى جودة هذه الميزات الأخرى، سيشعر المالك دائماً بالفراغ فيما يتعلق بها لأن الهاتف لا يحقق هدفه الأساسي وهو الوجود. وكذلك يشعر الإنسان بالفراغ في حياته حتى لو كان يملك أشياء دنيوية كثيرة. وهذا الشعور يؤثر على المسلمين وغير المسلمين. من الواضح لماذا يشعر غير المسلمين بهذا الشعور لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا أبعد عن تحقيق الغرض من خلقهم، لذا بغض النظر عما يحققونه فإنهم يشعرون في النهاية بهذا الفراغ في حياتهم. يحدث لهؤلاء المسلمين الذين قد يقومون حتى بواجباتهم الإلزامية، ولكن عندما يفشلون في السعي لاكتساب المعرفة الحيوية اللازمة لتحقيق هدفهم بشكل صحيح والتصرف بناءً عليها، فإنهم يعانون من هذا الفراغ. وفي معظم الحالات، فإنهم لا يفهمون حتى اللغة العربية، لذا فإن أداء العبادة ببساطة لا يملأ هذا الفراغ. ولن يملأ الإنسان هذا الفراغ حتى يجتهدوا في تحقيق غرض الخلق وهو معرفة الله تعالى حتى يتمكنوا من طاعته وعبادته بشكل صحيح في كل لحظة من حياتهم.

قرر عمرو بن العاص الهجرة إلى الحبشة بعد معركة الخندق، لأنه شعر أن الإسلام سوف ينتصر في شبه الجزيرة العربية. وعلق قائلاً إنه إذا انتصر الإسلام في الجزيرة العربية فإنه يفضل العيش في ظل ملك الحبشة. النجاشي الذي كان صديقه، وإذا انتصر غير المسلمين على الإسلام، فهو بالفعل يتمتع بعلاقات قوية معهم ولما وصل إلى الحبشة رأى أحد الصحابة رضي الله عنهم يخرج من بلاط الملك. ثم طلب من الملك أن يسلم هذا الرجل إليه لإعدامه. فغضب الملك منه وقال كيف يمكن أن يسلم رسول النبي محمد صلى الله عليه وسلم للإعدام. ثم شجع الملك عمرو على قبول الإسلام لأنه الحق. ثم أسلم عمرو على يد الملك. ثم قرر التوجه إلى المدينة المنورة لإسلامه على يد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وفي طريقه التقى بخالد بن الوليد الذي كان متوجهاً أيضاً إلى المدينة المنورة لإسلامه. فدخلا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأسلما، وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي. على يديه رضي الله عنهما، المجلد الأول، الصفحات 1639-1641.

## معركة مؤتة

### الإدراك الصحيح

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أرسل قوة للمشاركة في غزوة مؤتة. وأرسل هذا الجيش، حيث أسر سفير النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير رضي الله عنه وهو يوصل رسالة إلى صاحب بصرى، وقتله والي بصرى. اللقاء حليف لملك الروم. وكان هذا عملياً إعلاناً للحرب على المسلمين، إذ كان قتل السفير محرماً في كل عصر. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٣٨٢-٣٨٣.

وكعادته، عندما أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم الجيش، أوصاهم بتقوى الله تعالى، وعدم الغدر، وعدم قتل طفل أو امرأة أو شيخ كبير أو أحد عزلوا أنفسهم في دير حتى لا يقطعوا الأشجار أو يهدموا المباني، وأخبرهم أنهم عندما يواجهون العدو عليهم أن يدعوا إلى أحد ثلاثة خيارات: قبول الإسلام، أو دفع الجزية، أو الحرب. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي ج ١ ص ١٦٥١.

وعين النبي محمد صلى الله عليه وسلم قائدا لهذا الجيش وخليفين آخرين واحدا تلو الآخر. وفهم الناس من هذا أن هؤلاء الصحابة المعينين رضي الله عنهم سيستشهدون. وحتى رجل يهودي أكد من التعاليم الإلهية السابقة أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كلما سمى خلفاء لقائد كان ذلك يعني أنهم سيستشهدون حتماً. ومن خلفاء القائد الأول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه. بكى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه عند توديع القوم وعندما سئل عن فعلته أجاب أن بكاءه ليس من حب الدنيا أو الناس ولكنه يتذكر الآخرة ووعد الله تعالى بأن الجميع سيواجهون النار لكنه لا يدري كيف كان. الذهاب للهروب منه. سورة 19 مريم، الآية 71

"وإن منكم من أحد إلا واردها" "إن هذا على ربك كان حتمياً"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 326-327

وهذه الحادثة تدل على موقف الصحابة رضي الله عنهم. لقد كانوا يركزون دائماً على الآخرة ويعطون الأولوية للاستعداد لها على جمع وتكديس كماليات العالم المادي. ومن المهم للمسلمين أن يتبنى هذا التصور والموقف الصحيح من خلال فهم طبيعة الدنيا والآخرة.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة، والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن حماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد. مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

## التالي هو الأفضل

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أرسل قوة للمشاركة في غزوة مؤتة. وكان من أفراد هذه القوة الصحابي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه. فأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم القوة بالانصراف في الصباح الباكر، لكن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قرر تأخير خروجه حتى يصلي خلف النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، ثم يلحق ببقية الجيش. فلما رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم موجوداً في المسجد للصلاة شكك في فعله. وبعد أن علم بنيته، أخبره أن اتباع الأمر المعطى له أعظم أجراً من العالم كله. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص327

وتشير هذه الحادثة إلى أهمية الالتزام بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من اتباع التعاليم والأعمال الأخرى، حتى لو كانت تعتبر جيدة في الإسلام.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

## القوة في الإيمان

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة قوامها 3000 جندي للمشاركة في غزوة مؤتة. وصل الجيش وعسكر بالقرب من مؤتة حيث أبلغوا أن عدد قوة العدو يبلغ حوالي ألف. وتناقش الصحابة رضي الله عنهم هل يستمرون في المهمة أم يرسلون رسالة إلى النبي الكريم 200 محمد صلى الله عليه وسلم لإبلاغه بالأمر وطلب المزيد من الأوامر. لكن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قام وشجع الجيش على القتال مذكرا إياهم بأن قوتهم ليست في العدد ولا السلاح ولكنها من الله تعالى وفي خالص طاعته. ووعد الجيش بالشهادة أو النصر. وافق الجيش وخرج صامدا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص328.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضًا أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان، لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق: والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى

ولو كانوا كذلك .لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه .ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى .ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً .وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها

.والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## فني لامع

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة قوامها 3000 جندي للمشاركة في غزوة مؤتة. وصل الجيش وعسكر بالقرب من مؤتة حيث أبلغوا أن عدد قوة العدو يبلغ حوالي ألف. وعين النبي محمد صلى الله عليه وسلم قائدا لهذا الجيش وخليفته آخرين واحدا تلو الآخر. وفهم 200، الناس من هذا أن هؤلاء الصحابة المعينين رضي الله عنهم سيستشهدون. واستشهد القائد الأول زيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة رضي الله عنهما. ثم عين الجيش خالد بن الوليد رضي الله عنه أميراً. لقد فهم أن الاستمرار في القتال سيؤدي إلى تدمير رجاله، وهو أمر لم يستطع قبوله. قرر أن الانسحاب التكتيكي سيكون الأفضل لأن هدفهم المتمثل في غرس الخوف والرغبة في قلوب الرومان قد تحقق عندما تحدى جيش صغير جيشاً يبلغ حجمه 66 ضعفاً. قام أولاً بإعادة ترتيب وحدات جيشه لإعطاء الانطباع بوصول التعزيزات. أدى ذلك إلى تراجع الجنود الرومان، بمجرد بدء القتال مرة أخرى، حيث تم تأجيلهم لفكرة حصول المسلمين على تعزيزات. أعطى هذا للجيش الإسلامي وقتاً كافياً للانسحاب التكتيكي بأقل الخسائر، حوالي 10 خسائر. وبما أن جيش الروم كان أول من انسحب، فقد تم النصر للمسلمين كما ذكر ذلك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1246. وقد سبق بيان ذلك في الإمام محمد كما الصلابي، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، المجلد الأول، الصفحات 1656-1658.

وكان هذا كافياً لإرسال رسالة واضحة إلى جميع القوى العظمى والقبائل غير المسلمة في شبه الجزيرة العربية مفادها أن الإسلام وجد ليبقى. شجعت هذه المعركة العديد من القبائل العربية على اعتناق الإسلام، وتوقف العديد من أعداء الإسلام عن إظهار العداء تجاه المسلمين حيث ترسخت طبقة جديدة من الرهبة والخوف في قلوبهم.

## مواساة الآخرين

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة قوامها 3000 جندي للمشاركة في غزوة مؤتة. وصل الجيش وعسكر بالقرب من مؤتة حيث أبلغوا أن عدد قوة العدو يبلغ حوالي ألف. واستشهد بعض الصحابة رضي الله عنهم وثبتوا. واستشهد أحد قادتهم وهو جعفر بن أبي طالب 200 رضي الله عنه. وقد أخبر الله تعالى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالمعركة قبل أن يصل هذا الخبر إلى المدينة المنورة. ولما زار آل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبرهم باستشهاده حزن أهله. فعزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من بيتهم يأمر الناس أن يحضروا آل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فيصنعوا لهم الطعام وهم يحزنون على فقده. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص339.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 1601، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن من عزي مصاباً كساه حلة الكرامة يوم القيامة.

وبما أن مواجهة الصعوبات مضمونة لكل ذلك، فهي طريقة بسيطة للغاية للحصول على مكافأة كبيرة لا تتطلب الكثير من الوقت أو الطاقة أو المال. ويشمل ذلك السعي إلى مساعدة الأسرة التي تواجه صعوبة حسب إمكانياتها، مثل الدعم العاطفي والمالي والجسدي. ويجب على المسلم أن يشجع بلطف من يواجهون الصعوبات على الصبر طوال المحنة، وأن يذكرهم بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التي تتحدث عن أهمية الصبر وعظيم أجره. يجب عليهم التحدث بشكل إيجابي من خلال تذكيرهم بأن الأشياء تحدث فقط لسبب وجيه حتى لو فشل الناس في فهم الحكمة وراءها. في الواقع، لا ينبغي للإنسان أن يكون عالمًا ليقوم بهذا العمل الصالح، ففي معظم الحالات، تكفي بضع كلمات دعم لطيفة لجعل الشخص الذي يواجه الصعوبات يشعر بالتحسن. وفي بعض الحالات يكون مجرد التواجد الجسدي كافيًا لتزويدهم بالشعور بالدعم حتى لو لم يتم التحدث بأية كلمات.

،وأخيراً، ينبغي للمسلمين أن يصححوا نيتهم عند القيام بهذا العمل الصالح، أي أن يفعلوه في سبيل الله تعالى ولا يفعلوه من أجل الرياء مثل أقاربهم، ولا يفعله خوفاً. التعرض للانتقاد من قبل الآخرين إذا فشلوا في القيام بذلك. إن الذين يعملون من أجل الآخرين سيقال لهم يوم القيامة أن ينالوا أجرهم ممن عملوا، وهو أمر لن يكون ممكناً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154

## الحداد على الآخرين

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة قوامها 3000 جندي للمشاركة في غزوة مؤتة. وصل الجيش وعسكر بالقرب من مؤتة حيث أبلغوا أن عدد قوة العدو يبلغ حوالي ألف. واستشهد بعض الصحابة رضي الله عنهم وثبتوا. وقد أخبر الله تعالى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالمعركة قبل أن يصل هذا الخبر إلى المدينة المنورة. ولما علم بعض أهل المدينة بأمر الذين استشهدوا بدأوا ينتحبون حزناً. فلما بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر الناس بنهيهم عن ذلك. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص340.

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3127 يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن البكاء.

،ولسوء الحظ، يعتقد البعض أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز. وهذا غير صحيح فقد بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص. فمثلاً بكى عندما مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 3126.

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده. ولا يرحم الله تعالى إلا من رحم الناس. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284. وهذا الحديث نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات.

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على ما في قلبه من حزن. ولكنهم قد يتعرضون للعقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاذ صبرهم من اختيار الله تعالى

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو نرف الدموع ليس محرماً في الإسلام. والمحرمات هي البكاء وإظهار الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب، أو حلق الرأس حزناً. إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة. ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن. لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم محاسبته أيضاً. أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1006. ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعل غيره إذا لم ينصحه بذلك: سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## الحماية الإلهية في كلا العالمين

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة قوامها 3000 جندي للمشاركة في غزوة مؤتة. وصل الجيش وعسكر بالقرب من مؤتة حيث أبلغوا أن عدد قوة العدو يبلغ حوالي ألف. واستشهد بعض الصحابة رضي الله عنهم وثبتوا. واستشهد أحد قادتهم وهو جعفر بن أبي طالب 200 رضي الله عنه. وقد أخبر الله تعالى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالمعركة قبل أن يصل هذا الخبر إلى المدينة المنورة. ولما زار آل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبرهم باستشهاده حزن أهله بدأت زوجة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه تتحدث عن أبنائها الأيتام وقلة النفقة عليهم. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كيف تقلق على أهلها وهو وليهم في الدنيا والآخرة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٤١.

ويمكن للمسلم أن ينال الدعم الإلهي في الدنيا بإخلاص طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 1081، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بكيفية الحصول على البركة في رزقهم والدعم الإلهي وتحسين حالهم وحالهم.

أول شيء هو التوبة النصوح إلى الله تعالى قبل الموت. ولما كان وقت الوفاة غير معروف فإن هذا الحديث، يدل على التوبة النصوح كلما أذنب، أي التوبة دون تأخير. وهو الاستغفار من الله تعالى ومن ظلم، والندم والعهد الأكيد ألا يعود إلى نفس الذنب أو مثله. وأخيرًا، إن أمكن، التعويض عما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس.

والشيء التالي الذي ينصح به الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يستغل وقته قبل أن ينشغل بمسؤوليات أو مرض أو صعوبة. ويمكن للمسلم تحقيق ذلك بطاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيها، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يسارعوا إلى عمل الصالحات قدر استطاعتهم دون تأخير، فإن

الغد الذي يرجونه قد لا يأتي أبداً. ويرجى أن يكون من يتصرف بهذه الطريقة عوناً من الله تعالى، عندما لا يتمكن من فعل المزيد من الأعمال الصالحة بسبب تغير الظروف

.والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يقوي صلته بالله تعالى بكثرة ذكره: إن ذكر الله تعالى الحقيقي يتكون من ثلاث مراتب. الأولى: الذكر الباطن أي الإخلاص له. والدرجة الثانية ذكر الله تعالى بالقول الطيب، واجتناب اللغو والإثم. وأعلى المراتب إخلاص طاعة الله تعالى بالأفعال كما تقدم.

وآخر ما ذكر في الحديث الأساسي كثرة الصدقة ظاهراً وباطناً. وهذا يشمل الصدقة الواجبة والتطوعية. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا يعني الصدقة على قدر استطاعته سواء كانت كثيرة أو قليلة. إن الله تعالى لا يراقب الكمية، بل يراقب، ويحكم على الأعمال بالكيفية والصدق. وقد أشار إلى هذا الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وهذا لا يترك للمسلمين عنراً إلا أن يتصدقوا على قدر استطاعتهم. كما أنه من المهم المواظبة على الصدقة بدلاً من حين لآخر، لأن الأعمال الدائمة أحب إلى الله تعالى ولو كانت قليلة. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465. وأخيراً فمن أراد تشجيع الآخرين على الصدقة فليخرجها علناً. سيؤدي ذلك إلى حصولهم على نفس أجر المتبرعين بسبب إلهامهم. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351. لكن من يخاف الرياء فيبطل أجره فليفعل على انفراد. لقد قدم الإسلام خيارات وفرصاً عديدة للمسلمين ليحصلوا على أجر كثير يؤدي إلى رفع أثمانهم في العالمين

.وأخيراً يمكن للمسلم أن ينال الدعم الإلهي في الآخرة مثل شفاعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4308 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يشفع وأول من يشفع عند الله تعالى يوم القيامة. يوم

ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في أن يكون أهلاً لشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالقيام بما يترتب على ذلك، كالدعاء لها بعد سماع الأذان. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 679 لكن هذا يقتضي حضور الصلوات المفروضة في المسجد بدلاً من أداءها في المنزل. وأعظم عمل يترتب على الشفاعة هو تعلم سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. ولا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة من ترك هذا الواجب ثم ينتظر الشفاعة يوم القيامة، فإن ذلك أقرب إلى التمني المذموم الذي لا قيمة له مقارنة بالأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى.

ومن المؤسف أن بعض المسلمين الذين اعتمدوا هذا التمني يتوقعون الحصول على الجنة بهذه الشفاعة مع أنهم لا يطيعون الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتتاب نواهيه، وصبرهم على القدر على أحاديث الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. ويجب على هؤلاء المسلمين أن يدركوا أنه على الرغم من أن الشفاعة حقيقة فإن بعض المسلمين الذين ستخفف عذابهم بالشفاعة سيدخلون النار. حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقاً. فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى.

## احترام القادة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل قوة قوامها 3000 جندي للمشاركة في غزوة مؤتة. وفي هذه المعركة قتل جندي مسلم جنديا رومانيا وأخذ ممتلكاته التي كانت ثمينة، للغاية. يجوز للجندي المسلم بعد قتل جندي من العدو أن يأخذ ما كان يحمله جندي العدو. وبعد انتهاء المعركة أخذ القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه بعضًا من هذه المقتنيات الثمينة من الجندي المسلم، وأدخلها في غنائم الحرب، التي يتم توزيعها بالطرق الشرعية، والتي ويذهب نصيب منه إلى جميع الجنود الحاضرين في المعركة. وحذر عوف بن مالك، وهو جندي مسلم آخر، خالدًا رضي الله عنهما من إعادة جميع الغنائم القيمة إلى الجندي المسلم الذي قتل الجندي الروماني، لكن الأخير رفض ذلك. ولما رجعوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ذكر له عوف رضي الله عنه ما حدث، وأمر خالدًا رضي الله عنه أن يرد جميع الغنائم القيمة إلى الجندي المسلم. ثم انتقد عوف خالدًا رضي الله عنهما علنًا واستخف به. مما أثار غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فأمر خالدًا رضي الله عنه أن لا يرد الغنائم الثمينة التي أخذها من الجندي المسلم ثم حذر المسلمين من التقليل من شأن قادته المعينين وإهانتهم لأن ذلك لا يؤدي إلا إلى تشجيع الآخرين على تحدي سلطتهم. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1663-1665.

وهذه الحادثة تدل على أهمية احترام القادة، وتوجيه النقد البناء لهم بأسلوب لطيف ولطيف.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم: الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59، 56.

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

.وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

.إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع

## الامبراطور الروماني

### تخجل من الكذب

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، رأى الإمبراطور الروماني هرقل حلما يدل على أن مملكته سوف تهزم في نهاية المطاف من قبل دولة أجنبية. ولما تحقق شك أن ذلك يدل على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان في القدس وأمر رجاله أن يأتوا له برجل من أقرباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى يستجوبه. وكان أبو سفيان هناك في غزوة تجارية. تم العثور عليه هو ورجاله وإحضارهم إلى هرقل. فطلب هرقل من أبي سفيان أن يجلس بين يديه وأجلس أصحاب أبي سفيان خلفه وأمرهم أن يعترضوا إذا كذب أبو سفيان في شيء من الأسئلة التي سئل عنها. ويروي أبو سفيان، الذي أسلم فيما بعد، أنه لو كذب لم يرد عليه رجاله أبداً، لكنه ظل صادقاً لأنه كان رجلاً ذا كرامة وشرف ولذلك كان يخجل من الكذب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 354-356.

الكذب. ومن المهم أن نلاحظ أن أبو سفيان في ذلك الوقت لم يكن مسلماً ومع ذلك كان لا يزال يكره الكذب غير مقبول سواء كان كذبة صغيرة والتي غالباً ما تسمى بالكذبة البيضاء أو عندما يكذب المرء على سبيل المزاح. كل هذه الأنواع من الأكاذيب حرام. بل الذي يكذب ليضحك القوم، فلا يكون غرضه أن يخدع أحداً. فقد لعن ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع الترمذي برقم 2315

هناك كذبة شائعة أخرى يتحدث بها الناس غالباً معتقدين أنها ليست خطيئة، وهي عندما يكذبون على الأطفال ولا شك أن هذا معصية حسب الأحاديث مثل تلك الموجودة في سنن أبي داود برقم 4991. ومن الحماقة الواضحة الكذب على الأطفال، حيث أنهم لن يأخذوا هذه العادة الخاطئة إلا من الكبير الذي يكذب عليهم. إن التصرف بهذه الطريقة يظهر أن كذب الأطفال مقبول عندما يكون غير مقبول وفقاً لتعاليم الإسلام. فقط في الحالات النادرة والمتطرفة يكون الكذب مقبولاً، على سبيل المثال، الكذب من أجل حماية حياة شخص بريء.

ومن الضروري تجنب الكذب لأنه وفقاً لأحد الأحاديث الموجودة في جامع الترمذي برقم 1971 فإنه يؤدي إلى ذنوب أخرى مثل الغيبة والاستهزاء بالناس. وهذا السلوك يقود المرء إلى أبواب الجحيم. ومن استمر في الكذب كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً. ولا يحتاج العالم إلى التنبؤ بما سيحدث لشخص يوم القيامة وقد كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً.

جميع المسلمين يرغبون في صحبة الملائكة، ولكن إذا كذب الإنسان حرم من صحبتهم. بل إن النتن الذي يخرج من فم الكذاب يبعد عنه الملائكة ميلاً. وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1972.

إن الكذب الذي ينتشر بين الآخرين في المجتمع هو من الذنوب الخطيرة، حيث أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 7047، إذا فعل الشخص ذلك ولم يتب فإنه يعاقب بعد موته حتى الحديد. سيتم وضع الخطاف في أفواههم وسيتم تمزيق جلد وجوههم. سيتم تجديد وجوههم على الفور وسيتم تكرار العملية بعد ذلك. وسيستمر هذا إلى يوم القيامة.

وفي الختام، يجب على جميع المسلمين تجنب جميع أشكال الكذب بغض النظر عن يتحدثون.

## إثبات النبوة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، رأى الإمبراطور الروماني هرقل حلماً يدل على أن مملكته سوف تهزم في نهاية المطاف من قبل دولة أجنبية. ولما تحقق شك أن ذلك يدل على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان في القدس وأمر رجاله أن يأتوا له برجل من أقرباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى يستجوبه. وكان أبو سفيان هناك في غزوة تجارية. تم العثور عليه هو ورجاله وإحضارهم إلى هرقل. فطلب هرقل من أبي سفيان أن يجلس بين يديه وأجلس أصحاب أبي سفيان خلفه وأمرهم أن يعترضوا إذا كذب أبو سفيان في شيء من الأسئلة التي سئل عنها. ويروي أبو سفيان، الذي أسلم فيما بعد، أنه لو كذب لم يرد عليه رجاله أبداً، لكنه ظل صادقاً لأنه كان رجلاً ذا كرامة وشرف ولذلك كان يخجل من الكذب. وبعد سؤال أبا سفيان، علق هرقل قائلاً: "أنت (أبو سفيان) تقول إنه (النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم) من أظهر نسبك". "إن الله تعالى يختار الأنبياء عليهم السلام بهذه الطريقة؛، ولا يأخذ الرجال إلا من أنقى الصفوف في قومهم. وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ذلك أي يقلدهم قلت لا. سألته عما إذا كان لديه بعض الممتلكات التي قد تكون استولت عليها واقترحت أنه ربما يقول ما يريد ليجعلك تعيدها إليه. لكنك قلت لا. وسألتك عن أتباعه فتقول إنهم شباب وضعفاء وفقراء. وهكذا هم أتباع الأنبياء عليهم السلام في كل عصر. وسألتك هل من يتبعه يحبه ويحترمه أم يحتقره ويتخلى عنه؟ أجبت أنه نادراً ما يتبعه أحد ثم يتركه. وفي مثل هذه الظروف لا تدخل حلاوة الإيمان إلى قلب الإنسان ثم يخرج من جديد. سألتك (هرقل) عن الحرب التي بينكما. أجبت (أبو سفيان) أنه أحياناً يفضلك، وأحياناً هو (النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم). (هكذا هي الحرب للأنبياء عليهم السلام، لكنهم ينتصرون في النهاية. سألتك إذا كان يخون كلمته وقلت أنه لم يفعل. إن كان ما تقوله حقاً لفتح الأرض التي تحت قدمي هاتين. «وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 356-357

جميع المسلمين يؤمنون. ومن المهم أن يسعى المسلمون إلى تقوية إيمانهم حتى يصلوا إلى يقين الإيمان بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه :وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي . الحديبية والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تماماً .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت. ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط. لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول. وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى ببطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر. إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للآخرة قبل فوات الأجل.

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليان بمثل هذه الأمثلة. ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني. ومن حقق ذلك لم يزعزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

""... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

## المساومة على الحقيقة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، رأى الإمبراطور الروماني هرقل حلما يدل على أن مملكته سوف تهزم في نهاية المطاف من قبل دولة أجنبية. ولما تحقق شك أن ذلك يدل على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان في القدس وأمر رجاله أن يأتوا له برجل من أقرباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى يستجوبه. وبعد استجواب أمير مكة غير المسلم أبو سفيان، زاد اقتناعه بصحة ادعاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأخيراً تلقى هرقل رسالة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو فيه إلى الإسلام. سأل هرقل عالماً مسيحياً يمكنه قراءة اللغة العبرية عن آرائه. وأخبر العالم هرقل أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو بالفعل خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا ينتظرونه. فافتتح هرقل بالإسلام ثم استدعى زعماء أمته إلى حجرة العاصمة وهو جالس في غرفة عليا خوفا منهم. وأخبرهم أنه ينبغي عليهم جميعاً أن يتبعوا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فهو خاتم الأنبياء الموعود عليه الصلاة والسلام، وقد تحدثت عنه كتبهم الإلهية بالتفصيل. وحثهم على قبوله حتى ينجحوا في الدنيا والآخرة. لكن جميع القادة رفضوا طلبه وبدأوا بمغادرة القاعة. استدعاهم ثم أعلن أنه يختبر فقط ولائهم لإيمانهم وله. فخرروا له ساجدين فرحين وانصرفوا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص357.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت حجابها، ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة أكبر. وبالمثل وارتدت في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعوًا إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة. فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

## مخلص حتى النهاية

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، رأى الإمبراطور الروماني هرقل حلما يدل على أن مملكته سوف تهزم في نهاية المطاف من قبل دولة أجنبية. ولما تحقق شك أن ذلك يدل على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان في القدس وأمر رجاله أن يأتوا له برجل من أقرباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى يستجوبه. وبعد استجواب أمير مكة غير المسلم أبو سفيان، زاد اقتناعه بصحة ادعاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأخيراً تلقى هرقل رسالة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو فيه إلى الإسلام. سأل هرقل عالمًا مسيحيًا يمكنه قراءة اللغة العبرية عن آرائه. وأخبر العالم هرقل أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو بالفعل خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا ينتظرونه. وأخبر هرقل ضياء بن خليفة رضي الله عنه سفير المسلمين الذي أوصل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه مقتنع بالإسلام ولكنه يخشى على حياته. وطلب هرقل من دحية رضي الله عنه أن يزور أسقفًا بارزًا هو ساغاطر، وكان الناس يعظمونه. ولما علم ساغاطر بالرسالة أكد صدق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إذ عندهم آيات مفصلة عنه في كتبهم الإلهية. ثم ذهب ساغاطر إلى الكنيسة حيث أعلن علانية إسلامه وحث الناس هناك على اتباعه لكنهم هاجموا وقتلوه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٢.

قبل ساغاطر وأعلن إيمانه، مع أنه كان يعلم أن ذلك سيسبب له المتاعب.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7400، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من استمر على عبادة الله تعالى في الفتن والفتن كان كهاجر إلى بيت المقدس. النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته.

وكان ثواب الهجرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته عملاً عظيماً. بل محو ما تقدم من ذنبه  
لحديث موجود في صحيح مسلم برقم 321

،وعبادة الله تعالى هي الاستمرار على طاعة الله تعالى بإخلاص، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه  
والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ومن الواضح أن الوقت المذكور في هذا الحديث قد حضر .لقد أصبح من السهل جدًا الانحراف عن تعاليم  
الإسلام مع انفتحت الشهوات الدنيوية على الأمة المسلمة .ولذلك ينبغي للمسلمين ألا ينشغلوا بها، وأن  
يتجنبوا القضايا والأشخاص الخلفيين، وأن يبقوا على طاعة الله تعالى في كل شؤون حياتهم إذا أرادوا  
الحصول على الأجر المذكور في هذا الحديث

## جيد أو سيء

وفي السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم قوة إلى ذي السلاسل. فدعا عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأخبره أنه سيوكله على السرية، وأن الله تعالى سيفتحه ومالاً كثيراً. فأجاب عمرو رضي الله عنه أنه لم يسلم من أجل الحصول على المال، ولكن لأنه الحق ورغبة في أن يكون مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن المال الطيب في يد الصالح. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 299.

من المهم للمسلمين أن يفهموا أنه لا ينبغي لهم تعريف الوضع بأنه جيد أو سيئ وفقاً للتعريفات الدنيوية. على سبيل المثال، وفقاً للتعريف الدنيوي، فإن كونك ثرياً يعد أمراً جيداً، في حين أن كونك فقيراً يعد أمراً سيئاً. وبدلاً من ذلك، يجب على المسلمين أن ينسبوا الخير والشر إلى الأحداث والأشياء وفقاً لتعاليم الإسلام. أي كل ما يقرب إلى طاعة الله تعالى من امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فهو جيد ولو كان سيئاً من الناحية الدنيوية. وكل ما يخرج عن طاعة الله تعالى فهو رديء وإن كان في ظاهره حسناً.

والأمثلة كثيرة في تعاليم الإسلام التي تثبت ذلك. على سبيل المثال، كان قارون شخصاً ثرياً جداً عاش في زمن النبي الكريم موسى عليه السلام. قد يعتبر الكثير من الناس آنذاك والآن أن ثروته أمر جيد، لكنها قادتته إلى الكبرياء وأصبحت وسيلة لهلاكه. لذا، في حالته كان كونه ثرياً أمراً سيئاً. سورة القصص 28، الآيات 79-81.

فخرج على قومه في حليته. وقال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه ذو حظ عظيم ولكن الذين أوتوا العلم قالوا ويلك! جزاء الله خير لمن آمن وعمل صالحاً. وما يلقاها إلا الصابرون فخشفنا به وبداره الأرض وما كان له من جماعة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين

ومن ناحية أخرى، فإن الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كان ثرياً أيضاً ولكنه استخدم ثروته بالطريقة الصحيحة. وفي الواقع، ذات مرة بعد التبرع بمبلغ كبير من المال، أخبره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لن يضر إيمانه شيء بعد ذلك اليوم. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3701. فكان المال في حقه حسناً

وفي الختام، يجب على المسلم أن يتذكر أن كل صعوبة تواجهها لها حكمة حتى لو لم يراها. لذلك لا ينبغي لهم أن يعتقدوا أن هناك شيئاً جيداً أو سيئاً من وجهة نظر دنيوية. أي إذا كان الشيء يحضهم على طاعة الله: تعالى فهو خير وإن كان في ظاهره سيئاً. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

## ابحث عن الوحدة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم قوة بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه . ولما وصل ذو السلاسل لاحظ رقم العدو وأرسل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يطلب تعزيزات . وأرسل قوة أخرى بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه . وعندما وصلت القوة الثانية إلى ذو السلاسل، اختلفت القوتان على من يقودهما وأعلننا أن قيادة كل قوة على حدة . لكن أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه كان رجلاً طيب الخلق وسهل الطبع، فوافق على أن يتولى عمرو بن العاص رضي الله عنه قيادة القوتين كما أراد توحيدهما . الرجال وتجنب الجدل . فلما بلغ هذا الخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، دعا برحمة الله تعالى لأبي عبيدة بن حرة رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٣٧٠-٣٧٢

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع . لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة . وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم . ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه دون أن يظهره بفعله أو كلامه . وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسد هم . ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك . والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يمتلكها . وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية . فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 . الأول : أن

يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه .بما يرضي الله تعالى .والثاني :أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر .ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه .ولهذا فهو من كبائر الذنوب .وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه .ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك .وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم .وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه .ثم .وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللفظ يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين .وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً .ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع .فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمة دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمة

وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى .وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقده العالم الذي يقلدونه

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام .وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام .بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً .وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان .ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل .وعليهم أن يدعموه على الحلال .عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض .ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر :سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

،وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية :رد السلام وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال .العاطس من حمد الله تعالى .يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه .فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى .ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء .الكبرياء .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265 :الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين .وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين .ويشجعهم على كراهية الآخرين

،وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة ،ولكنها خلقة داخلية .وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر .ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح .فاسدا .ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542 .ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى .الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه .إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر .وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى .بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان .وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولكن حتى في هذه الحالة يجب

على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة. ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم. الكلام والأفعال الضارة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم. ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً. إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث سنعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر سترفع ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس. سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

## افتراض حسن النية

وفي السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم قوة بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، إلى ذي السلاسل. وأمر العديد من كبار الصحابة الآخرين، بما في ذلك أبو بكر رضي الله عنهم، بالانضمام إلى الحملة كجنود عاديين. وفي ليلة باردة أمر عمرو رضي الله عنه رجاله بعدم إشعال النيران لأنه لا يريد أن يراها العدو. كان من الممكن أن يؤدي ذلك إلى هجوم غير متوقع للعدو. وبعض الصحابة رضي الله عنهم لم يفهم الحكمة من أمره وغضب عليه، مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لكن أبو بكر رضي الله عنه هدأهم وذكرهم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عين عمرو رضي الله عنه قائدا لهم لأنه كان عالما بالقتال. ولما رجع الجيش وافق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على فعل عمرو رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق ، للإمام محمد الصلابي، الصفحات 136-137، وفي كتاب الإمام محمد الصلابي، السيرة النبوية الشريفة، المجلد الأول، صفحة 1671.

وقد ذكر أبو بكر سائر الصحابة رضي الله عنهم بأهمية حسن الظن بالآخرين

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح. أي: هو جانب من طاعة الله تعالى

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالبا ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والقذف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. ولسوء الحظ، فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني. فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا

يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله. وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل. وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المرارة

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصًا ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وينبغي عليهم أن يسعوا جاهدين لتفسير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية. والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. إن بعض الظن إثم"

## فتح مكة

### الفشل في الالتزام بالاتفاقيات

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص377.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق.

إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضًا الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعد لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث الموجود في صحيح اسمه ثم أخلفه بغير عذر. فكيف يمكن أن في البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## التفكير في الأشياء من خلال

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وبعد أن علم زعماء مكة من غير المسلمين بوصول هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أرسلوا أحد زعمائهم إلى المدينة وهو أبا سفيان، من أجل تأكيد العهد وتوسيع نطاقه حيث أصبحوا شديدين. قلقين من عواقب خيانتهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص379.

،وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله تعالى والعجلة من الشيطان.

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالباً ما يدمرونها من خلال التسرع. على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرعة. وعلامة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية.

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها. وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه بسبب العجلة. وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر مليًا في الأمور.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته.

## الطاعة تأتي أولاً

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة أخرى هاجمت قبيلة متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وبعد أن علم زعماء مكة من غير المسلمين بوصول هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أرسلوا أحد زعمائهم إلى المدينة وهو أبا سفيان، من أجل تأكيد العهد وتوسيع نطاقه حيث أصبحوا شديدين. فلقين من عواقب خيانتهم. زار أبو سفيان ابنته أم حبيبة رضي الله عنها، وهي أيضاً زوجة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الأخير تزوجها من أجل تليين قلوب غير مسلمي مكة تجاهه وتجاه الإسلام. منعت أم حبيبة رضي الله عنها أباها أن يجلس على السجادة وطويتها. فقال أبو سفيان إنه لا يدري هل ظنت أنه خير منه أم أن البساط خير منه. فأجابت أن النبي صلى الله عليه وسلم يجلس على تلك السجادة، فلا تسمح لمشرك أن يستخدمها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 379 وفي كتاب الإمام صفي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 388-389.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم

ومن هذه الصفات البغض في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرهها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف، قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره، كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.



## الإخلاص للإسلام أولاً

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة أخرى هاجمت قبيلة متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وبعد أن علم زعماء مكة من غير المسلمين بوصول هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أرسلوا أحد زعمائهم إلى المدينة وهو أبا سفيان، من أجل تأكيد العهد وتوسيع نطاقه حيث أصبحوا شديدين قلقين من عواقب خيانتهم. وقد تحدث أبو سفيان إلى كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم يحثهم على التشفع له عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد سرد الانتماءات المختلفة التي تربطه بهم من أجل استمالتهم، مثل الانتماءات القبلية والقرابية، لكنهم جميعاً أجابوا بنفس الطريقة. لقد رفضوا التنازل عن عقيدتهم من أجل إرضائه، ولم يرغبوا في إقناع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتجديد العهد أو عدم تجديده. وبدلاً من ذلك تركوا القرار لقائدهم واثقين في اختياره الموجه إلهياً. وعندما التقى بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، انصرف عنه ببساطة ولم يناقش تجديد العهد أم لا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 381-382 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج1 الصفحات 1678-1679.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت حجابها، ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة أكبر. وبالمثل وارتدت في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة. فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

## المحادثات السرية

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. وكثيراً ما كان يحجب المعلومات التكتيكية العسكرية عن عامة الناس من أجل حماية المدينة المنورة، فأوصى زوجته عائشة رضي الله عنها بتجهيز الطعام لرحلته لكنه طلب منها أن تبقى الأمر سراً. عندما زارها والدها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابنته، والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليس بالبيت. ونظر إلى عائشة رضي الله عنها وهي تحضر الطعام. فسألها عن تصرفاتها لكنها ظلت صامتة. وظل يسأل هل أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالخروج في غزوة وذكر العديد من المواقع. فسكتت عائشة رضي الله عنها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص382

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1959، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن المحادثات الخاصة أمانة يجب الحفاظ عليها.

لسوء الحظ، لدى الكثيرين عادة سيئة تتمثل في إفشاء المحادثات الخاصة للأشخاص الآخرين. وهذه صفة سيئة للغاية أن تمتلكها لأنها تتعارض مع موقف المسلم الحقيقي. يفعل الكثيرون ذلك مع أقاربهم المقربين معتقدين أن ذلك مقبول بينما من الواضح أنه غير مقبول. يجب على المسلم دائماً أن يحافظ على سرية الكلمات المنطوقة في المحادثة ما لم يكن متأكدًا تمامًا من أن الشخص الذي يتحدث معه لن يمانع في ذكر المعلومات لطرف ثالث. فإن فعلوا ذلك فإن ذلك يكون بمثابة خيانة لهم، وهو ما ينافي الإخلاص لهم. إن النصح للآخرين أمر به حديث موجود في سنن النسائي برقم 4204. ومن المهم العمل بالحديث الرئيسي لأنه يمنع الذنوب مثل الغيبة والنميمة ويمنع تطور المشاعر السلبية لبعضها البعض. كل هذا يؤدي فقط إلى علاقات مكسورة ومكسورة. إذا تأمل المرء بصدق في حياته فسوف يدرك أن غالبية الأشخاص الذين شعروا بمشاعر سلبية تجاههم حدثت بسبب ما قيل لهم عنهم وليس بسبب ما شهدوه عنهم بشكل مباشر. إفشاء المحادثات الخاصة يمنع الوحدة بين الناس وخاصة الأقارب. وقد أمرت الوحدة في كثير من تعاليم الإسلام، منها ما جاء في: حديث صحيح البخاري برقم 6065. سورة النساء، الآية 58

"...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"

## مراقبة الآخرين بالرحمة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. بعث حاطب بن أبي بلتة رضي الله عنه رسالة بكتاب إلى مكة يخبر فيها غير المسلمين أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم متوجه إلى مكة. وقد بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الرسالة، فأرسل علي بن أبي طالب والمقداد بن عمرو والزبير بن العوام رضي الله عنهم لاعتراضها وردّها. الرسالة قبل أن تصل مكة. نجحت الخطة وأعيد الكتاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فاستدعى حاطبًا رضي الله عنه وسأله عن رسالته. وأعلن حاطب رضي الله عنه أنه لم يرد ولم يؤثر الكفر على الإسلام، وإنما كتب الرسالة فقط، إذ لم يكن له أحد في مكة يستطيع أن يحمي أهله وممتلكاته هناك، ويعتقد أنه سينال من خلال الرسالة صالحهم ونتيجة لذلك لن يضرروا عائلته وممتلكاته. وقد أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه صدق. استأذن عمر بن الخطاب في قتل حاطب رضي الله عنه بتهمة الخيانة، فأجابه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قاتل في غزوة بدر وقد سبق الله تعالى. غفر لجميع من شارك في غزوة بدر وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 379 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 3007. وفي هذا الصدد أنزل الله تعالى سورة 60 الممتحنة الآية 1

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تتعاطفون معهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق أخرجوا" النبي وأنفسكم لأنكم آمنتم بالله"، ربك. فإن كنتم قد خرجتم للجهاد في سبيلي وتبتغون وسائل رضائي فلا تتخذوهم أولياء. تأسروهم بالمودة [أي التعليم]، ولكنني أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم. ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل

وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1684-1685.

ورغم أن نوايا حاطب رضي الله عنه لم تكن شريرة، إذ كان يرغب في حماية أسرته وممتلكاته، وكان يعلم جيداً أن رسالته إلى غير المسلمين لن تحدث أي فرق في فتح مكة المخطط له، وبما أن غير المسلمين في مكة، كانوا مقتنعين بحدوث ذلك، إلا أنه كان ينبغي عليه أن يظل مخلصاً للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأن يودع أهله وماله إلى الله تعالى. وبدلاً من أن يعاقبه على هذا الخطأ الوحيد، راقب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياته كلها في التضحية في سبيل الله تعالى، وبالتالي أغفل هذا الخطأ الوحيد.

جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة

:سورة النور، الآية 22

"وليعفوا وليصفحوا". أألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله عفورا رحيفا ..."

## إظهار الرحمة للآخرين

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة في الطريق إلى مكة جاء رجلا من شراف وأقارب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين في مكة، هما أبو سفيان بن الحارث (ليس هو أبو سفيان بن حرب الذي كان زعيم غير المسلمين). (-المسلمون) (وعبد الله بن أمية، وصلوا إلى جيش المسلمين، واستأذنوا في رؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم في البداية رفض الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رؤيتهم، لأنهما من ألد أعداء النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فطلب أبو سفيان بن الحارث أن ينظر إليه وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يلقه أخذ معه طفله الصغير فيموتان في الصحراء حتى يموتا . مما أدى إلى رافة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته، وأذن لهما برؤيته وأكرمهما، فأسلما. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1691-1692.

لقد نصح القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين على سبيل المثال، حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء. فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعله مع الآخرين، مثل كلماته. ولهذا حذر الله تعالى الذين يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم، كاحتساب معروفهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى إبطال أجرهم. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء: في تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام. كانت هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات الجميلة والنبيلة: إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه. قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وهو يحذر بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فروا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أطفالهم، دون إظهار الرحمة الحقيقية؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك رحمة صادقة كاملة.

## العظمة في المتابعة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. وخرج الجيش في شهر رمضان المبارك، فكانوا جميعاً صائمين. وبما أن الرحلة كانت طويلة وصعبة، فقد بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعانون من الصيام وهم ينتظرون ليروا ماذا سيفعل. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر علناً بالدعاء بإناء، من الماء فيشرب منه. وقد تبع بعض الصحابة رضي الله عنهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فأفطروا أيضاً، ولكن بعضهم استمر في الصيام. ولما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على من استمر في الصيام أنهم لم يتبعوا ما فعله. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص388

وعلى الرغم من أن كسر الصيام أو الاستمرار فيه لم يكن خطايا، إلا أن الذين استمروا في الصيام تعرضوا للانتقاد. وذلك لأن التفوق يكمن في اتباع تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه

الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا

## التفوق ليس في المظهر

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. توقف الجيش عدة مرات قبل الوصول إلى مكة وكان أحد هذه الأماكن هو العقبة. أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رجالاً ليلتقطوا الفاكهة من الأشجار المحلية. بينما كان أحد الصحابة وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يتسلق شجرة ليقطف ثمارها إذ سخر منه بعض الرجال عندما رأوا ساقيه الصغيرتين والرفيعتين. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن ساقيه النحيلتين ستكونان أثقل في ميزان القيامة من جبل أحد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص390.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائمًا عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحًا لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على

آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات  
:الآية 13، 49

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## الإخلاص للشعب

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. وفي الطريق واجه جيش المسلمين العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان قد بقي في مكة كل هذا الوقت للتجسس على غير المسلمين في مكة، بأمر من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعندما لاحظ العباس رضي الله عنه جيش المسلمين العظيم، 10000 جندي، فهم أنهم إذا دخلوا مكة قبل أن يضمن غير المسلمين في مكة سلامتهم من خلال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له، فإن الجيش قد يبيدهم جميعاً. وأسرع نحو جيش المسلمين أملاً في تأمين سلامة غير المسلمين في مكة. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1692-1693.

وعلى الرغم من أنهم كانوا غير مسلمين، إلا أن عباس رضي الله عنه أظهر كيف يجب أن يكون الإخلاص لجميع الناس، بغض النظر عن دينهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."



## الحرم وليس الانتقام

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. توقف الجيش عدة مرات قبل الوصول إلى مكة، وكان أحد هذه الأماكن هو مر الظهران بالقرب من مكة. وسافر بعض كبار أهل مكة إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأسلموا وكان من هؤلاء الرجال أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه. كما أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من دخل من غير المسلمين في مكة بيوت هؤلاء الكبار من مكة سيكون آمناً من جيش المسلمين. ومن دخل بيوته وأغلق أبوابه فهو آمن، وأخيراً من لجأ إلى بيت الله تعالى الكعبة كان آمناً من جيش المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 391-392.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر: لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## الإسلام هو الطاعة الصادقة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. توقف الجيش عدة مرات قبل الوصول إلى مكة، وكان أحد هذه الأماكن هو مر الظهران بالقرب من مكة. وهنا سافر بعض كبار أهل مكة إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأسلموا. وكان من هؤلاء الرجال أبو سفيان رضي الله عنه. وفي هذه الزيارة لاحظ أبو سفيان رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم يشاركون في صلاة الجماعة خلف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وسأل عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العباس بن المطلب رضي الله عنه هل كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون شيئاً الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أم لا؟ وأمر عليه الصلاة والسلام فأجاب العباس رضي الله عنه بالإيجاب، وأضاف أنه إذا أمرهم بترك الطعام والشراب أطاعوه. عندما تواضاً النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تدافع الصحابة رضي الله عنهم إلى فضل ماء الوضوء ليتبركوا به. فقال أبو سفيان رضي الله عنه إنه لم ير مثل هذا قط ولا في قصور ملوك الفرس والروم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص394.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بنقله. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم، 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## عدم الطاعة يؤدي إلى الفشل

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. وعندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة برفقة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، تعجب زعيم مكة أبو سفيان رضي الله عنه من قوتهم وعددهم. وعلق بأنه رأى وجوهاً كثيرة لم يعرفها ممن جاء لفتح مكة. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن ذلك لم يكن إلا نتيجة لأفعال غير المسلمين. وصدقه جيش المسلمين عندما كذبه غير المسلمين في مكة، ونصروه عندما نفاه غير المسلمين في مكة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص393

ومن المهم أن يفهم المسلمون درساً بسيطاً وعميقاً، وهو أنهم لن ينجحوا في الدنيا ولا في الآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى. منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحاً حقيقياً، ولا بمعصية الله تعالى. وهذا واضح تماماً عندما يقلب المرء صفحات التاريخ. لذلك، عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا ينبغي له أبداً أن يختار معصية الله تعالى بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر. وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق. والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوهم من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة. فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتاً لمشاهدتها. ولا ينبغي للمسلم أن يندفع، لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً. لقد أوضح القرآن الكريم بشكل واضح أن الخطة أو الفعل السيئ لا يشملها إلا فاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة. سورة فاطر، الآية

43:

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائماً أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا النجاح واضحاً على الفور.

## الطاعة في اليسر والنجاح

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وقد صرح أحد الصحابة رضي الله عنه أن هذا اليوم كان يوم غزوة عظيمة، ولم يسمح لأعدائهم بالملاذ. ولما علم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك صحح كلامه بأن اليوم هو في الواقع يوم يعظم الله تعالى بيته الكعبة وهو اليوم الذي تعظم فيه الكعبة. تزين أي بإخلاص العبادة لله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص394

إن إعلان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يذكر المسلمين بضرورة الحفاظ على طاعة الله تعالى في أوقات الرخاء والنجاح. وكثيراً ما يزيد المسلمون من طاعة الله تعالى، مثل حضور المساجد لصلاة الجماعة ولكن في أوقات الراحة غالباً ما يسترحون ويصبحون. التمارين الروحانية في أوقات الشدة أو الإكثار من كسالي. ولكن من المهم أن نلاحظ أنه يشكل عام من المهم أن نكون أكثر حذرًا ونزيد طاعتنا في أوقات الرخاء أكثر من أوقات الصعوبة. وذلك لأن الذنوب في الرخاء أكثر من العسر، كترك الفرائض. وإذا استعرضنا مختلف الضلالات في التاريخ، مثل فرعون وقرون، نجد أن ذنوبهم لم تكثر إلا في الرخاء. إن الشخص الذي يواجه صعوبة حيث يكون عالقاً وليس لديه خيار سوى الانتظار بصبر للحصول على الراحة يكون أقل عرضة للخطيئة لأنه يرغب في التخلص من الصعوبة التي يواجهها. في حين أن الشخص الذي يعيش أوقات الراحة سيكون في وضع أفضل للاستمتاع والانغماس في الأشياء الدنيوية التي غالباً ما تؤدي إلى الخطايا. على سبيل المثال، الشخص الذي يواجه الفقر يكون أقل عرضة للخطيئة لأن العديد من الخطايا تتطلب الثروة. في حين أن الشخص الثري يكون في وضع أسهل لارتكاب تلك الخطايا، مثل شراء الكحول أو المخدرات. ولذلك ينبغي على المسلمين أن ينتبهوا لهذا الأمر، ويحرصوا على المحافظة على طاعة الله تعالى، أو حتى زيادتها، في أوقات الرخاء، حتى لا يقعوا في الذنوب والمعاصي

كما أن من أطاع الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتتاب نواهيه في الرخاء، نال من الله تعالى في الشدائد نصراً  
:يعينه على التغلب عليها بنجاح . . سورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

## قمة التواضع

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحاً للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. ولما اقترب النبي صلى الله عليه وسلم من بيت الله تعالى الكعبة ركع تواضعا لله تعالى حتى كاد وجهه أن يمس سرجه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٩٧.

وهذا متعلق بسورة الفرقان، الآية 63

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم. وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عصمهم عبادة الله تعالى لا ينتمي إليهم أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم. يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات. إن عبادة الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما يزوده الله تعالى. عندما يضع المرء رحمة على بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به. حتى قبول الفعل يعتمد ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع. ينبغي للمرء أن يتذكر دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر. وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف. بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في

جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه .ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين .وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة :المهمة .سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة .على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانياً .ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

وتبين سورة الفرقان، الآية 63، أن التواضع هو صفة داخلية تظهر في الظاهر كطريقة المشي .وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

قبول والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما

## اجعل الأمور سهلة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. قاد أبو بكر الصديق رضي الله عنه والده المسن إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يسلم. فلما رآهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم قادمين قال إنه كان من الأفضل لو ترك أباه المسن في المنزل وكان هو نفسه يذهب لزيارته. فقال أبو بكر رضي الله عنه: كان أجدر بأبيه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ثم العكس. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٣٩٨-٣٩٩.

ورغم أن أبو بكر رضي الله عنه صدق، إلا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى أهمية التيسير على الآخرين. وللأسف، يسعى بعض المسلمين دائمًا إلى انتزاع حقوقهم كاملة وأكثر من الآخرين في يومنا هذا وهذا العصر، بسبب الجهل، أصبح من الصعب الوفاء بحقوق الأشخاص، مثل الوالدين. وعلى الرغم من أنه ليس لدى المسلم عذر سوى السعي لتحقيقها، فمن المهم للمسلمين أن يرحموا بعضهم البعض كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6655 أن الله تعالى يرحم الرحمن.

ومن مظاهر هذه الرحمة أن لا يطالب المسلم بحقوقه كاملة من الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام وسائل مثل قوتهم البدنية أو المالية لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين. في بعض الحالات، عندما يطالب المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين ويفشلون في الوفاء بها، قد يؤدي ذلك إلى عقابهم. ولكي يكونوا رحماء مع الآخرين، عليهم أن يطالبوا بحقوقهم فقط في بعض الحالات. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم. على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان يمتلك الوسائل اللازمة للقيام بذلك دون إزعاج نفسه، خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل

من العمل منهاً. وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضاً من حب الناس لهم واحترامهم. فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائماً ليس أثماً، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

وينبغي للمسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن ييسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة.

## عطف

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحاً للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وقد سبق أن أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من دخل دار أبي سفيان من غير المسلمين في مكة فهو آمن من جيش المسلمين. ومن دخل بيوته وأغلق أبوابه فهو آمن، وأخيراً من لجأ إلى بيت الله تعالى الكعبة كان آمناً من جيش المسلمين. وأمر الجيش بقتال من حاربهم فقط، لكنه أدرج عدداً قليلاً من الأشخاص الذين سيتم إعدامهم إذا تم العثور عليهم لم يكن هؤلاء الأشخاص يتمتعون بحماية ممتدة لأن جرائمهم كانت هائلة جداً، مثل الخيانة، والتي تعتبر حتى في هذا اليوم وهذا العصر جريمة يعاقب عليها بالإعدام. على سبيل المثال، قبل بضع سنوات، وصل مقيس بن صبابة إلى المدينة المنورة وهو يعلن الإسلام. طلب تعويضاً مالياً عن أخيه المسلم هشام بن صبابة رضي الله عنه، الذي قتله أحد المسلمين خطأً في إحدى المعارك. وبعد أن تلقى هذا المال من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، قتل الجندي المسلم الذي قتل أخاه بالخطأ. ثم هرب مقيس إلى مكة حيث ارتد. حكم على مقيس بالإعدام من قبل النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، أثناء فتح مكة لارتكابه جريمتين عقوبتهما الإعدام، وكلاهما يستحق الإعدام. الأول قتل الجندي المسلم، خاصة بعد أخذ تعويض مالي، والآخر بسبب الردة بعد الإسلام. تم العثور عليه وقتله في مكة. وأنزل الله تعالى فيه سورة النساء الآية 93:

«ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً»

،وأسلم رجل آخر، وهو عبد العزى بن خطل، في البداية، وعندما بعث لجمع الصدقة من قرية ما، قتل مسلماً بعد أن وقع بينهما خلاف. ثم ارتد وهرب إلى غير المسلمين، حتى أنه استخدم مغنيتين لتأليف قصائد مسيئة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

بالإضافة إلى ذلك، عندما دخل جيش المسلمين مكة، فر أحد الرجال المحكوم عليهم بالإعدام بتهمة الردة عن الإسلام، وهو عبد الله بن سعد، إلى الصحابي عثمان بن عفان رضي الله عنه يتوسل إليه الأمان. فأخذ الرجل بدوره إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتوسل إليه. وعلى الرغم من أن جرائمه كانت خطيرة، إلا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عفا عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 402، وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 396-397 وفي كتاب 212-213 والإمام الواحدي أسباب النزول ص4: 93، الصفحة 59.

لقد نصح القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين على سبيل المثال، حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء. فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعله مع الآخرين، مثل كلماته. ولهذا حذر الله تعالى الذين يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم، كاحتساب معروفهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى: إبطال أجرهم. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء: في تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام. كانت هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات الجميلة والنبيلة: إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه. قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

.وهو يحذر بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فروا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أطفالهم، دون إظهار الرحمة الحقيقية؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك رحمة صادقة كاملة

## التسامح والمضي قدماً

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحاً للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. فر عكرمة بن أبو جهل، وهو عدو لدود للإسلام، ينتهز كل فرصة منذ اليوم الأول لإيذاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من مكة يوم فتحها. وأسلمت زوجته وطلبت حمايته من النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأعطاه. حددت مكان عكرمة وأخبرته بما حدث. ورغم أنه وجد صعوبة في التصديق، إلا أنه رجع إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأسلم. وقد تغاضى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن سلوكه السابق ضده وغفر له. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 403-404.

وبأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا، محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم

سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة  
:سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا". ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ...»

## التفوق والنجاح

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وكان يومها 360 صنما وُضعت حول بيت الله تعالى الكعبة. وضرب النبي محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد بعصاه وهو يعلن أن الحق قد جاء وأن الباطل قد زهق. لقد جاء الحق وعجز الباطل. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 408-409.

على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تضاعفت فقط. كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه يفقده إيمانه. وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم. سورة آل عمران، الآية 139:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين. والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها. تعاليم. وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق للصحابة. رضي الله عنهم. وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا التوجه المستقيم. وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه.

## مفاتيح الكعبة

### الإسلام هو اللطف

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحاً للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحمل مفاتيح بيت الله تعالى الكعبة بعد أن أخذها من الكافر الذي وكان على المفاتيح سابقاً عثمان بن طلحة. طلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يحتفظ بالمفاتيح معه ليكون خادماً للكعبة. لكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم استدعى عثمان بن طلحة ورد إليه المفاتيح وأخبره أن هذا اليوم يوم تقوى وحسن نية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 408.

وجاء في الإمام الوحيدي، أسباب النزول، 4:58، صفحة 54، أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم رد:  
المفاتيح إلى عثمان لأن الله تعالى أنزل سورة النساء، الآية 58

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها. وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل. ما أعظم وصية" «الله لك! إن الله هو السميع البصير»

ورداً على ذلك أسلم عثمان رضي الله عنه

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضاً في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جداً يكون الموقف القاسي مطلوباً. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصراً أساسياً مطلوباً للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية: سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام. عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف. سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى»

،ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين  
مثل الأسرة، بشكل إيجابي.

## الالتزام بالتعاليم الإسلامية

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. عندما دخل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بيت الله تعالى الكعبة شهد تمثيلًا جسديًا للملائكة والناس. ورأى كيف رسم النبي الكريم إبراهيم عليه السلام وهو يحمل سهماً من الشرك، وهو أمر متعلق بالشرك. فغضب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأعلن أن النبي إبراهيم عليه السلام لا علاقة له بهذه الأمور، وأنه ليس نصرانيا ولا يهوديا. وأضاف أنه كان مسلما مستقيما وليس مشركا. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتدمير هذه الصور المادية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 408.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين. وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا واضح تمامًا في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبنى العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون. وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليده النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين. ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام. على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع. لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين. ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

## النبيل الحقيقي

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علنا أن كل أشكال النبيل الدنيوي والغرور بالنسب قد سحقت تحت قدميه في ذلك اليوم. وقرأ الله عليه وسلم علنا أن كل أشكال النبيل الدنيوي والغرور بالنسب قد سحقت تحت قدميه في ذلك اليوم. وقرأ أيضاً سورة الغرقات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 411 وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 394-395.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبيل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام.، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبناوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49 الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو  
الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل  
صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً  
في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

، وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر  
حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة  
فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي  
محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليد، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن  
العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء  
خلق هؤلاء المسلمين.

## لا للعنصرية في الإسلام

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح رضي الله عنه أن يؤذن بالصلاة من على سطح بيت الله تعالى الكعبة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 411.

ومن المهم أن نلاحظ أن بلال رضي الله عنه كان حبشيًا وعبدًا سابقًا، ولذلك كان يعتبر وضيعًا وغير مهم في المجتمع في ذلك الوقت. كان من السهل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأمر شخصًا يعتبره المجتمع شريفًا في ذلك الوقت بإعلان الأذان لكنه اختار بلالًا رضي الله عنه بالتحديد.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائمًا عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحًا لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل

الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## التسامح يؤدي إلى الارتفاع

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. ولما وصل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى باب بيت الله تعالى الكعبة سأل زعماء مكة من غير المسلمين عما يرجون منه. فأجابوا أنهم يتوقعون منه معاملة حسنة لأنه أخاهم الكريم وابن رجل نبيل. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنهم أحرار في المغادرة دون أن يصابوا بأذى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 407-408.

:ويرتبط هذا الحدث بسورة يوسف، الآية 92

«قال: ليس عليك جناح اليوم، يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين»

تذكر هذه الآية خاصة مهمة للغاية يجب تبنيها. وهذا هو التسامح عندما يواجه المرء الصعوبات، وخاصة - الصعوبات من الناس. ولا ينبغي لأحد أن يرد الشر بالشر لأن هذا يتناقض مع سلوك المسلم الناجح: سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [الشر] بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي»  
«حميم»

إن رد الخير بالحسن ليس بالأمر المميز، فحتى الحيوانات تظهر اللطف مقابل اللطف. والمميز هو إظهار الخير في رد الشر خاصة عندما يكون الإنسان في وضع يسمح له بالانتقام، كما كان النبي يوسف عليه السلام. وفي الواقع فإن التصرف بهذه الطريقة الإيجابية يفيد النفس، فمن تعلم ترك الأمور والعفو عن الآخرين سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

بل كما دل على ذلك هذا الحدث العظيم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من عفا في سبيل الله تعالى رفعه الله تعالى

بالإضافة إلى ذلك، تشير هذه الآية إلى أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتقد أنه أفضل من الأشخاص الذين غفر لهم. لأن الأفضل في الحقيقة هو من غفر الله تعالى له. ومن اتخذ هذا النوع من الكبر ولم يتوب دخل النار لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4174

وأخيراً فإن هذه الآية تدل على أنه لا ينبغي للإنسان أن ييأس من رحمة الله تعالى. وطالما أن المسلم يتوب بصدق ويسعى إلى أن يكون أفضل، فعليه أن يرجو المغفرة. لكن لا ينبغي للمسلم أن يستمر في الذنوب دون أن يحاول التغيير ويتوقع أن يغفر الله تعالى له، فهذا ليس أملاً بل مجرد تمني

والتوبة النصوح تشمل الندم، والاستغفار من الله تعالى، ومن الناس إذا لزم الأمر، والوعد الصادق بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، وتعويض ما انتهك من الحقوق في حق الله تعالى، الناس

## تعهد المرأة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وبعد فتح مكة وعفا النبي محمد صلى الله عليه وسلم علنًا عن غير المسلمين، دخلوا جميعًا في الإسلام. حتى النساء جاءن إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليبايعن الإسلام. ومنهن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه. هند هي التي مثلت بجثة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بعد غزوة أحد، بل ومضغت كبده، في البداية، أخفت هويتها خجلًا وخوفًا عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن أثناء البيعة، طرحت بعض الأسئلة لتوضيح بعض الأمور، بل وعلقت عندما أمرت هؤلاء النساء بعدم الزنا أو الزنا أن المرأة الحرة لن تفعل مثل هذا الأمر أبدًا. وأثناء حديثها مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم تعرف عليها فاعتذرت عما مضى وأسلمت. فغفر لها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقبل بيعتها. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1714-1715.

قبل قبول الإسلام، كانت هند مشركة، لكنها علقت بجرأة قائلة إنه لن ترتكب أي امرأة حرة الزنا أو الزنا، حيث كان يُنظر إلى ذلك على أنه شيء لا تفعله إلا النساء الوقحات. ومن المحرج أن يعتقد الناس في هذا اليوم وهذا العصر، الذين يزعمون أنهم مفكرون تقدميون، عكس ذلك.

:ويرتبط هذا بسورة الفرقان، الآية 68

«ولا تنزوا الحرام. ومن يفعل ذلك فله جزاء...»

عباد الله تعالى يتجنبون كل أشكال العلاقات غير المشروعة. وضم الزنا إلى جانب الشرك وقتل النفس البريئة في هذه الآية يدل على خطورته.

،يجب على المسلمين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب الوقوع في إغراء العلاقات غير القانونية. أولاً عليهم أن يتعلموا خفض أبصارهم. هذا لا يعني أنه يجب على الشخص التحديق دائماً في أحذيته، ولكنه يعني أنه يجب عليه تجنب النظر حوله بشكل غير ضروري خاصة في الأماكن العامة. وعليهم تجنب التحديق في الآخرين والحفاظ على احترام الجنس الآخر. مثلما لا يحب المسلم أن يحدق أحد في أخته أو ابنته، فلا ينبغي أن يحدق في أخوات وبنات الآخرين. سورة النور، الآية 30

"...قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم" وهذا أذكى لهم"

يجب على المسلم، كلما أمكن، أن يتجنب قضاء الوقت بمفرده مع الجنس الآخر إلا إذا كانا مرتبطين بطريقة تحرم الزواج. وقد أوصى بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1862

يجب على المسلمين أن يلبسوا ويتصرفوا بتواضع. إن ارتداء الملابس المحتشمة يمنع جذب أنظار الغرباء، كما أن التصرف بشكل محتشم يمنع المرء من اتخاذ الخطوات الأولية التي قد تؤدي إلى علاقة غير شرعية مثل التحدث مع الجنس الآخر دون داع.

إن فهم فوائد تجنب العلاقات غير الشرعية هو طريقة أخرى لحماية النفس منها. فعلى سبيل المثال، ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ لسانه وعفته. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2408

،كما أن الخوف من عقوبة التورط في علاقات غير شرعية سيساعد المسلم على تجنبها .على سبيل المثال  
الإيمان سيخرج من الشخص الذي يرتكب الزنا .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4690

وفي الواقع فإن المسلم لا يحتاج إلى علاقات غير شرعية لأن الإسلام أمر بالزواج .يجب على أولئك  
الذين لا يستطيعون الزواج أن يصوموا كثيرًا لأن ذلك يساعد أيضًا في التحكم في رغبات الشخص  
.وأفعاله .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3398

## أصدقاء النبوة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وبعد أن شهدوا هذا النصر العظيم، تساءل أصحاب المدينة الأنصار رضي الله عنهم بعضهم البعض بحزن: هل يبقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الآن في مكة أم يعود معهم إلى المدينة؟ فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنه سيعيش حيث عاشوا ويموت حيث ماتوا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 415-416.

وكان ذلك دليلاً على محبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الكبيرة لأصحاب المدينة، والأنصار رضي الله عنهم على وجه الخصوص. لقد ساعدوه وساعدوه عندما انقلب عليه أقاربه. لقد عرضوا عليه الأمان والملاذ في مدينتهم عندما نفاه شعبه. ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في التحلي بالصفات المحببة إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إذا أرادوا أن يسيروا على خطى هؤلاء الصحابة العظام رضي الله عنهم.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2347 أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن صديقه الحقيقي هو الذي يتمتع بالصفات التالية

،الصفة الأولى: أنهم يجتهدون ولا ينالون إلا ما يحتاجون إليه من أجل سد احتياجاتهم وحاجات من يعولون مع تجنب الإسراف والتبذير والإسراف

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي هي أن لهم نصيباً جيداً في الصلاة. أي يقيمون صلواتهم المفروضة بإتمامها بشكل صحيح بجميع شروطها وآدابها، مثل أداءها في وقتها. ويشمل ذلك أيضاً إقامة صلاة التطوع المبنية على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مثل صلاة الليل. وهذا في الواقع أفضل الصلاة بعد الفريضة لحديث موجود في سنن النسائي برقم 1614

،السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي أن هذا المسلم يطيع الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه في السر والعلن. فإن ذلك في السر يدل على إخلاص العبد لله تعالى، أي لا يعمل إلا وجهاً لوجه. وهذا هو الذي يتذكر بقوة أنه أينما كان فإن ظاهر وجوده، فإن الله تعالى يراقبه باستمرار. فإذا استمر على هذا الاعتقاد حصل على فضل الإيمان الذي جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99. أي يتصرفون، مثل أداء الصلاة، كأنهم يراقبون الله تعالى، ينظر إليهم. فإن هذا يحث على الأعمال الصالحة وينهى عن المنكرات.

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي هي أنهم يتجنبون الحصول على أي نوع من الشهرة أو الشرف الاجتماعي. وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2376 أن هذه الرغبة أشد تدميراً لعقيدة المسلم من تدمير ذنبين جائعين لقطيع من الغنم. يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من رغبته في الثروة. حتى أن الشخص سوف ينفق ثروته الحبيبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6723 يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيتترك لها الأمر بنفسه، ولكن من تلقاها دون أن يطلبها كان في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. وحديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 7148 يحذر من أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن سيكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة

،وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين .والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2654 يحذر من أن هذا الشخص سيدخل النار

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في فائض الثروة والمكانة، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى تدمير إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للأخرة

والخاتمة المذكورة في الحديث الأصلي أن موتهم سريع، ومشيعونهم قليلون، وميراثهم قليل

ومشيعونهم قليلون إذ تجنبوا طلب الشرف الاجتماعي وفضلوا عدم الكشف عن هويتهم خوفا من إظهار أعمالهم الصالحة للآخرين .لكن عدد المعزين القلائل الموجود لديهم أفضل بكثير من عدد الأشخاص الأثرياء والمشاهير .وحزنهم القليل صادق في حزنهم ويدعو الله تعالى بالمغفرة، في حين أن كثير من المشيعين من الأثرياء والمشاهير لا يتصرفون بهذه الطريقة

فميراثهم قليل، إذ وجهوا الغالبية العظمى من نعمهم إلى الآخرة باستخدامها فيما يرضي الله تعالى .لقد فهموا أن أي شيء تركوه وراءهم سوف يقع في أيدي الآخرين الذين سيتمتعون بالنعمة، بينما هم الأموات، سيحاسبون على الحصول عليها .ولهذا جاء حديث في جامع الترمذي برقم 2379 يحذر من أن الشخص يتركه عند قبره أهله وماله ولا يصاحبه في قبره إلا عمله .ولذلك يركزون على الحصول على الأعمال الصالحة من خلال استغلال النعم بشكل صحيح، ويتجنبون إساءة استخدامها فيرتكبون المعاصي .وعلى الرغم من أنهم لا يتركون وراءهم سوى القليل كميراث، إلا أنهم في الواقع يأخذون معهم الكثير إلى الآخرة من أجل إعالة أنفسهم في لحظة حاجتهم .سورة الحشر، الآية 18

"...يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله .ولتتنظر كل نفس ما قدمت لعد«

## الإخلاص للجمهور

،في السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وبعد فتح مكة أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى قبيلة بني جذيمة ليدعو منهم إلى الإسلام .على الرغم من أنهم قد قبلوا الإسلام بالفعل، بسبب سوء الفهم، قُتل بعض رجال قبائلهم .وبعث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعوض القبيلة عن الخطأ .لقد دفع تعويضات للقتلى وعوضهم عن خسارة الأموال وحتى وعاء ماء الكلب .حتى أنه أعطاهم ما تبقى من المال الذي كان معه في حالة وجود خطأ في تعويضهم .وقد وافق عليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على فعله .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ١٩٠

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام .هو النصيحة لعامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 .وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام .المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع .بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يسانداهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## العدالة للجميع

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبينما كان لا يزال في مكة، تم القبض على امرأة من عائلة نبيلة وهي ترتكب سرقة خطيرة بما يكفي لتبرير العقوبة القانونية في الإسلام. وتوجهت العائلة الكريمة إلى الصحابي أسامة بن زيد رضي الله عنه، وحثته على التشفع لها عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فلما حدث ذلك غضب النبي ثم خاطب محمد صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وانتقد أسامة رضي الله عنه لمحاولته تخفيف الحد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المجتمع وحذرهم من تدمير الأمم السابقة حيث كانت السلطات تعاقب الضعفاء عندما يخالفون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. وقد أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سينفذ عليها العقوبة وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن. القانونية الكاملة. ثم أمر بمعاينة المرأة حسب القانون. حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 كثير ج3 الصفحات 348-349 وفي

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قاداتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم. على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544 وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن تعاملهم. إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا

## السعي وحسن النية

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم تعد هناك هجرة من مكة. أي أن الهجرة من هناك لم تعد واجبة على المسلمين، إذ أصبحت الآن دار الإسلام. ولكن لم يبق إلا الجهاد في سبيل الله تعالى ونية المسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٣٣

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي ومن يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن، بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها. بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

وبالإضافة إلى ذلك، يتم تسليط الضوء على أهمية النية أيضا في هذه الحادثة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالا من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله. فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية. وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها. ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصا ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهودهم ووقتهم. وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى. لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه. هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركوا خالي الوفاض يوم القيامة.

## يدل على النهاية

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 415-416.

،ونتيجة لهذا النصر العظيم أسلمت الغالبية العظمى من العرب. وفي هذا أنزل الله تعالى سورة النصر،  
الآيات 1-3:

إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فسبح بحمد ربك واستغفره". إنه»  
".كان يقبل التوبة

وجاء في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 4430 أن الصحابييين الجليلين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما يعتقدان أن الله تعالى أعلن وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام في هذه الآيات، وقد بلغت مهمته ذروتها

فهذه الآيات تدل على أهمية الثبات على طاعة الله تعالى وذكره حتى الموت.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6407 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الفرق بين الذي يذكر الله تعالى والذي لا يذكره مثل الحي فيمن شخص ميت

ومن المهم للمسلمين الذين يرغبون في إقامة علاقة قوية مع الله تعالى، حتى يتمكنوا من التغلب على جميع الصعوبات في الدنيا والآخرة بنجاح، أن يذكروا الله تعالى قدر الإمكان وببساطة، كلما تذكروه أكثر، كلما حققوا هذا الهدف الحيوي

ويتحقق ذلك بالعمل العملي على مراتب ذكر الله تعالى الثلاثة. الدرجة الأولى: ذكر الله تعالى سراً وباطناً. ومن ذلك تصحيح النية بحيث لا يكون العمل إلا لمرضاة الله تعالى. والثاني: أن يذكر الله تعالى باللسان ولكن الطريقة الأسمى والأكثر فعالية في تقوية الصلة بالله تعالى هي ذكره عملياً بأطرافه. وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يتطلب اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، والتي بدورها هي أصل كل خير ونجاح في العالمين

ومن بقي في المستويين الأولين فله الأجر بحسب نيته، ولكن من غير المرجح أن تزداد قوة إيمانه وتقواه إلا إذا انتقل إلى الدرجة الثالثة، وهي أعلى درجة، من ذكر الله تعالى

هذه المراحل هي مفتاح السلام والنجاح في كلا العالمين. سورة الرعد، الآية 28

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب..."

## معركة حنين

### القضاء على الفساد

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. طلب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من غير المسلم، صفوان بن أمية، أن يعير جيش المسلمين أسلحة ودروعاً للمعركة. سأل صفوان عما إذا كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يخطط لأخذ المعدات بالقوة لأنه يسيطر الآن على مكة. لكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعده أن ذلك مجرد قرض وسيرد إليه كل شيء. وبعد انتهاء المعركة نفذ وعده، وأسلم صفوان بن أمية رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 439-440

العامّة إذا غشوا بعضهم بعضاً مالياً عاقبهم تحذير من أن الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 الحديث الله تعالى بأن ولاية عليهم أمراء ظالمين. أحد جوانب هذا القمع هو الفساد الذي يسبب ضائقة كبيرة لعامّة الناس. ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عامّة الناس ميثاق طاعة الله تعالى، فسوف يتغلب عليهم أعداؤهم ويصادرون منهم أموالهم وممتلكاتهم بطريقة غير مشروعة. مرة أخرى، هذا جانب من جوانب الفساد حيث يقوم أصحاب النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب. عندما يصبح عامّة الناس فاسدين، فإن قادتهم وغيرهم من الأشخاص الذين يشغلون مناصب اجتماعية مؤثرة يلهمون التصرف بنفس الطريقة معتقدين أن هذا السلوك مقبول من قبل عامّة الناس. وهذا يؤدي إلى الفساد على المستوى الوطني. لكن إذا أطاع عامّة الناس الله تعالى، وتجنبوا إساءة، معاملة الآخرين بالفساد، فلن يجرؤ قادتهم وأصحاب المناصب الاجتماعية على التصرف بطريقة فاسدة وهم يعلمون جيداً أن عامّة الناس لن يقبلوا بذلك. ووفقاً للحديث المذكور سابقاً، إذا بقي عامّة الناس في طاعة الله تعالى، فسوف يحميهم من المسؤولين الفاسدين من خلال تعيين أشخاص في مناصب مؤثرة عادلة في شؤونهم.

،وبدلاً من اتخاذ المسار غير الناضج المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الفساد المنتشر في العالم، ينبغي على المسلمين أن يفكروا حقاً في سلوكهم، وأن يعدلوا موقفهم إذا لزم الأمر. وإلا فإن الفساد في المجتمع لن يزداد إلا مع مرور الوقت. ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه بما أنه ليس في وضع اجتماعي مؤثر فإنه ليس له أي تأثير على الفساد الذي يحدث في المجتمع. كما ثبت من خلال هذه المناقشة، يحدث الفساد بسبب السلوك السلبي لعامة الناس وبالتالي لا يمكن إزالته إلا من خلال السلوك الجيد لعامة الناس. سورة الرعد، الآية 11

"...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..."

## المحافظة على نقاء الإسلام

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وفي الطريق إلى حنين كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم برفقة الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا مكة معه وأولئك الصحابة رضي الله عنهم الذين حديثاً أسلم بعد فتح مكة. كان هؤلاء المتحولون الجدد يقدسون شجرة خضراء كبيرة تسمى ذات أنوات. وكانوا يسافرون إليها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون بالقرب منها ويقضون النهار فيها. وعندما مر هؤلاء المتحولون بشجرة خضراء كبيرة في طريق حنين، تذكروا ذات أنوات وطلبوا من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يقيم لهم شجرة في الإسلام مثل ذات أنوات. وقد انتقدهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحذرهم من أن هذه الممارسات الثقافية والدينية القديمة ليس لها أي قيمة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٤١.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

## النصر في الطاعة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتاً من ساحة المعركة. ولكن بعد أن تم استدعاؤهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٥١

حدثت هذه الصعوبة الأولية عندما أعلن بعض صغار الصحابة رضي الله عنهم قبل المعركة أن جيشهم الكبير لن يُهزم. سورة التوبة 9، الآيات 25-26:

لقد نصركم الله في أقطار كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرةكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض «أي على الرغم من ذلك» [ .اتساعها .ثم انصرفتم هاربين .ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى «المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا .وذلك جزاء الكافرين

،تدل هذه الحادثة على أهمية إدراك أن النجاح الحقيقي لا يكون إلا لمن ثبت على طاعة الله تعالى الصادقة التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على أحاديث الرسول الكريم .النبي محمد عليه الصلاة والسلام .النجاح الحقيقي لا يرتبط بممتلكات دنيوية أو أعداد كبيرة أو قوة بدنية

على الرغم من أن الاختبارات والاختبارات أثرت على المؤمنين منذ فجر التاريخ، خاصة في زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يبدو أن الاختبارات الحديثة لا تؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات والإذلال للمسلمين .فإن الابتلاء الذي تعرض له السلف الصالح لم يؤدي إلا إلى عزهم في الدارين .والسبب الرئيسي لهذا الاختلاف في النتيجة ونتيجة الاختبارات هو أن السلف الصالح عندما واجهوا اختبارات في الواقع، أعظم من اختبارات المسلمين المعاصرين، وهو ما يؤكد حديث موجود في

سنن ابن ماجه برقم 4023، واجهوا امتحاناتهم .الاختبارات والمصاعب مع إخلاص طاعة الله تعالى في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار .وقد أدى ذلك إلى اجتيازهم الاختبار بسلام وحصولهم على شرف وبركات عظيمة من الله تعالى في العالمين .حيث أن الكثير من المسلمين في هذا العصر يواجهون الاختبارات ولكنهم لا يثبتون على طاعة الله تعالى .ولا يفهمون أن النجاح والشرف بالاختبارات لا يحصل إلا لمن ثبت على طاعة الله تعالى، في حين أن المعصية لا تؤدي إلا إلى الذل .ولذلك لا ينبغي للمسلمين أن يعبدوا الله تعالى على حد لا يطيعونه إلا في الرخاء، ويعرضون عنه في الشدة والغضب والعصيان .وهذه ليست عبودية حقيقية أو طاعة لله تعالى .وببساطة، لن يساعد أي عمل للمسلمين على المدى الطويل إذا لم يكن مبنياً على طاعة الله تعالى .فالعصيان لن يؤدي إلا من صعوبة إلى أخرى ومن عار إلى آخر .سورة النساء، الآية 147

«...فما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم؟»

## الصامدين في الصعوبة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتاً من ساحة المعركة. ولكن بعد أن تم استدعاؤهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٥١

حدثت هذه الصعوبة الأولية عندما أعلن بعض صغار الصحابة رضي الله عنهم قبل المعركة أن جيشهم الكبير لن يُهزم. سورة التوبة 9، الآيات 25-26:

لقد نصركم الله في أقطار كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرةكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض «أي على الرغم من ذلك» [ .اتساعها .ثم انصرفتم هاربين .ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا .وذلك جزاء الكافرين

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

.والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...»  
«تعلمون

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى .أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه .

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى :كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## كونها عادلة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتاً من ساحة المعركة. وكان أبو بكر رضي الله عنه ممن وقف مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأخيراً، بعد أن تم استدعاؤهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 451 وفي سيرة الإمام محمد الصلابي ص 141.

وفي المعركة قتل أبو قتادة رضي الله عنه أحد جنود العدو. بعد النصر، قيل لهم إن من يستطيع إثبات أنه قتل جندياً من جنود العدو سيُسمح له بأخذ ممتلكاتهم، مثل أسلحتهم. وفي البداية لم يتحقق أحد من رواية أبي قتادة رضي الله عنه، حتى أكد آخر أن أموال الجندي العدو الذي قتله كانت معه. وقد طلب هذا الرجل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يسمح له بالاحتفاظ بالممتلكات بدلاً من تسليمها إلى أبي قتادة رضي الله عنه. فقاطعه أبو بكر رضي الله عنه وقال: لا يجوز له أن يحتفظ بالأموال وهي بحق أسد من أسد الله تعالى، يعني أبي قتادة رضي الله عنه. ثم دفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأموال إلى أبي قتادة رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ١٤٢-١٤٣.

.وهذه مداخلة أبي بكر رضي الله عنه تدل بوضوح على عدله وعدله

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم. فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم. وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمون أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان" ... غنياً أو فقيراً فالله أحق بهما.<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه.



## حصار الطائف

### التحرر من العبودية المهينة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم للعدو أن كل عبد يترك العدو ويقبل الإسلام سيتحرر من عبوديته. وخرج بعض عبيد العدو من الطائف وانضموا إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فأطلق سراحهم. وكانت هذه في الواقع ممارسته المعتادة عند التعامل مع العبيد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٧١

سواء أراد الناس الاعتراف بذلك أم لا في الواقع، كل شخص هو عبد/خادم لشيء ما أو لشخص ما بعضهم خدم للآخرين، مثل مديري هوليوود التنفيذيين ويفعلون ما يأمرهم به حتى لو كان ذلك يتحدى الحياء والعار. والبعض الآخر خدم لأقاربهم وأصدقائهم ويفعلون كل ما يلزم لإرضائهم. والبعض الآخر يكون أسوأ من خلال كونهم خدماً لرغباتهم الخاصة، لأن هذا هو موقف الحيوانات التي تعمل عموماً لإرضاء نفسها. إن أفضل العبودية وأعلاها هو أن تكون عبداً لله تعالى. وهذا واضح تماماً إذا قلبنا صفحات التاريخ التي تظهر بوضوح أن أولئك الذين كانوا عباد الله تعالى، كالأنبياء عليهم السلام، قد نالوا أعلى درجات التكريم والاحترام في الدنيا، وسيكونون كذلك. منح هذا في اليوم التالي. لقد مرت قرون وآلاف السنين وما زالت أسماءهم في الذاكرة باعتبارها أعمدة التاريخ ومناراته. أما أولئك الذين أصبحوا خدماً للآخرين على وجه الخصوص، فإن رغباتهم الخاصة قد تعرضت للخزي في نهاية المطاف في هذا العالم حتى لو وصلوا إلى مكانة دنيوية وأصبحوا مجرد هوامش في التاريخ. بالكاد تتذكر وسائل الإعلام أولئك الذين وافتهم المنية لأكثر من بضعة أيام قبل الانتقال إلى الشخص التالي للإبلاغ عنه خلال حياتهم، يصبح هؤلاء الأشخاص في نهاية المطاف حزينين ووحيديين ومكتئبين وحتى انتحاريين لأن بيع أرواحهم وأخلاقهم لأسيادهم الدنيويين لم يمنحهم الرضا الذي كانوا يبحثون عنه. ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالماً لفهم هذه الحقيقة الواضحة. فإذا كان لا بد من أن يكون الناس عبداً فليكنوا عبداً لله تعالى، ففي هذا فقط العزة الدائمة والعظمة والنجاح الحقيقي

## مخاطر كونك ذو وجهين

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. ولما حاصرت الطائف طلب رجل فأذن له أن يكلم أهل الطائف ويدعوهم إلى الإسلام. وبدلاً من ذلك، خان هذا الرجل الإسلام عندما طلب من أهل الطائف أن يظلوا ثابتين ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولما رجع إلى معسكر المسلمين أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه دعا أهل الطائف إلى الإسلام، فوبخه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحكى ما قاله في الواقع. لقد فهم هذا الرجل الحق وتاب توبة صادقة وأقبل الإسلام عن اقتناع. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٧٣.

كون الشخص ذو وجهين هو أن يغير الشخص سلوكه اعتماداً على من يتعامل معه من أجل إرضائه حتى يكتسب أشياء دنيوية، مثل الاحترام والشهرة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873 من أن من كان ذا وجهين كان له لسانان من نار يوم القيامة. ومن واجب المسلم أن يكون صادقاً وثابتاً في أقواله وأفعاله، وأن لا يبتغي إلا وجه الله تعالى في جميع أعماله. ومن يتصرف بهذه الطريقة يحفظه الله تعالى من أي آثار سلبية طويلة المدى قد تنجم عن الصدق الدائم ولكن من اتبع طريق المنافقين فقد خسر رحمة الله تعالى وحفظه، فيتركون يعمهون في الضلال. وسيضمن الله تعالى أن تنكشف نواياهم الشريرة عاجلاً أم آجلاً أمام الأشخاص الذين يهدفون إلى إرضائهم، فيخسروا الحصول على بركات دنيوية ويصبحون مكروهين من مجتمعهم. وهذا العذاب الدنيوي ضئيل مقارنة بالعذاب المخصص لهم في الآخرة إلا إذا تابوا توبة صادقة.

## التساهل والفرص الثانية

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وقد حاصر غير المسلمين في الطائف لمدة يومًا تقريباً ولكن لم يتم فتحهم. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين بالانسحاب 30 من الطائف ودعا لهم بالهداية. ولعل الله تعالى منع المسلمين من فتح الطائف بسبب الاختيار الذي تم قبل سنوات، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث خير النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يهلك أهل الطائف لأنه من سوء معاملتهم له لكنه رفض هذا الخيار وعلق بدلاً من ذلك قائلاً إنه يأمل أن يقبلوا الإسلام في واستمر هذا الاختيار في. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3231. النهاية الحماية ومنع المسلمين من فتح الطائف.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أهل الطائف انتهزوا في نهاية المطاف هذه الفرصة الثانية التي منحها الله تعالى لهم لقبول الحق، وأرسلوا وفداً إلى المدينة المنورة لزيارة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقبول الإسلام. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 476.

فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحا. بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبداً من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضاً لن يتعدى الحدود ويتبنى التمنيات معتقداً أن الله تعالى لن يعذبهم أبداً. ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح. فهذا الاسم الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم. وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذه الصفة الإلهية باللين مع الناس خاصة عندما يظهرون سوء الأخلاق. وعليهم لهم في لحظات الغفلة. ولكن في نفس الوقت لا أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى ينبغي لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى

يتوبوا توبة صادقة .و عليهم أيضاً الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى  
الله عليه وسلم .- سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع [بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي]  
«حميم» .

## اللفظ الشديد

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وقد روى رجل أنه بعد هذه الغزوة كان راكباً بجوار النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعليه حذاء ثقيل. واصطدم ناقته بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالخطأ، فأصابته إصبع قدمه فأصابته ساق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على قدم الرجل بالسوط، وأمره أن يركب عنه فإنه يؤلمه. وفي اليوم التالي استدعى النبي محمد صلى الله عليه وسلم الرجل وأخبره أنه قد ضرب قدمه بالسوط فقرر تعويضه. ثم أهدى للرجل 80 شاة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٤٨١-٤٨٢

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً. إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جداً بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى. على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22:

"...وليغفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقاً لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة. وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم. أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

## تجنب ما هو غير قانوني

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. بعد خروجه من الطائف دون غزو، عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نحو مكة، وقبل توزيع غنائم غزوة حنين، أعلن أنه لا ينبغي لأي جندي مسلم أن يأخذ شيئاً من غنائم المعركة قبل توزيعها. شرعاً، ولو كان الشيء الذي أخذه خيلاً أو إبرة. وأضاف أن التصرف بهذه الطريقة هو عار ونار وعار في العالمين. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1790-1792

، وعلى العموم فإن استغلال الحرام من كبائر الذنوب. ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام، وأكل الطعام الحرام. ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة. في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة. على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حراماً إذا تم شراؤه بمال حرام. لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من الحرام لتدمير شخص ما

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346 من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها. وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء 2346 من أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410 وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال. ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3118 من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة. سورة البقرة، الآية 188 3118

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم  
تعلمون"]

## الإمام تسعى

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم نحو مكة. أثناء توزيع غنائم الحرب، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعطي في كثير من الأحيان المزيد للمسلمين الجدد من أجل تقوية قلوبهم. وقد شعر بعض شباب المدينة من الأنصار رضي الله عنهم بالإهمال في هذه الحالة بالذات. وعندما وصل هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، استدعاهم وسألهم عما إذا كانوا غير راضين عن حقيقة أنه بينما يأخذ الآخرون غنائم الحرب إلى بيوتهم، فإنهم سيأخذون النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيوتهم. عليه. فأجابوا بصوت واحد أنهم راضون عن ذلك. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٣

،ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " «وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية. والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة. من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات. ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين. وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ، في جميع المواقف.

## (RA) حب الصحابة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم نحو مكة. أثناء توزيع غنائم الحرب، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعطي في كثير من الأحيان المزيد للمسلمين الجدد من أجل تقوية قلوبهم. وقد شعر بعض شباب المدينة من الأنصار رضي الله عنهم بالإهمال في هذه الحالة بالذات. وعندما وصل هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، استدعاهم وسألهم عما إذا كانوا غير راضين عن حقيقة أنه بينما يأخذ الآخرون غنائم الحرب إلى بيوتهم، فإنهم سيأخذون النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيوتهم. عليه. فأجابوا بصوت واحد أنهم راضون عن ذلك. وأضاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو لم يهاجر إلى المدينة فهاجره لكان من أنصار المدينة رضي الله عنهم. ولو سار العالم في وادي واحد، وسار الأنصار من المدينة رضي الله عنهم في وادي منفصل، لسار بالتأكيد إلى الوادي الذي سار فيه الأنصار من المدينة رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 483 وفي سيرة ابن هشام الصفحات 237-238.

وهذا يدل على حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الكبير للصحابة من المدينة، وبالتالي لسائر الصحابة رضي الله عنهم أيضاً.

هو أن تحب كل من يحب الله. علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم. يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم. فمثلاً، من الواضح، للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح كان لديهم هذه المحبة الحقيقية. فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة. 17 المقدسة. وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق. وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحداً من الصحابة رضي

الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح. فمحببة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى. وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة. وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى. إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبه لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام. ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس.

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً. ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول. فإذا استمروا على هذا المنحرف. ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة

## نسعى جاهدين من أجل الاستقلال

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة. أثناء توزيع غنائم الحرب، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعطي في كثير من الأحيان المزيد للمسلمين الجدد من أجل تقوية قلوبهم. ولما اشتكى البعض من ذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه أعطى من يخشى الجزع والسخط، وامتنع عن إعطاء من استغنى وألهم خيره عليهم من الله تعالى. وخلص إلى أن أحد أهل الجماعة الأخيرة هو عمرو بن تغلب رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ الصفحات ٤٩٠-٤٩١ وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم ٣١٤٥.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6470 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من امتنع عن سؤال غيره كان له الاستقلال. ومن يتصبر بصدق صبره الله تعالى. ومن يكتفي بما يملك يستغنى. وخلص إلى أنه لا توجد هدية أعظم من الصبر.

ولا حرج في طلب المساعدة من الآخرين عندما يكون المرء في حاجة إليها، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يقع في هذه العادة لأنها قد تؤدي إلى فقدان احترام الذات. وهذا يمكن أن يكون خطيراً، لأن من يفقد احترام نفسه يكون أكثر عرضة لارتكاب المعاصي لأنه يتوقف عن الاهتمام بما يعتقد الله تعالى والآخرين عنه.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يسعى للاستفادة من جميع الوسائل المتاحة له قبل اللجوء إلى الآخرين لطلب المساعدة. ومن يتصرف بهذه الطريقة يمنحه الله تعالى استقلالاً عن الناس. وعلى المسلم أن يفرض الصبر على نفسه خاصة في أوقات الشدة. وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي اكتساب المعرفة

الإسلامية والعمل بها. فمثلاً العارف بالله تعالى يعطي للمسلم الصابر أجراً لا يحصى، أولى بالصبر من الجاهل بهذه الحقيقة. سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

فالإنسان الغني حقاً هو الذي لا يحتاج ولا يطمع في الأشياء. وذلك عندما يكتفي الإنسان بما رزقه الله تعالى، ويتحقق ذلك عندما يعتقد بحق أن الله تعالى يعطي كل إنسان الأفضل بحسب علمه المحدود. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

فهذا الشخص غني حقاً، أما الذي يكون دائماً جشعاً ومحتاجاً إلى الأشياء فهو فقير حتى لو كان يملك ثروة كبيرة. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2420

وأخيراً فإن الصبر أمر مهم، فهو مطلوب في كل ركن من أركان طاعة الله تعالى. وهذا يشمل تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، وعند مواجهة القدر ببساطة، النجاح في الأمور الدنيوية أو الدينية لا يمكن تحقيقه بدون الصبر.

## الخير ضد الشر

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم عندما جاءه أعرابي وشد رداءه بخشونة حتى ترك علامة على كتف النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم طلب البدوي بكل وقاحة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعطيه بعض المال. فتبسّم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمر للأعرابي أن يُعطى مالاً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٩

ومن السهل الرد على الشر بالشر. ولكن ما يميز المسلم هو عندما يرد الشر بالحسنة. وهذا هو سنن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. من المهم أن نفهم أن التصرف بهذه الطريقة لن يقلل أبداً من رتبة الشخص بأي حال من الأحوال. ولولا ذلك لما تصرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة بل إن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2029 يشير إلى أن من رد السيئة بالحسنة مثل العفو عن الآخرين رفعه الله تعالى في الكرامة. لذا فإن هذا الموقف لا يفيد الآخرين فحسب، بل الأهم من ذلك: أنه يفيد المسلم نفسه. - سورة 41 الفستلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [الشر] بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي " «حميم».

بالإضافة إلى ذلك، كما تنصح هذه الآية، إذا تبنى شخص ما هذا الموقف، فسوف يجد أن أولئك الذين لا يعاملونه بشكل جيد سوف يخلون في النهاية من أفعالهم ويغيرون موقفهم. حتى أفسى القلوب تتأثر في نهاية المطاف عندما يتم التعامل معها بهذه الطريقة. على سبيل المثال، عندما يسيء الزوج معاملة زوجته، فمن الأفضل لها أن تتجاوز الرد السلبي وأن ترد بدلاً من ذلك بطريقة لطيفة. وهذا سيجعل الزوج يحترم زوجته ويحبها أكثر. عندما يظهر أحد زملائك في العمل أخلاقاً سيئة، فمن الأفضل أن تظهر لهم صفة المسلم الحقيقي من خلال الرد بأخلاق جيدة. عندما يتصرف الشخص بهذه الطريقة، فإن الأشخاص من حوله سيحترمونه ويحبونه أكثر مما يجعل حياته أسهل. ولكن عندما يرد الشخص الشر بالشر فإنه سيواجه دائماً المزيد من الشر من الآخرين مما سيجعل حياته أكثر صعوبة في كلا العالمين. وهذا أمر واضح

،تمامًا إذا تأمل المرء في هذا الأمر للحظة .ومن المهم أن نلاحظ أنه عندما يتجاوز الآخرون الحدود فيجب على المرء أن يدافع عن نفسه وينفصل عن الشخص .ولكن في أغلب الأحوال ينبغي الرد على سوء الخلق بالخلق الحسن

## اجعل المشاكل صغيرة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة. أثناء توزيع الغنائم علق أحد الجاهلين بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد خدمة الله تعالى في هذا التوزيع. فلما بلغ ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم غضب ثم دعا برحمة الله تعالى على النبي الكريم موسى عليه السلام ثم علق بما أصابه مزيد من الضيق من قومه لكنه ظل صابراً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 492 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4335.

ومن سبل تحقيق الصبر عند الشدائد أن نقارن دائماً الصعوبة بالصعوبة الأشد والأشد. عندما يفعل المرء ذلك سيجعل مشكلته تبدو صغيرة وأقل أهمية. وهذا التغيير في التركيز يمكن أن يساعد المسلم على الصبر والبقاء على طاعة الله تعالى. ويمكن تفسير ذلك من خلال مثال دنيوي. يمكن أن يتأثر الشخص الذي يعاني من الصداع النصفي الشديد بطريقة تجعله يبدو أن العالم ينهار من حوله. ولكن إذا كان هذا الشخص نفسه على متن سفينة على وشك الاصطدام بجبل جليدي والغرق في وسط محيط متجمد، فإن الصداع النصفي الشديد الذي يعاني منه لن يبدو مشكلة كبيرة. في الواقع، ربما لن يتأثروا به على الإطلاق حيث سيتحول تركيزهم بالكامل إلى الخطر الوشيك الذي يهدد حياتهم وهو السفينة الغارقة. هكذا ينبغي للمسلم أن يتصرف في الشدائد. عندما يواجهون صعوبة، يجب عليهم أن يدركوا أنه كان من الممكن أن تكون أسوأ بكثير ويحاولون تحويل تركيزهم إلى الصعوبات الأكبر التي كان من الممكن أن يواجهوها. ويمكن تحقيق ذلك من خلال مراقبة الآخرين الذين هم في مواقف أكثر صعوبة منهم. على سبيل المثال، يمكن للشخص الذي يعاني من آلام الظهر أن يفكر في الشخص المعاق جسدياً. أو يمكنهم التفكير في صعوبات أكبر بكثير مثل الموت ويوم القيامة. وهذه المقارنة ستخفف من أهمية صعوبتهم وأثارها، مما يعينهم على الصبر والثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

## ثوار المستقبل

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة. أثناء توزيع غنائم الحرب، علق منافق يُدعى ذو الخويصرة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن عادلاً. فغضب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إذا لم يعدل فمن يفعل وعندما استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل هذا المنافق الصريح، رفضه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقال إن هذا الرجل سيقود في النهاية فئة متمردة تدخل وتخرج. ودين الإسلام كما يدخل السهم من هدفه ويخرج منه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٤٩٢-٤٩٣.

:وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآية 58

و منهم من يعيبك في الصدقات. فإن أعطوا منهم وافقوا؛ ولكن إذا لم يُعطوا منهم، في الحال يغضبون»

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ج ٩:٥٨ ص ٨٨

وأبي حديث مثل الذي في صحيح البخاري برقم 6934 يتحدث عن هؤلاء المتمردين. وتحدي هؤلاء المتمردين قيادة الخليفة الراشد الرابع في الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهذا الحديث كغيره كثير، يدل على أن المتمردين كانوا في أغلب الأحيان عباداً مخلصين لله تعالى، ولكن الذي أدى إلى انحرافهم عن تعاليم الإسلام الحقيقية هو جهلهم. لقد أعطوا بحماقة العبادة قيمة أكبر من اكتساب

المعرفة الإسلامية والعمل بها. وقد أدى جهلهم إلى إساءة تفسير تعاليم الإسلام مما أدى إلى خطاياهم الشنيعة. لو كان لديهم المعرفة الحقيقية لما حدث هذا

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا كيف يمكن للمعرفة أن تمنع الخطايا خاصة تجاه الآخرين، مثل العنف المنزلي. وإنما يمتنع الإنسان عن ظلم الآخرين عندما يخاف عواقب أفعاله، أي محاسبة الله تعالى وعقابه في الدارين. لكن أساس وجذر الخوف من عواقب أفعال الإنسان هو المعرفة. بدون المعرفة لن يخشى المرء أبدًا عواقب أفعاله. وهذا سيسمح لجهلهم أن يشجعهم على ارتكاب المعاصي وظلم الآخرين

إذا أراد المجتمع الحد من حالات العنف المنزلي وغيرها من الجرائم ضد الناس، فيجب عليه إعطاء الأولوية لتحصيل العلم والعمل به، لأن العبادة وحدها لن تؤدي إلى حدوث ذلك، كما أنها لم تمنع المتمردين من الانحراف عن الإسلام والتسبب في ضائقة كبيرة للناس الأبرياء. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

## فشل القرآن الكريم

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة. أثناء توزيع غنائم الحرب، علق منافق يُدعى ذو الخويصرة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن عادلاً. فغضب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إذا لم يعدل فمن يفعل وعندما استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل هذا المنافق الواضح رفضه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إن هذا الرجل سيقود في النهاية فصيلاً متمرداً يدخل ويخرج من الأرض. إن دين الإسلام كما يدخل السهم من الهدف ويخرج منه. وخلص إلى أن هؤلاء الناس عندما يتلون القرآن الكريم، فإنه لا ينزل إلى ما بعد حناجرهم، أي لا يصل إلى قلوبهم الروحية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٣.

وهذا يعني أنهم فشلوا في فهم تعاليم القرآن الكريم والعمل بها بشكل صحيح.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقهاء للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة. يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء

تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم  
وشفاعته يوم القيامة .والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة  
:سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا»

## الإحسان إلى الأقارب

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة عاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة. وكان من بين أسرى هذه الغزوة أخت الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاعة شيماء رضي الله عنها. وعندما وصلت إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أثبتت هويتها، حيث مرت عقود على عيشهما معًا، وذلك بتذكيره بعلامة العض على ظهرها، والتي سببها الرسول الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام وهو صغير. ثم بسط لها رداءه لتجلس عليه وأحسن إليها فأسلمت فخيرها بين البقاء عنده فيكرمها إكرامًا عظيمًا، أو أن تعود إلى قومها بالهدايا والأرزاق. اختارت الخيار الأخير ولذلك أطلق سراحها بشرف وهدايا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٤.

في كلا العالمين إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقية ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق. ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم. يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقوى بارتداء وستلاخظون دائمًا في صفحات عندما يتحول المرء. تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه، ملابس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم. حتى عندما أساء إليهم أقاربهم: معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف. - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [الشر] بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي»  
«حميم».

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون بالنسبة لهم. من حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته

علامة المؤمن الصادق. السلوك السابق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصاً، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيواناً بلطف فإنه بدوره سيظهر معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات. في الذي يصل وإن هو المودة. وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقا أقاربه من قبل معظم قطعت أقاربه. وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يربح باستمرار. لكنه كان يظهر اللطف معهم دائماً.

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى. ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5987 أن الله تعالى صرح صراحة أنه يقطع من قطع رحمهما لأسباب دنيوية. ضع في اعتبارك. المكتوبة ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاة أن هذا صحيح بغض النظر وإذا قطع الله تعالى مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبدى؟

للتوبة. لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحم لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم. يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن دنيوية تافهة. فشلوا في الاعتراف بأي خسارة. الله تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين.

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته. وهذا يلهمهم للتخلي عن أقاربهم يريدون يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقنعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن. حبهم لثرواتهم ومكانتهم فقط أن يأخذوا ثرواتهم منهم.

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط ستُسأل عنها يوم القيامة .سورة النساء، الآية 1

«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام .إن الله كان عليكم رقيباً ...»

الرحم .لذلك الذين آمنوا بصلوة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا .وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ يمكنهم تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة

يعلم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة عقلية مدمرة لا الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد كلما وحيثما أمكن ذلك .لقد أمروا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة .تسبب إلا الانقسامات داخل العائلات .بين الناس تؤدي إلى الهلاك

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم .سورة 47 محمد، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين " ...لعنهم الله

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبذلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني يأمرهم للمسلم ينبغي برقم 2625. ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر. وفي هذه الحالة: سورة المائدة، الآية 2. لهم أقاربهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى. على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته. وهذا يكون كافياً لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693. وهذا يعني أن رزقهم ولو. والجسم. النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدنيوية. ويطمئنهم ينفق المسلمون حياتهم كلها وثوراتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان. في الحفاظ على روابط القرابة. في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح. المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير مسلم برقم 2324

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية. وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كأمة. ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين لعقود وتنتقل من جيل إلى جيل. سوف يعامل الشخص شخصاً جيداً نسبياً تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى سيتعهد، لعقود من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه أبداً. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. وإذا كان هذا هو الأمر في قطع

سبق الجواب الصلة مع الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال عنه في صحيح البخاري برقم 5984. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة.

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناقش هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خوادمه مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة.

## بحالة جيدة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم قاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سرية إلى الطائف وتركها في النهاية دون غزو. وبعد توزيع غنائم الحرب بما فيها غنائم حنين، أرسلت قبيلة هوازن وفداً إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معلنين إسلامهم وطلبوا بعضاً من الغنائم. غنائم الحرب التي أخذت منهم لإعادتها. فسألهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عما إذا كانوا يفضلون أموالهم أو أقاربهم الذين تم أسرهم. ورد وفد هوازن بأنهم يفضلون إطلاق سراح أقاربهم. ثم أوصاهم أن يقوموا بعد صلاة الجماعة ويحثوه والصحابة رضي الله عنهم علناً على إطلاق سراح أقاربهم المأسورين لهم. وعندما فعلوا ما أمروا به، أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الفور بأن أي أسرى سقطوا في حصته من غنائم الحرب سوف يُعاد إليهم على الفور. وعلى الفور عرض الصحابة من مكة والمدينة رضي الله عنهم أسراهم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليفعل بهم ما يشاء. رفض بعض المسلمين الجدد تسليم أسراهم إلى وفد هوازن. ثم حثهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جميعاً على الامتثال لرغبته ووعدهم بحصة أكبر بكثير في غنائم الحرب التالية التي سيحصلون عليها. وفي النهاية اتفق المسلمون جميعاً على إطلاق سراح الأسرى إلى وفد هوازن. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 493 وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 414-415.

:وهذا متعلق بسورة آل عمران، الآية 92

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون». «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم»

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على

سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامثال أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا

## حج ناجح

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة أدى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الزيارة (العمرة) ثم عاد إلى المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص500.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

الغرض الحقيقي من الحج المقدس (الحج والزيارة) العمرة (هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة. بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثورته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية، من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة. وفي الواقع فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصاً متغيراً حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على جميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي. فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم. احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف.

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه .ويجب أن يذكر المسلمين برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا فرصة ثانية .وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب للآخرة.

## مواجهة الخطر

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف. ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف وخرج منها بعد أيام دون أن يفتح المدينة. وبعد فترة قرر بعض سكان الطائف اعتناق الإسلام، حيث كان هو السائد في شبه الجزيرة العربية. وكان من هؤلاء السكان عروة بن مسعود رضي الله عنه، وهو أحد رؤساء أهل الطائف. وبعد إسلامه استأذن عروة بن مسعود رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوة قبيلته بني ثقيف إلى الإسلام. وقد حذر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن يقتلوه، لأنه يعلم مدى عناد قبيلته وخطورتها. لكنه أجاب بأن قبيلته تحبه ولن تؤذيه. ولما عاد إلى منزله ودعا قبيلته علنا إلى الإسلام، هاجموا بالسهم فاستشهدوه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 500 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج 1 الصفحات 1777-1778.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. على سبيل المثال، هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا وراءهم عائلاتهم وبيوتهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عمليا من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف، الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

## حياة بسيطة

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة أدى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الزيارة (العمرة) ثم عاد إلى المدينة المنورة. وعند خروجه من مكة، وكل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه على مكة، وأعطاه راتبًا من الفضة في اليوم. فدعا عتاب رضي الله عنه إلى الله تعالى أن يبقي الجائع الجائع إذا لم يشبع بدرهم من الفضة في اليوم. وخلص إلى أنه لا يحتاج إلى أحد بعد ذلك اليوم يعني في كسب المال. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 501-500.

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيدًا، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبدًا. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

## السنة التاسعة بعد الهجرة

### الالتزام بالشرع

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أرسل رجالاً إلى مناطق مختلفة لجمع الصدقة المفروضة. عاد أحد هؤلاء الرجال وسلم الصدقة المفروضة التي جمعها إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك احتفظ ببعض المال وعلق بأنها أهديت له. ثم خطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يذكر اسم الرجل خوفاً من إحراجه، بل ناقش أفعاله. وانتقد بشدة ما فعله وأوضح أن الهدية لم تقدم إلا له وهو يجمع الصدقة الواجبة. وأوضح أنه لا يحل لهم إلا المال الذي خصصه القائد لجامع الصدقات. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7174 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة الشريفة للنبي صلى الله عليه وسلم المجلد الأول الصفحات 1798-1800.

وأخذ الهدية في هذه الحالة يعتبر رشوة.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1337 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الراشي والمرتشي ملعونان.

واللعنة فيها زوال رحمة الله تعالى. عندما يحدث هذا، فإن النجاح الدائم الحقيقي في الأمور الدنيوية، والدينية ليس ممكناً. مهما كان النجاح الدنيوي الذي يحصل عليه المرء مثل الثروة عن طريق الرشوة فإنه يصبح مصدر صعوبة كبيرة وعقوبة في كلا العالمين ما لم يتوب توبة صادقة.

،وبالإضافة إلى ذلك، فإنه بدون رحمة الله تعالى لا يمكن تحقيق جوانب الإيمان الثلاثة بشكل صحيح وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

شائعة جدًا في جميع أنحاء للرشوة الكبرى الخطيئة هذا اليوم وهذا العصر أصبحت لسوء الحظ، في العالم. والفرق الوحيد هو أنه في دول العالم الثالث يتم ذلك علنًا وفي الدول الأكثر تقدمًا يتم ذلك سرًا. في معظم الحالات، تتضمن الرشوة قيام شخص بتقديم الهدايا للأشخاص ذوي النفوذ، مثل القاضي، من أجل الحصول على شيء ليس ملكهم. المرة الوحيدة التي لا يتم فيها تسجيل الرشوة كخطيئة هي عندما يضطر الشخص إلى تقديم رشوة من أجل استعادة ممتلكاته الخاصة. فاللعنة في هذه الحالة على من يأخذ الرشوة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه إذا كان المسلمون ككل يرغبون في القضاء على الرشوة وغيرها من الممارسات الفاسدة، فيجب عليهم تجنبها بأنفسهم. فقط عندما يتم تبني هذا الموقف الصحيح على المستوى الفردي فإنه سوف يؤثر على أولئك الذين يشغلون مناصب نفوذ اجتماعية وسياسية. السبب وراء تصرف هؤلاء الأشخاص بهذه الطريقة هو أنهم يلاحظون أن المجتمع ككل يتصرف بناءً على ممارسات فاسدة. ولكن إذا رفض المجتمع على المستوى الفردي هذه الممارسات، فلن يجرؤ أي شخص في موقع نفوذ اجتماعي. أو سياسي على التصرف بهذه الطريقة لأنه يعلم أن الناس لن يؤيدوها.

## غزوة تبوك

### الطاعة في اليسر والعسر

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. وقد أنزل الله تعالى آيات كثيرة في القرآن الكريم في ذمهم، مثل سورة التوبة، الآية 38:

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض؟ هل ترضون بالحياة الدنيا "من الآخرة؟" فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلاً

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١ وفي كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ج ٩: ٣٨ ص ٨٧

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس

المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها، مثل هذه الحادثة، تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن يزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## استخدام بركاته

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. وقد أنزل الله تعالى آيات كثيرة في القرآن الكريم في ذمهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١

وحاول البعض الاعتذار عن الانضمام إلى الحملة بسبب انشغالهم الدنيوية وقلة الإمكانيات. فأنزل الله تعالى سورة التوبة الآية 41:

«انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله. ذلكم خير لكم لو كنتم تعلمون»

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ج ٤١: ٩ ص ٨٧

.فهذه الآية تدل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يبالي بقلة الموارد، بل يستعمل ما يملك فيما يرضي الله تعالى

ومن المؤسف أن بعض المسلمين قد اتخذوا صفة ضعيفة لا تمنعهم إلا من التقدم نحو الأفضل. أي أنهم يقارنون حالهم وأحوالهم بآخرين يواجهون ظروفاً أيسر، ويتخذون ذلك ذريعة لعدم الاستزادة من طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على مقتضى الشرع. أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فمثلاً الشخص الذي يعمل بدوام كامل بيرر عدم اجتهاده في طاعة الله تعالى، بأن يقارن نفسه بمن يعمل بدوام جزئي ويدعي أنه من الأسهل عليه أن يزيد في طاعة الله تعالى لأن لديهم المزيد من وقت الفراغ. أو يبتعد المسلم الفقير عن الصدقة بأي شكل من الأشكال بملاحظة من يملكون ثروة أكبر ويدعي أن الغني أسهل منهم في التصدق. إنهم لا يفهمون أن هذه الأعذار قد تجعل نفوسهم تشعروا بالتحسن ولكنها لا تساعدهم في هذا العالم ولا في الآخرة. إن الله تعالى لا يريد أن يعمل الناس بوسائل غيرهم، بل يريد أن يعمل الناس بطرقهم. فمثلاً يمكن للشخص الذي يعمل بدوام كامل أن يخصص ما لديه من وقت الفراغ في طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك أقل من الذي يعمل بدوام جزئي. وفي هذا الصدد، فإن ما يفعله العامل بدوام جزئي ليس له أي تأثير على من يعمل بدوام كامل، لذا فإن استخدامه كذريعة لعدم الاجتهاد هو مجرد عذر واهٍ. وينبغي للفقير المسلم أن يتبرع بقدر استطاعته ولو كان أقل بكثير من الغني، فإن الله تعالى سيحاسبهم على ما يفعلون، ولا يحكم عليهم بما يفعل غيرهم من المسلمين.

.وينبغي للمسلمين أن يتركوا هذه الأعذار غير المجدية ويطيعوا الله تعالى بكل ما يستطيعون.

## أعذار سيئة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. لقد قدم المنافقون العديد من الحجج السخيفة والواهية للامتناع عن المشاركة في هذه المعركة الصعبة مع أنه كان يجب عليهم الرد والمشاركة. على سبيل المثال، توصل رجل إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليعذره من المشاركة لأنه كان يخشى ألا يتمكن من مقاومة النساء البيزنطيات، اللاتي قد يواجهن أثناء السفر. وبما أن هذا الرجل سيكون بمثابة مسؤولية واضحة للرحلة الاستكشافية، فقد تم إعفائه من المشاركة. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآية 49:

«ومنهم من يقول: انذن لي ولا تفتنني». ولا شك أنهم سقطوا في المحاكمة». وإن جهنم لمحيطة بالكافرين»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢

ولا ينبغي للمسلمين أن يتنازلوا عن أي واجب في الأمور الدنيوية، لأن هذه الأشياء ستصبح في نهاية المطاف عبئاً عليهم، ناهيك عن العقاب الذي ينتظرهم في العالم الآخر إذا لم يتوبوا صادقاً

ولا ينبغي للمسلم أن يندفع بالاعتقاد بأنهم إذا فشلوا في أداء واجباتهم فسوف يجدون بطريقة أو بأخرى طريقة للخروج من حكم الله تعالى وعقابه. إن مجرد تجاهل المعصية وحقيقة يوم القيامة لن يزيلها وعندما يقبل المرء الإسلام كدين له ويصبح مسلماً، فإن ذلك يشمل قبول مسؤولية أداء الواجبات المصاحبة للإسلام. الشخص الذي يقبل الوظيفة بحكم التعريف يقبل الواجبات التي تأتي معها. وإذا رفضوا ببساطة أداء واجباتهم، فسيتم إقالتهم بلا شك. وكذلك من يرفض أداء واجباته بعد أن اعتنق الإسلام ديناً له، فقد يجد نفسه محاطاً بالعقوبات والمصاعب في العالمين

والحقيقة أن الواجبات ليست كثيرة ولا تحتاج إلى الكثير من الوقت أو الجهد. في الواقع، لقد أوضح الله تعالى في القرآن الكريم أنه لا يكلف أحداً فوق طاقته. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

فكل واجب يجب على الإنسان يمكن أن يقوم به. إن كسلهم الشديد وسوء تقديرهم هو ما يمنعهم من القيام بذلك. ولذلك يجب على المسلمين أن يغيروا سلوكهم وأن يقوموا بواجباتهم وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

## خداع الآخرين

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. لقد قدم المنافقون العديد من الحجج السخيفة والواهية للامتناع عن المشاركة في هذه المعركة الصعبة مع أنه كان يجب عليهم الرد والمشاركة. حتى أنهم حاولوا جاهدين تضليل الآخرين عن طريق إبعادهم عن الانضمام إلى هذه الحملة. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآيات 81 إلى 82:

إن المتخلفين فرحوا بفنائهم بعد رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا: «لا تنفروا في الحر». قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعقلون. فليضحكوا قليلا وليبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون.

وقد سبق بيان ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات ٢٤١-٢٤٢.

ومن النفاق أن الإنسان لا يرتكب السيئات ويمتنع عن الأعمال الصالحة فحسب، بل يشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه. إنهم يريدون أن يكون الآخرون في نفس القارب معهم حتى يجدوا بعض الراحة في شخصيتهم الشريرة. إنهم لا يغرقون أنفسهم فحسب، بل يأخذون الآخرين معهم. ويجب أن يعلم المسلمون أن الإنسان سيحاسب على كل إنسان يرتكب ذنباً بسبب دعوته. وسيعامل هذا الشخص كأنه ارتكب الذنب مع أنه لم يقم إلا بدعوة الآخرين إليه. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 203 ولهذا قال البعض: طوبى لمن يموت معه شره لأن ذنوبه تكثر إذا عمل غيره بنصيحته السيئة مع أنه لم يعد كذلك. على قيد الحياة.

وهذه الحادثة أيضاً تحذر من صحبة السوء

،وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبداً أن يحبه حقاً بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضاً في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى. فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً. وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا. إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم. إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً. سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## عقوبة الخيانة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. لقد قدم المنافقون العديد من الحجج السخيفة والواهية للامتناع عن المشاركة في هذه المعركة الصعبة مع أنه كان يجب عليهم الرد والمشاركة. حتى أنهم حاولوا جاهدين تضليل الآخرين عن طريق إبعادهم عن الانضمام إلى هذه الحملة. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآيات 81 إلى 82:

إن المتخلفين فرحوا ببقائهم بعد رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا: «لا تنفروا في الحر». قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعقلون. فليضحكوا قليلا وليبكون كثيرا جزاء بما «كانوا يكسبون».

وقد سبق بيان ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات ٢٤١-٢٤٢.

نظم المنافقون اجتماعاً في منزل غير المسلم، سويلم، لردع الناس عن واجبهم في المشاركة في غزوة تبوك. عندما وصل فعل خيانتهم إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من التحقيق مع الأشخاص الذين حضروا وإعدامهم، اختار إرسال رسالة إلى جميع المنافقين، وبالتالي أرسل شخصاً ليحرق منزل، سويلم. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1822-1823.

إذا كان الشخص لا يستطيع مساعدة الآخرين في الخير، فأقل ما يمكنه فعله هو البقاء محايداً.

كثيرًا ما يزعم المسلمون أنهم بسبب انشغالهم الشديد في أنشطتهم الدنيوية يجدون صعوبة في القيام بالأعمال الصالحة التطوعية، خاصة تلك المتعلقة بالناس، مثل الدعم الجسدي لشخص ما. وعلى الرغم من أنه ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في أداء أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة التي تنفعهم في الدارين، في حين أن أعمالهم الدنيوية لن تنفعهم إلا في الدنيا، ومع ذلك، فإن أقل ما ينبغي لهؤلاء المسلمين، فعله هو اتخاذ عقلية محايدة تجاههم. آخرون. وهذا يعني أنه إذا كان المسلم لا يستطيع مساعدة الآخرين فلا ينبغي له أن يعيقهم عن أعمالهم المشروعة والصالحة. إذا لم يتمكنوا من إسعاد الآخرين فلا يجب أن يجعلوهم حزينين. إذا لم يتمكنوا من جعل الآخرين يضحكون، فلا ينبغي لهم أن يجعلوهم يبكون. يمكن تطبيق هذا على سيناريوهات لا حصر لها. من المهم أن نفهم أن العديد من المسلمين قد يفعلون الخير للآخرين، مثل تقديم الدعم العاطفي لهم، لكنهم في الوقت نفسه يدمرون أعمالهم الصالحة من خلال كونهم سلبيين تجاه الناس. ومن المهم أن نلاحظ أنه إذا كان المسلم مفرطًا في سلبيته تجاه الآخرين، فقد يؤدي ذلك إلى إلقاءه في الجحيم يوم القيامة. وهذا ما يؤكد حديث في صحيح مسلم برقم 6579. إن الحياد هو في الحقيقة عمل صالح إذا كان في وجه الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 250.

وفي الختام، فإن الأفضل أن يعامل الآخرين معاملة إيجابية وهي علامة المؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515. ولكن إذا لم يتمكنوا من ذلك فأقل ما يجب عليهم فعله هو معاملة الآخرين بطريقة إيجابية. طريقة محايدة. لأن معاملة الآخرين بطريقة سلبية قد تؤدي إلى هلاك الإنسان.

## الثروة المفيدة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وقد حث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الناس على التبرع للحملة. وكان الصحابة برقم حديث موجود في جامع الترمذي رضي الله عنهم يساندون بقدر قوتهم ولا يتراجعون شيئاً. فمثلاً تبرع بـ 1000 قطعة ذهبية فسكبهم رضي الله عنه. رضي الله عنه عثمان بن عفان يتحدث عن 3701. إنه بعد ذلك لا يضر إيمانه شيء صلى الله عليه وسلم، وقال وسلم في حجر النبي محمد صلى الله عليه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣.

وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله. حيث أن أبو بكر رضي الله عنه تبرع بجميع ماله ولما سئل عما ترك لأهله، أجاب أنه ترك لهم الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3675.

وقد تبرع عبد الرحمن رضي الله عنه بأربعة آلاف قطعة من الفضة. واتهمه المنافقون بالرياء، فأنزل الله تعالى سورة التوبة الآية 79:

الذين يلمزون المتبرعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر "الله منهم ولهم عذاب أليم"

وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ١٩٢ وفي الإمام الوحيدي أسباب النزول ج ٩: ٧٩ ص ٩١.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من . أن أغنياء الدنيا فقراء في الآخرة إلا إذا أحسنوا إنفاق أموالهم وهؤلاء قليلون

وهذا يعني أن غالبية الأثرياء ينفقون أموالهم بالباطل، أي في أشياء لا نفع لها ولا تنفعهم في الآخرة، أو ينفقون في المعصية التي ستكون عليهم في الدارين، أو ينفقون في الحلال ما يكرهه الإسلام من إسراف أو إسراف. لهذه الأسباب سيصبح الأغنياء فقراء يوم القيامة حيث سيحاسبون عليهم بل ويعاقبون عليهم

بالإضافة إلى ذلك، فإن الذين يفشلون في إنفاق أموالهم بشكل صحيح، سيجدون أن أموالهم تتخلى عنهم عند قبرهم، فيصلون إلى الآخرة خالي الوفاض، أي فقراء. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379. أن الميت يترك المال وراءه ليتمتع به الآخرون وهم مسؤولون عنه

وأخيرًا، كما أن انشغال الأغنياء بكسب ثروتهم واكتنازها والمحافظة عليها وزيادتها، فإن ذلك يشغلهم عن العمل الصالح، وهو ما يجعل الإنسان ثريًا يوم القيامة. وفي الواقع، فإن خسارة هذا الأمر سيجعلهم فقراء.

ومن المهم أن نلاحظ أن إنفاق الأموال بشكل صحيح ليس مجرد صدقة، بل يشمل الإنفاق على ضرورياتهم وضروريات من يعولهم دون إسراف أو إسراف

والشخص الغني حقًا هو الذي يستخدم ثروته بشكل صحيح كما شرع الإسلام. سيكون هذا الشخص غنيًا في هذا العالم وفي الآخرة. وهذا الموقف لا يعتمد على وجود الكثير من الثروة. أي قدر من الثروة يستخدم بشكل صحيح سيؤدي إلى أن يصبح الشخص ثريًا حتى لو كان يمتلك ثروة قليلة. في الواقع، يأخذ

هذا الشخص ثروته معه إلى الأخرة، وهذا الموقف يوفر له وقت فراغ يسمح له بالقيام بالأعمال الصالحة التي لا تزيده إلا غنى في الأخرة.

## يتم ملاحظة الجودة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وقد حث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الناس على التبرع للحملة. وكان الصحابة رضي الله عنهم يساندون بقدر قوتهم ولا يتراجعون شيئاً.

وقضى أبو عقيل رضي الله عنه الليل كله في العمل فتبرّع بحفنة من التمر للغزوة. وسخر المنافقون من تبرّعه، فأنزل الله تعالى سورة التوبة، الآية 79:

الذين يلمزون المتبرعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر "الله منهم ولهم عذاب أليم"

وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندهلوي ج 2 ص 191-192 وفي الإمام الواحدي أسباب النزول ج 79:9 ص 91.

حتى النساء تبرعن بكل ما في وسعهن لهذه الحملة، مثل مجوهراتهن. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٤٢٦.

تشير هذه الحادثة إلى أهمية النوعية على الكمية.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1417، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم أن يعتق نفسه من النار ولو بالتصدق بشق تمره.

يشير هذا الحديث، مثل العديد من تعاليم الإسلام الأخرى، إلى أهمية النوعية على الكمية. وكثيراً ما يمنع الشيطان المسلمين من أداء الأعمال الصالحة، وذلك بإيهامهم أن العمل صغير جداً، وبالتالي لا أهمية له، عند الله تعالى. ومن المهم على المسلم ألا يقع في هذا الفخ، وأن يجتهد في أداء جميع الأعمال الصالحة صغيرها وكبيرها، فإن الله تعالى، بلا شك، ينظر إلى خلقه ويحكم على الناس على هذا الأساس. ومن هذه الصفة النية، أي هل يفعلونها خالصة لوجه الله تعالى أم لسبب آخر كالرياء. ينبغي للمسلم أن يركز، أولاً على تصحيح نوعية عمله كحسن النية، وأن يتأكد من أن مصدر العمل الصالح، كالصدقة، من حلال فكل عمل له أصل في الحرام لا يكون. يتم قبوله. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 661. وبعد ذلك، ينبغي للمسلم أن يؤدي جميع الأعمال الصالحة التطوعية بحسب طاقته وطاقته. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465 أن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل.

بالإضافة إلى ذلك، فإن أداء الأعمال الصالحة بانتظام من المرجح أن يغير المسلم إلى الأفضل من القيام بعمل كبير مرة واحدة في القمر الأزرق. وأما صدقة التطوع، فينبغي للمسلم أن يتبرع بانتظام بقدر استطاعته، ولو بجنيه واحد، ويعتقد يقيناً أن الله تعالى سيجعل ذلك جبلاً من الأجر يوم القيامة. وقد سبق هذا الوعد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 662.

وفي الختام، يجب على المسلم أن يركز على النوعية أكثر من الكمية، وأن يؤدي الأعمال بانتظام حسب إمكانياته.

## الصدق الحقيقي

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولم يكن لدى بعض فقراء الصحابة رضي الله عنهم الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة، وفي بعض الحالات لم يكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يملك الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة. أعط لهم سواء. ومع أن الله تعالى عذرهم، إلا أنهم حزنوا كثيرًا حتى بكوا لعدم قدرتهم على المشاركة في الرحلة. سورة التوبة، الآية 92

ولا على الذين إذ جاءوك لتأخذهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه". "فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا" "ألا يجدوا ما ينفقوه".

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٥

وما حزنهم وبكاؤهم إلا لصدقهم مع الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لله تعالى، وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجهدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبني هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

والنصيحة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم تشمل الاجتهاد في طلب العلم للعمل بسنته. ومن هذه الأحاديث: ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم، الآية 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكرهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال .وليس بالأقوال فقط

## ثواب الهداية

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولم يكن لدى بعض فقراء الصحابة رضي الله عنهم الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة، وفي بعض الحالات لم يكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يملك الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة. أعط لهم سواء. ومع أن الله تعالى عذرهم، إلا أنهم حزنوا كثيرًا حتى بكوا لعدم قدرتهم على المشاركة في الرحلة. سورة التوبة، الآية 92

ولا على الذين إذ جاءوك لتأخذهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه". "فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا" "ألا يجدوا ما ينفقوه

ورأى اثنان من هؤلاء الصحابة الفقراء رضي الله عنهما بيكيان، وهو ابن يمين رضي الله عنه. فأعطاهم ابن يمين رضي الله عنه ناقته وأعطاهم تمرًا حتى ينضموا إلى البعثة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٥

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لن يقلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء

التي سيفعلونها بأنفسهم .وإذا كرهوا أن يُكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق

## خالصة النية

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولم يكن لدى بعض فقراء الصحابة رضي الله عنهم الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة، وفي بعض الحالات لم يكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يملك الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة. أعط لهم سواء. ومع أن الله تعالى عذرهم، إلا أنهم حزنوا كثيراً حتى بكوا لعدم قدرتهم على المشاركة في الرحلة. سورة التوبة، الآية 92:

ولا على الذين إذ جاءوك لتأخذهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه". "فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً". "ألا يجدوا ما ينفقوه".

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٥

وكان واثلة بن الأقيصى رضي الله عنه أحد فقراء هؤلاء الرجال، يعرض نصيبه من الغنائم على من يرغب في مساعدته في الجيش. عرض أحد الصحابة القدامى رضي الله عنه أن يشاركه دابته وطعامه حتى يتمكن من الانضمام إلى الحملة. وفي غزوة لاحقة حصل واثلة رضي الله عنه على بعض الغنائم وعرضها على الصحابي القديم رضي الله عنه، الذي رفض أن يأخذها وقال إنه لا يريد إلا الأجر من الله عز وجل. تعالى. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1818-1819.

وهذا يدل على أهمية الإخلاص لله تعالى.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالاً من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله. فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية. وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها. ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهودهم ووقتهم. وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى. لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه. هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركوا خالي الوفاض يوم القيامة.

## الكثير من الكلام القليل من العمل

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولما خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المدينة ونزل في ثنية الوداع. وكان زعيم المنافقين عبد الله بن أبي وأتباعه مع جيش المسلمين ولكن معسكرًا بعيدًا عن المعسكر الرئيسي. ولما انطلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، تخلف عبد الله بن أبي مع المنافقين، ولم ينضم إلى البعثة كما وعدوا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٧

وقد ذكر الله تعالى في هذا الصدد آيات كثيرة مثل سورة التوبة الآية 47:

«وَلَوْ حَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَلًا، وَلَنَسْتُوَا فِيكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ. «ومنكم مستمعون متحمسون لهم»  
«والله عليم بالظالمين»

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ٩: ٤٢-٤٧، الصفحات ٨٧-٨٨

،أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعمًا لفظيًا للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يخنقون. وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتًا جيدة فإنهم يدعمونهم لفظيًا ويذكرون الآخرين بولائهم لهم. ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي. وبدلاً من ذلك ينتقدونهم: وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 62

"فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى"

## صناع المتاعب

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وقد ترك النبي محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المدينة ليرعى أهله. وأشاع المنافقون الأكاذيب في سبب تخلفه، وزعموا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يكرهه. فشعر علي رضي الله عنه بالضيق من ذلك ثم غادر المدينة المنورة ولحق بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وناقش معه هذه المسألة. فطمأنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وطلب منه العودة إلى المدينة المنورة لرعاية أسرته. وخلص إلى أن علياً رضي الله عنه كان له مثل نواب النبي الكريم هارون عليه السلام من قبل أخيه النبي الكريم موسى عليه السلام. والفرق الواضح هو أنه لن يكون هناك نبي كريم عليهم السلام بعد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٤، الصفحات ٧ - ٨.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 290 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من يشي بالنميمة لا يدخل الجنة.

وهذا هو الذي ينشر النميمة سواء كانت صحيحة أم لا ويؤدي إلى مشاكل بين الناس وتمزق العلاقات وتكسرها. وهذه صفة شريرة ومن يتصرف بهذه الطريقة فهو في الحقيقة شياطين الإنس لأن هذه العقلية لا تنتمي إلا للشيطان الذي يسعى دائماً إلى التفرقة بين الناس. وقد لعن الله تعالى هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الهمزة، الآية 104

""ويل لكل مستهزئ ومستهزئ""

فكيف يتوقع من الله تعالى أن يحل مشاكلهم وينعم عليهم بالنعمة وقد أحاطت بهم هذه اللعنة؟ المرة الوحيدة التي تكون فيها الحكايات مقبولة هي عندما يحذر المرء الآخرين من خطر ما

.والواجب على المسلم ألا يلتفت إلى أصحاب النميمة، فهم قوم أشرار لا ينبغي الوثوق بهم ولا تصديقهم  
:سورة الحجرات 49، الآية 6

"...يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبياً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة"

وينبغي للمسلم أن ينهي القائل عن الاستمرار في هذه الصفة الشريرة ويحثه على التوبة النصوح .كما أمر القرآن الكريم، لا ينبغي للمسلم أن يظمر أي ضغينة تجاه الشخص الذي يُفترض أنه قال شيئاً سيئاً  
:عنه .سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن .إن بعض الظن إثم"

تعلم هذه الآية نفسها المسلمين ألا يحاولوا إثبات أو دحض صاحب الحكاية من خلال التجسس على الآخرين .سورة الحجرات 49، الآية 12

"...ولا تجسسوا..."

وبدلاً من ذلك ينبغي تجاهل حامل الحكاية .ولا ينبغي للمسلم أن يذكر ما قدمه له صاحب الحكاية إلى شخص آخر أو يذكر صاحب الحكاية لأن ذلك سيجعله صاحب حكاية أيضاً

ينبغي للمسلمين أن يتجنبوا النميمة وصحبة أصحاب النميمة، لأنهم لن يكونوا جديرين بالثقة أو الرفقة حتى يتوبوا توبة صادقة

## الإيمان الساخرة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وأثناء الرحلة انتقد أحد المنافقين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسخر من ادعائه بالإسلام لفتح الشام. وقد أخبر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما سأل المنافق: أجاب بأنهم إنما كانوا لهواً وهزلاً. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآيات 65 إلى 66:

ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب "قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون؟ لا تقدم أي عذر" لقد كفرتم [أي، رفضت الإيمان] بعد إيمانكم". إن نعب عن طائفة منكم نعب طائفة أخرى بأنهم كانوا مجرمين."

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي ج ٩: ٦٥ ص ٨٩

وبشكل عام، يمكن للمرء أن يواجه العواقب المذكورة في هذه الآيات عندما يفشل في طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

مع أنه لا شك أن رحمة الله تعالى غير محدودة، وقادرة على التغلب على كل الذنوب. واليأس من رحمة الله تعالى هو الكفر في سورة 12 يوسف، الآية 87

"إنه لا ييأس من فرج الله إلا القوم الكافرون..."

ومع ذلك، فمن المهم للغاية بالنسبة للمسلمين أن يفهموا هذه الحقيقة. أي أنه لم يُضمن للمسلم أن يغادر هذا العالم بمعنى إيمانه، فالمسلم معرض لخطر الموت باعتباره غير مسلم. وهذه هي الخسارة الكبرى فإذا حدث هذا فلا يحتاج أحد إلى عالم أن يستنتج أين سيكون هذا الشخص في الآخرة. ويمكن أن يحدث ذلك عندما يصر المسلم على الذنوب وخاصة الكبائر، مثل شرب الخمر وعدم أداء الصلوات المفروضة ويصل إلى نهايتها دون التوبة النصوح من ذنوبه. ولهذا السبب يجب على المسلمين التوبة النصوح من جميع ذنوبهم والسعي إلى أداء جميع واجباتهم، فهذه مهمة يمكنهم القيام بها بلا شك. سورة البقرة، الآية 286:

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

ولا ينبغي أن يخدعهم الاعتقاد بأنهم يرجون رحمة الله تعالى. فإن الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى تؤيده طاعة الله تعالى بالعمل. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعدم القيام بذلك ثم انتظار رحمة الله تعالى ومغفرته ليس رجاءً في رحمته، بل هو مجرد تمنى لا وزن له ولا أهمية. وقد حذر من ذلك بوضوح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

## لا يوجد طلب على الكمال

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وتخلف عدد قليل من الصحابة رضي الله عنهم بعد رحيل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كسلا. ومنهم أبو خيثمة رضي الله عنه. وبعد عدة أيام من مغادرة الجيش، عاد إلى منزله ليجد مشروبات باردة وأطعمة معدة له. ويخ نفسه عندما تذكر الصعوبة التي واجهها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة أثناء استراحته في المنزل. وأمر عائلته بالاستعداد لرحيله ولحق على عجل بالبعثة التي كانت معسكرًا في تبوك. ولما أخبر أبو خيثمة رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم دعا له. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٤، الصفحات ٨-٩.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على حسب ما يريد. سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتوبة النصوح إذا أذنب. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.



## التمييز في الإسلام

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. وفي الرحلة، كلما تخلف أحد من الجيش، أخبر الناس به النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يأمر المخبر أن يترك الغائب وحده، فإن كان فيهم خير ألهمهم الله تعالى الانضمام إلى الجيش وإلا فقد استراح الجيش من الأمر. ذلك الشخص. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٩.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2317 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه.

يحتوي هذا الحديث على نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة المرء. ويشمل كلام الشخص بالإضافة إلى أفعاله الجسدية الأخرى. أي: على المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه أن يجتنب ما لا يعنيه من القول والعمل. وبدلاً من ذلك يجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم بتلك الأشياء التي تفعل ذلك وينبغي أن يأخذوا الأمور التي تخصهم على محمل الجد ويجهدوا في أداء المسؤوليات المصاحبة لهم وفقاً لتعاليم الإسلام فقط من أجل رضوان الله تعالى. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يكمل إيمانه إذا تجنب الأشياء وفقاً لتفكيره أو رغباته. لكن من استكمل إيمانه يجتنب ما أوصى الإسلام باجتنابه. أي ينبغي للمرء أن يجتهد في أداء جميع الواجبات، ويتجنب جميع المعاصي والمكروهات في الإسلام، بل ويتجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية. وتحقيق هذه الفضيلة هو من سمات فضل الإيمان المذكورة في حديث صحيح مسلم رقم 99. وذلك أن يعمل ويعبد الله تعالى كأنه يراقبه أو على الأقل يعرف الله تعالى، يراقب كل أفكارهم وأفعالهم. إن إدراك هذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع الدائم عن الذنوب والإسراع إلى الأعمال الصالحة. ومن لم يجتنب ما لا يعنيه لم يصل إلى هذه الدرجة من التمييز.

يرتبط الجانب الرئيسي لتجنب الأشياء التي لا تعني الإنسان بالكلام. إن أكثر الذنوب تقع عندما يتلفظ الإنسان بكلام لا يعنيه، كالغيبة والبهتان. تعريف الكلام الباطل هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات قد لا تكون إثماً ولكنها لا فائدة منها، وبالتالي لا تعنيه. كما ثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2408 أن اللغو يكرهه الله تعالى. لقد حدث عدد لا يحصى من الحجج والمشاجرات وحتى الأذى الجسدي لمجرد أن شخصاً ما تحدث عن شيء لا يعنيه. لقد انقسمت العديد من العائلات. انتهت العديد من الزيجات لأن شخصاً ما لم يمانع في شؤونه. ولهذا أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع الكلام النافع الذي ينبغي للناس أن يهتموا به. سورة النساء، الآية 114:

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك»  
«ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً».

وفي الواقع فإن التلفظ بالكلمات التي لا تعني الإنسان سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس النار. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2412 أن الكلام كله محسوب. على الإنسان إلا إذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى. وهذا يعني أن سائر أشكال الكلام الأخرى ليست من شأن الإنسان، لأنها لن تفيده. ومن المهم أن نعلم أن النصيحة بالخير تشمل كل ما ينفع المرء في حياته الدنيوية والدينية، كالشغل.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب ما لا يعينهم من الأقوال والأفعال حتى يكملوا إيمانهم وببساطة فإن من يخصص وقته لما لا يعنيه سيفشل في ما يعنيه. ومن يشغل نفسه بما يعنيه لن يجد وقتاً ليصرفه فيما لا يعنيه. أي أنهم سينجحون برحمة الله تعالى في العالمين.

## غريب

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. وفي هذه الرحلة تخلف أبو ذر رضي الله عنه عن الجيش بسبب بطئ ناقته. فأخذ أمتعته من الجمل ومشى ليلحق بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولما نصب الجيش رأى الرجال أبا ذر رضي الله عنه يمشي وحده نحو المعسكر. ثم ترحم النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أبي ذر رضي الله عنه، وقال إنه يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده. وبعد سنوات، في خلافة عثمان بن عفان، سكن أبو ذر رضي الله عنهما في مكان بعيد ومات هناك. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات ٢٤٥-٢٤٦.

وعاش أبو ذر رضي الله عنه غريباً مسافراً في الدنيا.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى ذات يوم صاحبه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن يعيش في الدنيا غريباً أو مسافراً. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه ينصح الإنسان إذا أمسى أن لا يتوقع الصباح. وإذا وصلوا إلى الصباح فلا يتوقعوا أن يكونوا على قيد الحياة في المساء. وأنه يجب على المسلم أن يستغل صحته قبل مرضه، وأن يستغل حياته قبل موته.

هذا الحديث يعلم المسلمين أن يحدوا من أملهم في الحياة الطويلة وهو السبب الرئيسي للفشل في الاستعداد للأخرة، بينما يكرس المرء جهده الكامل للعالم المادي لأنه يقنع المسلم أن لديه متسع من الوقت للاستعداد للأخرة. وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يتعامل مع هذه الدنيا المؤقتة على أنها موطنه الدائم.

وبدلاً من ذلك، ينبغي عليهم أن يتصرفوا كشخص على وشك أن يغادره، ولن يعود أبداً. وهذا من شأنه أن يلهم الإنسان لتكريس معظم جهوده للتضيق لمصيره النهائي وهو الآخرة، والحد من جهوده في الحصول على العالم المادي الذي هو خارج حاجته ومسؤولياته. وقد تمت مناقشة هذا المفهوم في جميع أنحاء القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، على سبيل المثال سورة 40 غافر، الآية 39:

"وما هذه الحياة الدنيا إلا متاع وأن الآخرة هي دار القرار..."

وفي حديث مشابه للحديث الرئيسي قيد البحث وهو في جامع الترمذي برقم 2377، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في الدنيا بالراكب الذي يستريح قليلاً في ظل الله. شجرة ثم يتحرك بسرعة. وللدلالة على طبيعة هذا العالم الزمانية شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالظل الذي كما يعلم الجميع لا يدوم طويلاً وإن كان في ظاهره دائم. هكذا يمكن أن يبدو العالم المادي للبعض. إنهم يتصرفون كما لو أن العالم سيستمر إلى الأبد، بينما في الواقع سوف يتلاشى بسرعة.

بالإضافة إلى أن هذا الحديث يذكر الراكب وليس الماشي. وذلك لأن الراكب سيحظى براحة أقل بكثير من الشخص الذي يسافر سيراً على الأقدام. وهذا يدل أيضاً على أن إقامة الإنسان في هذه الدنيا قصيرة جداً. وهذا واضح تماماً للجميع. حتى أولئك الذين يصلون إلى سن الشيخوخة يعترفون بأن حياتهم مرت بلمح البصر. لذلك في الواقع، سواء بلغ المرء سن الشيخوخة أم لا، فإن الحياة هي مجرد لحظة. سورة النازعات، الآية 46 79:

"كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عصراً أو صباحاً"

في الواقع، العالم المادي يشبه الجسر الذي يجب عبوره وعدم اتخاذه موطنًا دائمًا. فكما أن الإنسان لا يتخذ من محطة الحافلات بيتاً له وهو يعلم أنه سيبقى هناك لفترة قصيرة، كذلك الدنيا هي محطة قصيرة قبل أن يصل المرء إلى الآخرة الأبدية.

عندما يذهب شخص ما لقضاء عطلة العمر، في معظم الحالات، فإنه سيحد من إنفاقه على الأدوات المنزلية الفاخرة، مثل شاشة تلفزيون عريضة ويكتفي بدلاً من ذلك بأي خدمات يقدمها فندقه. إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم يدركون أن إقامتهم في الفندق ستكون قصيرة وسرعان ما سيغادرون ولن يعودوا أبداً. هذه العقلية تمنعهم من اتخاذ وجهة العطلّة كمنزل دائم لهم. وبالمثل، تم إرسال الناس إلى الأرض لغرض وهو بالتأكيد ليس جعلها موطنهم الدائم. وبدلاً من ذلك، تم إرسالهم ليأخذوا منها المؤن حتى يتمكنوا من الوصول بأمان إلى موطنهم الدائم، أي الآخرة.

عندما ينوي الشخص السفر، عليه أولاً الحصول على المستلزمات التي يحتاجها لجعل الرحلة مريحة: وناجحة. وكما أشار القرآن الكريم فإن أفضل رزق الآخرة هو التقوى. سورة البقرة، الآية 197

"...إن خير الزاد الخوف من الله..."

وذلك أن يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير لعباده. ولا بد من مؤن أخرى، مثل الطعام، لإكمال الرحلة من الدنيا إلى الآخرة. ولكن الرزق الذي ينبغي أن يكون أولى به هو التقوى، لأنها الرزق الوحيد الذي ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة. أما سائر أنواع الرزق، كالطعام والمال والمسكن، فلا تنفع إلا إنساناً في الدنيا إلا إذا كانت مخصصة للآخرة كالصدقة، لكن هذا في الحقيقة من التقوى.

وبما أن العالم المادي ليس الموطن الدائم للشخص، فيجب عليه أن يعمل بالحديث الرئيسي قيد المناقشة وأن يعيش كما لو كان غريباً أو مسافراً.

أول حالة الغربة هي أن لا يتعلق قلبه وعقله بوطنه المؤقت. هدفهم الوحيد هو جمع ما يكفي من الإمدادات حتى يتمكنوا من العودة بأمان إلى منزلهم الدائم، أي الآخرة. وهذا مثل من يعيش في دولة أجنبية بتأشيرة عمل. مكان عملهم ليس موطنهم؛ فقط مكان لكسب المال حتى يتمكنوا من العودة إلى وطنهم به. هذا الشخص لن يعامل البلد الغريب أبداً على أنه وطنه. وبدلاً من ذلك، فإنهم ينفقون فقط على الأشياء الضرورية ويركزون على توفير ثروتهم حتى يتمكنوا من أخذ أكبر قدر ممكن من الثروة إلى موطنهم الحقيقي والدائم. إذا أنفق هذا الشخص كل أو معظم ثروته في البلد الأجنبي وعاد إلى وطنه خالي الوفاض فإنه بلا شك يعتبر مذنباً من قبل أقاربه. وذلك لأنهم فشلوا في مهمتهم وهدفهم المتمثل في العيش في بلد آخر بتأشيرة عمل. وبالمثل، ينبغي للمسلم أن يكرس معظم جهده في الحصول على الزاد الذي سيأخذه إلى الآخرة. ولا ينبغي لهم التنافس على كماليات العالم المادي مع الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم التركيز على مهمتهم للحصول على مؤن للآخرة الأبدية. فإذا بذلوا الكثير من الجهد في تجميل منزلهم المؤقت، فسوف يدخلون الآخرة غير مستعدين وخاليي الوفاض، وبالتالي يفشلون في مهمتهم التي كلفهم بها الله تعالى. وينبغي للمسلم أن يكون صادقاً مع نفسه ويفكر في عدد ساعات اليوم التي يخصصها كل منها للدنيا المادية والاستعداد للآخرة. سيظهر لهم هذا التأمل الذاتي ما إذا كانت لديهم العقلية الصحيحة: أم لا، ومدى قوة إيمانهم بالآخرة. سورة الأعلى 87، الآيات 16 إلى 17

«ولكنكم تفضلون الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى»

لقد بعث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى البشر وهم أحقر الناس، وكان غالبيتهم يعيشون حياة معصية من شأنها أن تدخلهم الجحيم. وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى طريق الحق بالبينات وقد قبل كثير من هؤلاء رسالته الواضحة وتبعوه. ووعدهم بأن الإسلام سيفتح أماماً كثيرة وسيحصل المسلمون على ثروات كثيرة. لكنه حذرهم من الانشغال برفاهية العالم المادي. وقد ورد مثال على هذا التحذير في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن التنافس على كماليات الدنيا يؤدي إلى هلاك الناس. ولذلك نصح المسلمين بالاكْتفاء بالضروريات الأساسية من أجل الوفاء بمسؤولياتهم واحتياجاتهم والتركيز بدلاً من ذلك على الاستعداد للآخرة. لقد تحقق كل ما وعد به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المسلمين. ولما فُتح العالم للمسلمين انشغلت غالبيتهم بالتنافس والجمع والاكْتناز والاستمتاع بفائض العالم المادي. وبذلك تركوا الاستعداد للآخرة بشكل صحيح كما أخبرهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. ولم يقبل إلا القليل نصيحته، ولم يأخذوا من العالم المادي إلا ما يحتاجون إليه من أجل تلبية احتياجاتهم ومسؤولياتهم، وكرسوا معظم جهودهم للتحضير للآخرة الأبدية. وهذه الطائفة الصغيرة، أي الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح، لحقت بالرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهم يتبعون نصائحه وسيره عمليا. ومن ناحية أخرى، استمر الأغلبية في غفلتهم في مطاردة العالم المادي حتى جاءهم الموت على حين غرة

العقلية الثانية التي يجب على المسلمين تبنيها كما ينصح في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي عقلية المسافر. هذا الشخص لا يعتبر هذا العالم المادي موطنًا له، بل يسافر نحو موطنه الحقيقي، أي الآخرة تشبه هذه العقلية السائح الذي قد ينام في مدن مختلفة ولكنه لا يعتبرها موطنًا له أبدًا. الإمداد الوحيد الذي يأخذونه معهم هو ما يمكنهم حمله من معنى، أي الأساسيات. يتضمن ذلك الأشياء التي يحتاجونها للبقاء على قيد الحياة وسيساعدهم في الوصول إلى وجهتهم بأمان. لن يقوم أحد عمال التعبئة الخلفية أبدًا بتعبئة العناصر غير الضرورية مع العلم أن هذه الأشياء لن تكون سوى عبئًا عليهم. ولن يفشلوا في حزم الأساسيات اللازمة لإكمال رحلتهم بأمان. وكذلك المسلم العاقل لا يجمع من الدنيا إلا أعمالاً وأقوالاً تصله إلى الآخرة سالمًا. فيعرضون عن جميع الأفعال والأقوال التي ستنتقل عليهم في الدنيا والآخرة. وهذا هو التوجه الذي أوصى به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم في حديث موجود : في سنن ابن ماجه برقم 4104. باب 18 سورة الكهف، الآيات 7-8

"إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا". «وَلَجَعَلْنَا مَا عَلَيْهَا حَجَرًا»

وعلى المسلم أن يفهم أن النهار والليل ما هما إلا مراحل قصيرة يسير فيها الإنسان مرحلة بعد مرحلة حتى يصل إلى الآخرة. ولذلك ينبغي عليهم استغلال كل مرحلة بتقديم الرزق إلى الآخرة على شكل عمل صالح. ويجب عليهم أن يدركوا دائمًا أن الرحلة ستنتهي قريبًا جدًا وسيصلون إلى الآخرة. حتى لو بدت الرحلة طويلة، فستشعر في النهاية وكأنها لحظة، لذا ينبغي للمرء أن يجعلها لحظة طاعة قبل أن تنتهي :وهو غير مستعد. سورة 79 النازعات، الآية 46

"كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عصرا أو صباحا ""

مع كل نفس يأخذه المرء يتجه نحو الآخرة ويترك الدنيا خلفه . على الرغم من أن المرء قد يبدو وكأنه لا يتحرك، لكن في الواقع، يعمل النهار والليل بمثابة وسيلة النقل التي تنقله بسرعة، دون توقف، إلى العالم التالي.

وعلى المسلمين أن يدركوا أنهم عباد الله تعالى، وسوف يأتي يوم يعودون إليه عما قريب . وعندما يعودون سيتم إيقافهم للاستجواب . لذلك عليهم أن يعدوا شيئاً جيداً لهذا الاستجواب . وعليهم أن ينفذوا أوامر الله تعالى، ويجتنبوا نواهيه، ويواجهوا القدر بالصبر . أما إذا استمروا في الغفلة وفشلوا في الاستعداد فسوف يؤاخذون بما حدث وما بقي

ننتقل إلى نصيحة الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه المذكورة في الحديث الأساسي محل البحث الجزء الأول منه يسلط الضوء على أهمية تقصير الأمل في طول العمر في الدنيا . ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أنهم سيبقون في هذه الدنيا طويلاً حيث يمكن أن يموتوا في أي لحظة . حتى لو عاش المرء لسنوات عديدة، فلا يزال يبدو أن الحياة قد مرت في لمح البصر . وهذا ما أشار إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بنصحه المسلمين ألا يعتقدوا أنهم يصبحون إذا أمسوا . هذه العقلية هي السبب الجذري لعدم أخذ الإنسان إلا ما يحتاجه من العالم المادي من أجل الوفاء بمسؤولياته الدنيوية والاستعداد للآخرة . وأما الرجاء بطول العمر فهو أصل المعنى المعاكس، فهو يؤخر الاستعداد للآخرة بفعل الصالحات والكف عن الذنوب، ويشجعهم على جمع الدنيا واكتنازها معتقدين بقائهم فيها . سوف تكون طويلة للغاية

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنه المسلمين بأن يستغلوا صحتهم قبل أن يصابوا بالمرض . وللأسف فإن أغلب الناس لا يقدرون قيمة الصحة إلا بعد فقدانها، وهو ما تم التحذير منه في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412 . والاستفادة من الصحة الجيدة تعني أن يستخدم المسلم قوته البدنية والعقلية في الطاعة . من الله تعالى بعمل الصالحات والامتناع عن الذنوب قبل أن يصلوا إلى وقت قد يرغبون فيه في فعل الخيرات ولا يستطيعون فعلها لسوء الصحة . ومن استغل صحته فله ثواب الأعمال الصالحة التي قام بها أثناء صحته حتى لو مرض وعجز عن القيام بها . وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2996 . أما من لم يستغل صحته فإنه يفقد هذا الأجر المحتمل . عندما يمرض . في الواقع، لن يتركوا لهم سوى الندم

وأخر وصية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يستغل الإنسان حياته قبل الموت . وهذا يشمل الاستفادة من كل ما يؤدي إلى الخير كالمال، واجتناب كل ما يمنع من العمل الصالح كالانشغالات غير الضرورية ومن المهم للمسلمين أن يستغلوا وقتهم جيدًا قبل أن ينشغلوا بالمسؤوليات التي تحدث بشكل طبيعي مع مرور الوقت، مثل الزواج . وحسن استغلال ثروتهم قبل أن تتزايد مسؤولياتهم المالية

،وكما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2403 فإن كل الناس سوف يندمون عند موتهم .فإن المحسنين يندمون على أنهم لم يعملوا المزيد من الأعمال الصالحة قبل أن يموتوا .سوف يندم الشخص الخاطيء على أنه لم يتوب توبة صادقة قبل موته .في هذا العالم، يُمنح الأشخاص غالبًا فرصًا ثانية، على سبيل المثال، إعادة اختبار القيادة، ولكن لا يمكن القيام بذلك بمجرد وفاة الشخص .الندم لن يساعدهم على الإطلاق .وبدلاً من ذلك، فإنه لن يؤدي إلا إلى زيادة الآمهم ومعاناتهم .فيجب على المسلمين أن يستغلوا الوقت المخصص لهم في الاجتهاد في طاعة الله تعالى قبل أن تنتهي لحظتهم بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وينبغي للمرء أن يتخلى عن عقلية تأخير الأمور إلى الغد، لأنه في معظم الحالات لا يأتي هذا الغد أبدًا .ينبغي للمسلم أن يركز على اليوم، وبالتالي يفعل الأشياء التي ترضي الله تعالى، فقد يأتي غد في الدنيا ولكن قد لا يكون .على قيد الحياة ليشهده

## أعمى عن الحقيقة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية. انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. وأثناء الرحلة عانى الجيش من الجوع والعطش الشديدين. وقد سئل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يستعين بالله تعالى. وقبل أن يخفض يديه من دعائه نزل المطر، وقد لاحظ الصحابة رضي الله عنهم أن المطر كان على عسكرهم فقط وليس خارجه. وعندما سئل أحد المنافقين إذا كان لا يزال يريد المزيد من إثبات الإسلام بعد ذلك، أجاب بأنها مجرد سحابة عابرة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٠-١١.

بعض الناس غارقون في العالم المادي بحيث لا يمكن أن تصل النصيحة أن يعلم القرآن الكريم البشرية سورة إلى قلوبهم المحجبة. ويصف القرآن الكريم كيف أن قلوب هذه الفئة من الناس أقسى من الصخور: البقرة، الآية 74

"...ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"

أن ينفصلوا عن هذا النوع من أولئك الذين يرغبون في نشر كلمة الإسلام في هذه المرحلة يجب على في هذه الحالة يجب حتى ولكن من المهم أن نلاحظ أنه . على الآخرين بدلاً من ذلك الأشخاص ويركزوا ،سورة الفرقان . على المسلم أن يظهر دائماً حسن الخلق تجاه الخاطئين حيث يمكنهم التوبة في أي وقت  
63: الآية 25

"وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..."

فإذا بلغ الحد فالأفضل الانفصال بذلك تعالى، ينصح : وكذلك في آية أخرى من القرآن الكريم قال الله تعالى البشرية تعالى سيبلغ شاء الله إلى معتقداتهم الباطلة .سيأتي يوم لا شك فيه إن وترك المعاندين والضلال :سورة القصص 28، الآية 55 .في الظلام من اهتدى ومن ضل

"وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم والسلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"

لا ينبغي للمسلمين أن يشعروا بالاكْتئاب والارتباك عندما لا تؤثر نصيحتهم الجيدة على الآخرين .في غارقين في الذنوب حتى تغطي قلوبهم .وهذا الحجاب يمنع النصيحة الطيبة الناس بعض الحالات، هؤلاء يتسبب كيفية المعصية يبين برقم 4244 وفي سنن ابن ماجه وجد بطريقة إيجابية .حديث من التأثير عليهم سورة .في نقش بقعة سوداء على القلب الروحي .كلما كثرت الخطايا، انشغل قلبه الروحي بهذه الظلمة :المطففين، الآية 14

"« لا ابل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون "

لقد تم حجبهم والقلوب وأبصارهم آذانهم يعلن أن ،تعالى :تعالى وهذا مشابه لآية أخرى حيث يقول الله :سورة البقرة، الآية 7 . إلى الحقيقة عن الحقيقة، وبالتالي لا يمكن أن يهتدوا

"...ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة "

ليس العيب في رسالة الإسلام بل في قلوب الضالين . كما أن العيب يكمن في عين الأعمى وليس في داخل المجتمع . بعض هؤلاء أصبح موقفه العنيد مشكلة واسعة النطاق ، لسوء الحظ . الشمس الساطعة الناس يؤمنون بالإسلام ولكنهم أغلقوا قلوبهم وعقولهم أمام تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم إنهم يرفضون قبول أي نصيحة جيدة من شأنها أن . عليه الصلاة والسلام . محمد صلى الله عليه وسلم . كلا العالمين في تنفعهم

يجب على أولئك الذين يختارون نشر كلمة الإسلام أن يفهموا أن هناك نوعين من العقليات التي يمكن بشأن قضية ما ثم يبحث ويقبل فقط تلك مسبقاً للناس أن يتبنوها . الأول هو عندما يتخذ شخص ما قراره الصحيح هو العيش بعقل متفتح من خلال البحث الموقف تدعم اعتقاده المحدد مسبقاً . حيث أن التي الأشياء وقبول الأدلة القوية فيما يتعلق بالقضايا المختلفة . العقلية الأولى لن تسبب سوى مشاكل على المستوى . من العمل الإعلامي الشخصي وحتى المستوى الوطني . لسوء الحظ، هذه هي الطريقة في بعض الجوانب ومن المعلومات التي يرغبون في نشرها، يجدون أجزاء من الأدلة الداعمة الضعيفة إنهم يحددون مسبقاً وعلى القائمين على نشر كلمة الإسلام أن يتجنبوا النوع . ثم تفجيرها بشكل غير متناسب ليراها العالم . الأول من الناس، وأن يركزوا بدلاً من ذلك على دعوة الفئة الثانية إلى الحق

## الصبر والرضا

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية. انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. وأثناء الرحلة عانى الجيش من الجوع والعطش الشديدين. وقد استأذن الصحابة رضي الله عنهم في ذبح إبلهم وأكلها. فأذن لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولكن قبل أن يتمكنوا من ذلك أخبرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ذلك سيؤدي إلى نقص في وسائل النقل. ونصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يجمع كل ما هو موجود من طعام ويدعو الله تعالى بالبركة فيه. وافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى على هذا الاقتراح وبأعجوبة ملأت كمية صغيرة من الطعام جميع أوعيةهم وأكلوا جميعاً حتى الشبع. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٤، الصفحات ١١-١٢.

ومن الأشياء التي يجب ملاحظتها هو أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمكن أن يقترح بسهولة الدعاء بدلاً من ذبح الإبل بنفسه. ومن الحكمة في سلوكه تعليم أهمية الرضا بقضاء الله تعالى وأقداره.

والفرق بين الصبر والرضا هو أن الصابر لا يشكو من حال بل يرغب بل ويدعو لتغيير الحال. وأما الراضي فإنه يؤثر اختيار الله تعالى على اختياره، فلا يرغب في تغيير الأمور. وكان من السهل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى بدلاً من أن يأذن بذبح الإبل. ولكنه لم يرد أن يخالف إرادة الله تعالى، فربما أراد الله تعالى أن يبقى راضياً. ومع أن الدعاء كان حلالاً إلا أنه أراد إتمام العبودية لله تعالى، فسكت واثقاً باختيار الله تعالى. ولم يدعو إلا بعد أن طلب منه ذلك. والدرس الذي يجب تعلمه هو أنه على الرغم من ظهور بعض المواقف وشعورها بالضيق على المدى الطويل، إلا أن الأشياء التي تحدث أفضل للمسلم مما يرغب فيه حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراءها على الفور. وربما تكون مواجهة الضيق سبباً لدخول المسلم الجنة. فمن المهم على الأقل الصبر إذا لم يرض الإنسان بقضاء الله تعالى

"...وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم..."

وينبغي للمسلم أن يتذكر أيضاً أن الذي اختار لهم الوضع وهو الله تعالى هو وحده القادر على إخراجهم منه بالسلامة .ولا يتم ذلك إلا بطاعته بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء .سورة  
:سورة الطلاق، الآية 2 65

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..."

## كونه ملاحظا

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. خلال الرحلة، مرت البعثة بالمساكن القديمة المهجورة لأمة قديمة قوية جدًا، ثمود. لقد تمت مناقشة عصيانهم المستمر لله تعالى والتدمير النهائي في جميع التعاليم الإسلامية. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الجيش أن لا يدخلوا بيوت المتضررين إلا إذا كانوا سيكونون، لئلا يصيبهم العذاب الذي أصاب ثمود. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٢

ومن المهم للمسلم أن يكون مراقبا في حياته اليومية وأن يتجنب الانشغال بأمور دنياه حتى يصبح غافلا عن الأشياء التي تحدث حوله والأشياء التي حدثت بالفعل. وهذه صفة مهمة ينبغي التحلي بها، فهي وسيلة، ممتازة لتقوية الإيمان، مما يساعده بدوره على البقاء على طاعة الله تعالى في كل وقت. على سبيل المثال عندما يلاحظ المسلم شخصا مريضا، لا ينبغي عليه فقط مساعدته بأي وسيلة يملكها، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء، ولكن يجب عليه أن يفكر في صحته ويفهم أنه أيضا سيفقد صحته الجيدة في النهاية أيضا بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت. وينبغي أن يلهمهم ذلك أن يشكروا صحتهم وأن يظهر ذلك من خلال أفعالهم من خلال الاستفادة من صحتهم في الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى

عندما يلاحظون وفاة شخص ثري، يجب ألا يشعروا بالحزن على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركوا أنه في يوم من الأيام، وهو أمر غير معروف لهم، سيموتون أيضا. يجب أن يفهموا أنه مثلما ترك الأثرياء ثروتهم وشهرتهم وعائلتهم عند قبرهم، كذلك سياتركون أيضا مع أعمالهم في قبرهم. فهذا يشجعهم على الاستعداد لقبرهم وآخرتهم

يمكن ويجب تطبيق هذا الموقف على كل الأشياء التي يلاحظها المرء. وعلى المسلم أن يتعلم من كل ما حوله درساً مما نصح به القرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 191

"" "وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار..."

أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيعززون إيمانهم بشكل يومي، في حين أن أولئك المنغمسين في حياتهم الدنيوية سيقون في غفلة مما قد يؤدي بهم إلى هلاكهم.

## أسئلة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. خلال الرحلة، مرت البعثة بالمساكن القديمة المهجورة لأمة قديمة قوية جدًا، ثمود. لقد تمت مناقشة عصيانهم المستمر لله تعالى والتدمير النهائي في جميع التعاليم الإسلامية. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا ينبغي للناس أن يطلبوا الآيات (المعجزات) (كما فعلت قوم ثمود فكفر ثمود بعد ما جاءتهم الآيات فهلكوا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3257، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة السؤال، فإن ذلك يؤدي إلى هلاك الأمم الماضية. بل ينبغي للمسلمين أن يفعلوا ما أمروا به بحسب طاقتهم. ويجتنبوا ما نهوا عنه.

لا ينبغي للمسلمين أن يتبنوا هذه العقلية لأن الأشخاص الذين لديهم عادة طرح الكثير من الأسئلة غالبًا ما يفشلون في أداء واجباتهم واكتساب المعرفة المفيدة لأنهم مشغولون جدًا بالسؤال والبحث عن معلومات أقل أهمية وأحيانًا غير ذات صلة. يمكن لهذه العقلية أن تلهم الشخص للتجادل والمناقشة حول هذه الأنواع من القضايا أيضًا. ولسوء الحظ، فإن هذا الموقف منتشر على نطاق واسع بين المسلمين اليوم حيث أنهم كثيرًا ما يتجادلون حول القضايا غير الواجبة والأقل أهمية بدلاً من التركيز على أداء واجباتهم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بمعنى صحيح، الوفاء. لهم بكامل آدابهم وشروطهم.

يجب على المسلم بدلاً من ذلك البحث والاستعلام عن الموضوعات ذات الصلة والمهمة لفهم الأمور الدنيوية والدينية على حد سواء وإلا فسوف يتبعون خطى الأشخاص المذكورين في هذا الحديث ولن يؤدي إلا إلى جعل حياتهم أكثر صعوبة.



## غاضب في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وفي الرحلة كان الصحابي عمارة بن حزم رضي الله عنه يركب مع زيد بن لسيت وهو منافق وهو لا يعلم. وعندما نزل الجيش اختفت ناقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخرج بعض الصحابة رضي الله عنهم يبحثون عنها. وأثناء استراحتهم في معسكره، سخر زيد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث زعم أنه يأتيه خبر من السماء ولا يعرف أين ناقتهم. وفي نفس الوقت كان عمارة رضي الله عنه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين بلغه قول زيد. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه جاءه خبر من السماء، بما في ذلك مكان ناقتهم الضائعة. ثم أمر الصحابة رضي الله عنهم باسترجاعه. ولم يذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن زيداً قال ذلك عنه. فلما رجع عمارة رضي الله عنه إلى معسكره ذكر ما حدث، فقيل له إن زيد هو الذي قال هذا الكلام. واستولى عمارة رضي الله عنه على زيد وأخرجه من معسكره. وقد سبق بيان ذلك في سيرة ابن هشام، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم.

ومن هذه الصفات البغض في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرهها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.

## الخطبة النبوية في تبوك

### نصيحة شاملة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولما وصلت البعثة إلى تبوك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، أصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأقوى الروابط كلمة (شهادة الإيمان). (وخير الأديان دين النبي إبراهيم عليه السلام. إن أفضل سنن الحياة هي سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأشرف الكلام ذكر الله تعالى وأجمل القصص هو القرآن الكريم. إن أفضل الأعمال ما أذن الله تعالى به. وشر الممارسات هي تلك المحدثه. وخير الهدى هدي الأنبياء عليهم السلام. وأشرف الموت أن يُقتل شهيداً. وأعمى شيء من ذلك كله هو الضلال بعد الهدى. وخير الأعمال ما نفعها. وخير الهدى ما اتبع (غير محدث). (وأسوأ العمى هو عمى القلب) (الروحى). (واليد العليا) (الصدقة) (خير من اليد السفلى) (التي تتلقى الصدقة). (فقليل مع ذلك خير من كثير مع إسراف. أسوأ الاعتذار هو عندما يكون الموت في متناول اليد. وأسوأ التوبة يوم القيامة وهناك من لا يحضر صلاة الجمعة إلا في آخرها. وهناك من لا يذكر الله تعالى إلا عبثاً. أعظم الذنوب اللسان الكاذب. وأفضل الغنى غنى النفس) (القناعة). (وخير الصفات التقوى. رأس الحكمة مخافة الله تعالى إن أفضل صفة في القلب هي اليقين. الشك من الكفر. والنياحة حداداً هو عمل من أعمال الجاهلية) (عصر الجاهلية). (إن الغش من تربة جهنم). معظم (الشعر يأتي من الشيطان. والخمر مجموع الخطيئة. النساء للرجال والرجال للنساء (هم فخاخ الشيطان. الشباب هو فرع من الجنون) بسبب عدم السيطرة. (أسوأ الدخول هو من الفوائد. وشر الطعام أكل أموال اليتامى. فالإنسان السعيد هو من حذره غيره. ما على أحدكم إلا أن يبتعد مسافة أربعة أذرع حتى يصل الأمر) (الموت) (إلى الآخرة. يتم تحديد جوهر الإجراء من خلال نتائجه. وأسوأ الروايات هي تلك التي لا حقيقة لها. كل ما سيأتي قريب. والسبب على مؤمن هو فاحشة. فإن قتال المؤمن كفر. وأكل لحمه) (غيبية) (هو معصية الله تعالى. وحرمة ماله كحرمة دمه. ومن حلف بالله تعالى فقد كذب عليه. ومن استغفره غفر له. ومن يعفو الله تعالى عنه. ومن كظم غيظاً فله أجره على الله تعالى. ومن ثبت على البلية عوضه الله تعالى. ومن أراد الشهرة أذله الله تعالى. ومن يثبت فله الله تعالى أجر مضاعف. ومن يعصى الله تعالى يعاقبه الله تعالى. اللهم اغفر لي ولقومي. اللهم اغفر لي ولقومي. اللهم اغفر لي ولقومي. "وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٦-١٧.

## قبر مبارك

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قام ذات يوم في جوف الليل فرأى نورا. وعندما ذهب إليها للتحقيق وجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم يحفرون قبراً للصحابي ذو البجادين رضي الله عنه. رحمه الله والذي توفي وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القبر وأنزل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جسد ذي البجادين، رضي الله عنه في القبر. وبعد أن وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم جسده في القبر بشكل صحيح، سأل الله تعالى أن يرضى عنه كما رضي عنه. وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد أن يشهد هذا الحدث يقول في كثير من الأحيان إنه يتمنى أن يكون قبره. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢٢-٢٣.

تتناقش العديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم القبر الذي سيواجهه جميع الناس بشكل أو بآخر. ولأنه أمر لا مفر منه، فيجب على المسلمين الاستعداد له، لأن نور القبر أو ظلمته لا يأتي من القبر نفسه. فإن عمله هو الذي يظلم قبره أو ينييره. وبالمثل، فإن أعمال المرء هي التي تحدد ما إذا كان سيواجه العقاب أو الرحمة في قبره. والطريق الوحيد للاستعداد لها هو التقوى التي تتمثل في امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

غالبًا ما يسافر المسلمون إلى المقابر لدفن أقاربهم وأصدقائهم. لكن قليلين جدًا يدركون حقًا أن دورهم سيأتي يومًا ما، عاجلاً أم آجلاً. ومع أن غالبية المسلمين يجعلون جل جهدهم في إرضاء أهلهم وكسب المال على إرضاء الله تعالى بالعمل الصالح، فقد حذر حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379 من أن هذين الأمرين اللذين يقدمهما المسلمون ليطربهم عند قبرهم، ولا يبقى معهم إلا أعمالهم. ولذلك فمن المنطقي أن يقدم المسلم الحصول على العمل الصالح على رضا أهله والحصول على فائض المال. وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يتخلى عن أسرته وثرواته. ولكن معناه أن يقوموا بواجبهم تجاه عائلاتهم وفق تعاليم الإسلام دون الإفراط في التفريط في واجباتهم تجاه الله تعالى، ولا يحصلون إلا على الأموال التي يحتاجون إليها لتحقيق ذلك. وعندما يتم ذلك بشكل صحيح يصبح عملاً صالحاً أيضاً. وهذا ما يؤكد

الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 4006. ولا ينبغي لأحد أن يترك واجباته تجاه الله تعالى من أجل أهله أو ماله، فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى قبر وحيد موحش ومظلم.

## النصر في الطاعة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. عندما وصل جيش المسلمين إلى تبوك، كان الجيش البيزنطي خائفًا جدًا من القتال وبدلاً من ذلك تراجع إلى داخل أراضيه. وأقام النبي محمد صلى الله عليه وسلم هناك أياماً ثم عاد إلى المدينة المنورة. وعلى الرغم من عدم وقوع قتال، إلا أن هذه النتيجة تسببت في ترسيخ رهبة المسلمين وخوفهم في قلوب أعدائهم، وشجعت العديد من غير المسلمين على قبول الإسلام، حيث أدركوا أنه لا يمكن التغلب عليه. وفي الواقع، فإن العديد من القبائل التي كانت تعيش على حدود الإمبراطورية البيزنطية وتحالفت معها، بايعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٢٩-٤٣٠.

على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تضاعفت فقط. كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه يفقده إيمانه. وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم. سورة آل عمران، الآية 139

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين. والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها. تعاليم. وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق للصحابه. 2515

رضي الله عنهم .وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا التوجه المستقيم .وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه

## منافقون يحاولون اغتيال النبي محمد (ص)

### المغفرة ضد الشر

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وأثناء عودتهم من هذه البعثة حاول مجموعة من المنافقين اغتيال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان اثنان من الصحابة رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم وهما يسيران على شفير ضيق شديد الانحدار. أخفى المنافقون وجوههم وحاولوا دفع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أعلى التل، لكن الصحابييين رضي الله عنهما طردوهم. ولقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بخطتهم الشريرة وأسمائهم. فهو لم يعاقب المنافقين، بل ستر خطيتهم الفادحة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢٣-٢٤.

:وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآية 74

"... "يحلفون بالله ما قالوا وقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ودبروا ما لم ينالوه"

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ٩ : ٧٤ ، الصفحات ٨٩ - ٩٠ .

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب ، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور: الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## المسجد في الإيذاء

### مؤسسة مبنية على الشر

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وأثناء عودته من هذه الغزوة أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهدم بناء بناه المنافقون بالقرب من قباء. وسموه مسجدًا وكان هدفهم بناء قاعدة يجتمعون فيها ويتآمرون على الإسلام ويأمنون من الصحابة رضي الله عنهم. لقد أرادوا خلق انقسام داخل مجتمع قباء من أجل إبعاد المسلمين المحليين عن الإسلام. وكان قائد هذه الخطة رجل شرير اسمه أبو عامر، رفض الإسلام وهاجر إلى مكة حيث حرضهم على الحرب. ولما فشل ذلك سافر إلى ملك البيزنطيين وشجعه على مهاجمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً. ورغب هؤلاء المنافقون من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يبارك البناء بالصلاة داخله. وهذا الفعل كان من شأنه أن يشجع الصحابة رضي الله عنهم على الصلاة فيه أيضاً، مما يتيح للمنافقين فرصة تضليلهم. وقد نهى الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن الوقوف فيه، وأمره بهدم البناء. سورة التوبة، الآيات 107 إلى 110

والذين اتخذوا لأنفسهم مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين ومقاماً لمن حارب الله ورسوله من «قبل. وسيقسمون»: إن أردنا إلا الخير. "والله يشهد أنهم لكاذبون. فلا تقم فيها أبداً... والله عليم حكيم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 26-27

ومن علامات النفاق أن ينشر الإنسان الفساد في المجتمع. وتؤثر هذه الخاصية السلبية على جميع المستويات الاجتماعية بدءاً من الوحدة الأسرية وانتهاءً بالمستوى الدولي. هذا النوع من الأشخاص يكره

رؤية الناس متحدين على الخير لأن ذلك قد يتسبب في زيادة المكانة الدنيوية للآخرين إلى ما هو أبعد من مكانتهم. وهذا يدفعهم إلى الغيبة والافتراء حتى ينقلب الناس على بعضهم البعض. إن موقفهم الشرير يدمر روابط القرابة الخاصة بهم وعندما يلاحظون عائلات أخرى سعيدة فإن ذلك يدفعهم إلى تدمير سعادتهم أيضًا. إنهم مكتشفو الأخطاء الذين يكرسون وقتهم لكشف أخطاء الآخرين من أجل جر وضعهم الاجتماعي إلى الأسفل. إنهم أول من يبدأون بالنميمة عن الآخرين ويتصرفون بالصمم عندما يتم الحديث عن أشياء جيدة. يزعجهم السلام والهدوء فيسعى إلى خلق المشاكل من أجل الترفيه عن أنفسهم. ولا يتذكرون الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546. وفيه أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبهم. ومن تتبع عيوب الناس وكشفها كشف الله تعالى عيوبهم للناس. ففي الواقع، هذا النوع من الأشخاص إنما يكشف للمجتمع عيوبه مع أنه يعتقد أنه يكشف عيوب الآخرين.

## أفضل الأماكن

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لنش حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وأثناء عودته من هذه الغزوة أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهدم بناء بناه المنافقون بالقرب من قباء. وسموه مسجدًا وكان هدفهم بناء قاعدة يجتمعون فيها ويتآمرون على الإسلام ويأمنون من الصحابة رضي الله عنهم. لقد أرادوا خلق انقسام داخل مجتمع قباء من أجل إبعاد المسلمين المحليين عن الإسلام. وكان قائد هذه الخطة رجل شرير اسمه أبو عامر، رفض الإسلام وهاجر إلى مكة حيث حرضهم على الحرب. ولما فشل ذلك سافر إلى ملك البيزنطيين وشجعه على مهاجمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً. ورجب هؤلاء المنافقون من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يبارك البناء بالصلاة داخله. وهذا الفعل كان من شأنه أن يشجع الصحابة رضي الله عنهم على الصلاة فيه أيضاً، مما يتيح للمنافقين فرصة تضليلهم. وقد نهى الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن الوقوف فيه، وأمره بهدم البناء. كما أن الله تعالى شجع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وجميع المسلمين بطريقة غير مباشرة، على احتلال بيوت الله تعالى الحقيقية، المساجد التي أسست على التقوى، وصدق الطاعة. من الله تعالى. سورة التوبة، الآيات 107 إلى 110

والذين اتخذوا لأنفسهم مسجدًا ضارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين ومقامًا لمن حارب الله ورسوله من»  
قيل. وسيفسّمون": إن أردنا إلا الخير. "والله يشهد أنهم لكاذبون. فلا تقم فيها [لصلاة] أبدًا. لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا. والله يحب المتطهرين... والله  
.عليم حكيم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 26-27

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد. ولا يأمرهم بمداومة المساجد. ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق.  
دون داع

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي. حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حرماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها. وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. مثلما يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه. في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم. وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في العالمين.

## استخدم وسائلك

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وأثناء عودته من هذه الغزوة واقتراجه من المدينة المنورة، أعلن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن هناك أشخاصاً أقاموا بالمدينة أثناء الغزوة ولكنهم كانوا مع الصحابة رضي الله عنهم. الذين شاركوا في الرحلة حيث كانت لديهم أعذار مشروعة لعدم الانضمام إليهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٨.

ومن المؤسف أن بعض المسلمين قد اتخذوا صفة ضعيفة لا تمنعهم إلا من التقدم نحو الأفضل. أي أنهم يقارنون حالهم وأحوالهم بآخرين يواجهون ظروفاً أيسر، ويتخذون ذلك ذريعة لعدم الاستزادة من طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على مقتضى الشرع. أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فمثلاً الشخص الذي يعمل بدوام كامل بيرر عدم اجتهاده في طاعة الله، تعالى بأن يقارن نفسه بمن يعمل بدوام جزئي ويدعي أنه من الأسهل عليه أن يزيد في طاعة الله تعالى لأن لديهم المزيد من وقت الفراغ. أو يبتعد المسلم الفقير عن الصدقة بأي شكل من الأشكال بملاحظة من يملكون ثروة أكبر ويدعي أن الغني أسهل منهم في التصديق. إنهم لا يفهمون أن هذه الأعذار قد تجعل نفوسهم تشعر بالتحسن ولكنها لا تساعدهم في هذا العالم ولا في الآخرة. إن الله تعالى لا يريد أن يعمل الناس بوسائل غيرهم، بل يريد أن يعمل الناس بطرقهم. فمثلاً يمكن للشخص الذي يعمل بدوام كامل أن يخصص ما لديه من وقت الفراغ في طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك أقل من الذي يعمل بدوام جزئي. وفي هذا الصدد، فإن ما يفعله العامل بدوام جزئي ليس له أي تأثير على من يعمل بدوام كامل، لذا فإن استخدامه كذريعة لعدم الاجتهاد هو مجرد عذر وإه. وينبغي للفقير المسلم أن يتبرع بقدر استطاعته حتى لو كان ذلك أقل بكثير من الغني، فإن الله تعالى سيحاسبهم على نيتهم وعملهم، ولا يحكم عليهم بما يفعله غيرهم من المسلمين.

وينبغي للمسلمين أن يتركوا هذه الأعذار غير المجدية ويطيعوا الله تعالى بكل ما يستطيعون.

## السلوك اللطيف هو الأفضل

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البعثة يكررون أعدارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أعدارهم جميعاً ودعا لهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٠.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضاً في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جداً يكون الموقف القاسي مطلوباً. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية: سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

.«وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى»

،ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين .مثل الأسرة، بشكل إيجابي

## قبول السلوك الخارجي بشكل إيجابي

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البعثة يكررون أعدارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أعدارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٠.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح. أي: هو جانب من طاعة الله تعالى.

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالبا ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والفضف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. ولسوء الحظ فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني. فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة، حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل. وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المرارة.

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصاً ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وينبغي عليهم

أن يسعوا جاهدين لتفسير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية. والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية. سورة الحجرات 49، الآية 12

"... يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. إن بعض الظن إثم"

## الصحابه (رض) الذين فشلوا في الانضمام إلى غزوة تبوك

### طاعة الرسول (ص)

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البعثة يكررون أعدارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أعدارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. ولم يتخلف أحد الصحابة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه إلا تهاونا وكسلا. ورغم أنه رأى الآخرين يعتذرون ويغفر لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ظل يصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن الله تعالى سيكون كذلك. ويغضب عليه بالكذب، ولو أنه نجا مؤقتاً من غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب. واعترف بالحقيقة اثنان آخران من الصحابة رضي الله عنهما. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيقضي لحالهم. وقيل لأهل المدينة المنورة أن يقاطعوا الثلاثة اجتماعياً حتى يتم اتخاذ القرار بشأنهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣١-٣٢.

عندما أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الناس بمقاطعة الرجال الثلاثة اجتماعياً، لم يتحدث إليهم أي من أصدقائهم وأقاربهم المحبوبين. قد يبدو هذا قاسياً، لكن كان لا بد من إرسال رسالة واضحة إلى جميع المسلمين لتجنب معصية الله تعالى، وكان ذلك جزءاً من الاختبار الذي كان على هؤلاء الصحابة الثلاثة رضي الله عنهم أن يواجهوه. واستجابة الناس للأمر تدل على عظيم محبتهم وإخلاصهم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليد.

،ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق .سورة القلم 68  
:الآية 4

«وإنك لعلى خلق عظيم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى  
الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم  
أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل  
أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في  
حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله  
تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال  
.وليس بالأقوال فقط



## الطاعة على الحافة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البعثة يكررون أعدارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أعدارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. ولم يتخلف أحد الصحابة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه إلا تهاونا وكسلا. ورغم أنه رأى الآخرين يعتذرون ويغفر لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ظل يصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن الله تعالى سيكون كذلك. ويغضب عليه بالكذب، ولو أنه نجا مؤقتاً من غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب. واعترف بالحقيقة اثنان آخران من الصحابة رضي الله عنهما. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيقضي لحالهم. وقيل لأهل المدينة المنورة أن يقاطعوا الثلاثة اجتماعياً حتى يتم اتخاذ القرار بشأنهم. وفي هذه الأثناء أرسل أحد الحكام غير المسلمين كتاباً إلى كعب رضي الله عنه ينصحه فيه بأنه يعامل بقسوة وأنه يجب عليه مغادرة المدينة المنورة ويأتي إليه حيث سيعامل بإكرام عظيم وشرف عظيم. احترام. ففهم كعب رضي الله عنه أن هذا اختبار وأحرق الرسالة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣١-٣٢.

،ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " «وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية. والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة. من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات. ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين. وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ، في جميع المواقف.

## الحقيقة تقود إلى النجاح

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البعثة يكررون أعدارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أعدارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. ولم يتخلف أحد الصحابة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه إلا تهاونا وكسلا. ورغم أنه رأى الآخرين يعتذرون ويغفر لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ظل يصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن الله تعالى سيكون كذلك. ويغضب عليه بالكذب، ولو أنه نجا مؤقتاً من غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب. واعترف بالحقيقة اثنان آخران من الصحابة رضي الله عنهما. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيقضي لحالهم. وقيل لأهل المدينة المنورة أن يقاطعوا الثلاثة اجتماعياً حتى يتم اتخاذ القرار بشأنهم. وبعد 50 يوماً عسيراً، أنزل الله تعالى مغفرة لهم في القرآن الكريم، وهي نعمة خاصة جداً لهم على وجه الخصوص، لتمسكهم بالحق. سورة التوبة، الآية 118:

[و]غفر أيضاً [لِلثَلَاثَةِ الَّذِينَ تَرَكَوْا وَحَدَّهْمُ] [أَي قَاطَعُوا، نَدَمًا عَلَى خَطَأِهِمْ] [حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ] عَلَى اتِّسَاعِهَا وَضَاقَتْ بِهِمْ أَرْوَاحُهُمْ] [أَي حَزَنُوا] [وَكَانُوا الْيَقِينَ أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ. ثُمَّ التَّفَتُّ إِلَيْهِمْ]. «لِيَتُوبُوا. إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الرابع ، الصفحات 30-33

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

،ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## الإنفاق المتوازن حسب الوسائل

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البعثة يكررون أعدارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أعدارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. ولم يتخلف أحد الصحابة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه إلا تهاونا وكسلا. ورغم أنه رأى الآخرين يعتذرون ويغفر لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ظل يصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن الله تعالى سيكون كذلك. ويغضب عليه بالكذب، ولو أنه نجا مؤقتاً من غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب. واعترف بالحقيقة اثنان آخران من الصحابة رضي الله عنهما. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيقضي لحالهم. وقيل لأهل المدينة المنورة أن يقاطعوا الثلاثة اجتماعياً حتى يتم اتخاذ القرار بشأنهم. وبعد 50 يوماً عسيراً، أنزل الله تعالى مغفرة لهم في القرآن الكريم، وهي نعمة خاصة جداً لهم على وجه الخصوص، لتمسكهم بالحق. سورة التوبة، الآية 118:

[و]غفر أيضاً [لِلثَلَاثَةِ الَّذِينَ تَرَكَوا وَحَدَّهم] [أَي قاطعوا، ندمًا على خطأهم] [حتى ضاقت عليهم الأرض] على اتساعها وضاقت بهم أرواحهم] [أَي حزنوا] [وكانوا اليقين أن لا ملجأ من الله إلا إليه. ثم التفت إليهم]. «ليتوبوا. إن الله هو التواب الرحيم

ثم زار كعب رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهنأه مع سائر أهل المدينة. وتصدق كعب رضي الله عنه بكل ماله شكراً لله تعالى. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أخبره أنه من الأفضل أن يتبرع ببعضه فقط ويحتفظ بالباقي. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 30-33.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2376 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أنفق في وجه الله تعالى كان له على قدر ما أعطى. ونهى عن الاحتكار وإلا حبس الله تعالى نعمته

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المرء فقط الحصول على المال الحلال وإنفاقه، لأن أي عمل صالح له أصل في الحرام سيرفضه الله تعالى مهما كانت نيته. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342

كما أن هذا الإنفاق لا يكون فقط من خلال الصدقات، بل يشمل الإنفاق على ضروريات النفس وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام من غير إسراف أو إسراف أو إسراف. وهذا في الحقيقة عمل صالح لحديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006. وينبغي للمسلم أن ينفق بالاعتدال بحيث يساعد الآخرين: دون أن يصبح هو نفسه محتاجا. سورة الإسراء، الآية 29

«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتكون ملوما معسرا»

وينبغي للمسلم أن يتبرع بانتظام على قدر استطاعته ولو كان قليلا، كما يرى الله تعالى نوعية الشخص وإخلاصه، وليس كمية العمل. فالتبرع بالقليل بانتظام أفضل وأحب إلى الله تعالى من التبرع بالكثير بين حين وآخر. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465

ومن المهم أن نلاحظ، كما هو مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة، أنه عندما يعطي المرء حسب إمكانياته، فإن الله تعالى يكافئه حسب مكانته اللانهائية. ولكن من يتخلف يجد مثل ذلك الرد من الله تعالى إذا اكتنز المسلم أمواله فسوف يتركها وراءه ليتمتع بها الآخرون وهم مسؤولون عنها. فإن أسأؤوا استخدام أموالهم كان ذلك لعنة عليهم وعبئا عليهم في الدنيا وعذابا في الآخرة



## الحصول على المغفرة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البعثة يكررون أعدارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أعدارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. سبعة من الصحابة رضي الله عنهم تخلفوا تهاونا، لم يعتذروا، وربطوا أنفسهم بأعمدة مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم توبة. فلما رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما فعلوا ترك أمرهم إلى الله تعالى. وأخيراً، أنزل الله تعالى سورة التوبة، الآية 102، والتي دلت على قبول توبتهم

و[هناك] آخرون اعترفوا بخطاياهم. لقد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً. ولعل الله يتوب عليهم بالمغفرة" «إن الله غفور رحيم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤

والحديث الإلهي الموجود في جامع الترمذي برقم 3540 ينبه إلى أهمية مغفرة الله تعالى وعظمتها. الجزء الأول من الحديث ينص على أن المسلم ما دام يدعو الله تعالى بإخلاص ويرجو رحمته يغفر له

وفي الواقع فإن هذه الاستجابة مضمونة لجميع الأدعية المشروعة في القرآن الكريم وليس فقط دعاء الاستغفار. سورة غافر، الآية 60

... "وقال ربكم ادعوني استجب لكم"

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الآية وأعلن أن الدعاء عبادة أي عمل صالح. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1479. وحديث موجود في جامع الترمذي برقم يفيد أن كل دعاء يستجاب على وجوه مختلفة ما دام حلالاً. فلما أن يُعطى الإنسان ما سأل، أو 3604 يُحفظ له الأجر في الآخرة، أو يغفر له مثله. ولكن من المهم الإشارة إلى أنه لكي يحصل المسلم على الاستجابة الإيجابية، عليه أن يستوفي شروط الدعاء وآدابه.

ومن أعظم الأدعية التي يدعو بها المسلم الاستغفار، فهو سبب لنيل البركة، وتجنب مصائب الدنيا، ووسيلة لنيل الجنة، والنجاة من النار في الآخرة. سورة نوح 71، الآيات 10-12

وقال استغفروا ربكم "إنه كان غفوراً دائماً. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمدكم في أموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا"

كما يدل على ذلك الحديث الرئيسي قيد البحث، الرجاء في رحمة الله تعالى، عندما يكون الدعاء شرطاً للاستغفار. بل الله تعالى يتصرف حسب ظن العبد به، وهو ما ثبت في حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 7405.

ومن أعظم أسباب الاستغفار أن لا يرجو المسلم إلا الله تعالى أن يغفر له تماماً وهو يعلم أنه لا يغفر له. ولا يعصمه من العذاب إلا الله تعالى.

والأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد البحث هو أنه مهما كثرت الذنوب فإن رحمة الله تعالى ومغفرته أعظم. في الواقع، إنها غير محدودة، وبالتالي فإن خطايا الإنسان المحدودة لن تتمكن أبدًا من التغلب عليها. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بتكبير ما يدعون به، فإنه لا يعظم على الله تعالى شيء. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6812

ويشير الجزء التالي من الحديث الرئيسي قيد البحث إلى أهمية خالص الاستغفار لله تعالى، وهو ما ورد في كثير من الآيات والأحاديث الأخرى. وهذا الاستغفار من التوبة الصادقة. ويمكن أن يفهم أن الاستغفار، هو عمل باللسان، أما بقية التوبة الصادقة فهي الإقلاع عن الذنب بالعمل. ومن ذلك الشعور بالندم الصادق والعهد الأكيد بعدم العودة إلى الذنب مرة أخرى، وتعويض ما انتهكت من الحقوق في حق الله تعالى، والناس. ومن المهم أن ننبه إلى أن عدم الإصرار على نفس الذنب شرط لقبول التوبة. سورة آل عمران الآية 135:

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله - " ولم  
«يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون»

،ومن المهم جدًا للمسلم أن يداوم على الاستغفار، فإن في ذلك نجاة من كل هم، ومن كل ضيق مخرجًا  
ونصرًا من حيث لا يتوقع. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1518

الأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد البحث هو السبب الأعظم للمغفرة وهو عدم الشرك بالله تعالى. والشرك بالله تعالى نوعان: الشرك الأكبر والشرك الأصغر. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى أو يضاف إليه. والأصغر هو أن يعمل لغير الله تعالى كالرياء. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. بل إن الذي يعمل من أجل الناس سيأمره الله تعالى يوم القيامة أن يحتسب أجره ممن عمل له: والذي لن يكون ممكنا. وهذا ما أكدته حديث في جامع الترمذي برقم 3154. فلن ينال محبته أو احترامه الحقيقي. بسبب سوء نيتهم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6705

وعندما يدرك الإنسان وحدانية الله تعالى، فإنه لا يفكر ويعمل ويتكلم إلا لوجه الله تعالى خوفاً وحباً له وهذا السلوك يقلل من فرص ارتكاب الذنوب، وما يحدث من ذنوب يغفره الله تعالى. ولهذا صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3797 أن قول لا إله إلا الله تعالى يذهب كل ذنب.

وهذا هو السلوك الذي يجب على جميع المسلمين أن يسعى لتبنيه. وأساسها تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار.

## الحزن

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه وعمره ثمانية عشر شهرا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٦

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3127 يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن البكاء

ولسوء الحظ، يعتقد البعض أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز. وهذا غير صحيح، فقد بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص. فمثلاً بكى عندما مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 3126

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده. ولا يرحم الله تعالى إلا من رحم الناس. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284. وهذا الحديث نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على ما في قلبه من حزن. ولكنهم قد يتعرضون للعقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاذ صبرهم من اختيار الله تعالى.

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو ذرف الدموع ليس محرماً في الإسلام. والمحرمات هي البكاء وإظهار الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب، أو حلق الرأس حزناً. إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة. ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن. لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم محاسبته أيضاً. أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1006. ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعل غيره إذا لم ينصحه بذلك. سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## قبيلة ثقيف تقبل الإسلام

### المساومة تؤدي إلى الفشل

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. لكن قبولهم للإسلام تضمن بعض الشروط التي توقعوا أن يقبلها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان من شروطهم أن يرغبوا في إبقاء أحد أصنامهم في أرضهم ثلاث سنين. لقد رفض النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشرط رفضاً صريحاً رغم أنهم استمروا في تقليل الفترة الزمنية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٨-٣٩.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر .وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم أجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## الصلاة تؤدي إلى الجنة

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. لكن قبولهم للإسلام تضمن بعض الشروط التي توقعوا أن يقبلها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان من هذه الشروط أن يعفوا من أداء الصلوات الخمس المفروضة. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا خير في إيمان بلا صلاة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 574 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من أقام الفريضة الباردة دخل الجنة.

والصلتان الباردتان تشيران إلى صلاة الفجر وآخر العصر، حيث يكون الطقس في هذين الوقتين أبرد من أي وقت آخر، أي قبل شروق الشمس وقبل غروبها.

وإقامة الصلوات المفروضة يشمل استيفاء جميع شروطها وآدابها بشكل صحيح على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مثل أداءها في وقتها. بل إن تقديمها فور حدوثها من أحب الأعمال إلى الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252.

وعلى الرغم من وجود خمس صلوات مفروضة لا بد من إقامتها، فقد تم ذكر اثنتين فقط منها في الحديث الرئيسي قيد المناقشة. وذلك لأن هاتين الصلاتين هما الأصعب في الإقامة. صلاة الفجر المفروضة تأتي في وقت يكون فيه معظم الناس نائمين. لذلك، يتطلب الأمر الكثير من الطاقة والتحفيز من أجل ترك السرير المريح لتقدمه بشكل صحيح. غالبًا ما تتم صلاة العصر الإجبارية في الوقت الذي يكون فيه معظم الناس قد أنهوا يوم عملهم وعادوا إلى منازلهم متعبين. لذا فإن ترك الاسترخاء بعد يوم عمل متعب وحتى مرهق من أجل أداء صلاة الفريضة بشكل صحيح أمر صعب. ولذلك، إذا أقم هاتين الصلاتين

بشكل صحيح، فإنه من رحمة الله تعالى يسهل عليه إقامة الصلوات المفروضة الأخرى، والتي عادة ما تكون في أوقات مناسبة.

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في إقامة جميع صلواتهم المفروضة، لأنها جوهر الإسلام، وهي في الواقع تفصل بين الإيمان والكفر. وقد ثبت هذا في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618

## منزل ومجتمع آمن

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. لكن قبولهم للإسلام تضمن بعض الشروط التي توقعوا أن يقبلها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان أحد هذه الشروط أن يسمح لهم بالزنا. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الزنا شيء حرم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 ص 39 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج 1 ص 1899.

وقد حرم الله تعالى الزواج، وحرم العلاقات غير الشرعية لنفس السبب. عندما لا يكون الزوجان مخلصين لبعضهما البعض حقًا مثل الزوجين، فإن أي صعوبات حقيقية يواجهونها ستؤدي إلى مزيد من الضغط العاطفي للزوجين لأنهما يفشلان في دعم بعضهما البعض بشكل صحيح. بالإضافة إلى ذلك، فإن أي أطفال يولدون عن غير قصد من العلاقة سيضعون مزيدًا من الضغط على علاقتهم مما يؤدي غالبًا إلى انفصالهم لأنهم لا يرغبون في تقاسم مسؤولية تربية الطفل. وهذا يخلق منزلًا محطّمًا لينمو فيه الطفل حيث لا يحظى بدعم وإشراف كلا الوالدين، مما يؤدي غالبًا إلى المشكلة المذكورة سابقًا. إن تربية الطفل بشكل صحيح عندما يرغب المرء في طفل هو أمر صعب للغاية، فهل يمكن للمرء أن يتخيل الضغط العاطفي الناتج عن تربية الطفل بشكل صحيح عندما لا يرغب الوالد في إنجاب الطفل في المقام الأول؟ وهذا يؤثر سلبًا على تربية الطفل وغالبًا ما يؤدي إلى المشاكل المذكورة سابقًا. يؤدي هذا الضغط في كثير من الأحيان إلى تخلي الوالد الوحيد عن الطفل من أجل الحضانة أو التبني، وهو ما يكون له في معظم الحالات تأثير سلبي ضار وطويل الأمد على الطفل. وهذا يزيد من فرص تضليل الطفل. وقد أزال الله تعالى هذه المشاكل الفرعية بمعالجة أصل المشكلة بمعنى تحريم العلاقات غير الشرعية وتشجيع الزواج الذي يخلص فيه الزوجان لبعضهما البعض ولأبنائهما.

ومن خلال تناول مفهوم الزواج والطلاق والأولاد في القرآن الكريم، أعطى الله تعالى مفتاح المجتمع الناجح. عندما يقوم أفراد الأسرة، سواء كانوا معًا أو مطلقين، بإيفاء حقوق بعضهم البعض وإنشاء منزل مستقر وسعيد للأطفال، فإن ذلك يؤدي إلى تأثير مضاعف إيجابي في جميع أنحاء المجتمع. وبالمثل عندما تكون الأسرة غير سعيدة وتفشل في الوفاء بحقوق بعضها البعض، فإن هذا يؤدي إلى انتشار تأثير سلبي في جميع أنحاء المجتمع.

لقد جاء وذهب العديد من المفكرين الذين تناولوا القضايا التي يواجهها الناس والمجتمع، ولكن بما أن هذه الحلول تستهدف القضايا الفرعية، فإن فائدة هذه الحلول ضئيلة. حيث أن الله تعالى بهذه الطريقة في معالجة القضايا الجذرية التي تمس الفرد والمجتمع قد أوضح كل شيء حتى يتمكن الناس من تحقيق النجاح في العالمين. سورة النحل، الآية 89

"...وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة..."

## اجتناب الربا

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. لكن قبولهم للإسلام تضمن بعض الشروط التي توقعوا أن يقبلها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان أحد هذه الشروط أن يسمح لهم بممارسة الربا (الفائدة المالية). (فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الربا حرام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 ص 39 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج 1 الصفحات 1899-1900).

تشير الفائدة المالية إلى المبلغ الذي يتلقاه المقرض من المقترض بسعر فائدة ثابت. في زمن نزول القرآن الكريم، كانت تتم ممارسة العديد من أشكال المعاملات الربوية. منها أن البائع باع سلعة وحدد أجلاً لدفع الثمن، على أنه إذا فشل المشتري في الدفع خلال الفترة الزمنية المحددة فإنه يمدد المهلة مع زيادة سعر السلعة. ومنها: أن يقرض شخص مبلغاً من المال لشخص آخر، ويشترط على المقترض أن يرد مبلغاً معيناً يزيد على المبلغ المقرض في أجل معين. الشكل الثالث لمعاملة الفائدة هو أن المقترض والبائع يتفقان على أن الأول سوف يسدد القرض ضمن حد معين بسعر فائدة ثابت، وإذا فشلوا في القيام بذلك ضمن الحد، فإن المقرض سوف يمدد الحد الزمني ولكن وفي الوقت نفسه من شأنه أن يزيد من سعر الفائدة. إن مثل هذه المعاملات هي التي تنطبق عليها الأوامر المذكورة هنا.

ومن يعتقد ذلك لا يفرق بين الربح المكتسب من الاستثمار المشروع والمصلحة المالية. ونتيجة لهذا الالتباس، يجادل البعض بأنه إذا كان الربح من الأموال المستثمرة في الأعمال التجارية مشروعاً، فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير قانوني؟ ويقولون إنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته، فإنه يقرضها لشخص بدوره يحقق ربحاً منها. وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقترض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أنه لا يوجد مشروع تجاري محصن من المخاطر. لا يوجد مشروع يحمل ضماناً مطلقاً للربح. ولذلك، ليس من العدل أن يعتبر الممول وحده صاحب الحق في الربح بمعدل ثابت في جميع الظروف، ويجب حمايته من أي احتمال للخسارة. ليس من العدالة أن أولئك الذين يكرسون مواردهم لا يضمنون الربح بأي سعر ثابت، في حين أن أولئك الذين يقرضون ثروتهم مؤمنون بالكامل. ضد جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بسعر ثابت.

في معاملة قانونية عادية، يحصل المشتري على منفعة من السلعة التي يشتريها من البائع يحصل البائع على تعويض عن الجهد والوقت الذي يقضيه في صنع السلعة. ومن ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل المنافع بشكل عادل. يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغًا ثابتًا كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يتم تأمين مكاسبه. يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقترضة ولكن قد لا يحقق ربحًا دائمًا. فإذا أنفق هذا الشخص الأموال المقترضة في حاجة، فلن يكون هناك ربح. حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة لتحقيق ربح أو تكبد خسارة. ومن ثم فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تؤدي إما إلى خسارة من جانب وربح من الجانب الآخر، أو ربح مؤكد وثابت من جانب وربح غير مؤكد من الجانب الآخر. ولذلك فإن التجارة المشروعة لا تساوي المصلحة المالية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقترضين سداد القرض. وقد يضطرون أيضًا إلى الاقتراض من مصدر آخر لسداد القرض الأصلي والفائدة. ونظرًا للطريقة التي تعمل بها الفائدة، غالبًا ما يظل المبلغ المستحق عليهم حتى بعد سداد القرض. وهذا الضغط المالي يمكن أن يمنع الناس من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم ولأسرهم. وهذا التوتر يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

وفي نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام، يصبح الأغنياء فقط أكثر ثراء بينما يصبح الفقراء أكثر فقرا.

على الرغم من أن التعامل مع المصلحة المالية قد يبدو ظاهريًا أن الشخص يكسب الثروة، إلا أنه في الواقع لا يؤدي إلا إلى خسارة إجمالية له. هذه الخسارة يمكن أن تتخذ أشكالًا عديدة. على سبيل المثال، قد يؤدي بهم إلى خسارة تعاملات تجارية جيدة ومشروعة كان من الممكن أن يحصلوا عليها لو امتنعوا عن التعامل بالمصلحة المالية. وقد يستعملهم الله تعالى في أموالهم فيما لا يرضيهم. على سبيل المثال، قد يصابون بأمراض جسدية تجعلهم ينفقون أموالهم الثمينة غير المشروعة، وبالتالي يفشلون في استخدامها فيما يرضيهم. الخسارة الشاملة لها جانب روحي أيضًا. وكلما زاد تعاملهم مع المصالح المالية، كلما زاد جشعهم معنى، ولا يشبع طمعهم في الأشياء الدنيوية أبدًا، مما يجعلهم بالتعريف فقراء حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. هؤلاء الناس سيتنقلون من أمر دنيوي إلى آخر طوال اليوم دون أن يحصلوا على الرضا، إذ فقدوا نعمة العمل الحلال والمال. وقد يدفعهم ذلك إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال المصالح المالية وغيرها من الوسائل. والخسارة في الآخرة أكثر وضوحًا. فيتركون يوم القيامة

خالي الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً أصله في حرام، كالصدقة في مال حرام. ولا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد المكان الذي من المحتمل أن ينتهي فيه هذا الشخص يوم القيامة.

هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات المرتبطة بالفائدة. فالأول يلعب دوراً مفيداً في المجتمع بينما يؤدي الأخير إلى تراجعها. إن المصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين. إنه يؤدي إلى عبادة الثروة ويدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين. وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحية الاقتصادية والأخلاقية.

أما الصدقة فهي نتيجة الكرم والرحمة. وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية سيتطور المجتمع بشكل إيجابي مما يعود بالنفع على الجميع. ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع أفراده أنانيون في تعاملهم مع بعضهم البعض، وتتعارض فيه مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن ذلك المجتمع لا يقوم على أسس ثابتة. في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة.

في الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم الخاصة واحتياجات من يعولونهم ثم ينفقون بطرق خيرية من فائض ثروتهم أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة بشكل متبادل، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن. وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع، وسيكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي يكون النشاط الاقتصادي فيها مقيداً بالمصلحة المالية.

## أم الشر

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. لكن قبولهم للإسلام تضمن بعض الشروط التي توقعوا أن يقبلها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان أحد هذه الشروط هو السماح لهم بشرب الكحول. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الخمر حرمها الله تعالى. وقد تقدم الكلام على ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 ص 39 وفي السيرة الشريفة للإمام محمد الصلابي ج 1 ص 1900

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3371، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا ينبغي له أن يشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر

وللأسف كثرت هذه الذنوب الكبيرة بين المسلمين مع مرور الزمن. وهذا هو مفتاح كل شر لأنه يؤدي إلى خطايا أخرى. وهذا واضح تمامًا حيث يفقد السكر السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية. وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليلاحظ حجم الجرائم المرتكبة بسبب شرب الخمر. وحتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يسببون إلا ضرراً لأجسادهم، وهو ما أثبتته العلم. الأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة بالكحول عديدة وتسبب عبئاً ثقیلاً على الخدمة الصحية الوطنية ودافعي الضرائب. فهو مفتاح كل شر لأنه يؤثر سلباً على جوانب الإنسان الثلاثة: جسده وعقله وروحه. سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلمكم  
"تفلقون"

إن حقيقة وضع شرب الخمر بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في هذه الآية يسلط الضوء على مدى أهمية تجنبه.

ومن الخطايا العظيمة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3376 من أن مدمن الخمر لن يدخل الجنة

إن نشر السلام الإسلامي هو مفتاح الحصول على الجنة وفقاً لحديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 68 ومع ذلك، هناك حديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 1017، ينصح المسلمين بعدم السلام على شخص يشرب بانتظام الكحول

الخمر كبيرة من الكبائر الفريدة، فقد لعنت بعشر طرق مختلفة في حديث واحد موجود في سنن ابن ماجه برقم 3380. ومن هذه الخمر نفسها، ومن يصنعها، ومن يصنع له، ومن يصنعه. يبيعه، ومن اشتراه ومن يحملة، ومن حمل إليه، ومن ينتفع بالمال الذي حصل ببيعه، ومن يشربه، ومن يسقيه. ومن تعامل مع شيء ملعون بهذه الطريقة لن ينال النجاح الحقيقي إلا إذا تاب توبة صادقة

## المرونة دون التنازل

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. لكن قبولهم للإسلام تضمن بعض الشروط التي توقعوا أن يقبلها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. اثنان من هذه الشروط هما عدم مطالبة قبيلتهم بالمشاركة في المعارك وعدم تعيين أي شخص من قبيلة مختلفة مسؤولاً عن قبيلتهم. وقد قبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذين الشرطين. لكنه علق بعد ذلك قائلاً إنه بمجرد أن يصبحوا مسلمين حقيقيين فإنهم بلا شك سيشاركون في المعارك بمحض إرادتهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٩.

وقد تم قبول هذين الشرطين لأنهما لم يكونا على قدر كبير من الأهمية، كما أنهما لا يشكلان تحدياً للتعالم الأساسية للإسلام. كما أن قبول بعض شروطهم كان أفضل وسيلة لتشجيعهم على قبول الإسلام.

،البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقرابه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدون دائماً شيئاً ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء. ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف. وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

## صحيح جيد

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. وبعد إسلامهم عين الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أحد رجال قبائلهم أميراً عليهم، وهو عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه. وقد فعل ذلك على الرغم من أنه كان من أصغر الرجال سناً، حيث أظهر حرصاً شديداً على فهم القرآن الكريم. وأصبح في النهاية خبيراً في القرآن الكريم وكان محبوباً جداً من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٤٠

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين. على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تماماً أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم. على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا. إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك. لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله. ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في تناول أيدي المرء. وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المذوق الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين. لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به



## القائد الجيد

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. وبعد إسلامهم عين النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحد رجال قبائلهم أميراً عليهم، وهو عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه. وقد فعل ذلك على الرغم من أنه كان من أصغر الرجال سناً، حيث أظهر حرصاً كبيراً على فهم القرآن الكريم. وأصبح في النهاية خبيراً في القرآن الكريم وكان محبوباً جداً من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولما خرج من المدينة أمر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه أن يختصر في الصلاة وأن يقيم الناس بأضعف أعضائهم فإنهم فيهم الكبير والصغير. والضعفاء والمحتاجين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٤٠

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته

، أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

، وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً

لتعاليم الإسلام . لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية . وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل . وتشمل هذه الوصاية الأطفال . ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال . وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها . فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى

## اجعل الأمور بسيطة

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. وبعد إسلامهم عين النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحد رجال قبائلهم أميراً عليهم، وهو عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه. وقد فعل ذلك على الرغم من أنه كان من أصغر الرجال سناً، حيث أظهر حرصاً كبيراً على فهم القرآن الكريم. وأصبح في النهاية خبيراً في القرآن الكريم وكان محبوباً جداً من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عند مغادرة المدينة المنورة، أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه أن يقرأ قصار القرآن الكريم عندما يصلي في الجماعة من أجل تيسير الأمور على الناس. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٤٠

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6125، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بتيسير الأمور على الآخرين بدلاً من تعسير الأمور. وتبشير الآخرين وعدم إخافتهم.

ينبغي للمسلم أن يبسر الأمور على نفسه دائماً أولاً بتعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يتمكن من أداء واجباته، والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقضاء حوائجه وواجباته. احتياجات من يعولهم. وهذا سيوفر لهم متسعاً من الوقت للاستمتاع بالأشياء المشروعة دون إسراف أو إسراف. وينبغي للمسلم أن يعمل بقدر طاقته في أعمال التطوع الصالحة، ولا يثقل على نفسه لأن هذا مكروه في الإسلام. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465. والاعتدال هو الأفضل دائماً

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين خاصة في الأمور الدينية حتى لا يكره الناس الإسلام ويعتقدون أنه دين ثقيل في حين أنه في الواقع دين بسيط وسهل. وهذا ما يؤكدته الحديث الموجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وهذا مهم لتعليم الآخرين، وخاصة الأطفال إذا اعتقد الأطفال خطأً أن الإسلام دين صعب فسوف يبتعدون عنه عندما يكبرون. وينبغي تعليم الأطفال أن الإسلام لديه بعض الالتزامات التي لا يستغرق تنفيذها الكثير من الوقت، ويترك لهم الكثير من الوقت للاستمتاع بطرق جيدة

ولكن من المهم أن نلاحظ أن تسهيل الأمور على نفسه أو على الآخرين في الأمور الدينية لا يعني أن المسلم يجب أن يتكاسل ويعلم الآخرين الكسل، حيث يجب الوفاء بالحد الأدنى من الالتزامات في جميع الأوقات ما لم يعفيه الإسلام. والذي يتكاسل لا يطاع الله تعالى إلا هواه.

هناك جانب آخر لتسهيل الأمور على الآخرين وهو عدم مطالبة المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام الوسائل، مثل قوتهم البدنية أو المالية، لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين. وفي بعض الحالات، قد يؤدي عدم الوفاء بحقوق الآخرين إلى العقاب. ومن أجل تسهيل الأمور على الآخرين، يجب على المسلم أن يطالب بحقوقهم فقط في بعض الحالات. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم. على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان لديه الوسائل اللازمة للقيام بذلك دون مشاكل خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكاً. وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضاً من حب الناس لهم واحترامهم. فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائماً ليس أئماً، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

وينبغي للمسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن يبسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة. لكن من يشق على غيره قد يجد أن الله تعالى يشدد عليه في الدارين.

وعلى المسلم أن يذكر نفسه وغيره بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، والأجر العظيم الذي ينعم به على المسلمين في الدنيا والآخرة على من أطاعه بفعل أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الأسلوب في أغلب الأحوال يكون أبلغ في تشجيع الناس على طاعة الله تعالى. ولا يجوز إلا في بعض الحالات التي يكون فيها الإنسان منغمساً في التمني ومعصية الله تعالى، مع توقع نجاحه، أن يحذره المسلم من عواقب أفعاله بذلك، ويخيفه الله تعالى.

والميزان خير من أن يستخدم الرجاء في الله تعالى للحث على طاعته والخوف منه في دفع الذنوب .وكلما  
شعر المرء بعدم التوازن أو لاحظ الآخرين الذين أصبحوا غير متوازنين، يجب على المسلم أن يتصرف  
بشكل مناسب من أجل ضبط نفسه والآخرين على الطريق الأوسط الصحيح

## سامح وانسى

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. وحشي الرجل الذي قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غزوة أحد، انضم إلى هذا الوفد ليأمن عليه ويسلم على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له. ولما وصل المدينة المنورة، سأله النبي صلى الله عليه وسلم عما فعل بحمزة رضي الله عنه، فقبل شهادته ولكن سأله هل يستطيع تجنب لقائه في غير ضرورة المستقبل، إذ أن رؤيته ذكّرت الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقتل عمه حمزة رضي الله عنه والتمثيل به. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4072

ورغم أن وحشي غفر ذنوبه لأنه أسلم، إلا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم طلب منه تجنب مقابله بلا داع. فهذا يدل أولاً على طبيعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان يشعر بنفس المشاعر التي يشعر بها أي إنسان آخر، مثل الغضب والحزن. بالإضافة إلى ذلك، كان هذا الطلب بمثابة ارتياح كبير للمجتمع الإسلامي لأنه سهل الأمور على المسلمين. لو تصرف الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كأن وحشي لم يفعل شيئاً لأجبر جميع المسلمين على التصرف بهذه الطريقة، اتباعاً لمنهج الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له، واجب. سورة آل عمران، الآية 31:

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ولن تتمكن الغالبية العظمى من المسلمين من التعامل مع الآخرين بهذه الطريقة. ولذلك فإن طلب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سهل لهم الأمور. وهذا يصحح المفهوم الخاطئ عن التسامح والنسيان تثبت هذه الحادثة أن البشر ليسوا أجهزة كمبيوتر يمكنها محو الذكريات من عقولهم. لا يُتوقع من الناس أن ينسوا أفعال الآخرين، بل يتم تشجيعهم على العفو عن الآخرين في سبيل الله تعالى، والاستمرار في أداء حقوق الآخرين. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6133 أن المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين. أي أنه ينبغي للمسلم أن يعفو عن الآخرين ويؤدي حقوقهم، ولكن لا ينبغي له أن يثق بالآخرين ثقة عمياء، خاصة إذا ظلموا منهم في الماضي. إن تجاهل تصرفات الآخرين الماضية قد يشجعهم على التصرف بنفس الطريقة في المستقبل. لذلك، يجب على المسلمين أن يتعلموا من هذه الحادثة ويتعلموا مسامحة الآخرين والسعي لتحقيق حقوقهم، لكن لا يُتوقع منهم أن ينسوا أفعال الآخرين أو يثقوا بهم بشكل أعمى.

## الأمل في الرحمة

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل قبول الإسلام. وحشي الرجل الذي قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غزوة أحد، انضم إلى هذا الوفد ليأمن عليه ويسلم على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4072.

، فلما وصل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سأله هل يقبل الله تعالى توبته وإن أشرك بالله تعالى، وقتل الناس حراماً، وزنى؟ وجاء في جواب الله تعالى، سورة الفرقان، الآيات 68 إلى 70

والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون. ومن يفعل ذلك»  
فله جزاء. تضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مذلولاً. إلا الذين تابوا وأمنوا وعملوا الصالحات  
". فيبدل الله سيئاتهم حسنات. وكان الله غفوراً رحيماً

وأشار وحشي إلى أن التوبة لن تقبل إلا إذا استمر في العمل الصالح. فأنزل الله تعالى سورة النساء الآية  
48:

«إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء". ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً"

وعلق وحشي بأن هذا شرط العفو لمشية الله تعالى، وماذا لو استثنى منه .فأنزل الله تعالى سورة الزمر  
:الآية 53

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور  
"الرحيم".

.وبعد سماع هذه الآية أسلم

.وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الوحيدي 25 :68-70، الصفحات 122-123

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459، بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين حقيقة  
الرجاء في رحمة الله تعالى، وبين التمني .الأمل الحقيقي هو أن يضبط الإنسان نفسه ويجتنب معصية الله  
تعالى، ويجتهد في الاستعداد للأخرة .وأما التمني الأحمق فيتبع أهواءهم، ثم يرجو من الله تعالى أن يغفر  
لهم ويحقق أمنياتهم

ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يخلطوا بين هذين الموقفين حتى يتجنبوا العيش والموت كمفكر متمني  
لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو العالم الآخر .إن التمني مثل المزارع الذي  
يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في سقي الأرض ثم يتوقع أن يحصد  
محصولاً كبيراً .هذه حماقة واضحة ومن غير المرجح أن ينجح هذا المزارع .أما الأمل الحقيقي فهو  
كالفلاح يهئ الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها، ثم يرجو أن يرزقه الله تعالى حصداً كثيراً .والفرق  
الرئيسي هو أن صاحب الأمل الحقيقي سيجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه  
.ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .وكلما زلوا تابوا توبة صادقة  
في حين أن المتمني لا يجتهد في طاعة الله تعالى، بل يتبع أهواءهم وينتظر أن يغفر الله تعالى لهم ويحقق  
أمنياتهم

لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا الفرق الرئيسي حتى يتمكنوا من التخلي عن التمنيات وبدلاً من ذلك يعتمدون الأمل الحقيقي في الله تعالى، الذي لا يؤدي دائماً إلا إلى الخير والنجاح في كلا العالمين. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7405.

نوع خاص من التمنيات التي أثرت على الأمم السابقة وحتى الأمة الإسلامية، هو أن يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يتجاهل أوامر الله تعالى ونواهيه، وأنه بطريقة ما سيشفع له أحد يوم القيامة وينقذه من الجحيم ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، وقد وردت في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4308، إلا أنه حتى مع شفاعته بعض المسلمين ومن خفت عنه عذابه فهو في النار. حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقاً. فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل الناري. العملي في طاعة الله تعالى.

يقنع الشيطان أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيامة أنه حتى لو حدث فسوف يتصلحون مع الله تعالى في ذلك اليوم بزعم أنهم ليسوا سيئين لدرجة أنهم يتجنبون الجرائم الكبرى مثل القتل. وقد أقنعوا أنفسهم بأن دعاءهم سيقبل، سيدخلون الجنة مع أنهم كفروا بالله تعالى خلال حياتهم على الأرض. وهذا في غاية الحماسة، فإن الله تعالى لا يجعل من آمن به وحاول طاعته مثل من كفر به. لقد محوت آية واحدة هذا النوع من التمني. سورة آل عمران، الآية 85

"ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "

## ترك الأشياء

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد يمثل قبيلة بالي غير المسلمة المدينة المنورة وأسلم. ووجه زعيمهم أبو الدبيب رضي الله عنه سلسلة من الأسئلة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كان أحدها يدور حول ما يجب فعله بخصوص الجمل الضال الذي يصادف أن يعثر عليه شخص ما. أجاب الأخير بأن الجمل الضائع ليس من شأنه وعليه أن يترك صاحبه يحاول العثور عليه بدلاً من أن يأخذه لنفسه. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٤٤٦.

.وبشكل عام، يشير هذا إلى أهمية الاهتمام بشؤون الفرد.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2317 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه.

يحتوي هذا الحديث على نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة المرء. ويشمل كلام الشخص بالإضافة إلى أفعاله الجسدية الأخرى. أي: على المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه أن يجتنب ما لا يعنيه من القول والعمل. وبدلاً من ذلك يجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم بتلك الأشياء التي تفعل ذلك وينبغي أن يأخذوا الأمور التي تخصهم على محمل الجد ويجتهدوا في أداء المسؤوليات المصاحبة لهم وفقاً لتعاليم الإسلام فقط من أجل رضوان الله تعالى. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يكمل إيمانه إذا تجنّب الأشياء وفقاً لتفكيره أو رغباته. لكن من استكمل إيمانه يجتنب ما أوصى الإسلام باجتنابه. أي ينبغي للمرء أن يجتهد في أداء جميع الواجبات، ويتجنب جميع المعاصي والمكروهات في الإسلام، بل ويتجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية. وتحقيق هذه الفضيلة هو من سمات فضل الإيمان المذكورة في حديث صحيح مسلم رقم 99. وذلك أن يعمل ويعبد الله تعالى كأنه يراقبه أو على الأقل يعرف الله تعالى، يراقب كل أفكارهم وأفعالهم. إن إدراك هذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع الدائم عن الذنوب والإسراع إلى الأعمال الصالحة. ومن لم يجتنب ما لا يعنيه لم يصل إلى هذه الدرجة من التميز.

يرتبط الجانب الرئيسي لتجنب الأشياء التي لا تعني الإنسان بالكلام. إن أكثر الذنوب تقع عندما يتلفظ الإنسان بكلام لا يعنيه، كالغيبة والبهتان. تعريف الكلام الباطل هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات قد لا تكون إثماً ولكنها لا فائدة منها، وبالتالي لا تعنيه. كما ثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2408 أن اللغو يكرهه الله تعالى. لقد حدث عدد لا يحصى من الحجج والمشاجرات وحتى الأذى الجسدي لمجرد أن شخصاً ما تحدث عن شيء لا يعنيه. لقد انقسمت العديد من العائلات. انتهت العديد من الزيجات لأن شخصاً ما لم يمانع في شؤونه. ولهذا أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع الكلام النافع الذي ينبغي للناس أن يهتموا به. سورة النساء، الآية 114:

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك»  
«ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً».

وفي الواقع فإن التلفظ بالكلمات التي لا تعني الإنسان سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس النار. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2412 أن الكلام كله محسوب. على الإنسان إلا إذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى. وهذا يعني أن سائر أشكال الكلام الأخرى ليست من شأن الإنسان، لأنها لن تفيده. ومن المهم أن نعلم أن النصيحة بالخير تشمل كل ما ينفع المرء في حياته الدنيوية والدينية، كالشغل.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب ما لا يعينهم من الأقوال والأفعال حتى يكملوا إيمانهم وببساطة فإن من يخصص وقته لما لا يعنيه سيفشل في ما يعنيه. ومن يشغل نفسه بما يعنيه لن يجد وقتاً ليصرفه فيما لا يعنيه. أي أنهم سينجحون برحمة الله تعالى في العالمين.

## وفاة سيد المنافقين

### إصرار

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مات زعيم المنافقين عبد الله بن أبي. وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يزوره بانتظام أثناء مرضه الأخير على أمل أن يتوب توبة صادقة ويصبح مسلماً حقيقياً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٤٥

وعلى من يريد نشر كلمة الإسلام أن يحرص على كثرة تذكير الآخرين بالخير. يمكن أن يصبح الناس مهملين بسرعة، لذلك من المهم تذكيرهم باستمرار. سورة القصص 28، الآية 51

"ولقد صرفنا إليهم الكلمة [أي القرآن] لعلهم يتذكرون "

في أذهانهم تماماً مثل الطلاب الذين يقومون بمراجعة ملاحظاتهم بشكل متكرر من أجل تعزيز معرفتهم من كلمة الإسلام الحقيقية. لا ينبغي للمرء أن يقدم نصيحة جيدة سيستفيد المرء من تذكيره بشكل متكرر. أصعب الهياكل مرة واحدة فقط ثم يستسلم. تكرار الكلمة الطيبة كقطرات الماء المتوالية تتغلغل مع الزمن لا فسبحانه الله على سبيل المثال. أجمعين وعلى جميع الأنبياء عليهم السلام، تعالى الله هذا هو تقليد يحتاج إلا إلى أن يأمر المسلمين بإقامة الصلاة المفروضة مرة واحدة وقد فعل ذلك مرات عديدة في القرآن الكريم.

،سورة العنكبوت .ما يقرب من 950 سنة ينشر كلمة الإيمان بين قومه عليه السلام النبي الكريم نوح  
:الآية 14

"...ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما "

،يستغل كل لحظة لنشر كلمة الإسلام وكان صلى الله عليه وسلم وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه  
رضي الله عنهم أجمعين بالالتزام بتعاليم الإسلام .وقد ثبت وحتى في لحظاته الأخيرة ينصح الصحابة  
ولا الموقف ينبغي للمرء أن يتبنى هذا ولذلك . ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2697  
الذي يدعو يقع فريسة لوساوس الشيطان بالتوقف عن تقديم النصائح بعد عدة مناسبات .إن واجب المسلم  
ولكن تأثير ذلك على قلوب الناس هو خارج عن ،الآخرين إلى الإسلام هو أن يفعل ذلك باستمرار  
سيطرتهم

لكن من المهم التأكيد على وجود فرق بين أن تكون منتظمًا وأن تكون ملاحقًا للآخرين .لا ينبغي للمسلم  
أن يأمر الآخرين دائمًا بالخير ، لأن ذلك قد يصبح متعجرفًا ومرهقًا للآخرين .وفي الواقع كان النبي محمد  
صلى الله عليه وسلم يمتنع عن كثرة المحاضرات لئلا يمل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ويتقلوا  
ولهذا كان الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يحاضر إلا يوم الخميس مع أنه طلب منه  
المزيد .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7127

## إظهار الامتنان للجميع

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مات زعيم المنافقين عبد الله بن أبي. وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يزوره بانتظام أثناء مرضه الأخير على أمل أن يتوب توبة صادقة ويصبح مسلماً حقيقياً. ولكنه لم يتب ومات منافقاً. طلب ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه قميص النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليُلف به جسد أبيه. كما طلب منه أن يصلي على والده فخلع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قميصه وقام ليصلي على الجنازة. ولم يحقق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رغبة ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من الصحابة الصادقين رضي الله عنه فحسب، بل رد الجميل أيضاً لعبد الله بن أبي عندما أهدى قميصه لعبد النبي محمد صلى الله عليه وسلم العباس بن المطلب رضي الله عنه بعد غزوة بدر، حيث لا يليق به قميص آخر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٤٦-٤٧.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى.

ومع أنه لا شك أن مصدر كل النعم ليس إلا الله تعالى، إلا أن إظهار الشكر للناس هو جانب مهم من جوانب الإسلام. وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين مثل الوالدين. وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستعملها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر الله تعالى. ولذلك، يجب على المسلمين أن يظهروا حسن الخلق وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين، بغض النظر عن حجمه. فينبغي لهم شكر الله تعالى باستخدام النعمة بحسب أوامره، فهو مصدر النعمة، وشكر الإنسان لأنه الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها. وينبغي للمسلم أن يشكر الناس قولاً وعملاً بأن يجازيهم على إحسانهم بقدر إمكانياتهم، ولو كان ذلك مجرد دعاء لهم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 216.

،ومن لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى حق الشكر، وبالتالي لا يزيد عليه النعم. سورة إبراهيم الآية 7:

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.وإذا أراد المسلم زيادة النعم، فعليه أن يؤدي الشكرين: لله تعالى، وللناس

## الرحمة تقود إلى النجاح

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مات زعيم المنافقين عبد الله بن أبي. وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يزوره بانتظام أثناء مرضه الأخير على أمل أن يتوب توبة صادقة ويصبح مسلماً حقيقياً. ولكنه لم يتب ومات منافقاً. طلب ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه قميص النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليُلف به جسد أبيه. كما طلب منه أن يصلي على والده فخلع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قميصه وقام ليصلي على الجنازة. فأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بردائه وحثاه على ألا يصلي على الرجل الذي لم يتردد في هدم الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم. بل إن عمر رضي الله عنه ذكّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالآية التي صريحة في أنه لو استغفر للمنافقين سبعين مرة لن يغفر الله تعالى لهم. سورة التوبة، الآية 80

استغفر لهم [يا محمد] أو لا تستغفر لهم. لو تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم أبداً. ذلك بأنهم «كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين»

فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه سيستغفر له أكثر من سبعين مرة. ثم أدى صلاة الجنازة: فنهاه الله تعالى عن ذلك في المستقبل. سورة التوبة، الآية 84

ولا تصل -يا محمد- على أحد منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره. إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم «فاسقون».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٤٦-٤٧

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً. إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جداً بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى. على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى.

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقاً لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة. وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله. فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم. أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1



## تطهير الحج

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لا يشارك في القتال إلا مسلم واحد. الحج المقدس بعد تلك السنة. وقبل ذلك كان غير المسلمين يؤدون فريضة الحج ولكن وفق عاداتهم الضالة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 48-49.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

الغرض الحقيقي من الحج المقدس هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة. بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثورته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح. سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصاً متغيراً حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على جميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي. فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم. احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف.

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه. ويجب أن يذكر المسلمين برحلته الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا

فرصة ثانية. وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب  
للأخرة.

## لا تخشى الفقر

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، قضى الله تعالى ألا يدخل المشركون إلى الحرم حول بيت الله تعالى بمكة الكعبة. في الحج أو في غيره. وشعر بعض أهل مكة بالقلق لأنهم اعتمدوا على الحجاج المسلمين وغير المسلمين في التجارة خلال موسم الحج. ولكن الله تعالى وعدهم: بأن يرزقهم في كل الأحوال. سورة التوبة، الآية 28

يا أيها الذين آمنوا إن المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا "وإن تخافوا الحرمان"  
"...يغنيكم الله من فضله إن شاء"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى قسم كل شيء من الرزق لجميع الخلق قبل خمسين ألف سنة من خلق السماوات والأرض.

من المهم أن نفهم أن هناك جانبين فيما يتعلق بجميع المواقف، مثل الحصول على الرزق. الجانب الأول هو ما قضى الله تعالى معناه وقدره؛ سيحدث هذا ولا شيء في الخليقة يمكن أن يمنع حدوث ذلك. وبما أن هذا الأمر خارج عن أيدي الشخص، فليس من المنطقي التركيز على هذا الجانب لأنه ليس له أي تأثير على المصير بغض النظر عما يفعله هو أو أي شخص آخر.

الجانب الثاني هو الجهود الذاتية. وهذا الجانب يملكه الإنسان سيطرة كاملة، وعليه أن يركز على هذا الجانب باستخدام الوسائل التي زودت به مثل قوته البدنية على طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر. صبرًا لا سلطان لهم عليه، لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذلك السعي إلى الحصول على الرزق الشرعي لقضاء حوائجهم وحاجات من يعولهم، مع تجنب الحرام والإسراف والتبذير والإسراف.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته أبدًا في التركيز على أشياء ليس له سيطرة عليها أو تأثير عليها، بل يجب عليه استخدام الوسائل التي يمتلكها والتصرف في تلك الأشياء التي يسيطر عليها وفقًا لتعاليم الإسلام. وهذا ما أمر الله تعالى به.

## الصادق في الإخلاص

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لا يشارك في القتال إلا مسلم واحد. الحج المقدس بعد تلك السنة. وقبل ذلك كان غير المسلمين يؤدون فريضة الحج ولكن وفقاً لعاداتهم المضللة. وقبل هذا الإعلان وفي ذلك العام وكل النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه على الحج. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 الصفحات 48-49 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي سيرة أبي بكر الصديق الصفحات 150-151.

وأرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لينضم إلى الحجاج ليعلن هذا الإعلان. فلما لقيه أبو بكر رضي الله عنه سأله على الفور هل يُبعث ليتولى القيادة منه أم ليبلغ رسالة؟ فأجاب علي رضي الله عنه أنه لم يبعث إلا رسولا. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 2996.

، ولم يكن لأبي بكر رضي الله عنه مانع من الاستبدال لأنه مخلص لله تعالى. أي أنه لم يكن مهتماً بالقيادة بل أراد فقط إخلاص طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الإخلاص هو جوهر الإيمان.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لله تعالى وكتابه أي القرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجهتدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائمًا أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن

الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى . وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة ، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق .سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. وموازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## كن ضيفًا جيدًا

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فأسرع هؤلاء الأشخاص ونادوا عليه بصوت عالٍ وبطريقة وقحة من خلف شقته. فأنزل الله تعالى سورة الحجرات 49، الآيات 4-5:

إن الذين ينادونك من خلف الغرف أكثرهم لا يعقلون "ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم" «ولكن الله غفور رحيم».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٦٠.

ومن المهم على المسلم أن يستوفي آداب وشروط زيارة الآخرين وفق تعاليم الإسلام حتى ينال ثوابهم ولا ينبغي لهم أن يبقوا طويلاً مما يسبب المتاعب للمضيف وأقاربه. في هذا اليوم وهذا العصر، من السهل الاتصال بالمضيف وعائلته مسبقاً للتأكد من زيارتهم لهم في الوقت المناسب. وعليهم أن يضبطوا أفعالهم وأقوالهم، حتى يتجنبوا جميع أنواع الذنوب مثل النميمة والغيبة والقذف. وينبغي أن يتناقشوا في الأمور النافعة في الدنيا والآخرة. فقط من يتصرف بهذه الطريقة ينال الأجر المبين في أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إذا فشلوا في ذلك، فلن يحصلوا على أي أجر، أو قد يُتركون مع خطايا اعتماداً على سلوكهم. ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين يستمتعون بأداء هذا العمل الصالح، ولكنهم يفشلون في استيفاء شروطه على النحو الصحيح. سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك» «ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً».



## صفتان مباركتان

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فلما وصلوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورأوه، نزلوا من دابتهم إلا رجلاً واحداً، وتوجهوا إليه مسرعين. فنزل الرجل الذي تخلف عنه، وهو الأشج المنذر بن عامر رضي الله عنه، وربط جملة. ثم أخرج فلبس ثوبين أبيضين كان في متاعه. ثم ربط إبل الوفود الأخرى ثم تقدم للقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد علق النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان فيه خصلتان يحبهما الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهما الفطنة والتأني. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٦٣.

ومن المهم. ولا يمكن الحصول على التمييز الحقيقي إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها أن يفهم المسلمون أن معرفتهم الدنيوية، بغض النظر عن مقدار ما يملكونه، ليست كافية لتحقيق النجاح في حياتهم الدينية. على الرغم من أن اكتساب المعرفة الدنيوية المفيدة أمر محمود وفقاً لتعاليم الإسلام لأنه وسيلة ممتازة للحصول على الرزق الشرعي لنفسه وللمن يعيّلهم، إلا أنه لا يكفي لإرشادهم بأمان خلال حياتهم الدينية. فمثلاً، في أغلب الأحيان، لن يعلم العلم الدنيوي الإنسان كيف يجتاز صعوبة أو اختباراً آمناً بما يرضي الله تعالى، حتى ينال الأجر في الدارين. فواجبات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يعمل بها مسلم لا يملك إلا العلم الدنيوي. في الواقع، المعرفة الدينية لديها القدرة على توجيه المرء إلى النجاح في كلا العالمين، في حين أن المعرفة الدنيوية لن تساعد إلا شخصاً ما في هذا العالم. ومن كان عنده علم ديني فإنه يلتزم طاعة الله تعالى، فيترب على ذلك من البركات والنعمة أن ينال التوفيق في الدارين. في حين أن المعرفة الدنيوية ستدفع الإنسان إلى استنباط طريقه في الدين بدلاً من العمل بتعاليم السلف الصالح. الدين لا يعني خلق طريق خاص بالفرد، بل هو ببساطة الالتزام بالتعاليم الإسلامية.

ولسوء الحظ أن الكثير من المسلمين الذين يمتلكون المعرفة الدنيوية لا يدركون هذه النقطة المهمة التي لا تؤدي إلا إلى تقليل فرصهم في تحقيق النجاح في العالمين. لذلك، يجب على المسلمين أن يسعوا للحصول على المعرفة الدينية والدنيوية المفيدة والعمل بها إذا كانوا يرغبون في النجاح في كلا العالمين. ولهذا كان طلب العلم النافع فريضة على جميع المسلمين لحديث سنن ابن ماجه برقم 224

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، أوصى .بالإضافة إلى أن التأنى مهم للغاية لأنه يمنع الذنوب .النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله تعالى، والعجلة من الشيطان

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالبًا ما يدمرونها من خلال التسرع .على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرفة .وعلاوة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها .وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه .بسبب العجلة .وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر مليًا في الأمور

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من .الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته

## مسيلمة الكذاب

### تهدف إلى مكاسب دنيوية

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان من بينهم مسيلمة الكذاب الذي قال بعد وصوله المدينة إنه لن يتبع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا إذا تم تعيينه قائداً للأمة الإسلامية من بعده. أنذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المنام أن مسيلمة الكذاب سيدعي النبوة كذبا. وقد حذره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشدة بدلا من أن يعاقبه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٦٦.

وعندما عاد مسيلمة الكذاب إلى اليمامة أعلن النبوة في النهاية، ومن باب الطمع في أمور الدنيا قبله كثير من قومه. ثم كتب رسالة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يبلغه فيها إعلانه ويحاول أن يصلحه. وذكر أنهم سيشترون في أمر الحكم. وقد أرسل إليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً نقلاً عن: سورة الأعراف الآية 128

«إن الأرض لله. ويورثها من يشاء من عباده. والعاقبة للمتقين...»

سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٥٢-٤٥٤

حاول مسيلمة الكذاب تأليف آيات تتطابق مع القرآن الكريم محاولاً خداع الآخرين للاعتقاد بأنه يتلقى الوحي الإلهي أيضاً. وأنزل الله تعالى في هذا الصدد سورة الأنعام الآية 93:

«ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله . " ولو ترى إذ الظالمون في غمرة الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ».

وظهرت حماقته أكثر عند ذوي الفطرة السليمة عندما حاول ذلك، إذ كان شعره المنظم مبنيًا على أشياء تافهة لا يستفيد منها أحد. لقد اكتسب أتباعًا من خلال الولاء الأعمى ووعدهم بأشياء دنيوية، مثل الثروة والسلطة. وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص ٤٨٠ وفي كتاب الإمام الوحيدي أسباب النزول 6: 93 الصفحات 77-78.

وفي خلافته أرسل أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لمواجهة مسيلمة الكذاب. وكان واشي مولى جبير بن مطعم. وفي غزوة أحد التي وقعت في السنة الثالثة لهجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، اغتال واشي عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه. وبعد سنوات، أسلم واشي وقرر الانضمام إلى الحملة ضد مسيلمة الكذاب. كان يرغب في قتل أسوأ شخص على وجه الأرض للتعويض عن قتل أفضل شخص. وأثناء المعركة أطلق واشي رمحًا على مسيلمة الكذاب فأصابه بجروح قاتلة. صحابي آخر هو أبو دجانة رضي الله عنه، ثم قضى على مسيلمة الكذاب. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4072.

ومثل مسيلمة الكذاب، يمكن تشجيع الشخص على تجاوز كل الحدود المشروعة عندما يكون لديه حب شديد للثروة والمكانة الاجتماعية.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذنبيين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم

النوع الأول من شهوة المال: أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلل إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة. إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقه مضمون له وأن هذا القسم لا يتغير أبداً. بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748 ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال. إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبداً بشكل كافٍ للمستقبل. في الواقع، سيكسر هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها. وبدلاً من ذلك، سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه. قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد. هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك ثروة كبيرة

.والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576 حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال. فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر. عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعاً بشدة. كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله

عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار. في الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114، يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبداً في قلب مسلم حقيقي.

وإذا اعتمد المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم. فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي ناقشته يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم. وهذا المسلم يخاطر بخسارة الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته، وهذه الخسارة الكبرى يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقى شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

## جمال حقيقي

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان الوفد يتألف من رجلين قاما بعد وصولهما إلى المدينة بتغيير ملابس سفرهما إلى ملابس باهظة الثمن وباهظة الثمن ولبسا أيضاً خواتم من الذهب. فلما سلموا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يرد عليهم ولم يكلمهم. ثم سأل المندوبون الصحابة رضي الله عنهم، فأوصوهم بارتداء ثياب السفر وخلع خواتمهم الذهبية. فلما فعلوا ذلك ورجعوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم رد عليهم السلام وكلمهم. وأخبرهم أنهم عندما أتوا إليه لأول مرة بملابسهم الفاخرة كان الشيطان معهم فتجاهلهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٧٢.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1999 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الجمال.

لا يمنع الإسلام المسلم من تكريس الطاقة والوقت والمال في تجميل نفسه لأن ذلك يمكن اعتباره استيفاءً لحقوق جسده. وقد أمر بذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5199. ولكن الشيء الرئيسي الذي يميز التصرف بهذه الطريقة عن التصرف بطريقة مكروهة أو حتى معصية هو عندما يكون المرء مفرطاً أو مسرفاً أو مسرفاً في تجميل نفسه. ومن الطرق الجيدة لتحديد ذلك أن التجميل لا ينبغي أن يؤدي إلى إهمال القيام بواجب تجاه الله تعالى أو الناس، وهو ما لا يمكن القيام به دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. وفي الواقع، فإن تصحيح المظهر الجسدي بحيث يبدو نظيفاً وذكياً ليس أمراً مكلفاً ولا يستغرق الكثير من الوقت أو الجهد.

ومن الأهم أن نفهم أن الجمال الحقيقي الذي يحبه الله تعالى مرتبط بالجمال الداخلي أي بشخصية الإنسان. سيستمر هذا الجمال في كلا العالمين بينما الجمال الخارجي للإنسان سيتلاشى في النهاية مع مرور الوقت. ولذلك ينبغي للمرء أن يعطي الأولوية للحصول على هذا الجمال الحقيقي على الجمال الخارجي من خلال السعي لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يزيل من شخصيته أي سمات سيئة، مثل الحسد، ويكتسب صفات جيدة، مثل الكرم. وهذا يعينهم على أداء حقوق الله تعالى، عن طريق أداء أوامره،

واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعينهم على ذلك في الوفاء بحقوق الناس، مثل من يعولهم

## وفد مسيحي يزور المدينة المنورة

### أعلى مكانة

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد مسيحي الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أمضوا وقتاً طويلاً في النقاش مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حول اعتقادهم بألوهية النبي الكريم عيسى عليه السلام. واتهموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالإساءة إلى النبي عيسى عليه السلام من خلال الإشارة إليه بعبد الله تعالى. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ليس عيباً أن يكون عبداً لله تعالى. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة النساء، الآية 172:

لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون. «ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر»  
«فسيجمعهم إليه جميعاً».

وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي ٤ : ١٧٢ ، ص ٦٥

وهذا يدل على أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها الإنسان وهي العبد المخلص لله تعالى. ولو كان هناك، مرتبة أعظم من هذه لأشار الله تعالى بها إلى النبي الكريم عيسى عليه السلام. ويؤيد ذلك أحاديث كثيرة منها ما في صحيح مسلم برقم 851، حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى نفسه بأنه عبد الله تعالى قبل إعلان رسالته. وهذا درس واضح لجميع المسلمين أنهم إذا أرادوا النجاح النهائي وأعلى المراتب في العالمين، فيجب عليهم أن يصبحوا عبداً حقيقيين لله تعالى. ولا يتم ذلك إلا بالسير على خطى عبد الله الأعظم وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولا يمكن تحقيق العبودية بأي طريقة أخرى: سورة آل عمران، الآية 31

«قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»  
".وكان الله غفورا رحيمًا"

## الحقيقة الواضحة

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد مسيحي الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أمضوا وقتاً طويلاً في النقاش مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حول اعتقادهم بألوهية النبي الكريم عيسى عليه السلام. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآيات 59 إلى 61:

إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم. خلقه من تراب؛ ثم قال له كن فيكون. الحق من ربك فلا تكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك العلم فقل تعالوا ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونأنفسكم ثم نتضرع وندعوا لعنة الله على الكاذبين

سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٥٠-٤٥٢

لقد أثبت القرآن الكريم للنصارى عدم صحة أي سبب من الأسباب التي أدت إلى اعتقادهم بألوهية النبي الكريم عيسى عليه السلام. والنبي الكريم عيسى عليه السلام كان إنساناً خلقه الله تعالى خلقاً خاصاً وفريداً ومنحه القدرة على القيام ببعض المعجزات، كل ذلك لإثبات نبوته. لقد أنقذ الله تعالى النبي الكريم عيسى عليه السلام من الصلب ورفعاه إليه. ولو كان النبي الكريم عيسى عليه السلام إلهياً لما كان هناك حاجة إلى ذلك، لأن الإلهي لا يموت. وبما أن الله تعالى يعامل عباده بمشيئته، فكيف يمكن لهذه المعاملة غير العادية للنبي الكريم عيسى عليه السلام أن تبرر القول بأنه إلهي؟

بالإضافة إلى أن دعوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هي نفس دعوة جميع الأنبياء الكرام بما فيهم النبي الكريم عيسى عليهم السلام أجمعين.

وأخيراً، فقد أثبت القرآن الكريم أنه بعد صعود النبي الكريم عيسى عليه السلام، بقي دين تلاميذه على حاله وهو الإسلام، وهو ما يدعمه القرآن الكريم ويوضحه أكثر. ولكن مع مرور الوقت تخلى المسيحيون عن تعاليم النبي الكريم عيسى عليه السلام، وأدخلوا بدلاً من ذلك البدع في الدين الذي جاء به. ولكن الله تعالى أرسل خاتم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتصحيح الأمور وإعادة البشرية إلى الصراط المستقيم الذي أشار إليه الأنبياء السابقون عليهم السلام. وكان هذا واضحاً لأهل الكتاب كما ورد في كتبهم القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك ظلوا يرفضونهم طمعاً في الثروة والمكانة الاجتماعية التي حصلوا عليها. المساس بإيمانهم. سورة الأنعام، الآية 20:

“... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم»

:وسورة 2 البقرة، الآية 146

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] كما يعرفون أبناءهم"

وبعد مناقشة هذه القضايا مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ظل الوفد المسيحي من نجران يرفض الحقيقة بعناد. وردا على عنادهم رد الله تعالى اعتقادهم بدعوتهم إلى مجلس مشترك فيدعو الطرفان بلعنة الله تعالى على المجموعة الكاذبة. دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهله علي بن أبي طالب وزوجته وابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاطمة وولديهما الحسن والحسين، رضي الله عنهم جميعاً وبعد أن شهد ذلك رفض الوفد المسيحي المشاركة في هذا الاجتماع لأنهم يعلمون أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يقول الحق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو اتفقوا على اللعنة لأمرت عليهم النار. وقد سبق بيان ذلك في أسباب النزول للإمام الوحيدي 3: 61 ص 33. وحديث آخر نقله تفسير ابن كثير ج 2 ص 179-180 يحذر من أنهم إذا دعوا جميعاً بلعنة الله تعالى، على الكاذبين فما وجدوا أموالهم ولا أهلهم عندما رجعوا إلى ديارهم.

،وعندما رفضوا المشاركة في هذه اللعنات المتبادلة، تبين للجميع أن كهنة وأئمة المسيحية في نجران الذين كان تفانيهم في عقيدتهم معروفاً جداً، كانوا يتبعون معتقدات لم يكونوا هم أنفسهم على ثقة تامة بها.

## عيد العالم

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولم يقبل هذا الوفد المسيحي الإسلام بل وافق على معاهدة السلام مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعندما غادر الوفد المدينة المنورة، كان الأخوين أبو حارثة وكرز بن علقمة يركبان بالقرب من بعضهما البعض. تعثرت بغلة أبو حارثة ووبخ كورز في الإحباط الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل غير مباشر. فوبخه أبو حارثة رداً على ذلك وعندما سأل كورز عن رده، أخبره أبو حارثة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو بلا شك خاتم الأنبياء الكرام صلى الله عليه وسلم، الذي كانوا ينتظرونه والذي تم وصفه في كتابهم. الكتب الإلهية وعندما سأله كورتس عن سبب رفضه للإسلام مع أنه يعلم أنه الحق، أجاب أبو حارثة أنه فعل ذلك بسبب الشرف والثروة والسلطة التي منحهم إياها قومهم، وكان يخشى أن يخسرها كلها إذا قبل الإسلام. فكر كورتس كثيراً في ما قاله أبو حارثة وعاد في النهاية إلى المدينة المنورة وأسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٧٥ - ٧٦.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر .وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم أجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## جدير بالثقة

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وطلب هذا الوفد من نجران من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يرسل إليهم ثقة ليجيب على أسئلتهم. وقد أراد الصحابة رضي الله عنهم أن يكون هذا الشخص، ولكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم اختار أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وأعلن أنه أوثق الناس في أمته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٧١

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى. ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتتان الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين

## خطط شريرة تأتي بنتائج عكسية

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد من بني عامر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. جاء ثلاثة رجال إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنية خيانتة واستشهاده. خطط عامر بن طفيل لإلهاء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليعطي الفرصة لصديقه الشرير العرياض للهجوم عليه. وعندما فشل العرياض في شن الهجوم، تخلى أمير بن طفيل عن المؤامرة وبدلاً من ذلك هدد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لفظياً، والذي بدوره طلب من الله تعالى أن يتولى عامر بن طفيل نيابة عنه. وبعد مغادرة الاثنين المدينة المنورة، وبخ أمير العرياض لعدم شن الهجوم لكنه أجاب أنه في كل مرة قرر الهجوم لم يكن يرى سوى أمير واقفاً أمام النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولم يكن هذا في الواقع سوى الحماية الإلهية. وفي طريق عودته إلى المنزل، أصيب أمير بعدوى في رقبته أدت في النهاية إلى وفاته. وفي النهاية أصيب العرياد بالبرق ومات. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة الرعد، الآية 13:

ويسبح الرعد بحمده - والملائكة من خشيته - ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في»  
«الله؛ وهو شديد الاعتداء

.وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٦٦ - ٨٠

لا ينبغي لأحد أبداً أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائماً، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدتهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا. قال يعقوب: بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم. وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة. سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...»

## الأخلاق الحميدة تؤدي إلى الجنة

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم أخذ قبيلة غير مسلمة كأسرى حرب وإحضارها إلى المدينة المنورة. وكانت بينهم ابنة حاتم الطائي. وعندما رأت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يمشي طلبت منه أن يطلقها ويجنبها شماتة القبائل العربية الخبيثة، فهي ابنة زعيم قومها. ثم ذكرت بعض صفات أبيها: كان حارساً لحرمتهم، يفرج المكروب، يطعم الجائع، يكسو العراة، يكرم الضيافة، يطعم الطعام، ينشر السلام، لا يرد طلب الله أبداً. المحتاجين. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا بالفعل وصف المؤمن الحقيقي رغم أن حاتم الطائي لم يكن مسلماً. ثم أعلن إطلاق سراح ابنته، وقال إن والدها كان رجلاً يحب مكارم الأخلاق، وإن الله تعالى يحب مكارم الأخلاق. وخلص إلى أنه لن يدخل الجنة إلا بحسن الخلق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٩٢.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر. ويتضمن أيضاً إظهار حسن الخلق تجاه الناس. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين. فشلوا في فهم أهميتها. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان، لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه. بمعنى أنه مثلما يرغب الشخص في أن يعامل بلطف، يجب عليه أيضاً أن يعامل الآخرين بأخلاق جيدة وإلا فلن ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقاً هم المؤمنون.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد أذنه اللفظي والجسدي عن الآخرين وممتلكاتهم بغض النظر عن دينهم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3318 من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها. وحديث آخر في سنن أبي داود برقم 2550 يفيد أن الرجل غفر له أن أظعم كلباً عطشاناً. وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات

إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟  
وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن كأجر المسلم  
الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار.

## الشرف الحقيقي في التواضع

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أسلم عالم النصرانية المعروف عدي بن حاتم رضي الله عنه قبل الإسلام، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد لقائه أخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى منزله. وفي الطريق استوقفت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم امرأة عجوز معاقة. ووقف معها فترة طويلة يناقش مشكلتها ويحلها. وفي أثناء هذا الحديث الطويل قال عدي بن حاتم رضي الله عنه لنفسه: ليس هذا من خلق ملك دنيا. وبعد وصوله إلى منزله أصر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أن يجلس عدي رضي الله عنه على وسادة وهو جالس على الأرض. فقال عدي رضي الله عنه لنفسه مرة أخرى إن هذا ليس سلوك ملك دنيوي. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٨٧-٨٨.

وهذا متعلق بسورة الفرقان، الآية 63

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم. وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم. أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم. يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات. إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح. ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا الله رحمة على عندما يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به. حتى قبول الفعل يعتمد على. عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينفذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع. ينبغي للمرء أن يتذكر دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر. وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف. بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه.

ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين. وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة. سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين».

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة. على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسائياً. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538.

وتبين سورة الفرقان، الآية 63، أن التواضع هو صفة داخلية تظهر في الظاهر كطريقة المشي. وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر. سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً "والعاقبة للمتقين"»

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول.

## حقوق المسلمين

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار المدينة رجل اسمه جرير بن عبد الله البجلي وأسلم. عند إسلامه طلب منه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يعاهده على أداء الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة المفروضة وعلى الموالاة لجميع المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٠٦

في هذا العصر، غالبًا ما يولي المسلمون اهتمامًا كبيرًا للأمرين الأولين المذكورين في هذا العهد، وهما الصلاة المفروضة والصدقة المفروضة، لكنهم غالبًا ما يتجاهلون الصدق والولاء لجميع المسلمين. إن حقيقة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد جعل هذه الفريضة ركنين من أركان الإسلام تشير ينبغي للمسلمين أن يسعى دائمًا للحفاظ على العلاقات مع المسلمين، إلى مدى أهمية الوفاء بها. ولذلك الآخرين. وهذا ينطبق على جميع المسلمين سواء كانوا أقارب أم لا، وسواء كانوا يعرفون بعضهم البعض أم لا. لقد وردت حقوق كثيرة للمسلمين في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينبغي على كل مسلم أن يجتهد في تعلمها والقيام بها. على سبيل المثال، في حديث موجود في ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خمسة حقوق على المسلم، صحيح البخاري، رقم 1240 على المسلم.

والأهم من ذلك أنه يجب على المسلم أن. أولاً: عليهم أن يردوا السلام ولو كان الرد على خلاف رغبتهم يحقق تحية السلام الإسلامية عملياً من خلال إظهار السلام واللفظ تجاه الآخرين من خلال كلامهم وأفعالهم. وهذا هو المعنى الحقيقي لتحية السلام الإسلامية

وعلى المسلم أن يحاول زيارة المرضى المسلمين من أجل تقديم الدعم الجسدي والنفسي لهم. سيكون من الصعب زيارة جميع المرضى المسلمين، ولكن إذا قام كل مسلم على الأقل بزيارة أقاربه المرضى فإن يجب تجنب جميع أشكال الأقوال والأفعال. الغالبية العظمى من المرضى سيحصلون على هذا الدعم الباطلة أو الخاطئة مثل النميمة وإلا فلن يكسب المسلم إلا الذنوب بدلاً من البركات

وينبغي للمسلم أن يحضر جنازة المسلمين إذا أمكن، حيث يستغفر كل حاضر للميت .ولذلك كلما زاد عدد المسلمين كلما كان ذلك أفضل .فكما يرغب المرء في أن يحضر الآخرون جنازته ويدعوا لهم، ينبغي أن يفعلوا ذلك أيضاً للآخرين .وفي هذا العمل بالذات يعد تذكيراً جيداً للمسلم بأنه سيموت أيضاً في النهاية بتنفيذ أوامر الله ونأمل أن يؤدي ذلك إلى تغيير سلوكهم إلى الأفضل، حتى يستعدوا بشكل أفضل لموتهم .تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر

يجب على المسلمين قبول الدعوة لتناول والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه وجبات الطعام والمناسبات الاجتماعية طالما لم تحدث أنشطة غير مشروعة أو مكروهة، وهو أمر نادر جداً في هذا اليوم وهذا العصر .هناك نقطة مهمة يجب ملاحظتها وهي أن بعض المسلمين يحضرون المناسبات الاجتماعية التي تحدث فيها أشياء محرمة أو مكروهة ويستشهدون بهذا الحديث لدعم أفعالهم هذا ضلال واضح ودعوة إلى العقوبة فإن ،ولا ينبغي للمرء أن يسيء تفسير التعاليم الإلهية لتحقيق أهوائه الإلهية

العطاس حمد الله تعالى بعد وأخيراً، يُختتم الحديث الرئيسي بنصح المسلمين بالدعاء للمسلم الذي

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى واجب مهم للغاية في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2714، وهو النصيحة الطيبة والمخالصة للمسلمين

أولاً، من المهم ملاحظة أنه ينبغي تقديم النصائح الجيدة للجميع بغض النظر عن عقيدتهم .وهذا أمر واضح في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204 .وينبغي للمسلمين أن ينصحوا الآخرين بالطريقة التي يريدون أن ينصحوهم بها .لا ينبغي للمرء أبداً أن يدع مشاعره السيئة تمنعه من أداء هذا الواجب، لأن الشخص الذي يقدم نصيحة سيئة عمداً سيجد أن الناس يقدمون له نصيحة غير صحيحة .إن تقديم النصيحة الصادقة أمر مهم للغاية، كما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1925 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عهداً من الناس على أداء هذا الواجب مع أداء

الواجبات مثل ذلك .كالصلاة .وحقيقة أن النصيحة الصادقة للآخرين قد وضعت ضمن هذه الواجبات .تبرز أهميتها .لذا لا ينبغي للمسلم أن يغفل هذه الحقيقة أبداً

كل إنسان، مهما كان دينه، يحب أن ينال ما ينفعه ويحميه من الأشياء الضارة .وقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515 أن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه .وينبغي أن يظهر ذلك من خلال تصرفات الفرد .من خلال السعي لضمان حصول الآخرين على تلك الأشياء التي يحبونها لأنفسهم بأي وسيلة متاحة لهم .ولا ينبغي للمسلم أن يدعي ذلك من خلال كلماتهم فقط

لجميع المسلمين أن يدعو لهم بإخلاص .وهذا جانب من الرحمة التي ورد ذكرها في القرآن الأخرى :الكريم .سورة الفتح، الآية 29

"...محمد رسول الله؛ والذين معه ..رحماء بينهم "

بل إن المسلم عندما يدعو لغيره يستفيد منه .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6927 أن المسلم إذا دعا للمسلمين سراً ملك يدعو لهم

ومن الحقوق المهمة الأخرى أن يحب المسلم ويكره للمسلمين ما يحبونه ويكرهون لنفسه .يل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل ذلك شرطاً لصدق الإيمان في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515

وينبغي للمسلم أن يفرح بفرحة مسلم آخر، ويتمنى دوامها له. وعليهم أن يحزنوا عندما يواجه مسلم آخر صعوبة، وأن يساعده على تجاوزها ولو بالدعاء لهم. ولهذا أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6011 أن المسلمين كالجسد الواحد. إذا مرض عضو من الجسد اشترك في الألم سائر الجسد.

، لا ينبغي للمسلم أبداً أن يتسبب في ضرر غير مبرر لمسلم آخر أو غير مسلم من خلال كلماته أو أفعاله لأن هذا هو تعريف المسلم الذي قدمه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في جامع الترمذي .، رقم 2627. والواقع أن حفظ الناس من الأذى هو صدقة من الإنسان على نفسه. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 250. وهذا صدقة على النفس تمنعه من عذاب الله تعالى.

ومن حقوق المسلمين الآخرين إزالة أي عقبة من طريقهم. وهذا يشمل العوائق المادية وكذلك العوائق التصويرية التي يمكن أن تسبب لهم الأذى. وفي الواقع، هناك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6670 ينصح بأن يدخل الإنسان الجنة بقطع شجرة كانت تسد طريق إخوانه المسلمين،

ومن حق المسلم أن يساعده المسلمون الآخرون عندما يتعرضون للظلم بأي وسيلة ضرورية كالمساعدة المالية، ومساعدة المسلمين الذين يرتكبون الظلم بتحذيرهم من عواقب هذا السلوك. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6952. ومن المهم الإشارة إلى أنه لا ينبغي النصيحة إلا إذا كان الناصح أمناً من أذى الظالم.

ولا يجوز لمسلم أن يقطع رحم مسلم أكثر من ثلاثة أيام لأمر دنيوي. وقد تم توضيح ذلك في العديد من الأحاديث مثل حديث جامع الترمذي برقم 1932. إن الإعراض عن المسلم بهذه الطريقة أمر خطير حذر منه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم. وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم أن الله تعالى يغفر لجميع المسلمين كل يوم اثنين وخميس إلا لمن هجر مسلماً حتى يتصالحو 1740

ومن الحقوق الأخرى أن لا يتكبر المسلم على غيره من المسلمين بل عليهم أن يظهرُوا التواضع الذي يؤدي دائمًا إلى المودة وانتشار المحبة داخل المجتمع. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4895. وعلى العكس من ذلك فإن الكبر والكبر لا يؤديان إلا إلى الحواجز الاجتماعية والفصل بين المجتمعات. وإذا استكبر المسلم فلا ينبغي له أن يرد بنفس الطريقة، بل ينبغي عليه أن يصبر ويغفر.

وفي الواقع، فإن التواضع تجاه الآخرين بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية هو من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كما جاء في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1415 أنه لا يكره المشي مع الفقراء والمساكين لقضاء حوائجهم.

من المهم بالنسبة للمسلم ألا ينتبه مطلقًا للشائعات أو القيل والقال عن المسلمين الآخرين، لأنها في معظم الحالات تكون إما غير صحيحة تمامًا أو تحتوي على بعض الحقائق الممزوجة بالكثير من الخيال. في كثير من الحالات، حتى الحقيقة تم تحريفها خارج السياق من أجل تلبية رغبات شخص ما الشريرة وينبغي للمسلم أن يتجاهل ما قيل وينصح النمام بالتوبة النصوح. ولا ينبغي عليهم تكرار النميمة للآخرين ولا ذكر النميمة للآخرين. وليرجوا بإخفاء ذلك أن يستر الله تعالى عيوبهم في العالمين. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930.

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يغتیب أو يطعن في غيره من المسلمين، لأن هذا من كبائر الذنوب. وفي الواقع، هناك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 290، يحذر من أن صاحب النميمة لن يدخل الجنة.

ومن واجب المسلم أن يبذل ما في وسعه لمساعدة المسلمين من أي ضيق. وقد ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 225 أن من فعل ذلك خفف عنه كربة يوم القيامة. وينصح الحديث نفسه بأن من خفف عن مسلم كربة خفف الله تعالى عنه في الدارين. فينبغي للمسلمين أن يتعاطفوا مع المدينين لهم.

ومن حق المسلم على غيره من المسلمين، أنه إذا ظلم مسلم مسلماً ثم استغفر منه، فعليه أن يغفر له لوجه الله تعالى. فيترتب على ذلك أن يغفر الله تعالى للضحية ذنوبهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا". ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ ..."

بل وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6592 أن من عفا عن غيره في سبيل الله تعالى زاده شرفاً

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يعامل المسلمين الآخرين بحسب مكانتهم، وهو ما جاء في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1921. أي يجب أن يعامل الكبير باحترام، ويعامل الصغير بالرحمة وهذا الحديث تنبيه على أن من لم يفعل هذا فليس من منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بل إن الحديث الموجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 357 يشير إلى أن من احترام الله تعالى احترام كبار السن. كل الناس جزء من خلق الله تعالى، فاحترامهم وفق تعاليم الإسلام هو في الحقيقة احترام للخالق وهو الله تعالى

يعلم الإسلام المسلمين أن ما يقدمونه هو ما يأخذونه. وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2022 أن الشاب إذا أكرم شيخاً وأكرمه لكبره يعين الله تعالى من يكرمه إذا بلغ سن الكبر

ومن حق المسلم على المسلمين أن يفرح بهم ما اجتنبت الذنوب. وفي الواقع، فإن التبسم في وجه مسلم من أجل التخفيف عنه يعتبر صدقة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1956

ومن كان سهل التعامل معه، لين الأخلاق مع المسلمين، فقد بشر بالعتق من نار جهنم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2488. ومن البهجة التحدث بلطف إلى آحرون. وهذا أمر مهم لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7512 أن هذا عمل يقي من النار. بل إن من عمل بذلك قد وُعد بغرفة جميلة في الجنة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1984.

ومن واجب المسلمين أن يصلحوا المشاكل بين المسلمين الآخرين حسب طاقتهم. بل وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2509 أن فعل ذلك أفضل من صلاة التطوع أو الصيام أو الصدقة.

ومن الحقوق الأخرى للمسلم على المسلمين أن يستر عيوبهم. وقد جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1930 أن الله تعالى ستر عيوب امرئ مسلم ستر عيوب غيره في سبيل الله تعالى. وجاء في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546 التحذير من أن من كشف عور الناس كشف الله تعالى عورتهم. وهذا لا يعني أن المسلم يجب أن يتجاهل خطايا الآخرين. لكن هذا يعني أنه يجب عليهم أن ينصحوا الخاطئ بلطف وبشكل خاص بالتوبة الصادقة وعدم ذكر خطيئته للآخرين. وحتى لو أراد المسلم أن يعلم الآخرين عدم ارتكاب مثل هذا الذنب، فعليه أن يتبع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينصح الآخرين دون تسمية الناس. ومثال ذلك ما جاء في حديث في صحيح البخاري برقم 6979. فينبغي للمسلم أن يستر عيوب غيره كما يستر الله تعالى عيوبهم وأخطاء الجميع.

وعلى المسلم أن يتجنب دائماً أي موقف يثير الشك والريب في نفوس المسلمين الآخرين. وذلك لحمايتهم مما قد يرتكبه الآخرون من الذنوب كالغيبة والبهتان. وبسط هذه الحماية على سائر المسلمين من محبة الخير لهم كما يحب الإنسان الخير لنفسه. وفي حديث في صحيح البخاري برقم 3101 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقي زوجته ذات يوم في الليل. وفي نفس الوقت مر به اثنان من الصحابة رضي الله عنهما مسرعين. وقد اتصل بهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنه يلتقي بزوجه. وليست امرأة غريبة. وقد بين الصحابة رضي الله عنهم أن فكرة غير صحيحة لم تخطر على بالهم حتى ولم يرد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا بهذه الطريقة لتعليم جميع المسلمين أنه يجب على المرء توضيح أي نشاط يمكن اعتباره مشبوهاً من أجل حماية أفكار المسلمين الآخرين.

وهذا مرتبط بخاصية تقية أخرى. وهو عندما يتجنب المرء فعل الأشياء المشروعة لمنع المسلمين الآخرين، من الشعور بالسوء. على سبيل المثال، عدم إظهار الزوج المودة علناً لزوجته أمام المسلمين الآخرين مثل أخته. ومع أن هذا حلال تماماً، إلا أن فعله أمام أخته قد يجعلها تشعر بالسوء خاصة إذا كان زوجها لا يفعل معها مثل هذه الأمور. وهذه درجة أعلى من مكارم الأخلاق، وهي ليست بواجبة بل هي فضيلة عظيمة.

ومن حق المسلمين على غيرهم من المسلمين أن يتم تحيتهم بتحية الإسلام. وينبغي أن يشمل ذلك المسلمين الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم المسلم. وقد تناولت الأحاديث الكثيرة أهمية وفضل هذا العمل الصالح على سبيل المثال، هناك حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 68، يربط بين نشر السلام على المسلمين الآخرين ودخول الجنة. سورة النساء، الآية 86:

"...وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "

والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2706 ينصح المسلم بالسلام إذا لقي مسلماً وإذا خرج منه

من المهم أن نلاحظ أن تحية السلام الإسلامية هي إشارة إلى أنه لا ينبغي للمسلم أن يرحب بالمسلم فقط بكلمات سلمية، بل يجب عليه أيضاً الحفاظ على الكلمات الطيبة طوال كل محادثة. كما أن نشر السلام هذا يجب أن يظهر من خلال أفعال المسلم وليس مجرد أقواله. وهذا هو المعنى الحقيقي لإلقاء التحية الإسلامية على الآخرين.

وينبغي للمسلم أيضاً أن يتبع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في مصافحة سائر المسلمين عندما يسلمون عليهم. بل إن المسلمين الذين يفعلون ذلك ويتجنبون أي ذنب أثناء حديثهم يغفر لهم ذنوبهم الصغيرة قبل أن يتفرقوا. وهذا ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5212

ومن واجب جميع المسلمين أن يدافعوا عن حقوق المسلمين بقدر ما يستطيعون دون ارتكاب إثم أو إيذاء أنفسهم. على سبيل المثال، يجب عليهم حماية شرف المسلمين الآخرين، والذي غالبًا ما يتم انتهاكه خلف ظهورهم في شكل غيبة وافتراء. وفي الواقع، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931، أن من ستر عرض مسلم آخر حرم عليه نار جهنم يوم القيامة.

وإذا أظهر مسلم آخر سوء الخلق، كان من واجب المسلمين الآخرين أن يحافظوا على حسن الخلق معهم بالإضافة إلى ذلك، عليهم أن ينصحوهم على انفراد بتغيير طباعهم نحو الأفضل. إن القيام بذلك في العلن قد يؤدي إلى إحراجهم، ومن واجب المسلم ألا يحرج غيره من المسلمين. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشخص الذي يشعر بالحرج من المرجح أن يصبح غاضبًا، وبالتالي يكون أقل عرضة لقبول النصيحة الجيدة المقدمة له.

## دع الأمور تسير

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قدم أمير حضرموت باليمن وائل بن حجر إلى المدينة المنورة وأسلم. ثم وكله النبي محمد صلى الله عليه وسلم أميراً على أمراء حضرموت الآخرين وولاه منطقة معينة. وأرسل الصحابي معاوية بن أبي سفيان ليصحب وائل إلى بيته رضي الله عنهما. ولم يكن معاوية جمل يركب عليه، فاضطر إلى السير مع وائل رضي الله عنهما وهو يركب جملة. وطلب الركوب خلف وائل رضي الله عنه، فأبى معلناً أنه لا يصلح للركوب خلف الملوك وبعد سنوات أصبح معاوية رضي الله عنه خليفة الإسلام، وعندما زاره وائل رضي الله عنه أكرمه كثيراً وذكره مازحاً بما قاله له في تلك الرحلة. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٠٨.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا، يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالموودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية:  
يوم القيامة. سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا". ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ...»

## الإخلاص في القيادة

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، اشتكى أهل إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ولاية عينهم عليهم. واتهموا الوالي بالتصرف بشكل سلبي تجاههم حيث كانت لديهم مشاكل مع بعضهم البعض قبل مجيء الإسلام. ثم علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ليس هناك فائدة دنيوية مادية في الأمر للمؤمن الحقيقي. بمعنى أن المؤمن الحقيقي لن يستغل مركزه في السلطة لأسباب دنيوية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١١٣.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم. فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم. وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمون أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية  
135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان"  
"...غنيا أو فقيرا فالله أحق بهما.<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقا لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في  
حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة  
والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف  
بالعدل فيما يتعلق به

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## المستقل

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أن من يسأل الناس بلا داع يكون له وجع في الرأس ووجع في الرأس ألم في المعدة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١١٣

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب العبد الغنى عن الخلق. وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يستغل الوسائل التي رزقه الله تعالى بها مثل قوته البدنية، في أداء واجباته. ولا ينبغي لهم أن يتكاسلوا ويطلبوا الأشياء من الناس، فإن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم، وتقلل من الثقة بالله تعالى. وينبغي للمرء أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه مهما حدث فإن ما قد يكون رزقهم قد خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وينبغي للمسلم أن يركز على جهودهم ويثق في أن الله تعالى سيعطيهم ما هو خير لهم

## محبة الله سبحانه وتعالى والناس

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار المدينة وفد من غير المسلمين . علق رجل منهم، عبد الرحمن بن أبو عقيل، أنهم قبل زيارة المدينة لم يكونوا يكرهون أحداً أكثر من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد لقائه لم يحبوا أحداً أكثر من حبهم له . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١١٦

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4102 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكيفية الحصول على محبة الناس.

يمكن للمسلم أن ينال محبة الناس بتجنب ممتلكاتهم الدنيوية والرغبة فيها .في الواقع، يتصرف الشخص بشكل سلبي تجاه الآخرين فقط عندما يشعر أن الآخرين يرغبون بشدة في ممتلكاتهم أو عندما يتنافس الآخرون بنشاط على الأشياء الدنيوية التي يرغبون فيها هم أنفسهم .بمعنى أن الخوف من فقدان ما يملكه المرء وفقدان الأشياء التي يرغب فيها من خلال المنافسة مع الآخرين يمكن أن يؤدي إلى مشاعر سلبية تجاه الآخرين .فإذا اشتغل المسلم بالعمل بالجزء الأول من هذا الحديث منعه من التنافس على فضول الدنيا الذي يرغب فيه غيره، لأن الغالبية العظمى من هذه الشهوات هي في أمور دنيوية لا لزوم لها .وإذا كف المسلم أذنه عن نفسه وماله الآخرين، وهو ما جاء في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998، وهو علامة المؤمن الحقيقي، فسوف ينال محبة الناس أيضاً

## شفاعة

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد المدينة المنورة لإسلامه. سأل أحد الرجال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لماذا لم يطلب من الله تعالى ملكاً جسدياً كما طلب النبي الكريم سليمان عليه السلام. سورة 38 ص، الآية 35

"قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا يكون لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب"

فضحك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقال ربما أعطاه الله تعالى منزلة أعلى من منزلة النبي الكريم سليمان عليه السلام. وأضاف أن الله تعالى أعطى دعاءً خاصاً لكل نبي كريم عليهم السلام. وقد استخدم كل واحد منهم دعاءه الخاص خلال حياته على الأرض، ولكنه احتفظ بدعائه ليوم القيامة حيث يدعو الله تعالى أن يشفع له في أمته.

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١١٦

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4308 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يشفع وأول من يشفع عند الله تعالى يوم القيامة. يوم

ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في أن يكون أهلاً لشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالقيام بما يترتب على ذلك، كالدعاء لها بعد سماع الأذان. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 679. لكن هذا يقتضي حضور الصلوات المفروضة في المسجد بدلاً من أداءها في المنزل. وأعظم

عمل يترتب على الشفاعة هو تعلم سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .ولا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة من ترك هذا الواجب ثم ينتظر الشفاعة يوم القيامة، فإن ذلك أقرب إلى التمني المذموم الذي لا قيمة له مقارنة بالأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى

ومن المؤسف أن بعض المسلمين الذين اعتمدوا هذا التمني يتوقعون الحصول على الجنة بهذه الشفاعة مع أنهم لا يطيعون الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وصبرهم على القدر على أحاديث الرسول الكريم .النبي محمد عليه الصلاة والسلام .ويجب على هؤلاء المسلمين أن يدركوا أنه على الرغم من أن الشفاعة حقيقة فإن بعض المسلمين الذين ستخفف عذابهم بالشفاعة سيدخلون النار .حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقًا .فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى

## الصدق في جميع جوانب الحياة

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار المدينة رجل اسمه طارق بن عبد الله وأصحابه لشراء التمر. وعندما وصلوا إلى المدينة المنورة، استقبلهم شخص غريب وسألهم عن رحلتهم. ثم عرض الغريب شراء جملهم مقابل التمر. وافق طارق على البيع وأخذ الغريب الجمل وأخبرهم أنه سيحضر لهم التمر بعد قليل. عندما تجاوز الغريب أنظارهم، بدأوا يشتبهون في أنهم تعرضوا للخداع. لكن امرأة معهم علقت بأنه لا ينبغي عليهم أن يلوموا أنفسهم لأن وجه الغريب كان أجمل من البدر ولم يبدو وكأنه مخادع. وبعد لحظات ظهر الغريب من جديد وأعلن لهم أنه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ثم دعاهم إلى أن يأكلوا من التمر ما يشتهون، ويأخذوا كامل الكيل الذي اتفقوا عليه من قبل. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١١٧.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء. حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية. ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف ووفقاً لتعاليم الإسلام. وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها. حديث موجود في صحيح البخاري، رقم يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه، 2079، يؤدي إلى خسارة البركات.

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع. يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصراحة. وبنفس الطريقة، لا يجب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في  
جامع الترمذي برقم 1971

## قصة المسيح الدجال

### التعامل مع المحاكمات

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار صحابي اسمه تميم الداري رضي الله عنه المدينة وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن رحلته الغربية. وكان تميم رضي الله عنه راكباً في سفينة فخرجت عن مسارها. انتهى الأمر بالطاقم على جزيرة مجهولة. غادروا السفينة بحثاً عن ماء الشرب، وفي النهاية صادفوا رجلاً مقيداً بالسلاسل. فسألهم السجين من أنتم فأجابوا أنهم عرب. فسألهم السجين عما إذا كان قد خرج رجل يدعي أنه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم. فأجابوا بأن ذلك قد حدث والناس يؤمنون به ويتبعونه ويصدقونه. وعلق السجين بأن هذا هو الأفضل بالنسبة لهم. ثم سأل عن أخبار عين زعر وهي موقع في الحجاز. أخبره الرجال فشعر السجين بسعادة غامرة. ثم سأل السجين إذا كان النخيل في بيسان، الواقعة في اليمامة، يؤتي ثماره. أجاب الرجال أنهم كذلك، وشعر بسعادة غامرة مرة أخرى. وعلق الأسير أخيراً بأنه إذا سمح له بذلك فسوف يسافر في الأرض باستثناء أرض طيبة. وبعد أن روى تميم رضي الله عنه هذه القصة قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن السجين هو الدجال وأرض طيبة هي المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١١٩.

وقد وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فتنة المسيح الدجال في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4077 بأنها أعظم فتنة يواجهها المسلمون في حياتهم على الأرض. لذلك، يجب على المسلمين أن يتعلموا بعض الدروس المهمة من هذا الحدث المستقبلي. الأول هو أهمية امتلاك إيمان قوي. ولا يضل به إلا من كان ضعيف الإيمان. الإيمان القوي مهم للغاية لأنه سلاح ضد كل تجربة أو صعوبة يواجهها الإنسان خلال حياته. فصاحب الإيمان القوي سيتغلب دائماً برحمة الله تعالى على كل صعوبة بالأجر ورضوان الله تعالى، إذ يفهم السلوك الذي يجب أن يظهره في كل موقف. في حين أن أصحاب الإيمان الضعيف يسهل ضلالهم وإبعادهم عن طاعة الله تعالى بالاختبارات والتجارب التي يواجهونها في حياتهم، كما يضل المسيح الدجال أهل الإيمان الضعيف. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " «وجهه .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين

أفضل طريقة لتحقيق الإيمان القوي هي من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .وهذا سيسمح للمسلم أن يفهم سبب وحكمة الاختبارات والتجارب .وهذا بدوره سيسمح لهم بالتغلب عليها بنجاح

والشيء الآخر الذي يجب أن نتعلمه من هذا الحدث العظيم هو أهمية تجنب الأمور المشكوك فيها .وكما أن الشخص الذي يسافر بالقرب من الحدود يكون أكثر عرضة لعبورها بالمثل، فإن المسلم الذي تحيط به المغريات سيكون أكثر عرضة للضلال .ومن اجتنب الأماكن والأشياء التي تغريه بالمعاصي فقد حفظ دينه وعرضه .وقد جاءت هذه النصيحة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205 .فينبغي للمسلمين أن يحفظوا دينهم باجتنب الأشياء والأماكن والأشخاص الذين يدعوهم أو يغريهم بمعصية الله .تعالى، ويضمنوا عيالهم، مثل كما يفعل أطفالهم نفس الشيء

## تفضيل نفسك

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد بني أسد المدينة المنورة لإسلامه. أدلى قائدهم بتعليق يشير إلى أنهم يسدون معروفاً للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقبولهم الإسلام. فأنزل الله تعالى سورة الغرقات، الآية 17

إنهم يحسبون لكم نعمة أنهم أسلموا. قل لا تمنوا علي إسلامكم بل يمين الله عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين.

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٢٠

ومن المهم أن يفهم المسلمون أنهم عندما يطيعون الله تعالى، مثل معاملة الآخرين بلطف، فإن ذلك في الواقع ينفعهم وليس الآخرين. وذلك لأن معاملة الآخرين بالمعروف أمر الله تعالى، والقيام بهذا الواجب المهم له أجر واحد.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يُحسن المرء إلى الآخرين فإنه يدعو لهم في حياتهم مما ينفعهم. فمثلاً، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6929 أن دعاء الرجل في السر مستجاب دائماً.

كما أن الناس سيدعو لهم بعد وفاتهم وهو أمر مستجاب قطعاً كما جاء في القرآن الكريم. سورة الحشر: الآية 10

"...قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً، فإن الشخص الذي يعامل الآخرين بلطف سينال شفاعتهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي سيحتاج فيه الناس إلى شفاعة الآخرين. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7439

وأما من يسيئ إلى غيره ولو قام بحق الله تعالى، فسيفوته الفوائد المذكورة آنفاً. ويوم القيامة يجدون أن الله تعالى لن يغفر لهم حتى يغفر لهم ضحيتهم أولاً. إذا اختاروا عدم القيام بذلك، فسيتم منح حسنات الظالم إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيتم منح خطايا الضحية إلى مضطهديهم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

ولذلك ينبغي للمسلم أن يلطف بنفسه بأن يلطف بالآخرين، فإنهم في الحقيقة لا ينفعون إلا أنفسهم في الدنيا والآخرة. سورة العنكبوت 29، الآية 6

"...ومن يجاهد إلا لنفسه..."

## حيث تكمن العظمة

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، جاء وفد إلى المدينة المنورة. وأعطاهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم هدايا كبيرة. فسأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم شابا منهم عن الهدية التي يريدها. فأجاب الشاب أنه يريد من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى أن يغفر له ويرحمه ويجعل المال في قلبه أي الرضا. فلبى النبي محمد صلى الله عليه وسلم طلبه، وأصبح الشاب من أتقى الناس وأزهدهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٢٧.

إن العظمة والنجاح الحقيقي لا يرتبطان بالأشياء الدنيوية، مثل الثروة أو الشهرة. قد يحصل الإنسان على بعض النجاح الدنيوي من خلال هذه الأشياء، لكن من الواضح تمامًا إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن هذا النوع من النجاح مؤقت جدًا، وفي النهاية يصبح عبئًا وندمًا على الإنسان. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أن التفوق في هذه الأشياء، فيتفرغ للحصول عليها، مع إهمال واجباته تجاه الله تعالى والخلق. ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى الآخرين الذين لا يملكون هذه الأشياء الدنيوية معتقدين أنها لا قيمة لها ولا أهمية لأن هذا الموقف يتناقض مع تعاليم الإسلام. بل وقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6071 أن أهل الجنة هم الذين يستصغرهم المجتمع واستنتج أنهم إذا أقسموا على شيء يحققه الله تعالى لهم.

إن الشرف الحقيقي والنجاح والعظمة في الدنيا والآخرة لا يكمن إلا في التقوى. فكلما أخلص العبد في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وواجه الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كانت أعظم ولو ظهرت. غير مهم بالنسبة للمجتمع. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

ولذلك ينبغي للمسلم أن يبحث عن النجاح الحقيقي في ذلك، وألا يضيع وقته وجهده في البحث عنه في أمور الدنيا، وإلا فقد وصل إلى الآخرة خاسراً عظيماً. سورة 18 سورة الكهف، الآيات 103-104

"قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

## التفاني الحقيقي

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، جاء وفد من غير المسلمين إلى المدينة وأسلموا. وبحسب عقيدتهم السابقة، فقد مُنعوا من أكل نوع معين من اللحوم التي كانت حلالاً في الإسلام. فطبخ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا اللحم وقدمه إلى زعيمهم وأخبره أن إيمانه لا يتم حتى يأكل الطعام. أكل القائد اللحم رغم أنه أظهر بعض التردد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٢٧.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين. وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا واضح تمامًا في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبني العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون. وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين. ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام. على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع. لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

## الإيمان الحقيقي

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد المدينة المنورة بعد إسلامه. فسألهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم عما هم. فأجابوا أنهم مؤمنون. فأجاب أن كل قول له دليل فما الدليل على قولهم وادعائهم بالإيمان. فأجابوا بأن هناك خمسة عشر شيئاً عملوا بها. خمسة أشياء أمرهم ممثلو النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا بها. خمسة أشياء أمروا بالعمل بها، وخمسة أشياء طوروها بأنفسهم قبل الإسلام ولا يتركونها إلا إذا أمروا بذلك. على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد طلب منهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يسموا هذه الأشياء الخمسة عشر. فأجابوا بأن الأشياء الخمسة التي أمروا بالإيمان بها هي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله عليهم السلام واليوم الآخر. والخمسة التي أمروا بالعمل بها: قول أن لا إله إلا الله تعالى، وإقامة الصلاة المكتوبة، وإخراج الزكاة المفروضة، وصيام رمضان، وحج البيت إن كان مؤمناً. قادر على. وآخر خمسة أمور اكتسبوها قبل الإسلام: الشكر في الرخاء، والحلم في الشدائد، والرضا بما جاء به القدر، والصدق في المجالس، والكف عن لعن الأعداء. فأتت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً بعد سماع ذلك، ثم أخبرهم بخمسة أشياء أخرى ينبغي أن يعملوا بها ليصبح المجموع عشرين. وقال لهم ألا يجمعوا ما لا يستعملونه، ولا يبنوا ما لا يسكنونه، وألا يتنافسوا على شيء سيتركونه عما قريب في الدنيا، ليخافوا الله تعالى الذي إليه يكونون. عائدون إليه في الآخرة والذين من قبل سينكشفون ويرغبون بشدة في المكان الذي كانوا متجهين إليه وسيبقون فيه إلى الأبد وهو الآخرة. ثم غادر الوفد المدينة المنورة وعملوا بهذه النصيحة وبذلك أثبتوا إيمانهم عملياً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٢٨

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عملياً. ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلباً مؤمناً نقياً على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام. وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة. ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عملياً لا يمكن أن يكون له قلب سليم

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة. إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخيف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار. وكما يرسب هذا الطالب بلا

شك، كذلك یرسب من یأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمنا به. قلوبهم

## تحية السلام

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد مسلم من الصدف المدينة المنورة. فدخلوا مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو على منبره يخطب. وجلسوا. دون إلقاء التحية الإسلامية. فسألهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم هل هم مسلمون فأجابوا بالإيجاب ثم سأل هل سيحيون السلام الإسلامي؟ وقاموا وقدموا تحية الإسلام للسلام للجميع. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٢٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 12، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنوعية جيدة موجودة في الإسلام. أي نشر تحية السلام الإسلامية على من يعرف ومن لا يعرف.

ومن المهم التصرف بهذه الصفة الطيبة لأن المسلمين في أيامنا هذه لا ينشرون تحية السلام إلا لمن يعرفونهم فقط. ومن المهم نشرها للجميع لأن ذلك يؤدي إلى المحبة بين الناس ويقوي الإسلام. بل إن هذه الصفة تؤدي إلى الجنة لحديث موجود في صحيح مسلم رقم 194.

ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدا أن له على الأقل عشر حسنات على كل سلام يلقيه على الآخرين حتى لو فشل الآخرون في الرد عليه. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5195.

وأخيرا، يجب على المسلم أن يؤدي تحية السلام الإسلامية بشكل صحيح من خلال إظهار هذا السلام في أقواله وأفعاله الأخرى تجاه الآخرين من خلال إبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن النفس وممتلكات الآخرين. وهذا في الواقع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.

## الاختيار بين زوجات النبي محمد (ص)

### فضل الآخرة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تيسرت الأمور على الإسلام بعد فتح بعض الأراضي. ونتيجة لذلك، رغبت بعض زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أن يجعل حياتهن الدنيا أكثر راحة. لقد تصرفوا بهذه الطريقة لأنهم أرادوا أن يعيش الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حياة مريحة. ولم يرغبوا في زينة الدنيا وزينتها، إذ لم يقبل أحد منهم العرض الذي أنزله الله تعالى في سورة الأحزاب، الآيات 28-29:

يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أرتقن وأطلق لكن مخرجا كريما".  
"وإن كنتن تردن الله ورسوله ودار الدنيا" في الآخرة فإن الله أعد للمحسنين منكم أجرا عظيما

وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٦٧٢-٦٧٥ وفي أحاديث في صحيح مسلم برقم ٣٦٩٠ وجامع الترمذي برقم ٣٢٠٤.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنهم كانوا يرغبون فقط في القليل من الراحة لأنهم كانوا جميعا يعيشون في فقر مدقع. فمثلاً، غالباً ما تمر ثلاثة أشهر دون أن يوقد أحد من بيوت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ناراً لطهي الطعام. وبدلاً من ذلك سيعيشون على التمر والماء. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6459.

ولذلك يجب على المسلمين أن يسيروا على خطاهم ويفضلوا الآخرة والاستعداد لها على كماليات الدنيا المادية.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى أعطى لكل إنسان قلبًا واحدًا فقط. ولذلك لا يمكن احتواء شيئين متضادين فيه في وقت واحد، كما لا يمكن أن يجتمع النار والجليد في وعاء واحد. وهذا مشابه لكيفية تحرك المسافر المتجه شرقًا حتمًا بعيدًا عن الغرب. وكذلك فإن الآخرة والعالم المادي متضادان. ولذلك لا يمكن احتوائهما في نفس الوقت في قلب شخص واحد. كلما زاد حب المرء وسعيه العملي إلى فائض العالم المادي، قل حبه وسعيه العملي إلى الآخرة. وهذه حقيقة لا مفر منها. ولا ينبغي للمسلم أن يخدع نفسه بالاعتقاد بإمكانية ذلك. لا يمكن أن يجتمع الاثنان في قلب واحد. سوف يتغلب أحدهما دائمًا على الآخر. وحتى لو اعتقد المرء أن بإمكانه الانغماس في الإفراط المشروع في هذا العالم المادي، فيجب عليه أن يدرك أن ذلك سيصرفه أولاً عن الاستعداد للآخرة. ثانيًا: أن يجعلهم أقرب إلى الحرام، لأن الانغماس في الحلال غالبًا ما يكون أول خطوة إلى الحرام والمعاصي. ومن يتجنب هذه العقلية يحفظ دينه وشرفه. وقد دل على ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205. سورة الأعلى، الآيات 16 إلى 17

«ولكنكم تفضلون الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى»

## السنة العاشرة بعد الهجرة

### التغافل والعفو

في السنة العاشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد المدينة المنورة بعد إسلامه. تتكون هذه القبيلة من رجال كانوا يعاملون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقسوة ووقاحة شديدة في مواسم الحج التي كان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحضرها ويدعو الناس إليها. الإسلام قبل الهجرة إلى المدينة المنورة. وقد عرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحد هؤلاء الرجال الذين عاملوه بطريقة قاسية، لكنه لم ينتقده على الإطلاق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢٢.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار: آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## التغلب على الأعداء

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث جماعة يقودها خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى قبيلة غير مسلمة هي بني الوليد. الحارث بن كعب يدعوهم إلى الإسلام. فأسلموا ثم زار وفد منهم المدينة المنورة. وقد سألهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كيف تغلبوا على أعدائهم بإصرار قبل قبول الإسلام. فأجابوا أنهم حققوا ذلك بالبقاء متحدين وعدم التسبب في أي ظلم لأحد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٥.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع. لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض.

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة. وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم. ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه. وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم. ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة.

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية. فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه. بما يرضي الله تعالى والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام. بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين. وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأيه، عالمه. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقدونه العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية

وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموه على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أدل مسلماً أدله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

،وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه. إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة. ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم. الكلام والأفعال الضارة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم. ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً. إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس. سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

بالإضافة إلى ذلك، تذكر هذه الحادثة أيضاً تجنب الظلم لأحد، كصفة من سمات التغلب على الأعداء.

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والفقهاء للإمام المنذري برقم 2556، بشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من كان فيه تواضع من غير نقص وضعف. فالمتواضع يخضع ويقبل ويعمل بأوامر الله تعالى ونواهيه، مما يثبت عبوديته له. وهم يقبلون الحقيقة بسهولة عندما تعرض عليهم، حتى ولو كانت مخالفة لرغباتهم، وبغض النظر عن يوصلها إليهم. أي أنهم لا يرفضون الحق معتقدين أنهم أعلم. ولا يحتقرون الآخرين معتقدين أنهم أفضل منهم بشيء من دنياهم أو بسبب طاعة الله تعالى، إذ يدركون أن عاقبتهم أو عاقبة الآخرين مجهولة لهم. أي: قد يموتون وليس الله تعالى راضياً عنهم. هذا الواقع يجب أن يمنع الإنسان من خطيئة الكبرياء المميتة. فذرة ذرة منها تكفي لدخول الجحيم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265. والتواضع بدون ضعف يعني أن المسلم يظهر اللطف دائماً مع الآخرين ولكنه لا يخشى الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر، ولا يؤدي تواضعه إلى إظهاره بالخزي والإهانة.

## إيفاد الحكام إلى اليمن

### تحت سلطتك

،وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، على إقليمين من اليمن. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٣٥-١٣٦.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

،أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

،وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً

لتعاليم الإسلام . لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية . وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل . وتشمل هذه الوصاية الأطفال . ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال . وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها . فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى

## اليسر والبشرى

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. ونصحهم باللين وعدم القسوة والتبشير وعدم تخويف الناس. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٣٥-١٣٦.

ينبغي للمسلم أن ييسر الأمور على نفسه دائماً أولاً بتعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يتمكن من أداء واجباته، والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقضاء حوائجه وواجباته. احتياجات من يعولهم. وهذا سيوفر لهم متسعاً من الوقت للاستمتاع بالأشياء المشروعة دون إسراف أو إسراف. وينبغي للمسلم أن يعمل بقدر طاقته في أعمال التطوع الصالحة، ولا يثقل على نفسه لأن هذا مكروه في الإسلام. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465. والاعتدال هو الأفضل دائماً.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين خاصة في الأمور الدينية حتى لا يكره الناس الإسلام ويعتقدون أنه دين ثقيل في حين أنه في الواقع دين بسيط وسهل. وهذا ما يؤكدته الحديث الموجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وهذا مهم لتعليم الآخرين، وخاصة الأطفال إذا اعتقد الأطفال خطأً أن الإسلام دين صعب فسوف يبتعدون عنه عندما يكبرون. وينبغي تعليم الأطفال أن الإسلام لديه بعض الالتزامات التي لا يستغرق تنفيذها الكثير من الوقت، ويترك لهم الكثير من الوقت للاستمتاع بطرق جيدة.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن تسهيل الأمور على نفسه أو على الآخرين في الأمور الدينية لا يعني أن المسلم يجب أن يتكاسل ويعلم الآخرين الكسل، حيث يجب الوفاء بالحد الأدنى من الالتزامات في جميع الأوقات ما لم يعفيه الإسلام. والذي يتكاسل لا يطاع الله تعالى إلا هواه.

هناك جانب آخر لتسهيل الأمور على الآخرين وهو عدم مطالبة المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام الوسائل، مثل قوتهم البدنية أو المالية، لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين. وفي بعض الحالات، قد يؤدي عدم الوفاء بحقوق الآخرين إلى العقاب. ومن أجل تسهيل الأمور على الآخرين، يجب على المسلم أن يطالب بحقوقهم فقط في بعض الحالات. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم. على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان لديه الوسائل اللازمة للقيام بذلك دون مشاكل خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكاً. وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضاً من حب الناس لهم واحترامهم. فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائماً ليس آثماً، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

وينبغي للمسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن يبسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة. لكن من يشق على غيره قد يجد أن الله تعالى يشدد عليه في الدارين.

وعلى المسلم أن يذكر نفسه وغيره بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، والأجر العظيم الذي ينعم به على المسلمين في الدنيا والآخرة على من أطاعه بفعل أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الأسلوب في أغلب الأحوال يكون أبلغ في تشجيع الناس على طاعة الله تعالى. ولا يجوز إلا في بعض الحالات التي يكون فيها الإنسان منغمساً في التمني ومعصية الله تعالى، مع توقع نجاحه، أن يحذره المسلم من عواقب أفعاله بذلك، ويخيفه الله تعالى.

والميزان خير من أن يستخدم الرجاء في الله تعالى للحث على طاعته والخوف منه في دفع الذنوب. وكما شعر المرء بعدم التوازن أو لاحظ الآخرين الذين أصبحوا غير متوازنين، يجب على المسلم أن يتصرف بشكل مناسب من أجل ضبط نفسه والآخرين على الطريق الأوسط الصحيح.

## مساعدة في الخير

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. ونصحهم بالتعاون مع بعضهم البعض وعدم التعارض مع بعضهم البعض. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٣٥-١٣٦.

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير. ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، لكن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى. إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين. أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في الخير، وأن لا يتعاونوا في الخير. وهذا ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين تخلفوا عن السير على خطاهم. كثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه. فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد. وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً. وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقاليد السلف الصالح. سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عن فعل ذلك. في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمراً جيداً.

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم. وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية. إنهم يختلقون أعداءاً واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم

لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسساتهم وأن أولئك الذين يساعدهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع. لكن هذا غير صحيح تماماً، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة. وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع. فالله تعالى سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر. على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة وكان سيجد الكثير من الدعم لصالحه لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين. لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصاً آخر. وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقاً وأيد الصواب. وهذا ما تؤكد الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل. وهذا أمر واضح. 3668. لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عن يفعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفاً من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع. ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة. في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلا العالمين.

## تجنب الظلام

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. وقد أمرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ببعض الأوامر. ومنها الخوف من لعنة المظلوم، فإنه ليس بينهم وبين الله تعالى حجاب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٦.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2447 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الظلم يصبح ظلمات يوم القيامة

وهذا أمر حيوي يجب تجنبه لأن أولئك الذين يجدون أنفسهم غارقين في الظلام من غير المرجح أن يجدوا طريقهم إلى الجنة. فقط أولئك الذين سيتم تزويدهم بالضوء الإرشادي سيكونون قادرين على القيام بذلك بنجاح.

يمكن أن يتخذ القمع أشكالاً عديدة. النوع الأول: عدم القيام بأوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه. ومع أن هذا لا يؤثر على لانهاية الله تعالى، إلا أنه يغرق الإنسان في الظلمة في العالمين. وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4244 أن العبد كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء. كلما كثرت خطاياهم، غمرت الظلمة قلوبهم. وهذا سيمنعهم من قبول واتباع الهدى الحقيقي في هذا العالم مما سيؤدي في النهاية إلى الظلام في العالم الآخر. سورة المطففين، الآية 14

«لا ابل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون»

النوع التالي من الظلم هو أن يظلم الإنسان نفسه بعدم أداء أمانة الله تعالى في جسده وغيره من النعم الدنيوية التي يملكها. وأعظمها إيمان المرء. ويجب حماية هذا وتعزيزه من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

النوع الأخير من الظلم هو عندما يسيء المرء معاملة الآخرين. ولن يغفر الله تعالى هذه الذنوب حتى يغفرها الظالم أولاً. وبما أن الناس ليسوا رحماء جدًّا، فمن غير المرجح أن يحدث هذا. ثم ستتحقق العدالة في يوم القيامة حيث ستُعطي أعمال الظالم الصالحة للضحية، وإذا لزم الأمر ستُعطي ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد جاء التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579. فينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. وعلى المسلم أن يتجنب كل أشكال الظلم إذا أراد نوراً يهتدي به في الدنيا والآخرة.

## الصحبة النبوية

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجانب دابته وهو خارج المدينة المنورة. وبعد أن نصحه النبي صلى الله عليه وسلم في توديعه، قال: لعله لا يلقاه بعد تلك السنة، فيمر معاذ رضي الله عنه في المرة القادمة على يده. خطير. ورداً على تعليقه بكى معاذ رضي الله عنه حباً لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٧

لقد أثبت معاذ رضي الله عنه عملياً رغبته في مرافقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في العالمين، ومن أراد هذه الصحبة النبوية فعليه أن يفعل مثلها.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لأنهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها. ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل. وهذا واضح تماماً إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم. وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواتهم بالأفعال بالسير على خطاه. ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام. ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة. وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

## الأقرب إلى النبي محمد (ص)

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجانب دابته وهو خارج المدينة المنورة. وبعد أن قدم له بعض النصائح الوداعية، توجه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نحو المدينة وأعلن أن أقرب الناس إليه هم المتقون كائناً من كان وأينما كانوا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## التعامل مع الله سبحانه وتعالى والناس

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. وقد أوصاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالأمور التالية: أن يتقي الله تعالى حيثما كان، وأن يتبع السيئة الحسنة تمحها، وأخيراً أن يعامل الناس مع حسن الخلق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٨.

،الأول ذكره هو مخافة الله تعالى بالتقوى. ويتحقق ذلك عندما يقوم العبد بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه ويواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا في الواقع يشمل جميع تعاليم الإسلام وواجباته. عندما يجتهد المرء بهذه الطريقة سيصل في النهاية إلى مستوى عالٍ من الإيمان يسمى التميز. وذلك إذا فعل، مثل أداء الصلاة، كأنه يشهد الله تعالى يراقبها. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99. وهذا يضمن أداء واجباته تجاه الله تعالى والخلق.

والنصيحة الثانية: أن يتبع المسلم الذنب حسنة حتى تمحه. وهذا لا يتعلق بصغائر الذنوب إلا لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة. ومن أضاف إلى عمله الصالح توبة نصوحاً محو عنه كل ذنب صغيراً كان أو كبيراً. ولكن من حسن العمل الحرص على عدم تكرار الذنب مرة أخرى، فإن الذنب بنية اتباعه بعمل صالح هو ضلال خطير. وينبغي للمرء أن يجتهد في عدم ارتكاب الذنوب، وإذا وقعت عليه التوبة النصوح.

وأخيراً، آخر ما ذكر هو معاملة الناس بحسن الخلق. وهذا أمر مهم للغاية لأن حسن الخلق سيكون أثقل شيء في ميزان يوم القيامة. وهذا مؤكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003. وينبغي للمرء أن يأخذ هذا بالتعلم والعمل بشخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. أولئك الذين يسيئون معاملة الآخرين حتى لو قاموا بواجباتهم تجاه الله تعالى، سيجدون أنه في يوم القيامة تُعطى حسناتهم لضحاياهم وإذا لزم الأمر سُنُعطى لهم ذنوبهم. وهذا قد يؤدي بهم إلى الجحيم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579. وببساطة، يجب على المسلم أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس بالضبط.



## حياة فاخرة

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. ولما خرج أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحنز من الترف فإن عباد الله تعالى لا يطلبون الترف. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٨.

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.



## استخدام المعرفة بشكل صحيح

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. وعند خروجه سأل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ماذا سيفعل إذا عرضت عليه قضية للقضاء. فأجاب معاذ رضي الله عنه أنه سيحكم بالقرآن الكريم. فأجاب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ماذا لو لم يجد القضية وحكمها في القرآن الكريم. فأجاب أنه سيحكم بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لو لم يجد القضية وحكمها في أحاديثه. فأجاب معاذ رضي الله عنه أخيراً أنه سيستخدم المعنى المستقل، وهو الحكم الذي يتوافق مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد حمد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الله تعالى أن آتاه ممثلاً يرضيه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٠-١٤١.

ومتى أتقن العالم علوم الإسلام المختلفة فقد يصل إلى مستوى يسمى الاستدلال المستقل. وهذا يسمح لهم بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بحكمهم المهني المحايد من أجل استخلاص الحكم من الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن هذا العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده. فإذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم اكتساب المعرفة والعمل بها بالنية الصحيحة. وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 253 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من تعلم العلم ليظهر به العلماء أو يجادله أو يلفت النظر إليه فسوف يذهب إلى الجحيم.

ومع ذلك، فإن أساس كل خير في الأمور الدنيوية والدينية هو المعرفة، ويجب على المسلمين أن يفهموا أن المعرفة لن تنفعهم إلا عندما يصححون نيتهم أولاً. أي: يجتهدون في تحصيل العلم والعمل به ابتغاء مرضاة الله تعالى. وجميع الأسباب الأخرى لن تؤدي إلا إلى خسارة الثواب وحتى العقاب إذا فشل المسلم في التوبة الصادقة.

والحقيقة أن المعرفة مثل ماء المطر الذي يسقط على أنواع مختلفة من الأشجار. وتنمو بعض الأشجار بهذه المياه لتستفيد منها أخرى مثل شجرة الفاكهة. بينما تنمو بهذه المياه أشجار أخرى وتصبح مصدر إزعاج للآخرين كالشجرة الشائكة. ورغم أن مياه المطر هي نفسها في كلتا الحالتين، إلا أن النتيجة مختلفة جداً. وكذلك العلم الديني للناس سواء، لكن إذا تبنى الإنسان نية غير صحيحة فإنه يصبح وسيلة لهلاكهم. وعلى العكس من ذلك، إذا تبنى الإنسان النية الصحيحة، فإنها تصبح وسيلة لخلاصه.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يصححوا نيتهم في جميع الأمور حيث سيتم الحكم عليهم على هذا الأساس وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وليعلموا أن أول من يدخل النار عالم لم يتعلم العلم إلا لرياء الناس. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4923

وفي الختام، فإن الحصول على العلم النافع والعمل به مع النية الصحيحة هو فقط العلم النافع الحقيقي.

## نيل الأجر من كل شيء

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. وقد زار معاذ أبا موسى رضي الله عنهما، فأخذا يتناقشان في الأعمال الصالحة مثل قراءة القرآن الكريم. وذكر معاذ رضي الله عنه قيامه بالليل، أنه كان ينام أول الليل. ثم يقوم فيقرأ القرآن الكريم. وخلص إلى أنه من هذا الروتين يرجو الأجر من الله تعالى في نومه وقراءته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٦.

وتوقع هذه المكافأة لأن نيته من النوم هي إعطاء جسده قسطاً كافياً من الراحة حتى يتمكن لاحقاً من الاستيقاظ في الليل لتلاوة القرآن الكريم. وهذه النية الصالحة جعلته ينال أجر نومه وقراءته.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فالمال مثلاً يكون نافعا في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. إنها بسيطة على هذا النحو.



## يكون مجرد

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وذكر للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه وهو صغير لا علم له كيف يحكم في القضايا التي تعرض عليه باليمن. ووضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يده على صدر علي رضي الله عنه ودعا الله تعالى أن يثبت لسانه ويهدي قلبه. ثم أوصاه أنه إذا جاءه خصمان ليتحاكما فلا يقضي حتى يسمع من الطرفين. وخلص إلى أن التصرف بهذه الطريقة سيجعل الأمور واضحة له. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٧

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721 ، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون على سرر من نور عند الله تعالى يوم القيامة. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم. وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية  
135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان"  
"...غنيا أو فقيرا فالله أحق بهما.<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقا لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في  
حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة  
والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف  
بالعدل فيما يتعلق به

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## كن الأفضل

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث سرية إلى اليمن. وكان من بينهم الصحابي بريدة رضي الله عنه، الذي اعترف بأنه كان يكن في ذلك الوقت مشاعر سيئة تجاه صحابي آخر هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وبعد هذه البعثة كان لا بد من توزيع غنائم الحرب فأرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه لهذه المهمة. وبعد ذلك رجع بريدة رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينتقد علياً رضي الله عنه رغم أنه لم يرتكب أي خطأ. وسأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بريدة إذا كنت تكره علياً رضي الله عنهما، فأجاب بالإيجاب. ثم أمره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ألا يكرهه وأن يزيده من الحب كما هو أهل له. وبعد هذا التعليق صرح بريدة رضي الله عنه بصدق أنه لا يحب أحداً أكثر من حبه لعلي رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٢-١٤٣.

الصحابة رضي الله عنهم هم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام. إن حقيقة أنهم لاحظوا جسدياً النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته هي بالتأكيد أحد العوامل. ولكن من يعرف سيرتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من مجرد هذا العمل الفريد والعظيم.

ومن أهم أسباب تفوقهم ما يظهر في هذه الواقعة وفي حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه الموجود في صحيح مسلم برقم 6515. وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان يركب عربته ذات مرة في الصحراء عندما صادف أحد البدو. وسلم ابن عمر رضي الله عنه على الأعرابي، ووضع عمامته على رأس الأعرابي، وأصر على أن يركب الأعرابي في عربته. وقيل لابن عمر رضي الله عنه أن السلام الذي سلمه على الأعرابي كان أكثر من كافٍ، وكان الأعرابي يفرح كثيراً بوجود الصحابي العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم.، استقبله. لكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأظهر للبدو احتراماً كبيراً. فأجاب ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ذات مرة أن من أفضل ما يبهر به الإنسان والديه هو إظهار المحبة والاحترام لوالديه. أقارب الوالدين والأصدقاء. وأضاف ابن عمر رضي الله عنه أن والد الأعرابي كان صديقاً لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهذه الحادثة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم .لقد استسلموا بالكامل لتعاليم الإسلام .ولم يكتفوا .بإداء الفرائض واجتناب جميع الذنوب فحسب، بل قاموا بجميع الأعمال التي أوصيوا بها على أكمل وجه .وقد دفعهم استسلامهم إلى ترك أهواءهم وعدم العمل إلا بما يرضي الله تعالى .كان من الممكن أن يتجاهل ابن عمر -رضي الله عنه- البدو بسهولة، حيث لم يكن أي من الأعمال التي قام بها واجباً بعد، وعلى عكس كثير من المسلمين الذين قد يستخدمون هذا العذر، فقد استسلم تماماً لتعاليم الإسلام وتصرف . بالطريقة التي فعلها .

،إن عدم الخضوع لتعاليم الإسلام هو الذي أضعف إيمان المسلمين .ومنهم من يؤدي الواجبات فقط ويعرض عن سائر الأعمال الصالحة، كصدقة التطوع، التي تناقض هواه بزعم عدم واجبه .يرغب جميع المسلمين في أن يكون خاتمهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الآخرة .ولكن كيف يكون ذلك إذا لم يتبعوا طريقهم أو طريقهم؟ فإذا سلك المسلم غير طريقهم فكيف يكون مصيرهم إليهم؟ لكي ينتهي بهم الأمر يجب على المرء أن يتبع طريقهم .لكن هذا ممكن فقط إذا خضع المرء تماماً لتعاليم الإسلام كما فعلوا بدلاً من اختيار الأعمال التي تناسب رغباتهم .

## الإضرار بالنبي محمد (ص)

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان الصحابي عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه، والذي كان ضمن هذه الحملة، يشعر بأن علياً رضي الله عنه عامله بقسوة. ولما رجع عمرو إلى المدينة انتقد علياً رضي الله عنهما في اجتماعات مختلفة وفي مختلف الأشخاص الذين تحدث معهم. وفي أحد الأيام دخل المسجد فوجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحرق به حتى جلس إلى جانبه. فأخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمرو رضي الله عنه أنه قد آذاه. وأبدى عمرو رضي الله عنه ندمه على إيذائه. وأخيراً علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من آذى علياً رضي الله عنه فقد آذاه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٣.

بادئ ذي بدء، من المهم للمسلمين أن يتغاضوا عن السلوك السلبي التافه للآخرين. ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة بمعنى أنهم غالباً ما يتشبهون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبهون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالموودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية: يوم القيامة. سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا». ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله عفورا رحيمًا ...»

، علامة على المحبة الحقيقية لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كما أن هذه الحادثة تبرز أن يحب كل من يحب الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان: وهي ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم. يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم. فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقية. فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17. وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة. وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق. وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح. فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة. وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى. إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبه لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام. ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس.

## كونها صحيحة

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفي هذه الرحلة اختار علي رضي الله عنه بعض الإبل صدقة للمحتاجين. سأل بعض رجاله عما إذا كان بإمكانهم ركوب هذه الجمال وبالتالي راحة جمالهم. لكنه رفض قائلاً إنه بما أنه تم اختيارهم للتبرعات الخيرية، فإن الأشخاص المستحقين فقط هم من يمكنهم الاستفادة منها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٤

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## إظهار الثقة

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. رد علي رضي الله عنه قطعة من ذهب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقسمها على أربعة نفر. وعلق أحدهم بأنهم أحق بالذهب من هؤلاء الرجال. فلما وصل ذلك إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سأل هل يثق الناس به، وأضاف أنه موثوق من الذي ينزل عليه الأخبار من السماء صباحا ومساء. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٦

،ويجب على المسلم أن يظهر ثقته في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإخلاص اتباعه وطاعته حتى لو لم تظهر له الحكمة من أحاديثه. وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليد. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## الحكم على الأفعال بشكل إيجابي

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. رد علي رضي الله عنه قطعة من ذهب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقسمها على أربعة نفر. وعلق أحدهم بأنهم أحق بالذهب من هؤلاء الرجال. فلما وصل ذلك إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سأل هل يثق الناس به، وأضاف أنه موثوق من الذي ينزل عليه الأخبار من السماء صباحاً ومساءً. وبعد ذلك قال رجل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بكل وقاحة: اتق الله تعالى وقد وبخه النبي محمد صلى الله عليه وسلم مذكراً إياه وغيره بأنه يخشى الله تعالى أشد الخوف. ثم انصرف الرجل. فاستأذن خالد بن الوليد رضي الله عنه في قتل الرجل لكفره، فرفض النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إن الرجل قد يكون ممن يصلي المكتوبة. ثم قال علي رضي الله عنه: إنهم كثيرون يصلون ومنافقون يقولون بالألفاظ ما يخالف ما في قلوبهم. فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يؤمر أن يفتش قلوب الناس ولا يشق بطونهم بحثاً عن نيتهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٦.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح. أي: هو جانب من طاعة الله تعالى.

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالباً ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والقذف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. ولسوء الحظ فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني. فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة، حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله. وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل. وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المرارة.

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصًا ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وينبغي عليهم أن يسعوا جاهدين لتفسير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية. والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. إن بعض الظن إثم"

## رحلة الوداع المقدسة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٥٢

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

الغرض الحقيقي من الحج المقدس هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة. بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثورته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصاً متغيراً حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على تجميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي. فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم. احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف.

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه. ويجب أن يذكر المسلمين برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا فرصة ثانية. وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب للآخرة.



## الإخلاص في الأفعال

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. عندما غادر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة كان راكبا على سرج ممزق تحته قطعة قماش رخيصة الثمن. تم تركيب أمتعته بالكامل معه. ثم علق قائلاً: أن يكون الحج خالياً من الرياء وطلب السمعة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٥٥

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3989 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرياء اليسير شرك.

وهذا نوع أصغر من الشرك الذي لا يفقد الإنسان إيمانه. بل يؤدي إلى خسارة الأجر لأن هذا المسلم عمل من أجل إرضاء الناس بينما كان ينبغي عليهم العمل من أجل إرضاء الله تعالى. بل سيقال لهؤلاء يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا له، وهذا لن يكون ممكناً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154

إذا لم يستطع الشيطان أن يمنع أحداً من العمل الصالح فإنه يحاول أن يفسد نيته فيضيع أجره. وإذا لم يتمكن من إفساد نيتهم بطريقة واضحة فإنه يحاول إفسادها بطرق خفية. وهذا يشمل عندما يُظهر الناس بمهارة أعمالهم الصالحة للآخرين. في بعض الأحيان يكون الأمر دقيقاً جداً لدرجة أن الشخص نفسه لا يدرك تماماً ما يفعله. فإن طلب العلم والعمل به واجب على الجميع، لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224، وزعم أن الجهل لا يقبله الله تعالى يوم القيامة

غالبًا ما يحدث التباهي بمهارة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والكلام. على سبيل المثال، يمكن للمسلم أن يخبر الآخرين بأنه صائم على الرغم من عدم سؤالهم مباشرة عما إذا كانوا صائمين. مثال آخر

هو عندما يقرأ شخص ما القرآن الكريم علناً من الذاكرة أمام الآخرين ويظهر للآخرين أنه يحفظ القرآن الكريم. حتى انتقاد الذات علناً يمكن اعتباره إظهاراً لتواضعه أمام الآخرين.

وفي الختام فإن الرياء يهدم أجر المسلم ويجب تجنبه حفاظاً على أعماله الصالحة. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها، مثل كيفية حفظ الكلام.

## ما هو مقدس

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل إلى وادي يقال له وادي العقيق أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتيه روح من الله تعالى أي ملك يأمره بالصلاة في هذا الوادي المقدس . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٦٢.

يُظهر معظم المسلمين احترامًا كبيرًا للأماكن المقدسة والآثار الإسلامية، لكنهم غالبًا ما يهملون الأشياء الأخرى التي حرمها الله تعالى.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 67، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن دم المسلم وماله وعرضه حرام في الإسلام.

وهذا الحديث، كغيره كثير، يعلم المسلمين أن التوفيق لا يحصل إلا بأداء حقوق الله تعالى، كالصلاة المفروضة، وحقوق الناس. واحد دون الآخر ليس جيدًا بما فيه الكفاية.

فالمؤمن والمسلم الحقيقي هو من أبعد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه ومال الآخرين. وهذا ما يؤكدته الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998. ولذلك فمن المهم للمسلمين ألا يؤذوا الآخرين بأفعالهم أو أقوالهم.

يجب على المسلم أن يحترم ممتلكات الآخرين وألا يحاول الحصول عليها بغير وجه حق، على سبيل المثال، في قضية قانونية. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 353 أن من فعل ذلك دخل النار ولو كان الشيء الذي أخذه مثل غصن شجرة. ولا ينبغي للمسلمين أن يستخدموا ممتلكات الآخرين إلا حسب رغبتهم وأن يردوها بالشكل الذي يرضي صاحبها

ولا ينبغي أن ينتهك عرض المسلم بفعل أو قول، كالغيبة أو القذف. وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يدافع عن أعراض الآخرين سواء في حضورهم أو في غيابهم لأن ذلك يؤدي إلى حمايتهم من نار جهنم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931

في الختام، ينبغي للمرء أن يتجنب الإساءة إلى نفسه أو ممتلكاته أو شرف الآخرين من خلال معاملة الآخرين تمامًا كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. فكما يحب الإنسان ذلك لنفسه، عليه أن يحبه للآخرين، وأن يثبت ذلك بأفعاله وأقواله. وهذه علامة المؤمن الحقيقي لحديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515

## خطبة في عرفات

### الدين على الثقافة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض عرفات خطب. ومن كلامه أنه هدم كل ما يتعلق بالجاهلية التي كانت شائعة قبل الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢١٠-٢١١.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين. وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا واضح تمامًا في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبني العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون. وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين. ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام. على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع. لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

## القانون يطبق على الجميع

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض عرفات خطب. ومن كلامه أنه أبطل الربا الذي كان الناس عليه قبل الإسلام لأنه حرام. وأول ربا أعلن إبطاله هو ربا عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢١٠-٢١١.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن يتعاملون. إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا.

تشير الفائدة المالية إلى المبلغ الذي يتلقاه المقرض من المقترض بسعر فائدة ثابت، بالإضافة إلى ذلك في زمن نزول القرآن الكريم، كانت تتم ممارسة العديد من أشكال المعاملات الربوية. منها أن البائع باع سلعة وحدد أجلا لدفع الثمن، على أنه إذا فشل المشتري في الدفع خلال الفترة الزمنية المحددة فإنه يمدد المهلة مع زيادة سعر السلعة. ومنها: أن يقرض شخص مبلغا من المال لشخص آخر، ويشترط على المقترض أن يرد مبلغا معينًا يزيد على المبلغ المقرض في أجل معين. الشكل الثالث لمعاملة الفائدة هو أن المقرض والبائع يتفقان على أن الأول سوف يسدد القرض ضمن حد معين بسعر فائدة ثابت، وإذا فشلوا في القيام بذلك ضمن الحد، فإن المقرض سوف يمدد الحد الزمني ولكن وفي الوقت نفسه من شأنه أن يزيد من سعر الفائدة. إن مثل هذه المعاملات هي التي تنطبق عليها الأوامر المذكورة هنا.

ومن يعتقد ذلك لا يفرق بين الربح المكتسب من الاستثمار المشروع والمصلحة المالية. ونتيجة لهذا الالتباس، يجادل البعض بأنه إذا كان الربح من الأموال المستثمرة في الأعمال التجارية مشروعاً، فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير قانوني؟ ويقولون إنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته، فإنه يقرضها لشخص بدوره يحقق ربحاً منها. وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقرض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أنه لا يوجد مشروع تجاري محصن من المخاطر. لا يوجد مشروع يحمل ضماناً مطلقاً للربح. ولذلك، ليس من العدل أن يعتبر الممول وحده صاحب الحق في الربح بمعدل ثابت في جميع الظروف، ويجب حمايته من أي احتمال للخسارة. ليس من العدالة أن أولئك الذين يكرسون مواردهم لا يضمنون الربح بأي سعر ثابت، في حين أن أولئك الذين يقرضون ثروتهم مؤمنون بالكامل ضد جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بسعر ثابت.

في معاملة قانونية عادية، يحصل المشتري على منفعة من السلعة التي يشتريها من البائع. يحصل البائع على تعويض عن الجهد والوقت الذي يقضيه في صنع السلعة. ومن ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل المنافع بشكل عادل. يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغاً ثابتاً كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يتم تأمين مكاسبه. يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقرضة ولكن قد لا يحقق ربحاً دائماً. فإذا أنفق هذا الشخص الأموال المقرضة في حاجة، فلن يكون هناك ربح. حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة لتحقيق ربح أو تكبد خسارة. ومن ثم فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تؤدي إما إلى خسارة من جانب وربح من الجانب الآخر، أو ربح مؤكد وثابت من جانب وربح غير مؤكد من الجانب الآخر. ولذلك فإن التجارة المشروعة لا تساوي المصلحة المالية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقرضين سداد القرض. وقد يضطرون أيضاً إلى الاقتراض من مصدر آخر لسداد القرض الأصلي والفائدة. ونظراً للطريقة التي تعمل بها الفائدة، غالباً ما يظل المبلغ المستحق عليهم حتى بعد سداد القرض. وهذا الضغط المالي يمكن أن يمنع الناس من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم ولأسرهم. وهذا التوتر يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

وفي نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام، يصبح الأغنياء فقط أكثر ثراءً بينما يصبح الفقراء أكثر فقراً.

على الرغم من أن التعامل مع المصلحة المالية قد يبدو ظاهرياً أن الشخص يكسب الثروة، إلا أنه في الواقع لا يؤدي إلا إلى خسارة إجمالية له. هذه الخسارة يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة. على سبيل المثال، قد يؤدي بهم إلى خسارة تعاملات تجارية جيدة ومشروعة كان من الممكن أن يحصلوا عليها لو امتنعوا عن التعامل بالمصلحة المالية. وقد يستعملهم الله تعالى في أموالهم فيما لا يرضيهم. على سبيل المثال، قد يصابون بأمراض جسدية تجعلهم ينفقون أموالهم الثمينة غير المشروعة، وبالتالي يفشلون في استخدامها فيما يرضيهم. الخسارة الشاملة لها جانب روحي أيضاً. وكلما زاد تعاملهم مع المصالح المالية، كلما زاد جشعهم معنى، ولا يشبع طمعهم في الأشياء الدنيوية أبداً، مما يجعلهم بالتعريف فقراء حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. هؤلاء الناس سينتقلون من أمر دنيوي إلى آخر طوال اليوم دون أن يحصلوا على الرضا، إذ فقدوا نعمة العمل الحلال والمال. وقد يدفعهم ذلك إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال المصالح المالية وغيرها من الوسائل. والخسارة في الآخرة أكثر وضوحاً. فيتركون يوم القيامة خالي الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً أصله في حرام، كالصدقة في مال حرام. ولا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد المكان الذي من المحتمل أن ينتهي فيه هذا الشخص يوم القيامة.

هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات المرتبطة بالفائدة. فالأول يلعب دوراً مفيداً في المجتمع بينما يؤدي الأخير إلى تراجع. إن المصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين. إنه يؤدي إلى عبادة الثروة ويدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين. وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحية الاقتصادية والأخلاقية.

أما الصدقة فهي نتيجة الكرم والرحمة. وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية سيتطور المجتمع بشكل إيجابي مما يعود بالنفع على الجميع. ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع أفراده أنانيون في تعاملهم مع بعضهم البعض، وتتعارض فيه مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن ذلك المجتمع لا يقوم على أسس ثابتة. في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة.

في الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم الخاصة واحتياجات من يعولونهم ثم ينفقون بطرق خيرية من فائض ثروتهم أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة بشكل متبادل، فإن التجارة والصناعة والزراعة

في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن .وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع، وسيكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي يكون النشاط الاقتصادي فيها مقيداً بالمصلحة المالية

## الوئام في الزواج

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض عرفات خطب. ومن جملة ما قاله أنه ينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تعالى في زوجاتهم بأن يعاملوهن بلطف في كل وقت. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢١٠-٢١١.

إذا رغب كل من النساء والرجال في تجربة زواج ناجح، فيجب عليهم العثور على زوج على أساس تعاليم الإسلام. يعد عدم اتباع هذه النصيحة المهمة أحد الأسباب الرئيسية وراء زيادة العنف المنزلي والطلاق بين المسلمين بمرور الوقت. على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح البخاري برقم أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الإنسان لأربعة أسباب: لماله، أو 5090 نسبه، أو جماله، أو لتقواه. وختم بالتحذير من أنه ينبغي للإنسان أن يتزوج من أجل التقوى وإلا كان خاسراً.

ومن المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث هي أشياء عابرة وغير كاملة. قد تمنح أحدهم سعادة مؤقتة ولكن في النهاية تصبح هذه الأشياء عبئاً عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم وهو الإيمان. يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأثرياء والمشاهير لكي يفهم أن الثروة لا تجلب السعادة. في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة على وجه الأرض. إن الزواج من شخص ما من أجل النسب هو أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجاً صالحاً. في الواقع، إذا لم ينجح الزواج فإنه يدمر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج. الزواج من أجل الجمال فقط، فالحب ليس حكمة، فهو شعور متقلب يتغير مع مرور الوقت ويتغير المزاج. كم من الأزواج الذين يفترض أنهم غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أنه يجب على المرء أن يجد زوجاً فقيراً، لأنه من المهم الزواج من شخص يمكنه إعالة الأسرة مالياً. ولا يعني ذلك أيضاً أنه لا ينبغي للمرء أن ينجذب إلى زوجته لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي. لكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي

أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزواج الشخص .إن الجودة الأساسية والأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يبحث عنها في زوجته هي التقوى .وذلك عندما يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر .وببساطة فإن من يتقي الله تعالى يحسن إلى زوجته في السراء والضراء .ومن ناحية أخرى، فإن أولئك غير المتدينين سيسيئون معاملة أزواجهم عندما يشعرون بالانزعاج .وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف المنزلي بين المسلمين في السنوات الأخيرة .

وأخيرًا، إذا رغب المسلم في الزواج، فعليه أولاً أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل الحقوق التي يدين بها لزوجته، والحقوق المستحقة عليه من زوجته، وكيفية التعامل بشكل صحيح مع الزوج في المواقف المختلفة .وللأسف فإن الجهل بهذا يؤدي إلى كثرة الخلافات وحالات الطلاق، حيث يطالب الناس بأشياء ليس من واجب الزوج الوفاء بها .المعرفة هي أساس الزواج السليم والناجح .

## الإسلام كرم المرأة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض عرفات خطب. ومن جملة ما قاله أنه ينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تعالى في زوجاتهم بأن يعاملوهن بلطف في كل وقت. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢١٠-٢١١.

بشكل عام، قبل الإسلام، في عصر الجاهلية، كان من الشائع أن يتم مساواة المرأة بأدوات الاستخدام المنزلي. سيتم شراؤها وبيعها مثل الماشية. ولم يكن للمرأة أي حقوق فيما يتعلق بالزواج. وبعيداً عن حقها في الحصول على حصة من الميراث من أقاربها، فقد تم معاملتها كقطعة من الميراث مثل الأدوات المنزلية الأخرى. لقد اعتبرت شيئاً مملوكاً للرجال بينما لم يُسمح لها بملكية أي شيء. ولا يمكنها أن تنفق إلا حسب رغبة الرجل. في حين أن الرجل يستطيع أن ينفق أي مال يخصصها، مثل الأجر، حسب رغبته. لم يكن لها حتى الحق في التشكيك في هذه الطريقة. حتى أن بعض المجموعات من أوروبا اعتبرت المرأة ليست إنساناً وساوتها بالحيوان. ولم يكن للمرأة مكان في الدين. لقد اعتبروا غير صالحين للعبادة. حتى أن البعض أعلن أن النساء ليس لديهن أرواح. كان من الطبيعي تماماً أن يقتل الأب مولودته الجديدة أو ابنته الصغيرة لأنه كان يُنظر إليه على أنه عار على الأسرة. حتى أن البعض اعتقد أنه لن يتم تحقيق العدالة ضد من قتل امرأة. حتى أن بعض العادات قتلت زوجة الزوج المتوفى لأنها لم تكن صالحة للعيش بدونه. بل إن البعض أعلن أن غرض المرأة هو خدمة الرجل فقط.

لكن الله تعالى علم الإنسان من خلال رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يحترم الناس جميعاً، وجعل العدل والإنصاف قانوناً، وجعل الرجال مسؤولين عن أداء حقوق المرأة بالتوازي مع حقوقهم عليها. أصبحت المرأة حرة ومستقلة. أصبحت مالكة حياتها وممتلكاتها، تماماً مثل الرجال. لا يمكن لأي رجل أن يجبر المرأة على الزواج من شخص ما. فإن أكرهت على ذلك دون رضاها فلها الخيار في الاستمرار في الزواج أو فسخه. وليس للرجل أن ينفق شيئاً مما هو لها دون رضاها وبعد وفاة زوجها أو بعد الطلاق تصبح مستقلة ولا يمكن لأحد أن يجبرها على فعل أي شيء. ولها نصيب في الميراث مثل الرجل بحسب المسؤوليات التي أوكلها إليها الله تعالى. والإنفاق على النساء وحسن معاملتهن كان عبادة عند الله تعالى. وكل هذه الحقوق وأكثر لم يمنحها للمرأة إلا الله تعالى. ومن الغريب أن الذين يدافعون عن حقوق المرأة اليوم ينتقدون الإسلام رغم أنه أعطى المرأة حقوقها قبل قرون.

## التفوق في الإسلام

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض عرفات خطب. وكان من كلامه أنه لا فضل عربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي. الصفة الوحيدة التي تجعل أي شخص متفوقاً على الآخرين هي التقوى. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، ج 1، صفحة 1958.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصحح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13

"... إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## التمسك بالنجاح

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض عرفات خطب. ومن جملة ما قاله أنه ترك لهم القرآن الكريم وأحاديثه التي تهديهم ما داموا متمسكين بها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢١٠-٢١١ وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم ص ٤٦٤.

والتمسك بها ينطوي على طاعتها الصادقة واتباعها في جميع الأوقات.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص للقرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## لا تؤذي

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ومن أعمال الحج استلام وتقبيل الحجر الأسود الملحق ببيت الله تعالى الكعبة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وإن كان رجلاً قوياً فلا ينبغي له أن يتدافع للوصول إلى الحجر الأسود، لأن ذلك قد يضر بالناس. آخرون. وإذا لم يجد طريقاً إلى الحجر الأسود لكثرة الناس سلم عليه من بعيد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٨.

على الرغم من أن الوصول إلى الحجر الأسود هو عبادة، إلا أنه لا يجوز للمسلم أن يؤذي الآخرين في هذه العملية. وهذا يدل على أهمية الامتناع عن إيذاء الآخرين. وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم، 4998 الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. . وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

،يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه

وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة .الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة .كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس .إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## إعلان سامية

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وفي يوم عرفة، التاسع من ذي الحجة، نزل الوحي الإلهي التالي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: سورة المائدة، الآية 3

"...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً..."

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٥٤

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لـ: الله تعالى، كتابه، أي القرآن الكريم، للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام، وعلى قادة المجتمع، وعلى عامة الناس.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعاً. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم، الآية 68، الآية 4

«وانك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكرهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال .وليس بالأقوال فقط

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الصدق مع قادة المجتمع .ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو

الجسدية .وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى .ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع

وآخر شيء مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه عامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت .ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 .وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## التمسك بالإيمان

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وفي يوم عرفة، التاسع من ذي الحجة، نزل الوحي الإلهي التالي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: سورة المائدة، الآية 3

"...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً..."

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٠٩

فلما سمع ذلك بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولما سئل عن رد فعله أجاب أنه بعد الكمال لا يكون إلا انحطاط.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه لا يخشى الفقر على الأمة المسلمة. وبدلاً من ذلك، كان يخشى أن يصبح العالم سهل الحصول عليه وواسعاً بالنسبة لهم. وهذا من شأنه أن يجعلهم يتنافسون عليها مما يؤدي إلى هلاكهم كما أهلك هذا التنافس الأمم السابقة.

من المهم أن نفهم أن هذا لا ينطبق فقط على الثروة. ولكن هذا التحذير ينطبق على جميع جوانب رغبات الناس الدنيوية التي يمكن أن تشمل الرغبة في الشهرة والثروة والسلطة والجوانب الاجتماعية في حياة الفرد، مثل الأسرة والأصدقاء والعمل. ومتى أراد الإنسان تحقيق رغباته من خلال هذه الأشياء، حتى لو

كانت حلالا، فإن ذلك يصرفه عن الاستعداد للآخرة أكثر من حاجته. فيؤدي بهم إلى سوء الأخلاق كالإسراف والتبذير، وربما يأخذهم إلى الذنوب من أجل الحصول على هذه الأشياء. وقد يؤدي عدم الحصول عليها إلى نفاذ الصبر وغيره من أعمال التحدي والعصيان لله تعالى. ومن الواضح أن هذه الشهوات قد سيطرت على كثير من المسلمين حيث أنهم يستيقظون في منتصف الليل بسعادة من أجل الحصول على هذه الأشياء مثل الثروة أو الذهاب في عطلة ولكنهم يفشلون في ذلك عندما ينصحون بإقامة ليلة تطوع. الصلاة أو حضور صلاة الصبح في المسجد مع الجماعة

.ولا حرج في الحصول على هذه الأشياء ما دامت حلالا ومطلوبا لقضاء حاجة الإنسان وحاجة من يعول ولكن إذا تجاوز الإنسان ذلك انشغل به عن خسارة آخرته، فكلما زاد المرء في اتباع هواه قل سعيه في الاستعداد للآخرة. ولذلك ينطبق عليهم التحذير الوارد في هذا الحديث

## ما هي التقوى

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج .عندما خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عرفات، سارع الناس وراءه .ثم أمر من يعلن للناس أن التقوى لا تقاس بالسرعة .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٥٧.

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن الإنسان من أداء أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء .وهو ضار .ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام .وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل .ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه .وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة .أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام .ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام .على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء .إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ .يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها



## الطريقة الصحيحة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. فلما وصل إلى وادي محسر رمى الجمرات وأمر الناس بذلك. ثم أوصاهم أن يأخذوا منه مناسكهم لأنهم قد لا يرونه بعد تلك السنة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٤.

على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذكر مناسك الحج على وجه التحديد، إلا أن كلامه يعني بشكل غير مباشر أنه يجب على المسلم اتباع سنته في جميع جوانب حياته. وهذا ما أوضحه القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:و سورة الحشر، الآية 7، 59

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

:و سورة النساء، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

## السيطرة على الإغراءات

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج . عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقام الذبح بمنى، ركب خلفه ابن عمه الصغير الفضل بن عباس رضي الله عنهما على جملة . اقتربت شابة من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وسألته سؤالاً . وأثناء إجابته على سؤالها، أدار رأس ابن عمه بعيداً عن الشابة حتى لا يراها . وعندما سئل عن ذلك أجاب أنه رأى شاباً وامرأة على مقربة من بعضهما البعض ولا يمكن أن يأمن الشيطان عليهما . أي يؤثر فيهما سلبي . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٥

، يجب على المسلمين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب الوقوع في إغراء العلاقات غير القانونية . أولاً عليهم أن يتعلموا خفض أبصارهم . هذا لا يعني أنه يجب على الشخص التحديق دائماً في أحذيته، ولكنه يعني أنه يجب عليه تجنب النظر حوله بشكل غير ضروري خاصة في الأماكن العامة . وعليهم تجنب التحديق في الآخرين والحفاظ على احترام الجنس الآخر . مثلما لا يجب المسلم أن يحرق أحد في أخته أو ابنته، فلا ينبغي أن يحرق في أخوات وبنات الآخرين . سورة النور، الآية 30

"...قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم "وهذا أزكى لهم"

يجب على المسلم، كلما أمكن، أن يتجنب قضاء الوقت بمفرده مع الجنس الآخر إلا إذا كانا مرتبطين بطريقة تحرم الزواج . وقد أوصى بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1862

يجب على المسلمين أن يلبسوا ويتصرفوا بتواضع . إن ارتداء الملابس المحتشمة يمنع جذب أنظار الغرباء، كما أن التصرف بشكل محتشم يمنع المرء من اتخاذ الخطوات الأولية التي قد تؤدي إلى علاقة غير شرعية مثل التحدث مع الجنس الآخر دون داع .

إن فهم فوائد تجنب العلاقات غير الشرعية هو طريقة أخرى لحماية النفس منها. فعلى سبيل المثال، ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ لسانه وعفته. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2408.

كما أن الخوف من عقوبة التورط في علاقات غير شرعية سيساعد المسلم على تجنبها. على سبيل المثال، الإيمان سيخرج من الشخص الذي يرتكب الزنا. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4690.

وفي الواقع فإن المسلم لا يحتاج إلى علاقات غير شرعية لأن الإسلام أمر بالزواج. يجب على أولئك الذين لا يستطيعون الزواج أن يصوموا كثيرًا لأن ذلك يساعد أيضًا في التحكم في رغبات الشخص وأفعاله. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3398.

## دين اليسر

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. في صباح يوم النحر، طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابن عمه الفضل بن عباس رضي الله عنهما أن يجمع له حصياً يرمي به الجمرات. مينا. فاختار الفضل رضي الله عنه حصيات صغيرة يمكن استخدامها في المقلاع وأعطاهما للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فسُرَّ باختياره. ثم أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحذر من الغلو، فإن الغلو في الدين هو الذي أهلك الأمم السابقة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٧

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 39، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدين سهل ومستقيم. ولا ينبغي للمسلم أن يتقل على نفسه لأنه لن يتمكن من مواكبة ذلك.

وهذا يعني أن المسلم يجب أن يعيش دائماً حياة دينية ودينية بسيطة. الإسلام لا يطلب من المسلمين أن يتقلوا أنفسهم في أداء الأعمال الصالحة. ولكنها في الحقيقة تعلم البساطة التي هي أحب الدين إلى الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وعلى المسلم أن يجتهد أولاً في أداء واجباته التي لا شك أنها في حدود طاقته. فإن الله تعالى لا يكلف مسلماً إلا وسعه. وهذا ما تؤكد سورة البقرة، الآية 286 من القرآن الكريم:

""لا يكلف الله نفساً إلا وسعها""

وبعد ذلك، يجب عليهم تخصيص بعض الوقت من يومهم لدراسة التعاليم الإسلامية حتى يتمكنوا من العمل بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب قوتهم. وهذا جلب لمحبة الله تعالى، وهذا ما ثبت في حديث صحيح البخاري برقم 6502

،وإذا أصر المسلم على هذا السلوك فإنه سيوفر له الرحمة التي تؤدي جميع واجباته تجاه الله تعالى والناس .ويجد الوقت للتمتع بملذات الدنيا المشروعة دون إفراط ولا إسراف ولا إسراف

هكذا يسهل المسلم الأمور على نفسه .وإذا كان لهم عيال كالأطفال، فعليهم أن يعلموهم ذلك، مما يسهل عليهم الأمور أيضا .إن إرهاق النفس يجعل الأمور صعبة ويمكن أن تدفع المرء إلى الإقلاع عن التدخين تماما .وكثرة الاسترخاء تصعب الأمور، كما يفقد الإنسان رحمة الله تعالى في الدارين بالكسل

## التضحية الحقيقية

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وقد نحر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حجته 100 من الإبل. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٤، صفحة ٢٠٩.

والأضحية هي سنة النبي الكريم إبراهيم عليه السلام والتي يقلدها المسلمون في موسم الحج. أمر النبي إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه النبي الكريم إسماعيل عليه السلام. سورة الصافات، الآية 102

ولما بلغ معه السعي قال يا بني إني رأيت في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى. "قال يا أبت افعل كما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين

الدرس الأول الذي يجب فهمه هو أهمية الصبر عند مواجهة الاختبارات والتجارب. وينبغي للمسلم أن يتذكر دائماً أن أحبهم إلى الله تعالى، وهم الأنبياء عليهم السلام، قد تعرضوا لابتلاء أشد منهم بكثير. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2472 أنه لم يكن أحد أكثر ابتلاء في الله تعالى منه

، ويجب على المسلمين أيضاً أن يضعوا في اعتبارهم أنه بغض النظر عن الوضع الذي يجدون أنفسهم فيه فهو مفيد لهم. كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7500 أن المسلم إذا أصابته شدة وصبر فله الأجر. وإذا واجهوا أوقات الرخاء وأظهروا الشكر فقد أجروا على ذلك. وبناءً على هذا الحديث فإن كل موقف يواجهه المسلم فهو مفيد، حتى لو لم ير الحكمة منه. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا...“  
«تعلمون».

ويجب على المسلمين أيضاً أن يفهموا أنهم سيواجهون موقفاً قد كتبه الله تعالى لهم، بغض النظر عن كيفية تفاعلهم معه .فإن صبروا وجدوا أجراً لا يعد ولا يحصى في الدنيا والآخرة .سورة الزمر، الآية 10

" .إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

ولكن إذا واجهوا ذلك بفارغ الصبر فسوف يواجهون المزيد من الصعوبات .لذا في كلتا الحالتين عليهم أن يواجهوا الصعوبة حتى يستفيدوا منها

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يكون ساذجاً ويدرك أن هذه الدنيا ليست الجنة .إنه عالم تم إنشاؤه لاختبار البشرية، لذلك لا يمكن أبداً أن يكون خالياً من الاختبارات والتجارب .وعندما يدرك المسلم فطرته في مواجهة الصعوبات والاختبارات لا يفاجئه ذلك لأنه يتوقع ذلك من العالم .بنفس الطريقة التي يتوقع بها الشخص أن يتعرض للهجوم إذا وجد نفسه مع حيوان بري، عليه أن يتوقع الاختبارات والتجارب في هذا العالم .والاستعداد العقلي بهذه الطريقة يمنع المسلم من أن يفاجأ بما يسبب نفاد الصبر

والدرس الآخر الذي نتعلمه من هذا الحدث العظيم هو أنه كما لا يمكن للإنسان أن ينال أشياء في هذا العالم المادي، مثل الثروة دون تضحية، كذلك لا يمكن للمسلم أن ينال رضوان الله تعالى دون تضحية  
:سورة العنكبوت 29، الآية 2

"أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون"

وينبغي للمسلمين أن يكونوا شاكرين لأن الله تعالى لم يطلب منهم تقديم تضحيات كبيرة مثل تلك التي قدمها النبي الكريم إبراهيم، والأنبياء الكرام الآخرين عليهم السلام. ولا يطلب الله تعالى من المسلمين التضحية كما فعل أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لقد ضحوا بثرواتهم وبيوتهم وعائلاتهم وأرواحهم. وبدلاً من ذلك، عهد الله تعالى إلى المسلمين ببعض الواجبات التي لا تتطلب سوى القليل من التضحية بوقتهم وطاقتهم وثرواتهم. إذا تأمل المرء في عظمة الجنة سيدرك أن التضحيات التي تم تشجيعه عليها ضئيلة جداً مقارنة بالمكافأة الموعودة. ولذلك ينبغي للمسلمين أن يشكروا ذلك بالاستسلام لطاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

إن تضحية النبي الكريم إسماعيل عليه السلام إشارة إلى أن المسلم يجب أن يكون مستعداً دائماً للتضحية بأهوائه ومحبهه وأمنيته في سبيل أمر الله تعالى. إن طقوس ذبح الحيوانات في سبيل الله تعالى التي يمارسها المسلمون سنوياً تدل على ذلك. إنها ليست مجرد تضحية بحيوان، بل هي أكثر من ذلك بكثير: سورة الحج، الآية 37

لن ينال الله لحومها، ولا دمائها، ولكن يناله التقوى منكم. «وكذلك سخرناهم لكم لتكبروا الله على ما...» هداكم

وينبغي للمسلمين أن يتحلوا بالتقوى المذكورة في هذه الآية طوال العام، بأن يقدموا أوامر الله تعالى على هواهم. عندها فقط سيكونون قادرين على السير على خطى النبي الكريم إبراهيم عليه السلام بشكل صحيح.

ومن الدروس المهمة الأخرى التي نتعلمها من هذا الحدث العظيم هو الثقة في الله تعالى. وحتى في المواقف التي تبدو حتمية وكارثية، مثل هذا الحدث العظيم، يجب على المسلم أن يثق دائماً في اختيار الله تعالى. وعلى المسلمين أن يفهموا أن معرفتهم محدودة للغاية وأنهم قصيري النظر للغاية. أي أنهم لا

يستطيعون إدراك الحكمة من وراء اختيارات الله تعالى بشكل كامل. ومن ناحية أخرى، فإن المعرفة والإدراك الإلهي لله تعالى غير محدود. ولذلك ينبغي للمسلم أن يثق في اختيارات الله تعالى كما يثق الأعمى في توجيه مرشده. ومهما كان موقف المسلم فإن اختيار الله تعالى سيحدث، فمن الأفضل أن نثق في حكمته بدلاً من إظهار نفاق الصبر الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نتذكر الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياة المرء عندما يرغب الشخص في شيء ما ثم يندم عليه بعد الحصول عليه. وإذا كرهوا أن يحدث شيء إلا أن يغيروا رأيهم فيما بعد. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وبما أن المصير خارج عن أيدي الناس، فمن المهم للمسلمين أن يركزوا على ما في أيديهم إذا أرادوا الخلاص من الصعوبات، وهي طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وطاعته. بمواجهة القدر بالصبر. وقد ضمن الله تعالى أنه سينقذ المسلم من جميع الصعوبات في العالمين. كل ما عليهم فعله هو البقاء مطيعين له. سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يثق الله يجعل له مخرجاً..."

ومن حماقة التأكيد على ما هو في يد الإنسان بمعنى ومصير، والبقاء غافلاً عما هو في يده وهو طاعة الله تعالى.

## الحب في الأفعال

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وبعد أن ذبح، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحلاق أن يحلق رأسه ابتداءً بالشق الأيمن. ثم أمر المحلوق أن يوزع على الناس. وقد أحاط به أصحابه رضي الله عنهم وهو يحلق رأسه حتى لا يسقط من شعره شيء على الأرض. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٢.

ومن الواضح أنهم تصرفوا بهذه الطريقة من منطلق الحب والاحترام للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لأنهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها. ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل. وهذا واضح تماماً إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم. وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواتهم بالأفعال بالسير على خطاه. ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام. ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة. وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

## تحديد الأولويات بشكل صحيح

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وأثناء الرحلة توقف الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عند بئر زمزم بالقرب من بيت الله تعالى الكعبة. وشاهد قبيلة عبد المطلب يسقون للحجاج من البئر التي كانوا يقومون بها منذ سنوات عديدة. ونصحهم بالاستمرار على هذا المنوال لأنهم يقومون بالعمل المناسب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 277-278.

إن الإسلام لا يعلم البشرية أن تتخلى عن العالم المادي لأنه مصدر للموارد التي يجب استغلالها بالطريقة الصحيحة من أجل الوصول إلى الآخرة بأمان. يعلم الإسلام المسلمين تحديد أولويات أنشطتهم بالطريقة الصحيحة حتى يحققوا السلام الحقيقي في كلا العالمين.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الآخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه. توفيرهم المقرر بطريقة سهلة.

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا. وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعاً ويجتهد في الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية. والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغني عن الأشياء. الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنيا فيما يتعلق به.

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته. وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الآخرة، قلّت القضايا الدنيوية التي سيواجهها. كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة. فمثلاً من يملك بيتاً واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطباخ المكسور، ممن يملك عشرة بيوت. وأخيراً، سيحصل

هذا الشخص بسهولة ويسر على مستلزماته القانونية. وليس هذا فحسب، بل سيجعل الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضيهم ويعيلون.

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخرة، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة لا يرضون أبدًا مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. سوف ينتقل هؤلاء الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من الأبواب الدنيوية. وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافيًا لسد جشعهم. وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين.

## استخدم طاقتك

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وأثناء الرحلة توقف الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عند بئر زمزم بالقرب من بيت الله تعالى الكعبة. وشاهد قبيلة عبد المطلب يسقون للحجاج من البئر التي كانوا يقومون بها منذ سنوات عديدة. ونصحهم بالاستمرار على هذا المنوال لأنهم يقومون بالعمل المناسب. وعلق قائلاً إنه لولا أن الناس يمنعون القبيلة من استقاء الماء من البئر بأنفسهم اقتداءً بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لسحب الماء من البئر بنفسه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 277-278.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى، يحب العبد الغنى عن الخلق. وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يستغل الوسائل التي رزقه الله تعالى بها مثل قوته البدنية، في أداء واجباته. ولا ينبغي لهم أن يتكاسلوا ويطلبوا الأشياء من الناس، فإن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم، وتقلل من الثقة بالله تعالى. وينبغي للمرء أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه مهما حدث فإن ما قد يكون رزقهم قد خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وينبغي للمسلم أن يركز على جهودهم ويثق في أن الله تعالى سيعطيهم ما هو خير لهم.

## خطبة في منى

### نقل المعرفة الصحيحة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في أيام منى. وكان من كلامه أنه ينبغي للحاضرين والسامعين أن يبلغوا الغائبين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠.

عند نشر الوعي بالإسلام داخل المجتمع، من المهم التأكد من نقل المعرفة الصحيحة. وإلا، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 206، فإن الشخص قد لا يُعاقب فقط على نقل العلم غير الصحيح، بل ستزداد العقوبة اعتمادًا على عدد الأشخاص الذين نقلوا العلم الخاطئ. يتصرف الناس عليه. لسوء الحظ، يتم التغاضي عن هذا الحديث بشكل شائع مما يؤدي إلى انتشار معرفة غير موثوقة وغير صحيحة. إن عدم المعرفة الصحيحة يمكن أن يفتح باب الكفر. فمثلًا بعض الناس يسمون كل ما لا يفهمونه بالبدعة أو الشرك. حتى أنهم يصنفون المسلمين بكل سرور بالمرتدين دون أن يدركوا الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 216. وهو يحذر بوضوح من أنه إذا اتهم أحد المسلمين زوراً بالكفر فإن المتهم يفقد إيمانه. فالجهل سلاح من أسلحة الشيطان، ولا يمكن تجنب هذا الفخ إلا بأخذ العلم الصحيح من عالم موثوق قبل نشره. سورة الزمر 39، الآية 9

... "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟..."

## الامتناع عن الأذى

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في أيام منى. وكان من كلامه أن دماء المسلم وماله حرام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠.

ويمكن للمسلم أن يحقق هذا الأمر بأن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملوه. وهذه في الحقيقة علامة المؤمن الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13.

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة. وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة. وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه. ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586 وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد. إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم. وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه.

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خاليًا من الصفات الشريرة، مثل الحسد. هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائماً يرغب في الأفضل لنفسه. فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد. وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أن الرغبة في الخير للآخرين سوف تؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة. إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقلية الأنانية والجشعة.

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته. لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط. وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تخالف رغبة الآخرين، فإنه يجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف.

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد. والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره. وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى. ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903. وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر. البركة. وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على ذي ثراء يحسن استغلال أمواله. ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم.

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضاً أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين. بل إن تمنى ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام. سورة المطففين، الآية 26:

”ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...“

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضاً لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها. فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتركية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظياً فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله. ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930.

## سمعاً وطاعة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في أيام منى. ومن الأمور التي حث المسلمين عليها هو السمع والطاعة لأمرهم الذي أرشدهم بالقرآن الكريم بغض النظر عن حالتهم الاجتماعية، مثل كونهم عبداً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢٨٢-٢٨٣.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم، السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك: الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59.

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات. والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.



## الروابط العائلية

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في أيام منى. ومن الأشياء التي حث المسلمين عليها هو أداء حقوق أقاربهم عليهم من خلال إدراج الأم والأب والأخت والأخ على وجه التحديد ثم أقرب أقربائهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤

في كلا العالمين إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقية ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق. ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم. يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقوى بارتداء وستلاخظون دائماً في صفحات عندما يتحول المرء . تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه ،ملايس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم .حتى عندما أساء إليهم أقاربهم معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف .- سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [الشر] بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي»  
«حميم

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون بالنسبة لهم. من حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته

علامة المؤمن الصادق. السلوك السابق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصاً، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيواناً بلطف فإنه بدوره سيظهر معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات. في الذي يصل وإن هو المودة. وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقا

أقاربه من قبل معظم قطعت أقاربه . وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يربع باستمرار  
لكنه كان يظهر اللطف معهم دائماً

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى . ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري  
برقم 5987 أن الله تعالى صرح صراحة أنه يقطع من قطع رحمهما لأسباب دنيوية . ضع في اعتبارك  
المكتوبة ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاة أن هذا صحيح بغض النظر  
وإذا قطع الله تعالى مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبدى؟

للتوبة . لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة  
قطع الرحم لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم  
4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم . يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب  
وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن دنيوية تافهة . فشلوا في الاعتراف بأي خسارة  
الله تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب  
لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته . وهذا يلهمهم للتخلي عن أقاربهم  
يريدون يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقنعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن . حبهم لثرواتهم ومكانتهم  
فقط أن يأخذوا ثرواتهم منهم

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط ستسأل عنها يوم القيامة . سورة النساء، الآية 1

«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. إن الله كان عليكم رقيباً...»

الرحم. لذلك الذين آمنوا بصلوة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ يمكنهم تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة

يَعْلَمُ الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة عقلية مدمرة لا الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد كلما وحيثما أمكن ذلك. لقد أمرنا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة. تسبب إلا الانقسامات داخل العائلات بين الناس تؤدي إلى الهلاك

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم. سورة 47 محمد، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين "...لعنهم الله

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبذلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني

يأمرون للمسلم ينبغي برقم 2625. ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر. وفي هذه الحالة: سورة المائدة، الآية 2. لهم أقاربهم بالمعروف وبنهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى . على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته . وهذا يكون كافيا لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693 . وهذا يعني أن رزقهم ولو . والجسم . النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدنيوية . ويطمئنهم ينفق المسلمون حياتهم كلها وثوراتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان في الحفاظ على روابط القرابة . في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح . المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير مسلم برقم 2324

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية . وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كأمة . ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين لعقود وتنتقل من جيل إلى جيل . سوف يعامل الشخص شخصاً جيداً نسبياً تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى سيتعهد ،لعقود من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه أبداً . وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام . وإذا كان هذا هو الأمر في قطع سبق الجواب الصلة مع الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال عنه في صحيح البخاري برقم 5984 . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناقش هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خوادمه مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى  
سليمة

## فرع من النفاق

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في أيام منى. وكان مما قاله: أن الله تعالى قد يتجاوز عن أخطاء الناس إلا من اقترض من مسلم مالا لا يريد سداد القرض. هذا الشخص لديه مشكلة كبيرة ويدمر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق

، إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضاً الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعد لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث اسمه ثم أخلفه بغير في الموجود في صحيح البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد عذر. فكيف يمكن أن يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## الثقة في الله (سبحانه وتعالى)

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في أيام منى. ومما قاله: ما من داء إلا عالجه الله تعالى إلا الهرم أي الشيخوخة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤.

وهذه الحادثة تدل على فرع من فروع التوكل على الله تعالى، وهو استخدام الوسائل المشروعة التي خلقها الله تعالى على الوجه الصحيح. أما القسم الآخر فهو الاعتقاد الجازم بأن نتيجة الوضع الذي اختاره الله تعالى هي الأفضل لجميع المعنيين، حتى لو لم يراع حكمة الاختيار.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً عن القوت. وعندما يستخدم المرء القوة والوسائل التي زودها بها الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته. وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى. وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث. سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه. وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات. الأولى: الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة. وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد. ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم. ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم. على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أياماً متتابعة دون

انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922. وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا الشعور بالبرد أو الحرارة الزائدة. وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117. فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس. وإلا فهو مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرهما الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر. أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى، ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل. سورة البقرة: الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا

## قتال بعضنا البعض

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في هذه الأيام. ومن كلامه أنه لا ينبغي للمسلمين أن يعودوا بعده في الكفر فيضرب بعضهم رقاب بعض. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع. لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض.

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معني، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة. وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم. ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه. وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم. ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة.

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية. فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه. بما يرضي الله تعالى. والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام. بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمة دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأيه، عالمة. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية

وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموه على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أدل مسلماً أدله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

،وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه. إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة. ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم. الكلام والأفعال الضارة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم. ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً. إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس. سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

## حماية الأطفال

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في هذه الأيام. وكان من كلامه أنه لا ينبغي للمسلم أن يؤذي ولده. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 284-285.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1952، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن أفضل هدية يمكن أن يقدمها الوالد لطفله هي تعليمه الأخلاق الحميدة.

يذكر هذا الحديث المسلمين بأن يكونوا أكثر اهتمامًا بإيمان أقاربهم، مثل أطفالهم، أكثر من اكتساب الثروة والممتلكات ونقلها إليهم. من المهم أن نفهم أن الموروثات الدنيوية تأتي وتذهب. كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يهتمون بتعليم أبنائهم كيفية بناء إمبراطورية والحصول على الكثير من الثروات والممتلكات، لدرجة أنهم يهملون تعليمهم طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيها، ومواجهة القدر مع القدر. الصبر. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى والخلق. لا ينبغي للمسلم أن يندفع بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لتعليم أطفاله الأخلاق الحميدة، لأن لحظة وفاتهم غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع.

بالإضافة إلى ذلك، من الصعب للغاية تعليم الأخلاق الحميدة للأطفال عندما يكبرون ويصبحون معتادين على سلوكهم. اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الهدية التي يرغب في نقلها إلى أطفاله وأقاربه. هكذا يقدم المسلم الخير إلى الآخرة ويترك الخير خلفه كما ينفع الولد الصالح الدعاء لوالده المتوفى. وقد ثبت هذا في حديث جامع الترمذي برقم 1376. ويرجى لمن حاصره الخير بهذه الطريقة أن يغفر له الله تعالى.



## خطوة إلى الوراء وتقييم

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في هذه الأيام. ومن جملة ما قاله أن الشيطان قد يئس لأنه لن يُعبد في الجزيرة العربية ولكن المسلمين سيطيعونه في بعض التصرفات التي تبدو لهم غير مهمة ولكن هذه التصرفات ستسعد الشيطان. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 284-285،

:وترتبط هذه الحادثة بسورة العنكبوت، الآية 38

"...وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل..."

وكما ورد في هذه الآية فإن الشيطان يخدع الناس في ارتكاب المعاصي واتخاذ القرارات الخاطئة من خلال تجميل الاختيار الخاطئ لهم. يحدث هذا في المواقف التي يتعين فيها على الشخص الاختيار بين خيارين أو أكثر. ويحدث أيضاً عندما يكون الاختيار بين الحلال والحرام وحتى بين خيارين مشروعين فإذا لم يستطع الشيطان أن يهدي أحداً إلى معصية فإنه يحاول أن يرشده إلى الخيار الأدنى، حتى لو كان حلالاً، راجياً أن يؤدي إلى نوع من المعصية، مثل شكوى الإنسان من الحياة والقدر. يجمل الشيطان الاختيار من خلال جعل المرء يركز على فائدته الواضحة إلى درجة يفقد فيها التركيز على الصورة الأكبر وعواقب الاختيار. يتصرف الشخص البالغ بعد ذلك مثل الطفل الذي يتخذ خيارات دون التفكير في عواقب أفعاله. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الناس يرتكبون الخطايا. وفي الواقع، لو تأمل المرء حقاً في عقوبة الذنوب فلن يرتكبها أبداً.

الشيء الذي يساعد في مثل هذه المواقف هو التراجع عقلياً وتقييم الخيارات من خلال مقارنة فوائدها وأضرارها على المدى الطويل. فقط عندما تكون الفوائد المشروعة لشيء ما تفوق الضرر، يجب على

الشخص المضي قدمًا. والشيء الآخر الذي يساعد هو التفكير بعمق في عواقب الخيارات المحتملة. قد تكون بعض الاختيارات قانونية، ولكن إذا مضى الشخص قدمًا فيها فقد يجعل حياته صعبة على المدى الطويل. على سبيل المثال، أحيانًا يسارع الناس إلى الزواج من شخص يبدو أنهم يحبونه. إنهم يبنون قرارهم على مشاعرهم فقط بدلاً من التفكير في جوانب أخرى أكثر أهمية، على سبيل المثال، إذا كان زوجهم المستقبلي المحتمل سيكون شريك حياة صالحًا أو والدًا صالحًا وإذا كان سيساعدهم في طاعة الله تعالى. انتهت العديد من الزيجات بالطلاق لأن الزوجين لم يفكروا في الآثار المترتبة على المدى الطويل للزواج المحتمل. كثيرًا ما يزعم الكثير من الناس أن شريك حياتهم كان مختلفًا تمامًا قبل الزواج، ولكن في معظم الحالات لم يتغيروا على الإطلاق. والحقيقة أنهم قبل الزواج لم يكونوا يقضون معهم الكثير من الوقت، لذلك لم يلاحظوا بعض الخصائص التي أصبحت واضحة بعد الزواج.

، غالبًا ما يندفع البعض إلى اتخاذ إجراء ثم يشعرون بالندم لاحقًا لأن اختيارهم سبب لهم المزيد من المشاكل، وفي كثير من الحالات لم تكن المشكلة مشكلة كبيرة في المقام الأول. لا يمكن تجنب هذا النوع من التصرفات إلا عندما يفكر المرء في الموقف ويلاحظ المعنى الأكبر للصورة، والآثار والعواقب الأوسع والطويلة المدى لاتخاذ خطوة إلى الأمام.

لا ينبغي للمرء أن يقيم فقط ما إذا كان الشيء قانونيًا أم غير قانوني قبل اتخاذ القرار. وعلى الرغم من أن هذا هو الشيء الأكثر أهمية الذي يجب مراعاته حتى الآن، إلا أنه ليس الشيء الوحيد. كما أن العديد من الاختيارات المشروعة غير الصحيحة، والتي يزينها الشيطان، يمكن أن تؤدي إلى المزيد من المتاعب في الحياة.

خلاصة القول، قبل اتخاذ أي خيار، يجب على الشخص أن يأخذ خطوة إلى الوراء ويتأمل بعمق في مشروعيته وفوائده وأضراره المحتملة على المدى الطويل في ظل توجيهات القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه. من يتصرف بهذه الطريقة نادرًا ما يتخذ خيارًا خاطئًا يندم عليه لاحقًا.

## لا تخطيء

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في هذه الأيام. ومن وصاياه أن لا يظلم المسلم فلا يظلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الرابع ، الصفحات 284-285

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2447 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الظلم يصبح ظلمات يوم القيامة

وهذا أمر حيوي يجب تجنبه لأن أولئك الذين يجدون أنفسهم غارقين في الظلام من غير المرجح أن يجدوا طريقهم إلى الجنة. فقط أولئك الذين سيتم تزويدهم بالضوء الإرشادي سيكونون قادرين على القيام بذلك بنجاح.

يمكن أن يتخذ القمع أشكالاً عديدة. النوع الأول: عدم القيام بأوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه. ومع أن هذا لا يؤثر على لانهاية الله تعالى، إلا أنه يغرق الإنسان في الظلمة في العالمين. وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4244 أن العبد كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء. كلما كثرت خطاياهم، غمرت الظلمة قلوبهم. وهذا سيمنعهم من قبول واتباع الهدى الحقيقي في هذا العالم مما سيؤدي في النهاية إلى الظلام في العالم الآخر. سورة المطففين، الآية 14

«لا ابل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون»

النوع التالي من الظلم هو أن يظلم الإنسان نفسه بعدم أداء أمانة الله تعالى في جسده وغيره من النعم الدنيوية التي يملكها. وأعظمها إيمان المرء. ويجب حماية هذا وتعزيزه من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

النوع الأخير من الظلم هو عندما يسيء المرء معاملة الآخرين. ولن يغفر الله تعالى هذه الذنوب حتى يغفرها الظالم أولاً. وبما أن الناس ليسوا رحماء جدًّا، فمن غير المرجح أن يحدث هذا. ثم ستتحقق العدالة في يوم القيامة حيث ستُعطي أعمال الظالم الصالحة للضحية، وإذا لزم الأمر ستُعطي ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد جاء التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579. فينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. وعلى المسلم أن يتجنب كل أشكال الظلم إذا أراد نوراً يهتدي به في الدنيا والآخرة.

## جسد واحد

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في هذه الأيام. ومن الأشياء التي قالها أن الشيطان قد يئس لأنه لن يُعبد في شبه الجزيرة العربية ولكنه سيستمر في زرع الفتنة بين المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٩٠.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد. إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم. وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلًا من ذلك. وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله. في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.



## سداد الثقة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب في هذه الأيام. ومن الأشياء التي قالها: أن على المسلمين أن يؤدوا أماناتهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 291-292.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى. ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

## خطبة غدیر خم

### اثین من كنوز الإسلام

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وفي طريق العودة إلى المدينة المنورة بعد الانتهاء منه، ألقى خطبة في غدیر خم. وحث المسلمين على التمسك بالكنزين اللذين تركهما وراءهما وهما القرآن الكريم وأهل بيته رضي الله عنهم وخلص إلى أن هذين لن يفترقا حتى يصلا إليه في حوضه السماوي يوم القيامة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٠١.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم. وشفاعته يوم القيامة. والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة.

:سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً».

كما أن هذه الحادثة تدل على مكانة آل النبي الكريم رضي الله عنهم

هو أن تحب كل من يحب الله . علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم . يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم . فمثلاً، من الواضح ،للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح كان لديهم هذه المحبة الحقيقية . فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة . 17 ،المقدسة . وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق . وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح . فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى . وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة . وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم . في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى . إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبه لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام . علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام . ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً . ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن

بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول. فإذا استمروا على هذا المنحرف  
ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة.

## حماية الكلام

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وبعد عودته إلى المدينة صعد المنبر وألقى خطبة. وكان من كلامه أنه لا يؤذي المسلمين ، بكلامهم، وإذا مات المسلم فلا يتكلم عنه إلا خير. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الرابع ، الصفحات 308-309.

من الضروري أن يكون المسلمون على دراية دائمة بما يقولونه، حيث أن كلمة واحدة فقط ستؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3970. ومن المهم أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم، ولا يتقدم إلا عندما لا يكون الكلام إنثماً ولا لغواً. هذه علامة الشخص الذكي وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 176، للمسلم أن ينجو من مخاطر اللسان كلها، وهو أن يقول خيراً أو يصمت. إن اكتساب المعرفة حول مخاطر اللسان سيعزز هذا التعليم. ولكن إذا ظل المسلم جاهلاً فإنه يرتكب من خلال كلامه الكثير من الذنوب دون أن يشعر بذلك. ولهذا جعل طلب العلم فريضة على جميع المسلمين، كما ثبت ذلك في حديث سنن ابن ماجه برقم 224.

## السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

### مرض النبي محمد (ص) (الأخير)

#### تذكر الآخرين

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. فلما حدث ذلك خرج إلى مقبرة بقيع الغرقد في منتصف الليل ودعا للمغفرة لمن دفنوا هناك. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٢١

إن تذكر الآخرين بهذه الطريقة هو جانب من جوانب الإخلاص لهم. وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين: في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## التمسك بالإيمان

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. فلما حدث ذلك خرج إلى مقبرة بقيع الغرقد في منتصف الليل ودعا للمغفرة لمن دفنوا هناك. ثم قال: ينبغي على أهل المدفون هناك أن يطمئنوا إلى أنهم لن يواجهوا ما سيواجهه الأحياء من المشاكل التي هي مثل قطع الليل المظلمة، التي تتوالى، آخرها أسوأ من أولها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٢١.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7400، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من استمر على عبادة الله تعالى في الفتن والفتن كان كهاجر إلى بيت المقدس. النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته.

وكان ثواب الهجرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته عملا عظيما. بل محو ما تقدم من ذنبه. الحديث موجود في صحيح مسلم برقم 321.

، وعبادة الله تعالى هي الاستمرار على طاعة الله تعالى بإخلاص، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه. والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن الواضح أن الوقت المذكور في هذا الحديث قد حضر. لقد أصبح من السهل جدًا الانحراف عن تعاليم الإسلام مع انفتحت الشهوات الدنيوية على الأمة المسلمة. ولذلك ينبغي للمسلمين ألا ينشغلوا بها، وأن يتجنبوا القضايا والأشخاص الخلفيين، وأن يبقوا على طاعة الله تعالى في كل شؤون حياتهم إذا أرادوا الحصول على الأجر المذكور في هذا الحديث.



## تفضيل الأبدية

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. فلما حدث ذلك خرج إلى مقبرة بقيع الغرقد في منتصف الليل ودعا للمغفرة لمن دفنوا هناك. ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي أبا مويهبة رضي الله عنه وكان معه أنه خير بين أن تكون له مفاتيح كنوز الدنيا وبين أن يكون له مفاتيح كنوز الدنيا. (الخلود فيه) إلى يوم القيامة) ثم يدخل الجنة أو يلقي ربه ثم يدخل الجنة. فأشار عليه أبو مويهبة رضي الله عنه بالخيار الأول، فأجابه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يفضل الخيار الثاني. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 ص 321 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي السيرة النبوية الشريفة ج 1 الصفحات 1975-1976.

لقد فضل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الآخرة لأنه أدرك بوضوح الفرق بين الدنيا والآخرة.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن حماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

## زيارة أحد وإلقاء الخطبة

### الشاهد النبوي

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. ثم خرج إلى أحد فصلى على الشهداء المدفونين هناك. كان على الرغم من أنه كان يقول وداعاً لكل من الموتى والأحياء. ثم صعد منبره فخطب. وكان من كلامه أنه سابق عليهم وكان عليهم شهيداً. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٧١-٤٧٢.

من المهم ملاحظة أنه يمكن للشاهد أن يشهد لصالح شخص ما أو ضده. ولكي ينال المرء شهادة حسنة عليه أن يطيع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعه بإخلاص.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4308 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يشفع وأول من يشفع عند الله تعالى يوم القيامة. يوم

، للمسلم أن يجتهد في أن يكون أهلاً لشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالقيام بما يترتب على ذلك كالدعاء لها بعد سماع الأذان. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 679. لكن هذا يقتضي حضور الصلوات المفروضة في المسجد بدلاً من أداءها في المنزل. وأعظم عمل يترتب على الشفاعة هو تعلم سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. ولا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة من ترك هذا الواجب ثم ينتظر الشفاعة يوم القيامة، فإن ذلك أقرب إلى التمني المذموم الذي لا قيمة له مقارنة بالأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى.

ومن المؤسف أن بعض المسلمين الذين اعتمدوا هذا التمني يتوقعون الحصول على الجنة بهذه الشفاعة مع أنهم لا يطيعون الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وصبرهم على القدر على أحاديث الرسول الكريم .النبى محمد عليه الصلاة والسلام .ويجب على هؤلاء المسلمين أن يدركوا أنه على الرغم من أن الشفاعة حقيقة فإن بعض المسلمين الذين ستخفف عذابهم بالشفاعة سيدخلون النار .حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقاً .فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى.

## لقاء النبي (ص)

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. ثم خرج إلى أحد فصلى على الشهداء المدفونين هناك. كان على الرغم من أنه كان يقول وداعاً لكل من الموتى والأحياء. ثم صعد منبره فخطب. ومن كلامه أنه سيسبقهم وهو شهيد عليهم، وأنهم سيلقونه قريباً جداً عند حوضه السماوي. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٧١-٤٧٢.

والأحاديث في الحوض السماوي كثيرة منها ما في صحيح البخاري برقم 6579. وينصح بأنه يمر على طوله شهر، وريحه أطيب من الطيب، وماؤه أكثر بياضاً من اللبن، ومن شرب منه مرة لم يظمأ مرة أخرى. النقطة الأخيرة مهمة للغاية لأنه في يوم القيامة سيشعر الناس بعطش شديد لا يمكن تصوره. على سبيل المثال، ستوضع الشمس على مسافة ميلين من الخليقة مما يتسبب في تعرق الناس بشكل مفرط. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2421.

ولا شك أن كل مسلم يرغب في الشرب من هذا الحوض مهما كانت قوة إيمانه. ولكن من المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يسعى جاهداً لجعل نفسه جديراً بالشرب منه بدلاً من مجرد الأمل في تحقيق ذلك. ويتحقق ذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما يجب على المسلمين أن يتجنبوا معصية الله تعالى، وخاصة تلك التي تمنعهم من الوصول إلى الحوض السماوي. على سبيل المثال، حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 5996، يحذر من أن بعض المسلمين الذين ابتدعوا المنكرات في الإسلام سيتم حبسهم ومنعهم من الوصول إلى الحوض السماوي. حديث آخر موجود في سنن النسائي برقم 4212 يحذر من أن أولئك الذين يؤيدون ويصدقون أكاذيب الحكام الظالمين وأفعالهم الخاطئة لن يصلوا إلى الحوض السماوي. فينبغي للمسلمين الذين يريدون الوصول إلى الحوض السماوي والشرب منه أن يتجنبوا معصية الله تعالى، ويجتهدوا في خالص طاعته.



## خوفا على الشعب

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. ثم خرج إلى أحد فصلى على الشهداء المدفونين هناك. كان على الرغم من أنه كان يقول وداعا لكل من الموتى والأحياء. ثم سعد منبره فخطب. وكان مما قاله أنه لم يكن يخشى أن يشرك الناس من بعده، ولكن يخشى أن يحملهم الحصول على أموال الدنيا على قتال بعضهم بعضا. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٧١-٤٧٢.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه لا يخشى الفقر على الأمة المسلمة. وبدلا من ذلك، كان يخشى أن يصبح العالم سهل الحصول عليه وواسعا بالنسبة لهم. وهذا من شأنه أن يجعلهم يتنافسون عليها مما يؤدي إلى هلاكهم كما أهلك هذا التنافس الأمم السابقة.

من المهم أن نفهم أن هذا لا ينطبق فقط على الثروة. ولكن هذا التحذير ينطبق على جميع جوانب رغبات الناس الدنيوية التي يمكن أن تشمل الرغبة في الشهرة والثروة والسلطة والجوانب الاجتماعية في حياة الفرد، مثل الأسرة والأصدقاء والعمل. ومتى أراد الإنسان تحقيق رغباته من خلال هذه الأشياء، حتى لو كانت حلالا، فإن ذلك يصرفه عن الاستعداد للأخرة أكثر من حاجته. فيؤدي بهم إلى سوء الأخلاق كالإسراف والتبذير، وربما يأخذهم إلى الذنوب من أجل الحصول على هذه الأشياء. وقد يؤدي عدم الحصول عليها إلى نفاذ الصبر وغيره من أعمال التحدي والعصيان لله تعالى. ومن الواضح أن هذه الشهوات قد سيطرت على كثير من المسلمين حيث أنهم يستيقظون في منتصف الليل بسعادة من أجل الحصول على هذه الأشياء مثل الثروة أو الذهاب في عطلة ولكنهم يفشلون في ذلك عندما ينصحون بإقامة ليلة تطوع. الصلاة أو حضور صلاة الصبح في المسجد مع الجماعة.

ولا حرج في الحصول على هذه الأشياء ما دامت حلالا ومطلوبا لقضاء حاجة الإنسان وحاجة من يعول. ولكن إذا تجاوز الإنسان ذلك انشغل به عن خسارة آخرته، فكلما زاد المرء في اتباع هواه قل سعيه في الاستعداد للأخرة. ولذلك ينطبق عليهم التحذير الوارد في هذا الحديث.



## وأداء الحقوق في اليسر والعسر

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وكان دائماً يولي كل واحدة من زوجاته نفس الوقت والاهتمام، فلما غلبه الألم دعا زوجاته واستأذنه في الإقامة والرضاع في بيت زوجته عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها. سعيد بكل منهما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٢٣.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقاً وأطفه بأهله.

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم. إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلطف ولأنهم يفشلون في تقدير أسرهم. لن ينجح المسلم أبداً حتى يستوفي كلا الجانبين من الإيمان. الأول: أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني: أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم. وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته. ويجب على المسلم أن يساعد أسرته في كل خير، ويحذرهم من المنكرات والممارسات السيئة بطريقة لطيفة وفقاً لتعاليم الإسلام. ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمجرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتعاسوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي.

وأخيرًا، ينبغي للمرء عمومًا أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته. وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف ومعاونتهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله تعالى من القسوة عليهم.

## النبيل في الطاعة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة زارته ابنته فاطمة رضي الله عنها. وأخبرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن وفاته قد اقتربت، وعليها أن تتقي الله تعالى وتصبر وتتبع سنته فإنه سلفها الصالح. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٢٥.

ومع أن فاطمة رضي الله عنها من أشرف آل البيت إلا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصاها بطاعته تعالى واتباع سنته في كل وقت.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبيل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام.، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49

:الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

، وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر. حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

## تجنب الرغبة في القيادة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة أوعز علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطريقة غير مباشرة أن يسأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من يقود المسلمين من بعده. فأجاب بأنه لن يسأله. عن هذا ولن يطلب تعيينه قائداً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٢٦

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن الرغبة في المال والمكانة الاجتماعية أفسد على الإيمان من هلاك ذئبين جائعين أطلقا سراحهما. على قطيع من الأغنام

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقى شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبته فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة

## الخطبة الختامية

### اخفاء العيوب

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة ألقى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة أثنى فيها على الصحابة خاصة أنصار المدينة رضي الله عنهم. وحث الصحابة من مكة المهاجرين رضي الله عنهم على الإكرام الدائم لأصحاب المدينة رضي الله عنهم والتغاضي عن عيوبهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 328-329.

ولعل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حث المهاجرين من مكة على حسن معاملة أنصار المدينة رضي الله عنهم أجمعين، كما فعلت القيادة بعد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. خرج صلى الله عليه وسلم إلى المهاجرين من مكة رضي الله عنهم.

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن من ستر عورة مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة. والتالي. وهذا واضح تمامًا إذا تأمله المرء. إن الناس الذين اعتادوا كشف عيوب غيرهم هم الذين أظهر الله تعالى عيوبهم. لكن من يستر عيوب الآخرين يعتبره المجتمع من ليس له عيب ظاهر.

هناك نوعان من الناس فيما يتعلق بهذه النصيحة. الأول: من تكون أعماله الخاطئة خاصة، فلا يرتكب معاصيه علنًا، ولا يفضح الآخرين بذنوبه متفاخرًا. فإذا زل هذا الشخص وأتى بذنب ظهر إلى غيره وجب أن يتحجب ما لم يكن في ذلك ضرر على غيره. سورة النور، الآية 24

"...إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة"

بل وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتغاضي عن أخطاء المجتهدين في طاعة الله تعالى في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4375

النوع الثاني: الشرير الذي يرتكب الذنوب علانية، ولا يبالي بمعرفة الناس عنها. في الواقع، غالبًا ما يتباهون بالخطايا التي ارتكبوها تجاه الآخرين. فإنهم يلهمون غيرهم إلى فعل منكر، وكشف عيوبهم لتحذير الآخرين لا يتعارض مع هذا الحديث. ولا يكشف الله تعالى عيوب هذا الشخص مقابل كشف عيوب هذا الفاجر، وهو ما جاء في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2546، ما دام يكشف عيوب غيره. للسبب الصحيح

## اختيار جيد

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة خطب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة أعلن فيها أن العبد يخير بين ما في الأرض وبين ما عند الله تعالى. وقد اختار العبد ما عند الله تعالى فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، إذ علم أن العبد الذي يريده النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو نفسه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 328-329.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا مفهوما رئيسيا في الإسلام. أي أنه لا حرج في طلب حلال الدنيا من الله تعالى، ولكن الأفضل ترك عبادة الله تعالى وطاعته من أجل الحصول عليها. وذلك لأن هذه الأصناف من المسلمين لا يعبدون الله تعالى إلا في كثير من الأحيان، ويعمرون المساجد عند رغبتهم في الدنيا. أما إذا لم يستقبلوها فقد صبروا وضاقوا ذرعاً، مما جعلهم ينقطعون عن طاعة الله تعالى. أو إذا حصلوا عليها فإن فرحتهم غالباً ما تجعلهم يبتعدون عن طاعة الله تعالى، لاعتقادهم أنهم حققوا ما أرادوا فلا داعي لطاعة الله تعالى بعد الآن. وهؤلاء المسلمون يعبدون الله تعالى، أي لا يطيعون الله تعالى إلا عندما يناسبهم ذلك. وبسبب هذا الموقف فإنهم معرضون لخطر الضلال. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على «وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

وقد يزعم هؤلاء المسلمون أنهم يعبدون الله تعالى، ولكنهم في الحقيقة لا يعبدون إلا أهوائهم والنعم التي ينالونها.

ويستحب عبادة الله تعالى للحصول على البركات الدينية كالجنة، كما أوصت بذلك الشريعة الإسلامية. ولكن عبادة الله تعالى أفضل بكثير، فهو المستحق لها وحده ولأن الخلق عباده.

إذا كان على المسلم أن يرغب في الهدايا والبركات، فمن الأفضل أن يستهدف البركات الدينية لأن استهداف البركات الدنيوية يمكن أن يغير نية الشخص بحيث ينتهي به الأمر إلى عبادة الهبة بدلاً من المعطي.

## الالتحاق بالصالحين

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة ألقى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة أثنى فيها على أبا بكر الصديق رضي الله عنه. وذكر أن أبا بكر رضي الله عنه كان من أخلص الناس له في صداقته وماله. وإن كان يتخذ خليلاً بعد الله تعالى فهو أبو بكر رضي الله عنه. ثم أمر أن لا يفتح في المسجد باب إلا باب أبي بكر رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٢٩ - ٣٣٠ وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم ٣٦٥٤.

وتبين هذه الحادثة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أثبت محبته وإخلاصه للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالأفعال.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4031 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من تشبهه بقوم فهو منهم.

جميع المسلمين، بغض النظر عن قوة إيمانهم، يرغبون في أن يُحسبوا وأن ينتهي بهم الأمر مع الصالحين في العالم الآخر. لكن هذا الحديث يحذر بوضوح من أن المسلم لن يعتبر إلا صالحاً وينتهي بهم الأمر إذا قلدوا الصالحين. وهذا التقليد هو أمر عملي وليس مجرد إعلان من خلال الكلمات. وهذا التقليد يكون صحيحاً بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

،أما الذين يعلنون محبتهم للصالحين بالكلام ويفشلون في تقليدهم، بل يقدون صفات المنافقين والفاستين فيعتبرون ويحكمون عليهم. وهذا لا يعني أنهم سيفقدون إيمانهم، بل يعني أنه سيتم الحكم عليهم كمسلمين

عصاة فكيف يكون المسلم العاصي مسلماً مطيعاً وينتهي مع الصالحين؟ وهذا مجرد أمنيات لا قيمة لها  
في الإسلام. سورة الحشر، الآية 20

«لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة». أصحاب الجنة هم الفائزون»

## قلب نظيف

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة ألقى النبي محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة. وكان من كلامه أن غيابه (الموت) قد اقترب. وإذا كان هناك أي شخص قد ألحق به أذى جسدياً ظمناً، فيمكنهم أخذ القصاص منه. ومن أخذ ماله ولم يردده فليتقدم بالتعويض. وإذا كان هناك من انتهك عرضه فعليهم أن ينتقموا من عرضه. وأضاف أنه لا ينبغي لأحد منهم أن يخشى أن يكون في قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقد على أي شخص يتقدم للانتقام، لأن هذا ليس من طبيعته أو خلقه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٣١-٣٣٢.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4860 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر الناس من التحدث عن الآخرين بالسوء لأن ذلك يسبب سوءاً لهم في قلوب الناس.

غالباً ما يُلاحظ أن العائلات، خاصة من المجتمع الآسيوي، تصبح مفككة بمرور الوقت. هذه هي واحدة من أكبر شكاوى أفراد الأسرة، مثل الآباء في كثير من الأحيان. يتساءلون لماذا انفصل أطفالهم على الرغم من أنهم كانوا معاً بقوة في السابق.

أحد الأسباب الرئيسية لكسر العلاقات بين الأقارب هو أن أحد الأشخاص تحدث بشكل سلبي عن قريب الشخص لهم. وغالباً ما يتم ذلك من قبل أحد أفراد الأسرة. على سبيل المثال، ستحدث الأم بشكل سلبي عن ابنها لطفلها الآخر. وهذا يؤدي إلى عداوة بين القريبين ومع مرور الوقت تتراكم وتخلق إسفيناً بين الاثنين. أولئك الذين كانوا ذات يوم مثل شخص واحد أصبحوا مثل الغرباء لبعضهم البعض.

من المهم أن نفهم أن الناس ليسوا ملائكة. باستثناء القليل جداً، عندما يقال لشخص ما شيئاً سلبياً عن شخص آخر فإنه يتأثر به حتى لو لم يرغب في حدوث ذلك. لا تزال هذه العداوة تحدث حتى لو كان

الشخص الأول الذي تحدث بشكل سلبي عن قريب شخص ما لا ينوي خلق إسفين بين الأقارب . غالبًا ما يتصرف البعض بهذه الطريقة بدافع العادة ولا يحاولون الإضرار بالعلاقات . على سبيل المثال، غالبًا ما يتبنى الآباء هذه العادة ولا شك أنهم لا يرغبون في أن تصبح علاقات أطفالهم ممزقة أو مكسورة

هذا الموقف له تأثير خطير على عقلية الناس لدرجة أنه يؤثر أيضًا على الأقارب الذين نادرًا ما يرون أو يتحدثون مع بعضهم البعض . على سبيل المثال، سيذكر شخص ما أشياء سلبية عن قريب له على الرغم من أن قريبه قد لا يعيش في نفس البلد الذي يعيش فيه . وهذا السلوك يزرع العداوة في قلوبهم ومع مرور الوقت سيجدون أنهم يكرهون قريبهم البعيد رغم أنهم بالكاد يعرفونه

تحدث هذه المشكلة غالبًا عندما يناقش شخصان أشياء سلبية عن الآخرين أمام أشخاص آخرين . على سبيل المثال، قد يناقش الآباء أمورًا سلبية عن أقاربهم أمام أطفالهم . على الرغم من أنهم لا يخبرون أطفالهم بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يزال يؤثر على قلوبهم . إذا تأمل المرء حقًا للحظة فسوف يدرك أن غالبية المشاعر السيئة التي يشعرون بها تجاه الآخرين لم تكن ناجمة عن ما فعله ذلك الشخص أو قاله لهم مباشرة . وفي معظم الحالات، حدث ذلك بسبب قيام طرف ثالث بذكر شيء سلبي عن ذلك الشخص لهم .

في الحالات التي يحاول فيها شخص ما تحذير شخص آخر من بعض المخاطر، فمن المقبول تمامًا ذكر شخص آخر بطريقة سلبية . إذا كان أحد يحاول تلقين شخص آخر درسًا على سبيل المثال، إذا أرادت الأم ،تعليم أحد أبنائها ألا يتصرف مثل إختهم، فعليهم أن يتبعوا خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم اذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص . ومثال على هذه العقلية الجميلة ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6979 . فذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص أمر جيد لتلقيه درسا

في الختام، يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق قبل التحدث بشكل سلبي عن أقاربهم أو غيرهم، سرًا أو علنًا . وإلا فقد يجدون مع مرور الوقت أن أسرهم أصبحت منفصلة وبعيدة عاطفيًا عن بعضها البعض

## المفلس

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة ألقى النبي محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة. وكان من كلامه أن غيابه (الموت) قد اقترب. وإذا كان هناك أي شخص قد ألحق به أذى جسدياً ظلماً، فيمكنهم أخذ القصاص منه. ومن أخذ ماله ولم يردده فليتقدم بالتعويض. وإذا كان هناك من انتهك عرضه فعليهم أن ينتقموا من عرضه. وأضاف أنه لا ينبغي لأحد منهم أن يخشى أن يكون في قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقد على أي شخص يتقدم للانتقام، لأن هذا ليس من طبيعته أو خلقه. وخلص إلى أن أفضل الناس عنده من أخذ منه القصاص أو غفر له، كما يريد لقاء الله تعالى خالياً من مظالم الخلق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٣١-٣٣٢.

وعلى الرغم من أنه من الواضح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يظلم أحداً أبداً، إلا أنه ألقى هذه الخطبة تواضعاً وتحذيراً للمسلمين من تجنب إيذاء الآخرين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو من جمع له عملاً صالحاً كثيراً، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم سئعتى الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر سئعتى لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة. وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

ومن المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبيين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح. الأول: الواجبات، تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة. الجانب الثاني: في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم. في الواقع أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا. ممتلكات الآخرين

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق. لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً. وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلمه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة. وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

## أنواع الندم

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذه الفترة ألقى النبي محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة. وكان من كلامه أن فضيحة في الأرض أهون من فضيحة في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٣٢.

يمكن أن تشير الفضيحة إلى أي نوع من الندم أو الفشل. يجب أن يفهم المسلمون أن الندم يمكن تصنيفه إلى فئتين. الأول: الندم على أمور دنيوية مثل عدم الزواج أو الإنجاب. والقسم الثاني: الندم الذي يصيب صاحبه في قبره ويوم القيامة، كعدم استغلال وقته في مرضاة الله تعالى. إن الندم الدنيوي، بغض النظر عن ماهيته، لن يكون دائماً لأنه سينتهي إما عندما يحقق المرء رغبته، أو يغير رأيه، أو يموت. إنها مؤقتة بطبيعتها لأن الحد الأقصى للوقت الذي يمكن أن يشعر فيه المرء بهذا النوع من الندم هو حتى وفاته. وهي ليست على قدر كبير من الأهمية، لأن هذا الندم قد يؤدي إلى الحزن ولكن ليس العقاب الشديد. أو العذاب. كما أن هذه الندم تنتهي إذا دخل الإنسان الجنة برحمة الله تعالى.

ومن ناحية أخرى، فإن الندم على الآخرة يدوم طويلاً، لأن الوقت في القبر ويوم القيامة سيكون أطول بكثير من حياة المرء على هذه الأرض. ولا تنقضي حتى يدخل الإنسان الجنة، وقد لا يكون ذلك، أو قد يكون بعد زمن طويل للغاية، كأن يوم واحد في الآخرة يعدل ألف سنة في الأرض. سورة الحج، الآية 47:

"وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون..."

.وأخيراً، فإن هذه الندمات مهمة جداً لأنها قد تؤدي إلى عقاب شديد وعذاب في الآخرة.

لذلك ينبغي للمسلم أن يفكر في هذا الأمر وأن يتلطف مع نفسه من خلال السعي لإزالة الندم المحتمل الذي سيشعر به في القبر ويوم القيامة قبل أن يحاول إزالة ندم الدنيا. سورة الفجر 89، الآية 24

«فيقول: يا ليتني قدمت لعمرى».

## صب الحياة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر ،أعراض مرضه الأخير .وفي إحدى الليالي عندما اشتد مرضه، سأل من حوله إذا كان الناس قد صلوا فأجابوه أنهم ينتظرون أن يصلي الجماعة .وطلب منهم صب بعض الماء في الحوض .ثم اغتسل وحاول النهوض ليؤم الجماعة، فأغمي عليه بسبب مرضه .فلما أفاق كان أول ما سألته :هل صلى الناس أم لا؟ لكن أهله رضي الله عنهم أجابوا بأن الناس ما زالوا ينتظرون أن يصلي بالجماعة .واغتسل مرة أخرى وحاول النهوض ليؤم الجماعة، لكنه أغمي عليه مرة أخرى بسبب مرضه .وبعد أن حدث ذلك مرة أخرى أمر أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي في الجماعة .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الرابع ، الصفحات 334-335

والشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه حتى في هذه الصعوبة الشديدة كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم مهتمًا تمامًا بصلاة الفريضة.

كثيرًا ما يتساءل المسلمون كيف يمكنهم تشكيل حياتهم لتناسب عقيدتهم بدلاً من تشكيل عقيدتهم لتناسب حياتهم الدنيوية .ومن طرق تحقيق ذلك المداومة على أداء الصلوات المفروضة على النساء فور وقوعها، وأداء الصلوات المفروضة في المساجد على الرجال .وبما أن إقامة الصلاة هي عمود الإسلام، فقد نصح بذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616، فإن أدائها على الوجه الموصوف يضطره إلى ترتيب أعماله الدنيوية بحيث تتناسب مع صلواته المفروضة .في حين أنه عندما يؤدي المرء صلواته المفروضة في وقت متأخر أو في المنزل بدلاً من المسجد، يصبح من السهل ملاءمة الصلوات المفروضة مع جدولته الزمني الدنيوي، مما يؤدي بدوره إلى تشكيل إيمانه حول حياته الدنيوية .كما أن الموقف الصحيح سيمنع المرء من الانغماس في الأنشطة غير الضرورية والعبثية، مثل زيارة مراكز التسوق دون داع، لأن هذه غالبًا ما تمنع المسلم من أداء صلواته المفروضة في وقتها أو في المسجد .إن تجنب هذه الأشياء والأنشطة غير الضرورية .يسمح للمرء بتشكيل حياته حول دينه

ولأن أداء الصلوات المفروضة في وقتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، لحديث موجود في سنن النسائي برقم 611، فينبغي للمسلم أن يحافظ على هذه العادة ولا يؤخر أداء صلواته المفروضة بدون سبب وجيه للغاية والذي يحدث نادرًا جدًا. إذا أراد المرء أن يصوغ حياته حول عقيدته، فيجب عليه أداء صلواته المفروضة في وقتها بمجرد حدوثها، ويجب على النساء والرجال أدائها في المسجد مع الجماعة. وهذا سيضمن لهم إعطاء الأولوية للاستعداد للمستقبل دون الانشغال بفنائض هذا العالم المادي.

## نموذج عملي

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. ولما اشتد مرضه أمر الصحابي عبد الله بن زمعة أن يأمر أبا بكر الصديق رضي الله عنهما أن يصلي في الجماعة. فلما دخل عبد الله رضي الله عنه المسجد لم يجد أبا بكر رضي الله عنه، فلما أراد أن يؤخر الصلاة أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه له، ليؤم الصلاة بدلا منه. فلما بدأ عمر رضي الله عنه في الصلاة سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم صوته فقال: لا يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر رضي الله عنه. معه. ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فصلى بالناس. وبعد ذلك كان عمر ينتقد عبد الله بن زمعة رضي الله عنهما لأنه يعتقد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلي وإلا ما فعل ذلك. فيعتذر عبد الله رضي الله عنه، لكنه يضيف أن أبو بكر رضي الله عنه غائب عن المسجد في ذلك الوقت، ويعتقد أنه لا أحد أحق بالصلاة بعد أبي بكر من عمر رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٣٢-٣٣٣.

وفي مناسبة أخرى، بينما أبو بكر رضي الله عنه يصلي، دخل النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الجماعة. فجعل أبو بكر رضي الله عنه ينصرف عن الصلاة، فقال له النبي محمد صلى الله عليه وسلم اجلس حيث هو، وجلس إلى جانبه عن يساره. ولذلك صلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأبي بكر رضي الله عنه، بينما صلى الأخير ببقية الناس. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٧٦-٤٧٧.

بداية، تشير هذه الأحداث، مثل كثير غيرها، بوضوح إلى أن أبا بكر رضي الله عنه كان هو الاختيار المنشود ليكون الخليفة الأول للإسلام. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحادثة الأولى جرت بحيث أشارت إلى أن الخليفة الثاني للإسلام يجب أن يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والمهم أن نلاحظ أن هذه النفوس التقية قد تم اختيارها للقيادة لأنها امتلكت صفات القائد الصالح. وأعظمها القيادة بالقوة. وهذه الخاصية يجب أن يسعى جميع المسلمين إلى تبنيها، حيث أن كل مسلم هو ممثل الإسلام لغيره من المسلمين وغير المسلمين.

في الأيام الأولى للإسلام، كان على المرء أن يسافر لعدة أيام لحضور تجمع من المعرفة الإسلامية، ولكن الآن يمكن العثور على عدد لا يحصى من المحاضرات عبر الإنترنت. ولكن الجهل بالطريق الصحيح لم يزد إلا بعد مرور السلف الصالح. وذلك لأن البعض اكتسب العلم عن طريق حفظ آيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يستخدمها في تطهير أخلاقه. أي لم يعملوا بعلمهم. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف يفقدون القدرة على التأثير في قلوب الآخرين من خلال نصائحهم. يشبه بعض المحاضرين نشرات الأخبار التي تقدم المعلومات فقط دون تحفيز الآخرين على العمل، وبالتالي يفشلون في واجبهم في إرشاد الآخرين من خلال المعرفة التي وهبها الله لهم. يقبل غير المسلمين الإسلام بشكل رئيسي من خلال أبحاثهم الخاصة عن الإسلام بدلاً من ملاحظة مثال عملي للمسلم الناجح. وعلى من يريد نشر الإسلام أن يجعل من أولويته تطهير أخلاقه بالعلم. سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة، فإن القليل من المعرفة الصحيحة سيكون لها تأثير هائل على نفسه وعلى الآخرين. في حين أن من يرفض هذا الموقف الصحيح قد يكون لديه المزيد من المعرفة ولكن لن يكون له تأثير إيجابي على أحد. وقد وصف القرآن الكريم هذا النوع من الأشخاص. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يتخذوه (لم يعملوا بعلمهم) (مثل الحمار يحمل المصاحف)..."

## كل الآلام

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. ولما اشتد مرضه، زار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومسسه. وشعر وعلق أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يعاني من حمى شديدة للغاية. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الحمى التي يعاني منها كانت ضعف الحد الذي يواجهه الآخرون. فأجاب عبد الله رضي الله عنه أن له أجراً مرتين فوافق عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل مسلم يعاني من مرض حطت ذنوبه عنه كما تحط الشجرة ورقها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٠.

وفي حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 492، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يتعرض المسلم لأي نوع من أنواع العسر البدني، مهما كان حجمه، مثل وخز الخصية بشوكة، أو أي صعوبة نفسية، كالضغط، إلا حظ الله تعالى بها ذنوبهم.

وهذا يعني صغائر الذنوب لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة. وتحدث هذه النتيجة عندما يظل المسلم صابراً منذ بداية المصيبة حتى نهاية حياته. من المهم أن نفهم أن الكثير من الناس يعتقدون أن بإمكانهم تقديم شكوى في البداية ثم التحلي بالصبر بعد ذلك. وهذا ليس صبراً حقيقياً، بل هو قبول يحدث مع مرور الوقت. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 1870. بالإضافة إلى ذلك يجب التحلي بالصبر طوال حياة المرء، حيث يمكن للشخص أن يهلك أجره بإظهار نفاد الصبر في المستقبل.

يجب على المسلم أن يتذكر أنه من الأفضل بكثير أن تمحى خطاياها الصغيرة من خلال هذه الصعوبات ثم يصل إلى يوم القيامة وهو لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتوب باستمرار، وأن يجتهد في الأعمال الصالحة، حتى تمحو صغائر ذنوبه. وإذا واجهوا أي صعوبات جسدية أو عاطفية فليصبروا على أمل أن تُمحي ذنوبهم الصغيرة وينالوا أجراً لا يُحصى. سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

## حسن الظن بالله (سبحانه وتعالى)

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي هذا الوقت، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه عند الموت لا ينبغي للمرء إلا أن يحسن الظن بالله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤١.

وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أن يتصرف ويعامل عبده على حسب تصويره عنه. أي إذا كان المسلم عنده حسن الظن وينتظر الخير من الله تعالى فإنه بدوره لن يخيبه وكذلك إذا كان لدى الإنسان أفكار سلبية عن الله تعالى، كأن يعتقد أنه لن يغفر له، فإن الله تعالى يعمل حسب اعتقاده.

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً شاسعاً بين الرجاء الحقيقي بالله تعالى الذي يشير إليه هذا الحديث، وبين التمني. التمني هو أن يفشل العبد في طاعة الله تعالى في أداء أوامره، والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر، ثم يتوقع أن يغفر الله تعالى له. وهذا ليس أملاً حقيقياً، بل مجرد أمنيات. وهذا يشبه المزارع الذي يفشل في زرع أي بذور، ويفشل في سقي محصوله، ولا يزال يأمل في جني محصول كبير. والأمل الحقيقي هو أن يجتهد العبد في طاعة الله تعالى، فإذا أخطأ تاب توبة صادقة، ثم رجا رحمة الله تعالى ومغفرته. وهذا يشبه المزارع الذي يزرع البذور، ويسقي محصوله، ويكرس جهده للحفاظ على صحة المحصول، ثم يأمل في الحصول على محصول كبير. وقد لخص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشرح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

وعلى العموم ينبغي للمسلم أن يكثر من تقوى الله تعالى في حياته، لأنه ينهى عن الذنوب التي هي أعظم من الرجاء، والتي تحته على فعل الخيرات، خاصة التطوع. لكن في فترات المرض والصعوبة، وخاصة عند الوفاة، لا ينبغي للمسلم أن يكون لديه سوى الأمل في رحمة الله تعالى، حتى لو قضى عمره في معصيته، كما أمر بذلك النبي الكريم محمد على وجه التحديد. عليه الصلاة والسلام في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2877.



## العيش ببساطة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وفي ليلته الأخيرة، لم يكن في بيته زيت لإشعال فانوس، ونتيجة لذلك اضطرت زوجته عائشة رضي الله عنها إلى استعارة بعض الزيت من جارتهم. حتى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند رجل يهودي بالكاد، إذ لم يكن لدى أهله طعام يأكلونه. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، ص ٤٧٧.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان.

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمر الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.



## تجميل

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في لحظاته الأخيرة يلبس ثوباً يمينياً بسيطاً وخشناً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٥

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1999 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الجمال.

لا يمنع الإسلام المسلم من تكريس الطاقة والوقت والمال في تجميل نفسه لأن ذلك يمكن اعتباره استيفاءً لحقوق جسده. وقد أمر بذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5199. ولكن الشيء الرئيسي الذي يميز التصرف بهذه الطريقة عن التصرف بطريقة مكروهة أو حتى معصية هو عندما يكون المرء مفرطاً أو مسرفاً أو مسرفاً في تجميل نفسه. ومن الطرق الجيدة لتحديد ذلك أن التجميل لا ينبغي أن يؤدي إلى إهمال القيام بواجب تجاه الله تعالى أو الناس، وهو ما لا يمكن القيام به دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. وفي الواقع، فإن تصحيح المظهر الجسدي بحيث يبدو نظيفاً وذكياً ليس أمراً مكلفاً ولا يستغرق الكثير من الوقت أو الجهد.

ومن الأهم أن نفهم أن الجمال الحقيقي الذي يحبه الله تعالى مرتبط بالجمال الداخلي أي بشخصية الإنسان. سيستمر هذا الجمال في كلا العالمين بينما الجمال الخارجي للإنسان سيتلاشى في النهاية مع مرور الوقت ولذلك ينبغي للمرء أن يعطي الأولوية للحصول على هذا الجمال الحقيقي على الجمال الخارجي من خلال السعي لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يزيل من شخصيته أي سمات سيئة، مثل الحسد، ويكتسب صفات جيدة، مثل الكرم. وهذا يعينهم على أداء حقوق الله تعالى، عن طريق أداء أوامره واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعينهم على ذلك في الوفاء بحقوق الناس، مثل من يعولهم

## حب الهى

فى السنة الحادىة عشرة بعد هجرة الرسول الكرىم محمد صلى الله علىه وسلم إلى المدىنة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخرى. وفى المراحل الأخرىة زار الملك جبرىل علىه السلام النبى الكرىم محمد صلى الله علىه وسلم، واستأذن منه ملك الموت الذى كان ىنتظره فى الخارج. وعلق بأن ملك الموت لم ىستأذن فى دخول بىت أحد قبل ذلك ولن ىستأذن بعد ذلك. فأذن له النبى محمد صلى الله علىه وسلم. فقال ملك الموت إن الله تعالى أمره بطاعة النبى محمد صلى الله علىه وسلم. ثم عرض ملك الموت على النبى محمد صلى الله علىه وسلم إما أن ىقبض روحه أو يأمره أن ىتركه. نظر النبى محمد صلى الله علىه وسلم إلى الملك جبرىل علىه السلام فقال إن الله تعالى مشتاق إلى لقائه. ثم أمر النبى محمد صلى الله علىه وسلم ملك الموت أن ىتقدم لىقبض روحه. وقد سبق بىان ذلك فى السىرة النبوىة لابن كثر ج ٤ الصفحات ٣٩٤-٣٩٥.

وقد نال النبى الكرىم محمد صلى الله علىه وسلم محبة الله تعالى بإخلاص طاعته له.

وفى حدىث موجود فى صحىح مسلم برقم 7432 أن النبى محمد صلى الله علىه وسلم أوصى بأن الله تعالى ىحب العبد المتسم بالصفات التالىة: السمة الأولى هى التقوى. أى ىجتهدون فى أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بىتففىذ أو امره، واجتناب نواهىه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبى محمد صلى الله علىه وسلم، وىؤدون واجباتهم. الواجبات تجاه الناس، كالسعى فى الدنىا للصول على ضرورىاتهم وضرورىات أعىالهم من غير تبذىر أو إسراف أو إسراف.

السمة التالىة المذكورة فى الحدىث الرئىسى قىد المناقشة هى الاستقلال عن الخلق. وهذا ىعنى أنه ىنبغى للمسلم أن ىستغل الوسائل التى رزقه الله تعالى بها، مثل قوته البدنىة، فى أداء واجباته. ولا ىنبغى لهم أن ىتكاسلوا وىطلبوا الأشياء من الناس، فإن هذه العادة تؤدى إلى الاعتماد علىهم، وتقلل من الثقة بالله تعالى وىنبغى للمرء أن ىعتقد اعتقادا راسخا أنه مهما حدث فإن ما قد ىكون رزقهم قد خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسىن ألف سنة. وىؤكد ذلك حدىث موجود فى صحىح مسلم برقم 6748. وىنبغى للمسلم أن ىركز على جهودهم وىثق فى أن الله تعالى سىعطىهم ما هو خىر لهم.

السمة الأخيرة المذكورة في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي عدم الكشف عن هويته .وهذا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يجتهد في أمور دنيوية أو دينية من أجل الحصول على الشهرة .لأن هذا قد يؤدي إلى ذنوب كثيرة كالرياء، ولا يؤدي إلا إلى إهدار الأجر .ولهذا جاء حديث في جامع الترمذي برقم 2376 يحذر من أن طلب الشهرة أفسد للدين من ذئبين أطلقا على قطيع من الغنم .بل ينبغي للمسلم أن يجتهد في أداء واجباته، وإذا اشتهر فعليه أن يحافظ على الإخلاص لله تعالى، دون أن يغير طاعته من أجل إرضاء الناس، لأن ذلك يؤدي إلى الهلاك في العالمين

## الكلمات الختامية - 1

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وكانت بعض الكلمات الأخيرة التي قالها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية معاملة من هم تحت سلطته، مثل الخدم، بشكل جيد. وقد سبق بيان ذلك في موجود في سنن ابن ماجه برقم 2698

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعبارات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية، والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين. لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204، ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

،يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام.

## الكلمات الأخيرة - 2

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وكان من آخر كلام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أهمية إقامة حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2698 الصلاة المفروضة. وقد سبق بيان ذلك في

ومن بين كل ما كان يمكن أن ينصح به اختار أن يذكر الصلوات المفروضة. وهذا وحده ينبغي أن يفهم أهمية إقامة الصلاة المفروضة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن الصلاة هي التي تفرق بين الكفر والإيمان. يشعر المسلمون بالانفصال عن الله تعالى، مع أنهم يؤمنون به ويدعونه ولكن بما أن أكثرهم تخلف عن إقامة صلواته المفروضة فقد انقطع عن رحمة الله تعالى. ويجب أن يفهم المسلمون أن إقامة الصلاة المفروضة هو الحاجز الأول الذي يحميهم من الضلال. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في الأشخاص الذين يعرفونهم والذين ضلوا، وفي أغلب الأحيان كان أول خطوة في ضلالهم هو عدم إقامة معنى الصلاة المفروضة، وأدائها حسب آدابهم وشروطهم. فلما هدم هذا الحاجز سهل الضلال وارتكاب الكبائر. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

ولذلك، ينبغي للمسلمين أن يعملوا بالكلمات الأخيرة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال إقامة صلواتهم المفروضة بشكل صحيح وتشجيع من يعولهم، مثل أطفالهم، على فعل الشيء نفسه والأفضل تشجيعهم قبل أن يصبح واجباً عليهم، حتى يعتادوا عليه عندما يبلغون هذه السن. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495

ولا ينبغي للمسلمين أن يختلقوا أعداءً واهية في التصيير في أداء هذا الواجب، فإن الله تعالى لا يكلف أحداً ما لا يستطيع القيام به. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

## وفاة النبي محمد (ص)

### الإخلاص لله (سبحانه وتعالى)

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم قبل مرضه أنه لا يموت نبي صلى الله عليه وسلم حتى يرى مثواه في الجنة ويخيره بين الحياة و الموت. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 4428 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن السم الذي أعطي له بخبير قبل سنوات كان يؤلمه ويشعر أنه سيموت منه. وهذا يدل على أن الله تعالى قد منحه شرف الشهادة. وفي لحظاته الأخيرة رفع بصره إلى السماء وأعلن للرفيق الأعلى معنى الله تعالى. وكان عمره 63 عاما عندما وافته المنية. نُقل إلى مكان مرتفع في أعلى درجات الجنة وأبهى درجاتها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٣.

،ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سببا لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خيراطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالبا ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وهؤلاء غالبا ما يطيعون الله تعالى. ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية. والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة. من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات. ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين. وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

ومن المهم للمسلمين أن يتفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، في جميع الأحوال. مواقف

وقد نقل الله تعالى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الدار الفانية إلى الرخاء الأبدي في مكان مرتفع في أعلى درجات الجنة وأعظمها. سورة الإسراء، الآية 79

"عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ..."

:سورة 93 الضحى، الآيات 4-5

«وللآخرة خير لك من الأولى». «ولسوف يعطيك ربك فترضى»

وذلك بعد أن أنهى مهمته التي وكله الله تعالى بها .لقد قدم النصائح لأمته ووجههم إلى الأفضل في العالمين .وقد حذرهم ونهاهم عما يضرهم في الدنيا والآخرة .عليه الصلاة والسلام خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

## اسلوب ايجابي

يوم مات النبي محمد صلى الله عليه وسلم أظلمت الأمور كلها. وعلى الرغم من هذه الخسارة الفادحة، فقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين الذين أصابتهم مصيبة أن يتذكروا مصيبة وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد. فقدانه، فهي أعظم مصيبة في الدنيا الصلابي، ج1، صفحة 1985.

ومن المهم أن يتبنى المسلمون عقلية إيجابية لأنها أداة عظيمة لمساعدتهم عند التعامل مع الصعوبات حتى يبقوا في طاعة الله تعالى. عندما يواجه الشخص صعوبات، يجب عليه دائماً أن يفهم حقيقة أن الصعوبة كان من الممكن أن تكون أسوأ بكثير. إذا كانت مشكلة دنيوية فيجب أن يكونوا ممتنين لأنها لم تكن بلاءً يؤثر على إيمانهم. وبدلاً من الخوض في الحزن المباشر الذي يصاحب المشقة عليهم أن يركزوا على النهاية والأجر الذي ينتظر من صبر في سبيل الله تعالى. عندما يفقد الإنسان بعض النعم، عليه أن يروي النعم التي لا تعد ولا تحصى التي لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتذكر في كل صعوبة الآية القرآنية التي تذكر المسلمين بأن هناك الكثير من الحكمة الخفية للصعوبات والاختبارات التي لم يلاحظوها. ولذلك فإن الوضع الذي يواجهونه أفضل من الوضع الذي كانوا يرغبون فيه. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يفكر في هذه الحقائق وغيرها حتى يتبنى عقلية إيجابية تشكل عنصراً أساسياً في التعامل مع الصعوبات بطريقة تؤدي إلى بركات لا تعد ولا تحصى في العالمين. وتذكر أن الكوب ليس نصفه فارغاً بل نصفه مملوء.

## كلمة أبي بكر (رض) بعد وفاة النبي محمد (ص)

### البقاء مطيعا

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقع أهل المدينة المنورة في قلق وارتباك شديدين. بسبب حزنهم الشديد كان رد فعل كل شخص مختلفاً على وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه في البداية تصديق ذلك وادعى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذهب لزيارة الله تعالى وسيعود مثل النبي الكريم موسى. وكان صلى الله عليه وسلم على موعد مع الله تعالى ففارق قومه أربعين يوماً.

ولما قدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقرأ  
سورة آل عمران الآية 144:

وما محمد إلا رسول [أخرى] قد مضت من قبله الرسل. أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن  
"...ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً"

ثم قال: «أحیی الله تعالی النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأبقاه حتى أقام دين الله تعالی، وأقام أمر الله عزوجل». «تعالی مبیناً، بلغ رسالته، وجاهد في سبيله. ثم أخذ الله تعالی إليه وتركك على الطريق. وما يهلك أحد إلا من بعد علامات وألم واضح. وليعلم من ربه الله تعالی أن الله تعالی حي لا يموت. وليعلم من كان يعبد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد مات. اتقوا الله تعالی أيها الناس! وتمسك بدينك وتوكل على ربك. وثبت دين الله تعالی. كلام الله تعالی تام. والله تعالی ينصر من نصره وحافظ على دينه. كتاب الله تعالی بيننا. فهو النور والعلاج في نفس الوقت. وبه هدى الله تعالی نبيه الكريم محمد صلى

الله عليه وسلم .وفيه بيان ما أحل الله تعالى وما أحل حراما .ولا نبالي بمن ينزل علينا من الخليقة وقد سبق بيان .)ليهاجمنا .(وسنقاتل من يعارضنا بكل قوة كما حاربنا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الرابع ، الصفحات 348-349

وبعد أن خطب أبو بكر رضي الله عنه الناس قبلوا جميعا الحق .شعر عمر رضي الله عنه بالدوار وسقط وقد سبق بيان ذلك .على الأرض وأدرك أخيرا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد مات بالفعل في كتاب الإمام ابن كثير السيرة النبوية ج 4 ص 348 - 349 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي عمر بن الخطاب حياته وأزمته ج 1 ص 139 - 141

## أبو بكر (رضي الله عنه -) الخليفة الأول

### دعم الحقيقة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقع أهل المدينة المنورة في قلق وارتباك شديدين. وفي هذا الوقت اتفق الصحابة رضي الله عنهم على انتخاب أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول خليفة للمسلمين. وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3668 و3667.

أحد الدروس المهمة التي يمكن تعلمها من هذا الحدث هو أهمية دعم الآخرين في أمور الخير. وواضح من هذا وغيره من الأحاديث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أوصى الناس باختيار شخص آخر خليفة لهم بل إنه سمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت هذه هي الفرصة المثالية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليأخذ الدور المهم كمثل أول للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دون أي جدالات أو مشاكل. لكن عمر رضي الله عنه اختار أن يفعل الصواب وأن يساعد الأمة الإسلامية بتعيين أفضل شخص لهذا الدور. ولم يكن يقلق من أنه إذا دعم شخصاً آخر فسوف تنخفض رتبته ومكانته الاجتماعية أو يُنسى. وفي الواقع، لم ينمو شرفه ومكانته الاجتماعية إلا بعد هذا الاختيار الصحيح.

ومن المؤسف أن العديد من المسلمين وحتى المؤسسات الإسلامية لا يتصرفون بهذه الطريقة. غالباً ما يدعمون فقط من لديهم علاقة معهم بدلاً من مساعدة أي شخص يفعل شيئاً جيداً. يتصرفون كما لو أن وضعهم الاجتماعي سينخفض إذا دعموا الآخرين في الأمور الجيدة. لقد انخفض البعض إلى مستوى أدنى ويدعمون أصدقائهم وأقاربهم في الأمور السيئة ويفشلون في دعم الغرباء الذين يفعلون الخير. وهذا هو السبب الرئيسي لضعف المجتمع الإسلامي مع مرور الوقت. وكان الصحابة رضي الله عنهم قليلي العدد ولكنهم كانوا يؤدون واجبهم على الدوام بمساندة بعضهم البعض في الخير دون الالتفات إلى أي شيء آخر. يجب على المسلمين أن يغيروا موقفهم ويتبعوا خطواتهم إذا كانوا يريدون القوة والاحترام في كلاً العالمين. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وبالإضافة إلى ذلك، فرغم أنه كان من الواضح أن أبا بكر رضي الله عنه هو الاختيار المفضل حتى عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه لم يرشحه صراحة. ومن أسباب ذلك أن وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وتسمية أمير جديد كان ابتلاء من الله تعالى. اختبار لمعرفة ما إذا كان الصحابة رضي الله عنهم سيتجادلون ويتنافسون على القيادة أم يخلصون لله تعالى ويرشحون أفضل شخص لهذا الدور. وكما يظهر التاريخ بوضوح، فقد اجتازوا هذا الاختبار بنجاح. ولذلك كان اختباراً لهم، ودرساً لمسلمي المستقبل في أن يسعوا دائماً لمساعدة الآخرين في الخير.

أضف إلى ذلك أنه لو تم تعيينه صراحة من قبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لزرع بعض الناس في المستقبل أن الصحابة رضي الله عنهم لم ينفقوا قط على تعيينه، وهم ولم يقبلوه إلا لأنهم أمروا بذلك. ولذلك فإن ترك الأمر الصريح يمنع هذا الاعتقاد الباطل، حيث ترك الصحابة رضي الله عنهم يختارون أميرهم تحت الدلائل الضمنية على أن أبا بكر رضي الله عنه يجب أن يكون أول خليفة للإسلام وهذا مما يزيد من تعزيز حق أبي بكر رضي الله عنه كخليفة، كما أشار إليه ضمناً النبي الكريم محمد . صلى الله عليه وسلم، وعينه الصحابة رضي الله عنهم بشكل مستقل

## دفن النبي محمد (ص)

### اشرف جنة الجنة

بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، احتار الصحابة رضي الله عنهم في مكان دفنه. اقترح البعض مسجده في المدينة المنورة واقترح البعض الآخر المقبرة الرئيسية في المدينة المنورة. وكان أبو بكر رضي الله عنه هو الذي جمعهم بإعلانه أنه سمع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يقول، الأنبياء عليهم السلام مدفونون في نفس المكان الذي دفنوا فيه. مات فقبل ذلك الصحابة رضي الله عنهم ودفن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المكان الذي توفي فيه: دار زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. يسر معها. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم ١٦٢٨

ولا شك أن قبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في روضة الجنة الكبرى. فينبغي أن يتفكر هل سيوضعون في روضة من رياض الجنة أم في حفرة من حفر النار عندما ينزلون إلى قبرهم فيعملون وفق ما يريدون.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره.

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله. فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يجهز الأعمال المطلوبة للقيام بذلك. وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة. أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة. إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم. فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً. وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267

## الخطبة الأولى لأبي بكر (رضي الله عنه)

### سفرء الاسلام

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقع أهل المدينة المنورة في قلق وارتباك شديدين. وفي هذا الوقت اتفق الصحابة رضي الله عنهم على انتخاب أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول خليفة للمسلمين.

وفي اليوم التالي لوفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، جلس أبو بكر على المنبر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يخطب. قال عمر رضي الله عنه: أيها الناس، لقد قلت لكم بالأمس كلاماً لا ينبغي له. ولم أجد ذلك في كتاب الله تعالى، ولم يخبرني بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكنني ظننت أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيظل يقودنا حتى يكون آخر من يموت منا. ولكن الله تعالى قد ترك فيكم كتابه الذي فيه هدى الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. فإن تمسكت به هداك الله تعالى لما هداه إليه. لقد جمعكم الله تعالى تحت قيادة خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيهما." حين كانا في الغار، فقموا فاقسموا لكم الولاء له

وقد حث عمر رضي الله عنه الناس على الاجتماع تحت من هو أحق بإمرتهم، دون أن تظهر عليه أي علامات حسد. لقد تجنبت أفعاله الانقسامات والمحن للناس وعززت المسلمين لمواجهة الصعوبات القادمة، التي كان من المقرر أن يواجهوها. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ١٤٣

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الأولى: أيها الناس، إنني قد توليت الأمر ولست بخيركم) وهذا يدل على تواضعه كما تواضع الصحابة رضي الله عنهم. فاجتمعوا على أنه خيرهم. (إذا قمت بعمل جيد، ثم ساعدني. فإن أخطأت فأصلحوني. الصدق هو الولاء. عدم الأمانة هو الخداع. إن الضعفاء منكم هم الأقوياء عندي حتى أتخلص من ضعفهم. إن الأقوياء فيكم هم الضعفاء حتى أستخرج منهم حق الناس إن شاء الله تعالى. وما ترك قوم القتال في سبيل الله تعالى إلا أصابهم الله تعالى بالذل. ولا ينتشر الفساد في قوم إلا من دون الله تعالى فيصيبهم البلاء. وأطيعوني ما أطعت الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا عصيت الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فلا أنتظر منك طاعة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 355-356.

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بالوظيفة المهمة جدًا التي عينهم الله تعالى فيها، وهي سفراء الإسلام. ومن المهم للغاية بالنسبة للمسلمين أن يقوموا بهذا الواجب حسب إمكاناتهم. وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته. انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على محمل الجد. وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم. وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام. ولسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء الحجاب. وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام. وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه. فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقية للإسلام. وينبغي للمسلم أن يتذكر دائماً أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام. وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه. ولذلك ينبغي للمسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف المهم يجب أن يذكر المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيامة. فكما يغضب الملك على دبلوماسيه وممثله إذا فشل في القيام بواجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام.

## وحدة

وبعد تعيينه بالإجماع كأول خليفة للمسلمين، حاول أبو بكر رضي الله عنه الاستقالة لعدم رغبته في القيادة لقد وجه هذا النداء علناً وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي تقدم وأوضح أن لا أحد يرغب في استقالته ولن يقبل استقالته. وكرر كيف قدمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الجميع في جميع الأحوال، مثل إمامة الجماعة في مرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 682. واتفق الصحابة كلهم مع علي وأصرروا على أن يقودهم أبو بكر رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 212.

وبعد سنوات، في أيام خلافته، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رضي باختيار أبا بكر رضي الله عنه لخلافته. الجميع في دينهم) بأن يؤمهم الجماعة في مرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم (وهكذا رضي جميع الصحابة رضي الله عنهم أن يؤمهم في شؤونهم الدنيوية أيضا. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص 5

وقد تصرف الصحابة رضي الله عنهم على هذا النحو حيث تدريبوا على التوحيد في أمور الخير على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في تبني هذه التعاليم حتى يتحدوا هم أيضا فيما يرضي الله تعالى.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع. لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض.

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة. وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم. ومنهم من لا يريد إلا أن يكون

ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه. وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم. ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية. فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه بما يرضي الله تعالى. والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام. بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين

وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمة دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأيه، عالمة. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموه على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الأذى ستره الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين

،وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومع إنشائه

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة. ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم. الكلام والأفعال الضارة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم. ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً. إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس. سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه

## التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة

لطالما كان ترشيح أبي بكر رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين موضوعاً للكثير من الجدل. وكثيراً ما ناقش العلماء الراشدون باستفاضة الأدلة الدامغة على حقه في أن يكون الخليفة الأول للإسلام من أجل توحيد المجموعتين على الحقيقة: السنة والشيعة. ومع أن هذا هدف نبيل، إلا أنه لا ينبغي للمسلم العادي أن يخوض في هذه المناقشات أو غيرها من المناقشات مثل خلاف الصحابة رضي الله عنهم، فإنها مسائل الله تعالى. فلا يسألونهم عنه يوم القيامة. وهذه المسائل بين الله تعالى والصحابة رضي الله عنهم. سورة البقرة، الآية 141:

«تلك أمة قد خلت. لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم. ولا تسأل عما كانوا يعملون»

ويجب على المسلم أن يؤمن إيماناً راسخاً بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مهتدين، وأن الله تعالى رضي عنهم جميعاً. وقد أثبت ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، سورة التوبة، الآية 100:

«والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه»  
"أعدت لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً. وهذا هو الإنجاز العظيم

وبما أن هذه المسائل لن تُسأل عنها يوم القيامة، فيجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يركز على الأشياء التي يُسأل عنها يوم القيامة. فقط بعد أن يفهم المسلم القرآن الكريم ويتعامل مع أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل كامل، يصبح له الحق في معالجة القضايا الأخرى. وبما أنه لم يصل أحد تقريباً إلى هذا المستوى، فيجب على المرء التأكد من تركيزهم على القضايا ذات الصلة، أي القضايا التي ستحدد ما إذا كانوا سيذهبون إلى الجنة أو النار.

كما أن من يكره أحداً من الصحابة رضي الله عنهم ينبغي أن يخاف أن يكفر، كما يكره الكفار الصحابة رضي الله عنهم بنص القرآن الكريم. سورة الفتح، الآية 29

محمد رسول الله؛ والذين معه [الصحابة رضي الله عنهم] أشداء على الكفار رحماء بينهم. تراهم ركعاً و سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً. آياتهم في وجوههم من أثر السجود [أي الصلاة]. وهذا وصفهم في التوراة. ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فقويه فاستقر وقام على سوقه يعجب الزارع ليغضب... عليهم [الصحابة رضي الله عنهم] رضي عنهم [الكافرين]

فمن كرههم خرج من الفرق الثلاثة الناجحة المذكورة في القرآن الكريم، فهو هالك في الدارين. الطائفة الأولى: الصحابة الذين هاجروا إلى المدينة من مكة رضي الله عنهم. سورة الحشر، الآية 8

الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله... "أولئك هم الصادقون".

والفرقة الثانية: الصحابة من المدينة رضي الله عنهم. سورة الحشر، الآية 9

أولئك الذين استقروا بالدار [المدينة المنورة] و [اعتمدوا] [الإيمان من قبلهم]. يحبون من هاجر إليهم... "ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كانوا في خرابة. ومن يوق شح نفسه «فأولئك هم المفلحون».

والفئة الأخيرة من الناجحين هم الذين ليس لديهم مشاعر سلبية تجاه الصحابة من مكة والمدينة رضي الله عنهم، بل هم من راغبيهم .سورة الحشر، الآية 10

الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا..."

ومن أبغض أحداً من الصحابة رضي الله عنهم وانتقاده فهو خارج عن هذه الفرق الثلاثة الناجحة، فهو هالك في الدارين .

## وصف جميل للنبي محمد (ص)

وفيما يلي بعض الصفات النبيلة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والتي يجب على جميع المسلمين أن يسعى للاقتداء بها. سورة الأحزاب، الآية 21

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

و سورة 3 آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

صلى الله حديث موجود في شمائل الترمذي رقم 215 يذكر الخصائص التالية. كان النبي الكريم محمد عليه وسلم يبدو قلماً دائماً لأنه كان يقضي الكثير من الوقت في التفكير في الآخرة ومصير أتباعه. وكان دائماً عميقاً في التفكير. ولهذا السبب لم يبدو مرتاحاً تماماً. عندما تحدث كان يتحدث بوضوح وببطء حتى يمكن فهمه بسهولة. لقد تحدث بإيجاز، وكانت كلماته القليلة تحتوي على محيط من المعرفة. وفي الحقيقة كانت هذه من معجزات الله تعالى. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1167. ولم يكن، النبي محمد صلى الله عليه وسلم قليل الغضب ولا يسب ولا يعيب. وكان دائماً شاكراً لجميع نعم الله تعالى، ولو كانت صغيرة. لم ينتقد الطعام أبداً. ولم يكن يغضب قط على أمور الدنيا. ولكنه كان يغضب بشدة عندما تتعدى حدود الله تعالى، ومع ذلك يظل عادلاً ورحيماً. وكانت ضحكة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تبسماً

عليه وسلم أنه كان يمزح شمائل الترمذي برقم 227 أكد النبي محمد صلى الله وفي حديث موجود في أحياناً لكنه يقول الحقيقة دائماً. لسوء الحظ، يبدو أن بعض المسلمين يعتقدون أنه من المقبول قول الأكاذيب الصغيرة التي تسمى الأكاذيب البيضاء. ولكن هذا ليس صحيحاً. ويجب تجنب كل الأكاذيب لأن القرآن الكريم قد لعن الكذابين. سورة آل عمران، الآية 61

«ولعنة الله على الكاذبين...»

الله عليه وسلم لعن ثلاثاً على أن النبي محمد صلى برقم 2315 وفي الحديث الموجود في جامع الترمذي الكاذب في المزاح. وإذا كان هذا هو حال الكذب مع المزاح فهل يمكن أن نتصور عواقب الكذب مع خداع الآخرين؟ ومن لم يكذب ولو في مزاح فقد وعد بقصر في وسط الجنة. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4800

إن من خلق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم غيرته على عبادة الله تعالى. على سبيل المثال، حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7124، ينصح بأن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يكثر من صلاة التطوع في الليل حتى تنتفخ قدميه المباركة. وعندما سئل عن هذا أجاب ببساطة أنه يرغب في أن يكون خادماً شاكراً. ومع أن مثل هذه العبادة الحارة غير متوقعة من المسلمين، إلا أنه يجب على كل شخص أن يجتهد حسب طاقته في إثبات شكره لله تعالى. وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هو استخدام كل نعمة مثل القوة البدنية وفقاً لتعاليم الإسلام

، إن تواضع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معروف جداً. وهو من أهم خصائص العبودية الحقيقية وعكسه الكبرياء يدخل صاحبه النار ولو لم يملك منه مثقال ذرة. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265. وقد تواضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم طوال حياته المباركة. على سبيل المثال حديث موجود في شمائل الترمذي، رقم 315، ينصح بزيارة المرضى بغض النظر عما إذا كانوا فقراء أم لا. وكان يحضر الجنازات ويقبل دعوة الجميع وخاصة الفقراء. على مر التاريخ، كانت هذه الخصائص موضع ازدراء من قبل أولئك الذين يمتلكون الكبرياء. لكن الإسلام يعلم المسلمين أداء هذه الواجبات وغيرها لأنها قد تكون سبباً في دخولهم الجنة. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم

2374.

حديث طويل موجود في شمائل الترمذي برقم 319 يبرز تواضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبساطته. وينبغي أن يوضع في الاعتبار أن البساطة من الإيمان لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان في بيته قسم وقته إلى ثلاثة أجزاء. فالأولى كانت 4118 مخصصة لعبادة الله تعالى. والثاني كان مخصصاً للوفاء بحقوق أفراد أسرته. وكان الجزء الأخير لنفسه يعني الراحة. هذا الجزء الأخير قسمه إلى قسمين وخصص نصفه لعامة الناس واحتياجاتهم. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقضي حوائج الناس دائماً ولو في صعوبة. كان يتحدث دائماً مع الناس وفقاً لمستوى معرفتهم ولا يناقش إلا الأشياء التي من شأنها أن تفيد الناس. وكان الناس إذا اجتمعوا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يناقشوا إلا الأمور المفيدة ويتجنبوا كل الكلام اللغو. وكان الناس يخرجون دائماً من مجالسه يتعلمون شيئاً جديداً ينفعمهم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا بما هو مفيد وضروري، ويكره الكلام الذي لا معنى له. ومن زاره شعر بالارتياح والترحيب. كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحترم الجميع دائماً ويتجنب دائماً إيذاء الآخرين بأي شكل من الأشكال. وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يهتم بشؤون الآخرين ويسعى جاهداً لإصلاح مشاكلهم. وأتتى على الأعمال الصالحة وشجعها. وأوضح الآثار السلبية للأشياء السيئة وسعى جاهداً لإزالتها. لقد اتبع الطريق الوسط وتجنب الإفراط في السلوك والكسل ليكون قدوة مثالية للبشرية. كان خير الناس عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أراد الخير للآخرين واجتهد في مساعدتهم. وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يبدأ ويختم أحاديثه واجتماعاته بذكر الله تعالى. وكان إذا حضر مجلساً جلس حيث وسع ولم يسبب إزعاجاً للآخرين. ولكن أينما جلس أصبح رأس التجمع ومركزه. وكان يؤدي دائماً حق من التقى به وجلس معه. ويعتقد كل شخص أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان أكثر تكريماً لهم. كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا يترك المحادثة إلا عندما يتم تلبية طلب الشخص الآخر بما يرضيه. لقد كان دائماً يلبي احتياجات الآخرين. كان يعامل الناس دائماً بمرح. وكان الناس جميعاً متساوين عنده في الحقوق، أي لم يقدم بعضهم على بعض لأسباب دنيوية. وكانت مجالسه في العلم النافع والحياء والصبر والصدق. وتم تكريم الجميع ولم يشعر أحد بالحرج في هذه التجمعات. وكان يستر عيوب الآخرين ويشير إلى الأخطاء دون أن يسميهم مباشرة. وما كان يرى إلا أن يكون المرء في مجلسه أفضل إذا كان يخشى الله تعالى من غيره. وقد أظهر للشباب الرحمة والمحبة. تم التعامل مع الفقراء بلطف وتم تلبية احتياجاتهم. كان الغرباء والمسافرون يعتني بهم دائماً.

حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2015 يفيد أن الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه خدم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفي هذه المدة النبي الكريم وكان محمد صلى الله عليه وسلم لا يغضب عليه إذا قصر في مهمة كلفه بها.

نصحت زوجة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كان لا يتكلم بالفحش ولا يفعل. كان يستخدم لغة بذيئة ولم يتحدث بصوت عالٍ. وكان كلما أساء إليه الآخرون لم ينتقم، بل كان يسامح ويتغاضى. وهذا ثابت في حديث موجود في شمائل الترمذي برقم 330

وما ضرب النبي محمد صلى الله عليه وسلم امرأة ولا طفلاً ولا مدنياً قط. المرة الوحيدة التي قاتل فيها كانت في سبيل الله تعالى دفاعاً عن النفس ضد الجنود الذكور. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6050

حديث طويل موجود في شمائل الترمذي برقم 334 يتناول بعض الصفات المباركة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان دائماً مرحاً مع الناس وسهل الأخلاق. كان يبتسم في كثير من الأحيان. لقد كان ذو طبيعة ناعمة جداً. لم يتحدث أبداً بقسوة مع الآخرين ولم يكن لديه قلب قاس. ولم يتلفظ قط بألفاظ بذيئة. أو غير محترمة. ولم يبحث أبداً عن عيوب الآخرين. لم ينتقد الأشياء قط، ولم يبالغ في مدح الأشياء نادراً ما كان يمزح لكنه لم يتجاوز الحدود أبداً. ولم يكن بخيلاً. وإذا اختلف مع رغبة شخص ما، فإنه لم يثبط عزيمته أبداً عندما يشرح له الاختيار الأفضل. وابتعد تماماً عن ثلاثة أشياء: الجدل مع الآخرين والكبرياء، والكلام. ولم يكن يعيب الآخرين ولا يهينهم ولا يبحث عن عيوب الآخرين ولا يتكلم إلا في الأمور المفيدة. لقد ظل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دائماً صابراً في مواجهة الإساءة وقسوة الآخرين. ولم يقاطع الناس أثناء حديثهم

حديث موجود في شمائل الترمذي برقم 335 يذكر الكرم الشديد للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان إذا طلب أحد من النبي محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً منفعه لم يمنعه أبداً

لقد كان كريماً جداً لدرجة أنه كما ورد في الحديث الموجود في شمائل الترمذي برقم 337، لم يدخر لنفسه أي طعام لليوم التالي لأنه كان يتصدق به دائماً

وبلغ كرمه حدًا حتى أنه حتى لو لم يكن لديه ما يعطيه للآخرين كان ينصح السائل أن يأخذ شيئًا من . السوق المحلية ويخبر التاجر أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سيدفع ثمن الشيء بعد ذلك . وهذا ثابت في حديث موجود في شمائل الترمذي برقم 338

كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يكافئ الآخرين دائمًا على أعمالهم الخيرية وهداياهم . حديث موجود في شمائل الترمذي رقم 339 يذكر أنه ذات مرة أهدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم صينية من الفاكهة كهدية . وردا على ذلك أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الشخص حفنة من المجوهرات .

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2472 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم صرح ذات يوم أنه لم يكن أحد أرعب في سبيل الله تعالى منه . لقد تعرض لصعوبات كبيرة لدرجة أنه لم يتمكن لمدة ثلاثين يومًا من الحصول إلا على لقمات قليلة من الطعام . بل تمر الأشهر ولا يطبخ شيء في بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم . كان هو وعائلته يعيلون أنفسهم بالماء وثمر التمر . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2567 . وهذا لا يمنع من الأكل . لكن يجب على المسلمين أولاً أن يقدروا ما لديهم . ثانياً : أن يستمتعوا بالعالم المادي في حدود الإسلام ، بالبعد عن الإسراف والتبذير . والإسراف .

## خاتمة

عندما يراقب المرء الحياة المباركة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، يرى بوضوح أنه كان يُختبر في كل خطوة من حياته، على الرغم من أنه كان أحب خلق الله تعالى. لذلك، فإن الاختبار والصعوبة ليسا لعنة، سورة الزمر. أو علامة على حياة بائسة. وهي في الحقيقة فرصة للإنسان ليتألق ويتراكم له الأجر الوفير:  
الآية 10

"فيوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ..."

ويجب على المرء أن يضع ذلك في الاعتبار كلما واجه اختبارات وصعوبات حتى يظل صابراً وشاكراً، كما فعل هو.

علاوة على ذلك، على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم واجه صعوبات واختبارات مستمرة، إلا أنه في كل مرحلة كان قلبه مطمئناً. وقد نال هذا السلام من خلال مثابرتة على استخدام النعم التي منحها فيما يرضي الله تعالى. سورة الرعد، الآية 28

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب ..."

:سورة النحل ١٦ الآية ٩٧ و

«من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»  
".

:لكن من لا يفقده لن يجد سوى حياة مظلمة وخائفة، حتى لو كانت الدنيا عند قدميه. سورة 20 طه، الآية 124

"...ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا "

،ولذلك فإن استخدام النعم الممنوحة بشكل صحيح هو الفرق بين الحصول على راحة البال والحياة التعيسة.  
حتى لو واجه المرء صعوبات أو أوقات رخاء

وبالإضافة إلى ذلك، كرّس النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حياته لهداية البشرية نحو رضوان الله تعالى. ومن المهم للمسلمين أن يسيروا على خطى أصحابه رضي الله عنهم الذين ثبتوا على تعاليمه بعد وفاته ويرغب جميع المسلمين في صحبته في الآخرة، لكنهم لن ينالوها إلا إذا اتبعوا سبيله. لن ينتهي الأمر بالإنسان إلى رفيقه الذي سافر في طريق معين إذا سار في طريق مختلف. وكذلك المسلمون لن يلحقوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة إذا سلكوا طريقا غير طريقه. وهذا لا يتم إلا بالتعلم والعمل بسيرته المباركة وتعاليمه. ولهذا لم يصرح أحد من أصحابه رضي الله عنهم بالإيمان بكلامه، ويمتنع عن اتباعه عمليا، لعلمهم أن هذا الموقف سيمنعهم من اللحاق به في الآخرة. وهذا هو في الواقع موقف الأمم الأخرى التي تدعي حب أنبيائها عليهم السلام، ولكنها لا تتبعهم عمليا. ولهذا لا يلحقون بأنبيائهم عليهم السلام في الآخرة

وأيضًا، عند مراقبة الحياة المباركة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي حياة أصحابه رضي الله عنهم، يفهم المرء أن الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للإنسان أن يحصل على معنى وقيمة. والوجود الهادف يكون من خلال تحقيق الغرض من خلقهم. سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

وهذا لا يتحقق إلا من خلال طاعة الله تعالى عملياً، باستخدام النعم التي أنعم بها فيما يرضيه، وهو ما يوضحه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إن مجرد إعلان الإيمان باللسان دون دعمه بالأفعال الجسدية هو مثل المزهريّة التي تبدو جميلة من الخارج ولكنها مجوفة من الداخل. وهذا لن يؤدي إلى وجود ذي معنى في هذه الحياة، حتى لو انتهى به الأمر في الجنة في الآخرة. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في الطبراني، المعجم الكبير، حديث 182، المجلد 20، والذي يحذر من أن الشيء الوحيد الذي يندم عليه الإنسان في الجنة هو الأوقات التي في حياته في الأرض لم يذكر فيها الله تعالى. بمعنى أنهم لم يحققوا هدفهم من الخلق في الأوقات التي خلال حياتهم من خلال استخدام البركات التي مُنحت لهم بشكل صحيح. وهذا هو السبب الذي يجعل الكثير من المسلمين، الذين لا يؤدون سوى الواجبات الأساسية، يشعرون بالفراغ في حياتهم، فراغ لا يمكن أن يملأه أي شيء إلا اعتناق هدفهم بشكل كامل وعملي.

بالإضافة إلى ذلك، بشكل عام، يسعد الناس عندما يرثون أشياء دنيوية، مثل الثروة من الآخرين. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يترك وراءه مالا ليرثه الناس. وهو كغيره من الأنبياء عليهم السلام ترك العلم. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 223. ولذلك يجب على المسلمين أن يأخذوا نصيباً من هذا الميراث إذا أرادوا أن يكونوا ورثته الحقيقيين.

وأخيراً، فإن حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هي المثال الأمثل لكيفية قيام المسلم بواجباته تجاه الله تعالى والخلق. وهو التمثيل العملي للقرآن الكريم.

.ولذلك يجب على المسلمين أن يدرسوا سيرته المباركة ويعملوا بها حتى يقوموا بواجباتهم على الوجه الصحيح  
:النجاح غير ممكن بدون هذا .سورة الأحزاب، الآية 21

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

:وسورة آل عمران، الآية 31

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

:وسورة النساء، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

:وسورة الحشر، الآية 59

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

.الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه الكرام

## أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني  
موقع النسخ الاحتياطي للكتب الإلكترونية/الكتب الصوتية  
<https://archive.org/details/@shaykhpod>

الإلكترونية ShaykhPod مباشرة لكتب PDF روابط  
<https://spebooks1.files.wordpress.com/2024/05/shaykhpod-books-direct-pdf-links-v2.pdf>

<https://archive.org/download/shaykh-pod-books-direct-pdf-links/ShaykhPod%20Books%20Direct%20PDF%20Links%20V2.pdf>

## وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

الكتب الصوتية: <https://shaykhpod.com/books/#audio>

المدونات اليومية: <https://shaykhpod.com/blogs/>

الصور: <https://shaykhpod.com/pics/>

البودكاست العام: <https://shaykhpod.com/general-podcasts/>

PodWoman: <https://shaykhpod.com/podwoman/>

PodKid: <https://shaykhpod.com/podkid/>

البودكاست باللغة الأردية: <https://shaykhpod.com/urdu-podcasts/>

البث المباشر: <https://shaykhpod.com/live/>

بشكل مجهول للمدونات اليومية والكتب الإلكترونية والصور والبودكاست WhatsApp اتبع قناة  
<https://whatsapp.com/channel/0029VaDDhdwJ93wYa8dgJY1t>

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني

<http://shaykhpod.com/subscribe>



**Achieve Noble Character**